المجلّد الأوّل

الكشكول

المسمى أنيس المسافر
وجليس الحاضر

تأليف: الشّيخ يوسف البحرانى (قدس سره)
المتوفّى ١١٨٦ هـ

تحقيق
السيد محمد السيد حسين المعلم

الكشكول

المسمى أنيس المسافر وجليس الحاضر

تأليف: الشيخ يوسف البحراني (قدس سره)
المتوفى ١١٨٦ هـ

تحقيق
السيد محمد السيد حسين المعلم

المجلد الأول

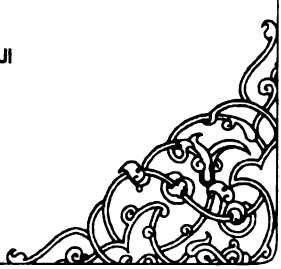

- ردمک: ۰-۱۳۱-۵۰۳-۹۶۴-۹۷۸
- ردمک مشترک: ۸-۱۳۵-۵۰۳-۹۶۴-۹۷۸
- الکتاب: الکشکول للبحرانی ج۱
- المؤلف: الشیخ یوسف البحرانی
- الناشر: المکتبة الحیدریه
- عدد الصفحات: ۶۶۸ صفحه وزیری
- الطبعة: الاولی ۱۳۸۶-۱۴۲۸
- لیتوگرافی: آل البیت (ع)
- المطبعة: شریعت
- السعر: ۳۰۰۰۰ تومان سعر الدورة الواحد اربعة اجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين

واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين

وبعد: فالكتاب الّذي بين يديك ـ أيّها القارئ الكريم ـ من أشهر كتب شيخنا المحدّث الشّيخ يوسف البحرانيّ ـ صاحب الحدائق ـ ويحتوي على بحوث فقهيّة، رجاليّة، أدبيّة، أخلاقيّة، قصص وحكايات نادرة ذات فوائد جمّة، فهو ـ في الواقع ـ كما أسماه مؤلّفه أنيس للمسافر وجليس للحاضر، فأحمد الله تبارك وتعالى أن وفّقني لتحقيقه وتصحيحه وإخراجه بالشّكل الّذي بين يديك، راجياً منه القبول إنّه سميعٌ مجيب.

وقبل البدء بأصل الكتاب قمت بوضع مقدّمة فيها مطالب ثلاثة: نبذة من حياة المؤلّف، التّعريف بالمؤلَّف، ومنهجيّة التحقيق.

رفع راية الشّكر والثّناء

وإذا كان شكر المخلوق شكراً للخالق فإنّي أرفع راية الشّكر والثّناء إلى الأُستاذ الجليل، خدوم مذهب أهل البيت عليهم السلام وتراثهم الحاج أبو زينب صادق الكتبيّ فإنّ اهتمامه البالغ بنشر كتب أهل البيت عليهم السلام كاشف عن حسن سيرته، وطهارة سريرته، وخلوص نيّته، ونزهة طويّته، جزاه الله عن النّبيّ وآله الأطهار عليهم السلام خير جزاء المحسنين، ووفّقه في أُمور الدُّنيا والدّين.

المطلب الأوّل

نبذة من حياة المؤلّف[١]

نسبه ومولده:

هو الفقيه العظيم والمحدّث الكبير الشّيخ يوسف نجل العلّامة الكبير الشّيخ أحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبدالحسين بن عطيّة ابن شيبة الدّرازيّ البحرانيّ.

كان مولده بقرية «ماحوز» حيث كان قد هاجر شيخنا الأوحد الشّيخ أحمد (والد المؤلّف) من موطنه (دراز) إليها لينهي دراسته العالية على شيخه المحقّق الكبير الشّيخ سليمان الماحوزيّ، وكان قد حمل معه عياله، فألقى رحله مستوطناً هناك، عاكفاً على الأخذ والتّحصيل من شيخه المومى إليه، وفي مدّة إقامته ولد له شيخنا المؤلّف عام ١١٠٧.

وحيث كان أوّل ولد ذكر ولد لأبيه، اختصّ به جدّه لأبيه التّاجر الصّالح الكريم الحاج إبراهيم، فشبّ ودرج في حجر جدّه البارّ، ونشأ وترعرع تحت كلاءته، فأحضر له معلّماً في البيت يُعلّمه القراءة والكتابة حتّى أتقنهما، فقام والده بتدريبه وتربيته بكلّ عطف وحنان، وتصدّى لتدريسه وتعليمه، وتولّى ذلك بنفسه محافظاً عليه يوليه عنايته وتوجيهه، فطفق يلقي عليه الدّروس الآلية، ويملي عليه المبادئ ويعلّمه العربيّة، ويفيض عليه العلوم الأدبيّة وغير الأدبيّة حتّى أكملها ومهر فيها،

---

(١) أخذناها ـ مختصراً ـ ممّا كتبه المحقّق السّيّد عبدالعزيز الطّباطبائيّ في ترجمة المؤلّف المطبوع في مفتتح الحدائق النّاضرة.

وحاز مكانته السّامية في فنون الأدب، وتضلّعه التّامّ في علوم البلاغة. واستمرّ على ذلك يقرأ على والده ويستقي من منهله العذب ونميره الصّافي إلى أن خسرته الأُمّة عامّة وخسره هو خاصّة. وإنّ حياة شيخنا المؤلّف ﷺ ملؤها البلايا والفتن والرّزايا والمحن[1]، فكأنّه قُدّر عليه من أوّل يومه أن يكون غرضاً للآفات والنَّكِبات، ففوّق إليه الدّهر نبال المصائب وسهام النّوائب منذ نعومة أظفاره، وأينما حلّ وارتحل إلى أن وافاه الأجل، وهو في خلال ذلك كلّه مُكبّ على دراسته، مُجدّ في اشتغاله، مُهتمّ بتآليفه.

مشايخه:

أمّا الّذين عدّهم هو من مشايخه ونصّ عليهم في اللُّؤلؤة فهم أربعة:

١ ـ والده العلّامة الشّيخ أحمد.

٢ ـ العلّامة الفذّ الشّيخ أحمد بن عبدالله بن الحسن بن جمال البلاديّ البحرانيّ المتوفّى سنة ١١٣٧.

٣ ـ المحقّق الشّيخ حسن ابن الشّيخ محمّد جعفر الماحوزيّ المتوفّى عام ١١٧١ وهو عمدة مشايخه وشيوخه في الفقه والحديث.

٤ ـ الشّيخ عبدالله بن عليّ بن أحمد البلاديّ البحرانيّ المتوفّى في شيراز سنة ١١٤٨.

كما أنّ لشيخنا المؤلّف في الإجازة والرّواية أيضاً شيوخ أربعة يروي عنهم بطرقهم الكثيرة المذكورة في اللّؤلؤ إجازة وقراءة وسماعاً، وهم:

١ و ٢ ـ شيخاه الأخيران.

---

(١) للاطّلاع على تفاصيل هذه القضايا راجع: لؤلؤة البحرين ـ للمؤلّف ـ: ٤٤٢ وبعدها.

٣ ـ السّيّد عبدالله ابن السّيّد علوي البلاديّ البحرانيّ، ومن طريقه يروي المؤلّف عن والده الشّيخ أحمد.

٤ ـ المحدّث الكبير المولى محمّد رفيع بنَ فرج الشّهير بالمولى رفيعا الجيلانيّ، وهو أعلى أسانيده، لأنّه يروي عن العلّامة المجلسيّ.

تلامذته:

إنّ شيخنا المؤلّف ما حلّ بلدة يقيم بها إلّا وانثال عليه لفيف من أفاضلها المشتغلين، وطلّاب العلم والفضيلة، فتعقد له حلقات التّدريس، يستقون من نمير علمه، ويرتوون من عباب فضله، إلّا أنّه من المؤسف جدّاً أنّ التّاريخ أهمل الجميع ممّن تخرّجوا عليه في بلاد إيران ولاسيّما معهدها الدّينيّ (شيراز) كما أنّه قصّر في ضبط الكثير من أُولئك الجموع الغفيرة الّذين تخرّجوا عليه في مقرّه الأخير (كربلاء)، وقد لبث بها زعيماً مُدرّساً طيلة عشرين سنة، يوم كانت تعجّ بالأُلوف من العلماء والمشتغلين. فلم نقف منهم ـ على كثرتهم ـ إلّا على أفذاذ، وهم:

١ ـ الرّجاليّ الشّهير أبو عليّ الحائريّ محمّد بن إسماعيل مؤلّف منتهى المقال.

٢ ـ المحقّق القمّيّ ميرزا أبوالقاسم صاحب القوانين.

٣ ـ السّيّد أحمد العطّار البغداديّ المتوفّى سنة ١٢١٥.

٤ ـ السّيّد أحمد الطّالقانيّ النّجفيّ المتوفّى سنة ١٢٠٨.

٥ ـ الشّيخ أحمد الحائريّ.

٦ ـ الشّيخ أحمد بن محمّد ابن أخي المؤلّف.

٧ ـ الأمير السّيّد عبدالباقي بن مير محمّد حسين الخواتون آباديّ سبط العلّامة المجلسيّ.

٨ ـ الشّيخ حسن ابن المولى محمّد عليّ السّبزواريّ الحائريّ.
٩ ـ الشّيخ حسين بن محمّد ابن أخي المؤلّف ومتمّم (الحدائق).
١٠ ـ السّيّد شمس الدّين المرعشيّ الحسينيّ النّسّابة المتوفّى سنة ١٢٠٠ وهو جدّ السّيّد شهاب الدّين المرعشيّ ﷺ.
١١ ـ الشّيخ عليّ بن عليّ التُّستريّ.
١٢ ـ الشّيخ عليّ بن رجب علي.
١٣ ـ الشّيخ محمّد عليّ الشّهير بـ«ابن السُّلطان».
١٤ ـ الأمير السّيّد عليّ الحائريّ صاحب الرّياض.
١٥ ـ الشّيخ محمّد بن عليّ التُّستريّ الحائريّ.
١٦ ـ الحاج معصوم.
١٧ ـ آية الله السّيّد مهدي بحر العلوم الطّباطبائيّ المتوفّى سنة ١٢١٢.
١٨ ـ المحقّق النّراقيّ المولى محمّد مهدي الكاشانيّ مؤلّف (مستند الشّيعة).
١٩ ـ آية الله السّيّد ميرزا مهدي الشّهرستانيّ.
٢٠ ـ السّيّد ميرزا مهدي بن هداية الله الإصفهانيّ الخراسانيّ الشّهيد سنة ١٢١٦.
٢١ ـ الحاج ميرزا يوسف الطّباطبائيّ المرعشيّ القاضي التّبريزيّ المتوفّى ١٢٤٢.

جُمل الثّناء وحُلل الإطراء:

وهؤلاء أصحاب المعاجم وأرباب التّراجم مصفقين على إكبار المؤلّف والثناء عليه ممّن عاصره إلى اليوم، وإليك نصوص جملة منهم، فمنهم:
١ ـ تلميذه أبو عليّ الحائريّ مؤلّف منتهى المقال المشهور بـ(رجال أبي عليّ)

قال في ترجمة المؤلّف: عالم فاضل متبحّر ماهر متتبّع محدّث ورع عابد صدوق ديّن، من أجلّة مشايخنا وأفاضل علمائنا المتبحّرين. وبعين ما مرّ كلام العلّامة المامقانيّ في تنقيحه.

٢ ـ وقال تلميذه الأمير عبدالباقي سبط العلّامة المجلسيّ في منتخب لؤلؤة البحرين: كان فاضلاً عالماً محقّقاً نحريراً مستجمعاً للعلوم العقليّة والنّقليّة.

٣ ـ وقال المحقّق الكبير الشّيخ أسد الله التُّستريّ في مقابسه: العالم العامل المحقّق الكامل، المحدّث الفقيه، المتكلّم الوجيه، خلاصة الأفاضل الكرام، وعمدة الأماثل العظام، الحاوي من الورع والتّقوى أقصاهما، ومن الزّهد والعبادة أسناهما، ومن الفضل والسّعادة أعلاهما، ومن المكارم والمزايا أغلاهما، الرضي الزكي التقي النقي، المشتهر فضله في أقطار الأمصار وأكناف البراري، المؤيّد بعواطف ألطاف الباري.

٤ ـ وقال المحقّق الخوانساري صاحب الرّوضات: العالم الربّانيّ والعامل الإنسانيّ شيخنا الأفقه الأوحد الأضبط، صاحب الحدائق النّاضرة، والدّرر النّجفيّة، ولؤلؤة البحرين، وغير ذلك من التّصانيف الفاخرة الباهرة الّتي تلذّ بمطالعتها النّفس، وتقرّ بملاحظتها العين، لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة النّاجية في التّخلّق بأكثر المكارم الزّاهية، من سلامة الجنبة، واستقامة الدّربة، وجودة السّليقة، ومتانة الطّريقة، ورعاية الإخلاص في العلم والعمل، والتحلّي بصفات طبقاتنا الأوّل، والتخلّي عن رذائل طباع الخلف الطّالبين للمناصب والدُّوَل.

٥ ـ وقال العلّامة المحدّث ميرزا محمّد النّيسابوريّ الأسترآباديّ في رجاله: كان فقيهاً محدّثاً ورعاً.

٦ ـ وقال مؤلّف نجوم السّماء في تراجم العلماء ما معربه: صاحب الحدائق من العلماء المتأخّرين، والكُمَّل المحدّثين، والفقهاء المتبحّرين، وأعاظم أصحاب الدّين، وأرباب الإنصاف والاعتدال بين طريقتي الأُصوليّين والأخباريّين.

٧ ـ وقال العلّامة المولى شفيع الجابلقيّ في إجازته الكبيرة المسمّاة بـ(الرّوضة البهيّة في الإجازات الشّفيعيّة): أمّا الشّيخ المحدّث المحقّق الشّيخ يوسف ﷺ صاحب الحدائق فهو من أجلّاء هذه الطّائفة، كثير العلم، حسن التّصانيف، نقيّ الكلام، بصير بالأخبار المرويّة عن الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، يظهر كمال تتبّعه وتبحّره في الآثار المرويّة بالنّظر إلى كتبه سيّما الحدائق النّاضرة، فإنّها حقيق أن تكتب بالنّور على صفحات وجنات الحور، وكلّ من تأخّر عنه استفاد من الحدائق النّاضرة جزاه الله عن الإسلام وأهله أفضل جزاء المحسنين، وكان ثقة ورعاً عابداً زاهداً... وبالجملة هذا الشّيخ من فحول العلماء الأجلّة، فلينظر إلى ما وقع على هذا الشّيخ من البلايا والمحن، ومع ذلك كيف أشغل نفسه وصنّف تصنيفات فائقة.

٨ ـ وقال العلّامة الكبير المحدّث النّوريّ في خاتمة مستدركه في عدّ مشايخ بحر العلوم: سابعهم: العالم العامل المحدّث الكامل الفقيه الرّبّانيّ....

٩ ـ وقال العلّامة المولى حبيب الله الكاشانيّ في كتابه لباب الألقاب: صاحب الحدائق النّاضرة، وكان عالماً فاضلاً محدّثاً متتبّعاً أخباريّاً....

١٠ ـ وقال خاتمة المحدّثين العلّامة القمّيّ في الفوائد الرّضويّة ما معربه: هو الشّيخ العالم العابد العامل، والمحدّث الورع الكامل، الفاضل المتبحّر الجليل، المتتبّع الماهل النّبيل، مرجع الفقهاء الأعلام، وفقيه أهل البيت عليهم السّلام، عالم ربّانيّ، وفقيه بحرانيّ، صاحب التّصانيف الرّائقة النّافعة الجامعة الّتي أحسنها الحدائق

النّاضرة في أحكام العترة الطّاهرة، وهو كتاب جليل في الغاية، كثير النّفع.

وقال أيضاً في هديّة الأحباب: عالم فاضل محدّث ورع كامل، مرجع الفقهاء الأعلام، فقيه أهل البيت عليهم السّلام.

تآليفه:

١ ـ أجوبة الشّيخ أحمد ابن الشّيخ حسن الدّمستانيّ البحرانيّ.

٢ ـ أجوبة الشّيخ أحمد بن يوسف بن عليّ بن مظفّر السّيوريّ البحرانيّ.

٣ ـ أجوبة المسائل البهبهانيّة، الواردة من بهبهان، سأله عنها السّيّد عبدالله ابن السّيّد علويّ البحرانيّ القاطن ببلدة بهبهان.

٤ ـ أجوبة المسائل الخشتيّة، سأله عها الشّيخ إبراهيم الخشتيّ.

٥ ـ أجوبة المسائل الشّاخوريّة، سأله عنها السّيّد عبدالله ابن السّيّد حسين الشّاخوريّ.

٦ ـ أجوبة المسائل الشّيرازيّة.

٧ ـ أجوبة المسائل الكازرونيّة، وردت من كازرون من الشّيخ إبراهيم ابن الشّيخ عبدالنّبيّ البحرانيّ.

٨ ـ أجوبة الشّيخ محمّد بن عليّ بن حيدر القطيفيّ، ولعلّها متّحدة مع الّتي تلوها.

٩ ـ أجوبة المسائل النّعيميّة، سأله عنها الشّيخ محمّد بن عليّ بن حيدر النّعيميّ.

١٠ ـ الأربعون حديثاً في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام استخرجها من كتب العامّة.

١١ ـ أعلام القاصدين إلى مناهج أُصول الدّين.

١٢ ـ الأنوار الحيريّة والأقمار البدريّة في جواب المسائل الأحمديّة.

١٣ ـ أنيس المسافر وجليس الحاضر وهو كتابنا هذا الماثل للطّبع وسوف نستوفي البحث عنه.

١٤ ـ تدارك المدارك فيما هو غافل عنه وتارك، وهو حاشية على كتاب (مدارك الأحكام).

١٥ ـ حاشية على كتابه تدارك المدارك.

١٦ ـ حاشية على شرح الشّمسيّة في المنطق.

١٧ ـ حاشية على الوافي للفيض الكاشانيّ.

١٨ ـ حاشية على كتابه لؤلؤة البحرين.

١٩ ـ حواش وتعاليق على كتابه الدُّرر النّجفيّة.

٢٠ ـ حواش على كتاب الحدائق.

٢١ ـ الحدائق النّاضرة في أحكام العترة الطّاهرة.

٢٢ ـ الخطب: خطب الجمعات والأعياد.

٢٣ ـ الدُّرر النّجفيّة من الملتقطات اليوسفيّة.

٢٤ ـ رسالة في تحقيق معنى الإسلام والإيمان.

٢٥ ـ رسالة في حكم العصير التّمريّ والزّبيبيّ.

٢٦ ـ رسالة في تقليد الميّت ابتداء وبقاء، وفي ذيلها مقالة في اشتراط الصّيغة وعدمه في العقود.

٢٧ ـ رسالة في ولاية الموصي إليه بالتّزويج وعدمها.

٢٨ ـ سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد والرّدّ عليه في شرحه لنهج البلاغة.

٢٩ ـ الشّهاب الثّاقب في بيان معنى النّاصب وما يترتّب عليه من المطالب.

٣٠ ـ الرّسالة الصّلاتيّة متناً وشرحاً.

٣١ ـ الرّسالة الصّلاتيّة المنتخبة منها.

٣٢ ـ رسالة صلاتيّة أُخرى وجيزة.

٣٣ ـ الصّوارم القاصمة لظهور الجامعين بين ولد فاطمة، حرّم فيها الجمع بين فاطميّتين.

٣٤ ـ عقود الجواهر النّورانيّة في أجوبة المسائل البحرانيّة، سأله عنها الشّيخ عليّ بن الحسن البلاديّ.

٣٥ ـ قاطعة القال والقيل في انفعال الماء القليل.

٣٦ ـ كشف القناع عن صريح الدّليل في الرّدّ على من قال في الرّضاع بعموم التّنزيل.

٣٧ ـ الكنوز المودعة في إتمام الصّلاة في الحرم الأربعة.

٣٨ ـ لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرّتَي العينين، وهي إجازة كبيرة مبسوطة كتبها لابني أخويه: الشّيخ حسن ابن الشّيخ محمّد، والشّيخ خلف ابن الشّيخ عبد علي.

٣٩ ـ اللّئالي الزّواهر في تتمّة عقد الجواهر.

٤٠ ـ الرّسالة المحمّديّة في أحكام الميراث الأبديّة، كتبها للشّيخ محمّد ابن الشّيخ أحمد البحرانيّ.

٤١ ـ المسائل.

٤٢ ـ معراج النّبيه في شرح من لا يحضره الفقيه.

٤٣ ـ مناسك الحجّ.

٤٤ ـ ميزان التّرجيح في أفضليّة القول فيما عدا الأوليين بالتّسبيح.

٤٥ ـ النّفحات الملكوتيّة في الرّدّ على الصّوفيّة.

أدبه:

من سبر تآليف شيخنا المؤلّف ولاحظ آثاره العلميّة وقف على مكانته الأدبيّة السّامية، وبهره ما يراه من بلاغة البيان وانسجام الكلام، وجزالة القول، وجودة السّرد، وحسن الأُسلوب، وعلم أنّ لمؤلّفها اليد الطّولى في العلوم الأدبيّة، وسعة الباع في فنون البلاغة، وهذه النّاحية هي إحدى محاسن كتبه وميزات مؤلّفاته. وللمؤلّف كتاب كبير في خطب الجمعات والأعياد يضمّ بين دفّتين خطباً بليغة ومواعظ حسنة، تدلّ القارئ على مدى تضلّعه في الأدب وفنونه، وله رسائل بليغة ومساجلات أدبيّة، توجد عشرة منها في الجزء الثّاني من كتابنا هذا (أنيس المسافر وجليس الحاضر).

ولم يكن أدبه مقصوراً على النّثر فحسب، بل ربّما جاشت عواطفه فنظم وأجاد في نظمه، وربّما تفجّرت زفرات قلبه ونفثات صدره، فصاغها قريضاً بعثها إلى إخوته وأحبّته، بيد أنّه لم يحفظ له من الشّعر إلّا ما أثبته هو في كتابنا هذا. منه قصيدتان بعثهما إلى إخوته يشكو إليهم ما ألمّ به من حوادث وكوارث، ومنه تخميسه لقصيدة طويلة بعثها إليه أحد إخوانه الأخلّاء، ومنه قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام حين يمّم العراق لزيارته عام ١١٥٦.

وفاته ومدفنه:

توفّي رحمه الله بعد الظّهر من يوم السّبت رابع ربيع الأوّل عام ١١٨٦[1] عن عمر ناهز الثّمانين، كرسه في خدمة العلم والدّين، وضحّاه في تدوين الفقيه وتبويبه،

(١) وقيل في عالم وفاته أقوال شاذّة وهي: ٨٧، ٨٨، ٨٩، والأصحّ ما أثبتناه، ثمّ الأقرب بعده إلى الصحّة ٨٧، وعليه ينطبق ما قيل من شعر في تأريخ وفاته.

وردّ فروعه على أُصوله، وقضاه في جمع شتات أحاديث أئمّة بيت الوحي صلوات الله عليهم وبثّها في الملأ الدّينيّ، قدّس الله روحه ونوّر مضجعه وجزاه عن نبيّه وعن أئمّته خيراً، وتولّى تغسيله تلميذان التّقيّان: الحاج معصوم، والشّيخ محمّد عليّ ابن السّلطان، وصلّى عليه الأُستاذ الوحيد بوصيّة منه ﷺ، ودفن بالحائر الشّريف بالرّواق الحسينيّ الأطهر عند رجلي الشّهداء، وأُقيمت له الفواتح في كربلاء المشرّفة وسائر البلاد الشّيعيّة، وفي عاصمتها النّجف الأشرف، وأوّل من أقام له الفاتحة بها تلميذه الأكبر سيّدنا الأجلّ آية الله بحر العلوم، ورثاه جمع من شعراء ذلك العصر منهم الشّاعر الأديب السّيّد محمّد آل السّيّد رزين، فقد رثاه بفائيّة مطلعها:

يا قبر يوسف كيف أوعيت العُلى وكنفت في جنبيك من لا يكنف

المطلب الثاني

التّعريف بالمؤلّف

أقول: قد اختلف في اسم الكتاب، فتارة يُذكر بعنوان: «أنيس المسافر وجليس الخاطر» كما في مقدّمة الطّبعة الحجريّة والمطبوعة في النّجف الأشرف، وتارة بعنوان: «جليس الحاضر وأنيس المسافر» كما في اللُّؤلُؤة، وثالثة: «أنيس المسافر وجليس الحاضر» كما في النّسخة الخطّيّة للكتاب، لكنّه اشتهر بالكشكول، فنحن أثبتنا الاسم المشتهر بعنوان اسم الأصلي للكتاب ثمّ أشرنا إلى الاسم المثبت في المخطوطة ذيله كي نجمع بين الاسمين.

ثمّ أقول: إنّ لكلّ كتاب ميزة خاصّة أو ميزات تبرزها عن غيرها من الكتب، وتوليها الأهمّيّة، والكتاب الّذي بين يديك ـ أيّها القارئ الكريم ـ يحتوي على ميزاتٍ عديدة منها أنّ ضمّ بين دفّتيه رسائل مستقلّة عديدة، وإجازات العلماء،

ومنظومات شعريّة، ومناظرات لطيفة، وقصص نادرة:

منها: السُّلافة البهيّة في التّرجمة الميثميّة لسليمان بن عبدالله البحرانيّ.

ومنها: رسالة أبي غالب الزُّراريّ.

ومنها: رسالة في المناظرة بين الفقر والغنى للسّيّد محمّد بن السّيّد عليّ العامليّ

ومنها: إجازة ابن فهد وإجازة الشّهيدين الأوّل والثّاني.

ومنها: مناظرة ركن الدّولة مع ابن بابويه.

ومنها: كتاب يوحنّا الإسرائيليّ.

ومنها: منظومة نغمة الأغاني للسّيّد علي خان المدنيّ.

ومنها: القصائد السّبع العلويّات لابن أبي الحديد.

ومنها: قصّة الإسرائيليّة وما جرى لها من المحن و....

المطلب الثالث

منهجيّة التحقيق

النُّسخ المعتمدة:

١ ـ النّسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبه الحكيم العامّة في النّجف الأشرف والّتي ـ مع كمال الأسف ـ ناقصة النّصف الآخر، قد كتبها محمّد عليّ بن محمّد بن عبدالله البحرانيّ في سنة ١٢٥٨.

٢ ـ النّسخة الحجريّة من الكتاب والّتي طبعت في الهند سنة ١٢٩٢ في مجلّدين.

٣ ـ المطبوعة في النّجف الأشرف ـ على مُشرِّفها آلاف التّحيّة والسّلام ـ والّتي قد أُعيد طبعها بالأُوفسيت في منشورات الشّريف الرّضي سنة ١٣٧٤ ش.

وفي الطّبعتين الأخيرتين من الأغلاط ما لا تخفى على القارئ.

وقد كان عملنا في تصحيح وتحقيق هذا الكتاب وضبط نصّه مقسّماً على عدّة مراحل وهي كالتالي:

١ ـ تقويم متن الكتاب وضبط نصّه: قد جعلت النُّسخة المطبوعة من الكتاب الأصل وقابلتها مع النُّسخة الخطّيّة والحجريّة، وأشرت إلى موارد الاختلاف المهمّة لا كلّها؛ خوف الإطالة وعدم الفائدة.

وقد راجعت أيضاً لتصحيح بعض النصوص إلى مداركها ومصادرها التي أخذ منها المؤلّف إن كانت في متناول اليد وأشرت إلى موارد الاختلاف على الشّرط المذكور آنفاً.

٢ ـ تخريج الآيات القرآنيّة، والأحاديث الشريفة: على قدر الإمكان من مصادرها التي أخذ منها المؤلّف.

٣ ـ شرح بعض الكلمات أو الفقرات المبهمة.

٤ ـ الفهرسة الفنّيّة: نظراً لأهمّيّة الفهرسة الفنّيّة وكونها ضرورةً في إرشاد القارئ الكريم ومساعدته في استخراج مطالب الكتاب المتنوّعة التي يحتاجها، فقد قمنا بتهيئة مجموعة من الفهارس الفنّيّة التي احتوى عليها الكتاب نفسه وأفردنا لها مجلّداً خاصّاً وهو المجلّد الرّابع من الكتاب.

فالحمد لله أوّلاً وآخراً

المشهد المقدّس الرضويّ ـ ٥ جمادى الأُولى ١٤٢٨

المصادف لميلاد عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام

السيّد محمّد المعلّم

هذا كشكل للشيخ يوسف الأقتم من الشيخ احمد بن الشيخ ابراهيم الدرازي البحراني العصفوري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شق ليل العدم بفلق نهار الوجود واظهر صنعه من خفاء اللبس الى فضاء الانس والشهود وابرز عينه الى عرصة الظهور من لجة البطون بعد ان كان كامنا تحت سرادقات غيب الامكان ولمع لسان صباح وجوده بنطق بلجه وسرج قطع ليل عدمه بغياهب لجلجه وشعشع ضياء ابداعه بنور تأججه واتقن صنع فلك تكوينه في مقادير بتر تجه والصلوة على نبيه الهادي اليه بعد ما وقع عنق الجهالة الدليل عليه بعد ما حجب وجه الهدى بظلم الضلالة محمد وآله الراكبين على متون العز والأصالة والسابقين في مضامير الفخر والبسالة امّا بعد فيقول الفقير الى الجود ربه الكريم يوسف بن احمد بن ابراهيم الدرازي البحراني ملكه الله نواصي الامانى ووفق لرشوامس المعاني غير خفي على ذوي الافهام الوقادة والاذهان النقادة والعقول السليمة والطباع القويمة ان الانسان في هذه الدار لما كان غرضا للهموم والافكار وهدفا للغموم والأضرار سببا عند امتطاء مطايا الأسفار وارتكاب مشقة الغربة في الامصار وعند عروضها يتنوع منه البال ويعتريه الضجر والملال وتعتوره الدهشة والاختلال فلربما منعه ذلك من مطالعة العلوم الدينية والاقتطاف من لذيذ ثمارها الجنية بل التقلب في جملة اوقاته الفريدة فيضطر الى ترطيب الدماغ بلطائف المذاعبات وترويح الروح بطرائف المطايبات من ايراد النكت الفائقة والنوادر الرائقة راحة لتلك الافكار المعتلة وتنشيطا لتلك القلوب المختلة لما روي عن الامام الصادق الصادع بالحكمة والناطق الذي بنور علمه انكشفت دياجر الظلمة ان الارواح تكل كما تكل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وعن جده سيد الساجدين ومصباح المتهجدين سلام من الرحمن نحو ضابرة فان سلامي لا يليق بضابرة ان للقلوب اقبالا واد بارا فاذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا ادبرت فدعوها وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان اذا فرغ من التدارس ورواية الاحاديث يقول لتلاميذه حضوضا حضوضا فنحضرهن عند ذلك في الأشعار والطرائف والاخبار وهذا الامر وان كان قد يحصل بالاجتماع باخوان الصفا من اولي الالباب وخلان الوفا من الاحباب الا انهم في مثل هذا الزمان الخوان لا يدخلون في حيز الوجود بل وفي حيز الامكان فاحببت ان اضع كتابا متضمنا لطرائف الحكم والاشعار مشتملا على نوادر القصص والآثار قد حاز جملة من الاحاديث المعصومية والمسائل العلمية والنكاة العزيزية والطرائف العجيبة يرقح الخاطر عند الملال ويشحذ الذهن عند الكلال جليس انيس رائض الناس شرح مبدئ انواع المكارم والنهي وبائم

الصفحة الأولى من المخطوطة

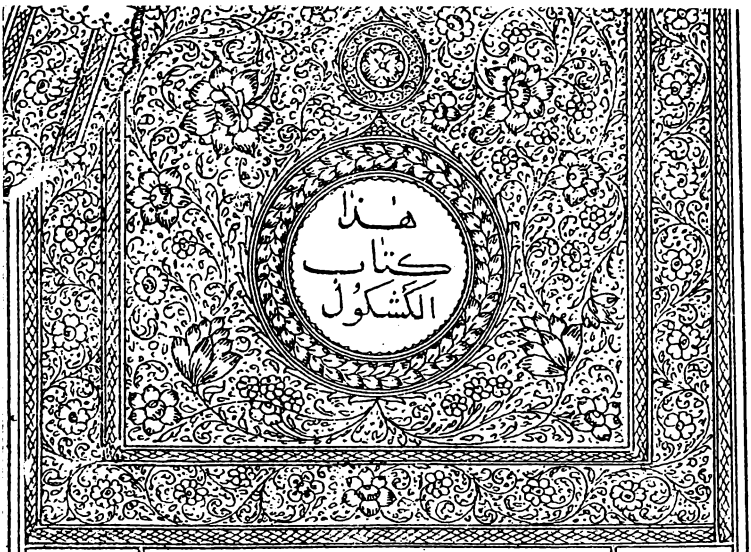

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شق ليل العدم بفلق نهار الوجود واظهر صنعه من خفاء اللبس الى فضاء الانس والشهود وابرز عينه الى عرصه الظهور والجنان بعد ان كان كامنًا تحت سرادقات غيب الامكان دلع لسان صباح وجوده بنطق تبلجه وسرح قطع ليل عدمه بغياهب تلجلجه وشعشع ضياء شمس ابداعه بنور تأججه واتقن صنع فلك تكوينه في مقادير تبرجه والصلوة على نبيه الهادي اليه بعد ما وقب غاسق الجهالة والدليل عليه بعد ما احتجب وجه الهدى بظلم الضلالة محمد وآله الراكبين على متون العز والأيالة والشابقين في مضامير الفخر والنسالة اما بعد فيقول الفقير الى جود ربه الكريم يوسف بن احمد بن ابراهيم الدرازي البحراني ملكه الله نواصي الأماني وذلل له شوامس المعاني نير يختي على ذوي الأفهام الوقادة والأذهان النقادة والعقول السليمة والطباع القويمة ان الانسان في هذه الدار لما كان عرضًا للهموم والأكدار وهدفًا للغموم والأضرار سيما عند امتطاء مطايا الأسفار وارتكاب مشقة الغربة في الأمصار وعند عروضها يتوزع منه البال ويعتريه الضجر والملال وتعتوره ايدي السآمة والاختلال فلو لم يمنعه ذلك من مطالعة العلوم الدينيه والاقتطاف من الدينية ثمارها الجنية بل التقلب في جملة امور الضرورية فيضطر الى ترطيب الدماغ بلطايف المداعبات وترويح الروح بطرايف المطايبات من ايراد النكت الفايقة والنوادر الرايقه

الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

الحمد للّه الّذي شقّ ليل العدم بفَلَق[1] نهار الوجود، وأظهر صُنعه من خفاء اللَّبس إلى فضاء الأُنس والشّهود، وأبرز عينه إلى عرصة الظّهور والجنان، بعد أن كان كامناً تحت سُرادقات غيب الإمكان، دلع[2] لسان صباح وجوده بنطق تَبَلُّجه[3]، وسَرَحَ[4] قِطَع ليل عدمه بغياهب[5] تلجلجه[6]، وشعشع[7] ضياء شمس إبداعه بنور تأجُّجه[8]، وأتقن[9] صُنع فَلَك تكوينه في مقادير تبرُّجه[10].

---

(١) الفَلَق: الصُّبح.

(٢) دلع لسانه أي: أخرجه.

(٣) التَّبَلُّج: الإضاءة والإشراق. وإضافة النُّطق إليه بيانيّة أي: بنطقٍ هو إشراق ذلك اللّسان.

(٤) سرحت فلاناً إلى موضع كذا إذا أرسلته إليه.

(٥) غياهب جمع غيهب وهو الظُّلمة.

(٦) التَّلجلُج: التردُّد والاضطراب. ومعنى العبارة: يا من أذهب القِطَع المختلفة من ليل عدمه المظلم مع ظلماته المحسوسة في تردّده.

(٧) يقال: شعشعتُ التُّراب أي: مزجته.

(٨) بنور تأجُّجه يعني بنورٍ يحصل من تلهّب ذلك الضِّياء.

(٩) أتقن أي: أحكم.

(١٠) المراد بمقادير تبرُّج الفَلَك ما يمكن من تزيّنه.

والصّلاة على نبيّه الهادي إليه بعد ما وقب[١] غَسَقَ[٢] الجهالة، والدّليل عليه بعد ما احتجب وجه الهدى بظُلَم الضّلالة، محمّد وآله الرّاكبين على متون العزّ والإيالة[٣]، والسّابقين في مضامير الفخر والبسالة.

أمّا بعدُ: فيقول الفقير إلى جود ربّه الكريم يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدّرازيّ البحرانيّ، ملّكه الله نواصي الأمانيّ، وذلّل له شوامس المعاني[٤]: غير خفيّ على ذوي الأفهام الوقّادة، والأذهان النقّادة، والعقول السّليمة، والطّباع القويمة أنّ الإنسان في هذه الدّار لمّا كان غرضاً للهموم والأكدار[٥]، وهدفاً للغموم والآصار[٦] سيّما عند امتطاء مطايا الأسفار، وارتكاب مشقّة الغُربة في الأمصار، وعند عروضها يتوزّع منه البال، ويعتريه الضّجر والملال، وتعتوره أيدي السّآمة والاختلال، فلربّما منعه ذلك من مطالعة العلوم الدّينيّة، والاقتطاف من لذيذ ثمارها الجنيّة، بل التّقلّب في جملة أُموره الضّروريّة فيضطرّ إلى ترطيب الدّماغ بلطائف المداعبات، وترويح الروح بطرائف المطايبات؛ من إيراد النُّكت الفائقة، والنّوادر الرّائقة؛ إراحةً لتلك الأفكار المُعتلّة، وتنشيطاً لتلك القُلوب المُختلّة، لِما رُوي عن الإمام الصّادق، الصّادع[٧] بالحكمة، والنّاطق الّذي بنور علمه انكشفت دياجير[٨] الظُّلمة: إنّ

---

(١) وقب أي: دخل.

(٢) الغَسَق: أوّل ظلمة اللّيل. وفي المطبوع والحجري: «غاسق» بدل «غسق».

(٣) الإيالة: السّياسة.

(٤) شوامس المعاني أي: صعابها. شمس الفرس أي: منع ظهره. كأنّه ﷺ شبّه المعاني الصّعبة بفرس شموس.

(٥) في المخطوطة: «الأفكار» بدل «الأكدار».

(٦) الآصار ج الإصر وهو العهد الثّقيل. وأصل الإصر الثّقل والشّدّة.

(٧) صدعتَ بالحقّ إذا تكلّمت به جهاراً.

(٨) الدّياجير ج ديجور وهو الظّلام.

الأرواح تكلُّ كما تكلُّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة[١]. وعن جدّه سيّد السّاجدين ومصباح المتهجّدين:

سلامٌ من الرّحمن نحو جنابهم فإنّ سلامي لا يليق ببابهم[٢]

إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً؛ فإذا أقبلت فاقبلوا على النّوافل، وإذا أدبرت فدعوها[٣].

وما روي عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه كان إذا فرغ من التّدريس ورواية الأحاديث يقول لتلاميذه: حمّضونا حمّضونا[٤]، فيخوضون عند ذلك في الأشعار والطّرائف والأخبار[٥].

وهذا الأمر وإن كان قد يحصل بالاجتماع بإخوان الصّفا من أُولي الألباب، وخِلّان الوفا من الأحباب إلّا أنّهم في مثل هذا الزّمان الخوّان لا يدخلون في حيّز الوجود بل ولا في حيّز الإمكان. فأحببت أن أضع[٦] كتاباً متضمّناً لطرائف الحِكَم والأشعار، مشتملاً على نوادر القصص والآثار، قد حاز جملة من الأحاديث المعصوميّة، والمسائل العلميّة، والنُّكات الغريبة، والطَّرائف العجيبة؛ يروّح الخاطر عند الملال، ويُشحذ الذّهن عند الكلال، جليسٌ أنيسٌ يأمن النّاس شرّه، يذكر

---

(١) راجع: زهر الرّبيع: ٢ وفيه: «ظرائف» بدل «طرائف». وأيضاً ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما في نهج البلاغة: ٥٠٤ القصار ١٩٧ ـ: إنّ هذه القلوب تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة.

(٢) في المخطوطة: «جنابه» و«بباب» بدل «جنابهم» و«ببابهم».

(٣) قد وردت هذه الرّواية عن الأئمّة عليهم السلام بصيغٍ مختلفة، راجع: زهر الرّبيع: ٢، نهج البلاغة: ٥٣٠ القصار ٣١٢، عوالي اللآلي ٣: ٢٩٥ ح٦٧.

(٤) التّحميض: التّغيير والمراد هنا تغيير الذّائقة.

(٥) زهر الرّبيع: ٢.

(٦) في المطبوع والحجري: «فرأيت أن أصنع» بدل المثبت.

أنواع المكارم والنُّهى[١]، ويأمر بالإحسان والبِرّ والتُّقى، وينهى عن الطُّغيان والشَّرّ والأذى. وقد وسمته بعد الإتمام بتوفيق الملك العلّام، وبركة أهل الذِّكر[٢] عليهم ألف صلاةٍ وسلامٍ بـ:

«أنيس المسافر وجليس الحاضر[٣]»

حيث إنّ المسافر مع الوحدة يحتاج إلى الأنيس، والحاضر مع فقد المُسامر يضطرّ إلى الجليس. ولعمري لا جليس ولا أنيس أحسن من الكتاب، ولا أمين ولا مُعين أعود نفعاً منه في هذا الباب، ولاسيّما في زماننا هذا الّذي قد التُبِست فيه الأصحاب بالذِّئاب، وتبدّلت فيه الأحباب بالكلاب، وحاشا الكلاب والذّئاب ممّا عليه أُولئك الأحباب والأصحاب من قُبح البواطن والسّرائر، والإظهار لخلاف ما أضمرت عليه الضّمائر.

قال المسعوديّ: قالت الحكماء: الكتاب نعم الجليس والقعيد؛ إن شئت أَهْتَك نوادره، وإن شئت أَشْجَتْك مواعظه، وإن شئت تعجّبت من فوائده، وهو يجمع لك الأوّل والآخر، والنّاقص والوافر، والشّاهد والغائب، والبادي والحاضر، والشّكل وخلافه، والحسن[٤] وضدّه، وهو ميّتٌ ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء، وهو مُونسٌ ينشط بنشاطك، وينام بنومك، ولا ينطق إلّا بما تهواه، ولا تعلم جاراً ولا خليطاً [آنصف][٥]، ولا رفيقاً أطوع، ولا مُعلِّماً أجمع[٦]، ولا صاحباً

---

(١) النُّهى: الأخلاق الحسنة.

(٢) في المخطوطة: «أهل البيت» بدل «أهل الذِّكر».

(٣) قد تكلّمنا في المقدّمة عن الاختلاف في اسم الكتاب؛ فراجع إن شئت.

(٤) في معجم الأُدباء: والجنس.

(٥) أضفناه من معجم الأُدباء.

(٦) في معجم الأُدباء: أخضع.

أظهر كفايةً ولا أقلّ جنايةً ولا آبدُ[١] نفعاً، ولا أحمد أخلاقاً، ولا أدوم سروراً، ولا أسكت[٢] غيبةً، ولا أعجل مكافاةً، ولا أخفّ مؤونةً [منه][٣].

إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وأيّد فهمك، وأكثر علمك، وتعرف منه في شهرٍ ما لا تأخذه من أفواه الرّجال إلّا في دهر، ويُغنيك عن كدّ الطّلب والخضوع، فمن أثبت منه أصلاً وأشمخ منه فرعاً[٤]؟

وهو المعلّم الّذي لا يجفوك، وإن قطعت عنه المادّة لم يقطع عنك الفائدة، وهو الّذي يصحبك في السّفر كصحبته لك في الحضر[٥].

وقد كان عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر لا يُجالس النّاس ونزل مقبرةً، وكان لا يُرى إلّا وفي يده كتاب يقرأه، فسُئل عن ذلك، فقال: لم أر واعظاً أوعظ من قبرٍ، ولا ممتعاً أمتع من كتابٍ، ولا شيئاً أسلم من الوحدة.

وقال بعضهم[٦] فيمن يجمع الكتب ولا يعمل بما فيها:

زَوامِلُ[٧] للأسفار[٨] لا علم عندهم ... بِجَيِّدها إلّا كعلم الأباعِرِ

لَعَمْرُك ما يَدري البعيرُ إذا غدا ... بأوساقِهِ أو راح ما في الغَرائرِ

---

(١) في المخطوطة: «أبَد»، وفي الحجري: «أبد»، وفي معجم الأُدباء: «أبدأ». ويحتمل المراد من «الآبد»: الأدوم، من الأبد.

(٢) في معجم الأُدباء: أسلم.

(٣) أضفناه من معجم الأُدباء.

(٤) في المخطوطة: «طوعاً» بدل «فرعاً». وفي معجم الأُدباء: «يغنيك عن كدّ الطّالب وعن الخضوع إلى من أنت أثبت منه أصلاً وأرسخ منه فرعاً» بدل المثبت.

(٥) راجع: معجم الأُدباء لياقوت الحمويّ ١: ٩٣.

(٦) وهو: مروان بن أبي حفصة.

(٧) الزّوامِل ج الزّاملة: بعير يستظهر به الرّجل يحمل متاعه وطعامه عليه.

(٨) السِّفر ـ بالكسر ـ الكتاب والجمع أسفار. وفي الديوان: «للأشعار» بدل «للأسفار».

[فيما ورد في المزاح والمُداعبة]

فائدةٌ: روى ثقة الإسلام في الكافي عن مُعمَّر بن خلّاد قال: سألت أباالحسن عليه السلام فقلت: جُعلت فداك، الرّجل يكون مع القوم فيجري بينهم الكلام[1]، يمزحون ويضحكون؟ فقال: لا بأس ما لم يكن. فظننت أنّه عنى الفحش. ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الأعرابيّ فيهديه[2] الهديّة ثمّ يقول مكانه: أعطنا ثمن هديّتنا، فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان إذا اغتمّ يقول: ما فعل الأعرابيُّ ليته أتانا[3].

وروي فيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا وفيه دُعابة. قلت: وما الدُّعابة؟ قال: المِزاح[4].

وروي فيه عن يونس الشَّيبانيِّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كيف مُداعبةُ بعضِكم بعضاً؟ قلت: قليل. قال: فلا تفعلوا فإنّ المداعبة من حُسْنِ الخُلق، وإنّك لتُدخلُ بها السُّرورَ على أخيك، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُداعب الرّجل يُريد أن يَسُرَّه[5].

قال بعض شُرّاح الحديث: قوله عليه السلام: «فلا تفعلوا» أي فلا تفعلوا ما تفعلون من

---

(١) في المصدر: كلامٌ.

(٢) في المصدر: فيُهدي له.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٣ ح١.

(٤) الكافي ٢: ٦٦٣ ح٢.

(٥) الكافي ٢: ٦٦٣ ح٣.

قلّة المُداعبة بل كونوا على حدّ الوسط فيها لما يأتي من ذمّ كثرتها.

أقول: والأظهر حمل قوله عليه السلام «فلا تفعلوا» على الاستفهام بحذف همزته كما يُعطيه التّعليل بعده[١].

وروى الصّدوق عطّر الله مرقده في كتاب معاني الأخبار عن الصّادق عليه السلام قال: المروءة مروءتان: مروءة الحضر ومروءة السّفر؛ فأمّا مروءة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنّظر في الفقه، وأمّا مروءة السّفر فبذل الزّاد والمزاح في غير ما يُسخط الله وقلّة الخلاف على من صحبك وترك الرّواية عليهم إذا أنت فارقتهم[٢].

هذا وقد روي في ذمّ المزاح أيضاً أخبارٌ عنهم عليهم السلام، منها ما رواه في الكافي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: إيّاكم والمزاح فإنّه يُذهب بماء الوجه[٣].

ويُمكن الجمع بين هذا الخبر وما بمعناه وبين الأخبار المتقدّمة إمّا بحمل أخبار النّهي على ما إذا تضمّن فحشاً كما دلّ عليه الخبر الأخير وهو الظّاهر من الأوّل أيضاً، ويدلّ عليه أيضاً ما روي عن الباقر عليه السلام قال: إنّ الله يُحبّ المداعب في الجماعة بلا رفثٍ[٤]. أو على ما كثر منه كما روي عن أحدهما عليهما السلام قال: كثرة المزاح تُذهب بماء الوجه[٥].

---

(١) جاء في هامش المخطوطة: «أقول: كيف يُمكن حمله على الاستفهام مع حذف النُّون إذ لو كان استفهاماً لقال عليه السلام: «فلا تفعلون»؛ فالحقّ ما قاله بعض شُرّاح الحديث، والتّعليل بعده مناسبته مع النّهي ليست بأقلّ من مناسبته مع الاستفهام الإنكاريّ الّذي هو بحكم النّفي كما لا يخفى على المتأمّل. (محمّد حسين القمشهيّ، عُفي عنه)».

(٢) معاني الأخبار: ٢٥٨ ح٨.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٤ ح٨.

(٤) الكافي ٢: ٦٦٣ ح٤. والرّفثُ: الفحش والقول القبيح.

(٥) الكافي ٢: ٦٦٥ ح١٤.

ولقد أجاد من قال[١]:

إيّـــاك إيّـــاك المـــزاح فـــإنّه يُجرّي عليك الطّفل والدَّنس النَّذلا
ويُذهب ماء الوجه بعد احـتقانه[٢] ويُورث بعد العزّ صـاحبه[٣] الذُّلّا

أو على ما تضمّن استهزاءً وسُخريّةً كما يدلّ عليه ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إيّاكم والمزاح فإنّه يجرّ السّخيمة، ويُورث الضّغينة[٤]، وهو السّبّ الأصغر[٥]. وحينئذٍ فتُحمل أخبار الجواز والأمر به على ما عدا ذلك[٦].

وللّه درّ من قال ـ وهو أبوالفتح[٧] كما نصّ عليه الجزائريّ[٨] في أوّل كتابه[٩] ـ:

أفِدْ طَبْعَكَ المصدود[١٠] بالجدّ راحةً يَجُمُّ[١١] وعَلِّلْهُ بشيءٍ مـن المَـزحِ

---

(١) قيل: خرج أعرابيٌّ في اللّيل فإذا هو بجاريةٍ مليحةٍ، فراودها، فقالت: يا هذا، أما لك زاجرٌ من عقلٍ إن لم يكن لك واعظٌ من دينٍ؟ قال: والله ما ترانا إلّا الكواكب! قالت: فأين مكوكبها؟! فأخجله كلامها، فقال: إنّما كنت أمزح، فقالت الجارية: «فإيّاك إيّاك» البيتان. راجع: ربيع الأبرار للزّمخشريّ ٥: ١٢ الرّقم ١٣.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: اختفائه، والمثبت عن ربيع الأبرار وهو الأصحّ.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: أصحابه، والمثبت موافقٌ لما في جميع المصادر.

(٤) السّخيمة: الحقد في النّفس، والضّغينة: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٥) الكافي ٢: ٦٦٤ ح١٢.

(٦) قال المولى محمّد صالح المازندرانيّ في شرح أصول الكافي (١١: ١٤٧): اعلم أنّ المزاح مشروعٌ مطلوبٌ إلّا أنّه يتفاوت باعتبار الكمّيّة والكيفيّة والأزمنة والمقام والأشخاص، والعاقل اللّبيب يعلم كيفيّة استعماله بحسب تلك الاعتبارات بخلاف غيره؛ فلذلك ورد الأمر به تارة والنّهي عنه أُخرى.

(٧) أي: أبوالفتح البُستيّ، الشّاعر المشهور.

(٨) أي: السّيّد نعمة الله الجزائريّ.

(٩) زهر الرّبيع: ٣.

(١٠) في الديوان: المكدود.

(١١) أي: يستريح.

ولكن إذا أعطيته المَـزْحَ فَـلْيَكُنْ بمقدار ما يُعطى[١] الطّعام من المِلحِ

ومن هذا روي أنّه ﷺ كان ذات يوم يأكل رطباً مع ابن عمّه أمير المؤمنين عليه السلام وكان يضع النّوى ممّا يلي عليّاً عليه السلام، فلمّا فرغا من الأكل كان النّوى كلّه مجتمعاً عند عليّ عليه السلام، فقال له: يا عليّ، إنّك لأكول[٢]! فقال: لا يا رسول الله، الأكول من يأكل الرّطب ونواه[٣].

وروي عنه ﷺ أنّه ذات يوم أتته امرأة عجوزٌ من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله لي أن يدخلني الجنّة. فقال لها: أما علمت أنّ الجنّة لا تدخلها العجائز؟ فولّت المرأة تبكي، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال لها: أما قرأت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً﴾[٤].[٥]

وروي أنّه أتته امرأة في حاجةٍ لزوجها، فقال لها: ومن زوجك؟ قالت: فلان. قال: الّذي في عينيه بياض؟ فقالت: لا. فقال: بلى، فانصرفت عجلاً إلى زوجها وجعلت تتأمّل في عينيه، فقال: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنّ في عينيك بياضاً، فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها[٦]؟!

وروي عنه ﷺ أنّه جاءه رجل فقال: يا رسول الله، احملني على جمل، فقال: لا أحملك إلّا على ولد النّاقة. فقال: لا يُطيقني، فقال النّاس: ويحك! وهل الجمل إلّا ولد النّاقة[٧]؟!

---

(١) في الديوان: تُعطي.

(٢) في المخطوطة: أكول.

(٣) زهر الرّبيع: ٣.

(٤) الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧.

(٥) زهر الرّبيع: ٣. وراجع أيضاً: المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٢٨.

(٦) المصادر نفسها.

(٧) المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٢٨، المستطرف ٢: ٢٣١.

وكان نَعيمان الصّحابيّ[١] من أولع الناس بالمزاح، وكان بدويّاً، قيل: إنّه ذُكر عند النّبيّ ﷺ أنّه يكثر المزاح والضّحكَ، فقال: إنّه يدخل الجنّة وهو يضحك[٢].

فمِن مزح نَعيمان أنّه مرّ يوماً بمخرمة[٣] بن نوفل الزُّهريّ ـ وهو ضرير ـ، فقال له: قِدْني حتّى أبول، فأخذ بيده حتّى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخّره، فصاح النّاس به: إنّك في المسجد، فقال: من قادني؟ قالوا: نَعيمان، قال: للّه عليّ أن أضربه بعصاتي هذه إن وجدتُّه. فبلغ ذلك نَعيمان فجاء إليه وقال: يا أبا المسوّر، هل لك في نَعيمان؟ قال: نعم، قال: ها هو قائمٌ يصلّي، وجاء به إلى عثمان بن عفّان وهو يصلّي، فقال: هذا نَعيمان، فعلاه بعصاه، فصاح النّاس به: أميرالمؤمنين. فقال: من قادني؟ قالوا: نَعيمان. فقال: والله لا تعرّضت له بسوء أبداً[٤].[٥]

وحكى عطاء بن السّائب قال: كان سعيد بن جبير يقصّ علينا حتّى يُبكينا، وربّما لم يقم حتّى يُضحكنا[٦].

وكان رجل يُسمّى «تاج الواعظ[٧]» يعظ النّاس ويقصّ عليهم حتّى يُبكيهم، ثمّ لم يقم حتّى يُضحكهم ويبسط آمالهم. ومن لطائفه أنّه حكى يوماً بعد فراغه من وعظه فقال: سمعت الناس يتكلّمون في التّصحيف وكنت لا أعرفه فوقع في قلبي أن

---

(١) هو: النّعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد الأنصاريّ، ويقال له: نَعيمان، شهد العقبة الأخيرة وهو من السّبعين، وشهد بدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، قال الواقديّ: بقي نَعيمان حتّى توفّي في خلافة معاوية. راجع: الوافي بالوفيات للصّفديّ ٢٧: ٨٢ الرّقم ٤٤.

(٢) ربيع الأبرار، ذيل عنوان «الملح والمُداعبات والمَضاحك».

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: بخزيمة، والمثبت هو الأصحّ الموافق لما في المصادر.

(٤) في المخطوطة: «بعدها» بدل «أبداً».

(٥) راجع: المستطرف ٢: ٢٣٢.

(٦) المستطرف ٢: ٢٣٢.

(٧) في المستطرف: تاج الوعظ.

أتعلّمه، فدخلت سوق الكتّابين واشتريت كتاباً في التّصحيف، فمن أوّل ما تصفّحته وجدتُّ فيه: «سكباج نيک تاج[١]»، فرميت الكتاب من يدي وحلفت أن لا أشتغل به، فضحك النّاس من قوله حتّى غُشي عليهم[٢].

مُنتَخَبٌ من كلام[٣] الأوائل

أوّل ما خلق الله: القلم، **أوّل** جبل وضع على وجه الأرض[٤]: أبو قبيس، **أوّل** مسجد وضع: مسجد الحرام، **أوّل** وَلَدٍ وُلِد لآدم: قابيل، **أوّل** من خطّ وخاط: إدريس، **أوّل** من اختتن وضا الضّيف: إبراهيم عليه السلام، **أوّل** أوّل من دخل الحمّام: سليمان، **أوّل** من طبخ الآجر: هامان، **أوّل** من سيّب السّوائب: عمرو بن لُحَيّ[٥]، **أوّل** من سنّ الدية من الإبل: عبدالمطّلب، **أوّل** من قطع في السّرقة في الجاهليّة وقضى بالقسّامة وخلع نعليه عند دخول الكعبة: الوليد بن المغيرة، **أوّل** عربيّ قسّم للذّكر مثل حظّ الأُنثيين: عامر بن جُشَم[٦]، **أوّل** ما نزل من القرآن: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ**

---

(١) في المستطرف: «سكباج تصحيفه سک تاج» بدل المثبت.

(٢) المستطرف: ٢: ٢٣٢.

(٣) في المطبوع والحجري: «كتاب» بدل «كلام».

(٤) في المخطوطة: «في الأرض» بدل «على وجه الأرض».

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «يحيى» بدل «لُحَيّ» والمثبت هو الصّحيح الموافق لما في المصادر، وهو: عمرو بن لُحَيّ بن حارثة بن عامر الأزديّ، من قحطان، أوّل من غيّر دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان.

(٦) في المطبوع والحجري: خيثم، وفي المخطوطة: خشيم، والمثبت هو الصّحيح الموافق لما في المصادر، وهو: عامر بن جُشَم بن غنم ذوالمجاسد اليشكريّ، كان حَكَماً للعرب في الجاهليّة.

رَبُّكَ ﴾[١]، **أوّل** آية نزلت في القتال: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِين يُقَاتَلُونَ** ﴾[٢]، **أوّل** من أسلم: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، **أوّل** من هاجر إلى الحبشة: حاطب[٣] بن عمرو، وإلى المدينة: مصعب ابن عمير، ومن النّساء: أُمّ كلثوم بنت عقبة، **أوّل** من أذّن: بلال، **أوّل** من بنى مسجداً في الإسلام: عمّار، **أوّل** شهيد في الإسلام: سميّة، **أوّل** ظهارٌ كان في الإسلام: ظهار أوس[٤] بن الصّامت من المجادلة، **أوّل** خُلع كان في الإسلام: حبيبة بنت سهل بن ثابت بن قيس، **أوّل** لعان كان في الإسلام: لعان هلال بن أُميّة مع زوجته، **أوّل** مرجومٍ كان في الإسلام: ماعز، **أوّل** من أوصى بثلث ماله البراء بن معرور، **أوّل** من دُفِن في البقيع: عثمان بن مظعون، **أوّل** من وضع النّحو: أبو الأسود الدُّئليّ؛ أخذه من أميرالمؤمنين عليه السلام، **أوّل** من نقّط المصاحف: يحيى بن يَعْمَر[٥]، **أوّل** ما يرفع من النّاس: الخشوع، **أوّل** ما تفقدون من دينكم: الأمانة، **أوّل** الآيات: طلوع الشّمس من مغربها[٦].

[مبدأ الخليقة]

روى الصّدوق رحمه الله في كتاب الأمالي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ أن يُعرّفه بدأ الدُّنيا: مُنذ كم خُلقت؟

---

(١) العلق: ١.

(٢) الحجّ: ٣٩.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: خاطب، وهو تصحيف، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: أويس، وهو تصحيف، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: معمّر، وهو تصحيف، والمثبت هو الموافق لما في المصادر، وهو: يحيى بن يَعْمَر الوشقيّ العدوانيّ، من علماء التّابعين.

(٦) للمزيد راجع كتب المؤلّفة في الأوائل، أو المشتملة عليها.

فأوحى الله إليه: أتسألني عن غوامض علمي؟

فقال: يا ربّ، أُحبّ أن أعلم ذلك.

فقال: يا موسى، خلقتها منذ مائة ألف ألف عام عشر مرّات، وكانت خراباً خمسين ألف عام، ثمّ بدأت في عمارتها فعمّرتها خمسين ألف عام، ثمّ خلقت فيها خلقاً على مَثَل[١] البقر يأكلون رزقي، ويعبدون غيري خمسين ألف عام، ثمّ أمَتّهم كلّهم في ساعة واحدة، ثمّ خرّبت الدُّنيا خمسين ألف عام، ثمّ بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثمّ خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين ألف عام؛ لا شيء في الدُّنيا محتاجاً يشرب منه. ثمّ خلقت دابّة وسلّطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد، ثمّ خلقت خلقاً أصغر من الزَّنبور وأكبر من البَقّ فسلّطتُّ هذه الخلق على تلك الدَّابّة فلدغها فقتلها، فمكثت الدُّنيا خراباً خمسين ألف عام، ثمّ بدأت في عمارتها فمكثت خمسين ألف عام، ثمّ جعلت الدُّنيا كلّها آجام القصب، فخلقت السّلاحف وسلّطتُّها عليها فأكلتها حتّى لم يبق منها شيء، ثمّ أهلكتها في ساعة واحدة، فمكثت الدُّنيا خراباً خمسين ألف عام، ثمّ بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثمّ خلقت ثلاثين ألف آدم، وجعلت عمر كلّ آدم ثلاثين ألف عام[٢]، ومن كلّ آدم إلى آدم ثلاثين[٣] ألف سنة، فأفنيتهم كلّهم بقضائي وقدري، ثمّ خرّبتها فمكثت خراباً خمسين ألف عام، ثمّ بدأت بعمارتها، ثمّ خلقت فيها ألف ألف مدينة من الفضّة البيضاء، وخلقت في كلّ مدينة مائة ألف ألف[٤] قصر من الذّهب الأحمر فملأتُ المُدُن والقصور خردلاً إلى أن سدّ الهواء، والخردل يومئذٍ ألذّ

---

(١) في جامع الأخبار: مثال.

(٢) في المخطوطة: «ألف عام» بدل «ثلاثين ألف عام».

(٣) في المخطوطة: ثلاثون.

(٤) في المخطوطة: «ألف ألف قصر» بدل «مائة ألف ألف قصر».

من الشّهد وأحلى من العسل وأبيض من الثّلج، ثمّ خلقت طيراً واحداً أعمى وجعلت طعامه في كلّ سنة[١] حبّة من الخردل فأكلها حتّى فنيت، ثمّ خرّبتها فبقيت خراباً خمسين ألف عام[٢]، ثمّ بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثمّ خلقت فيها أباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظّهر ولم أخلق من الطّين غيره، وأخرجت من صلبه محمّد المصطفى ﷺ[٣].

أقول: وروى هذا الحديث أيضاً صاحب كتاب جامع الأخبار في الكتاب المشار إليه[٤].

قال بعض الفضلاء ذيل هذا الخبر: وتحته معاني ألفاظ من لمعان الأسرار وغوامض وأغوار لا نهتدي إلى رموزها، ولا يمكننا أن نعثر على كنوزها، وليس لنا منها إلّا الاعتراف بالعجز والقصور سوى ما يُفهم من ظاهرها من طول امتداد مُدَد الأزمنة والدُّهور من جهة بدء العالم، وكثرة أعداد آدم وبني آدم، انتهى.

[في اشتراك أسماء الرّجال]

فائدةٌ: اختلف علماؤنا في تعيين «إسحاق بن عمّار» الواقع في الأسانيد واتّحاده وتعدّده؛ فالأكثر، ومنهم العلّامة في الخلاصة، وميرزا محمّد في كتاب الرّجال[٥]،

---

(١) في المخطوطة: «كلّ يوم» بدل «في كلّ سنة».

(٢) في المطبوع والحجري: سنة.

(٣) لم أعثر على هذه الرّواية في الأمالي المطبوع ولم ينقله عنه ـ أيضاً ـ صاحب البحار بل نقله عن جامع الأخبار.

(٤) جامع الأخبار: ١٢٥ ـ ١٢٦. قال صاحب البحار ذيل الرّواية ـ ٥٤: ٣٣١ ـ: هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتُّها ولم أعتمد عليها.

(٥) راجع: منهج المقال ٢: ٢٧٠ وما بعدها.

والشّيخ عبد النّبيّ الجزائريّ في الحاوي[١]، وشيخنا العلّامة أبو الحسن[٢] في حواشي الخلاصة، وشيخنا المجلسيّ[٣] رضي الله عنهم: على القول بالاتّحاد.

وذهب جماعة منهم شيخنا البهائيّ في كتاب مشرق الشّمسين[٤]، وتلميذه الشّيخ عليّ بن سليمان في حواشي كتب الحديث: إلى التّعدّد وأنّهما اثنان: أحدهما إسحاق ابن عمّار بن موسى السّاباطيّ، وهو واقفيّ. والثّاني: إسحاق بن عمّار بن حيّان، إماميّ. حتّى أنّ الشّيخ علي قدّس الله سرّه صرّح في شرح حواشي الحديث[٥] بأنّه متى وردت رواية إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام فهو ابن حيّان الثّقة الإماميّ. ويظهر منه أنّ إسحاق بن عمّار السّاباطيّ لم يدرك الصّادق عليه السلام وحينئذٍ فاحتمال الاشتراك إنّما يحصل فيما إذا روى إسحاق بن عمّار عن الكاظم عليه السلام.

أقول: والأظهر عندي هو القول بالتّعدّد كما هو المستفاد من التّتبّع في كتب الرّجال، والمعلوم من القرائن والأمارات الواردة في هذا المجال. والظّاهر أنّ منشأ الشُّبهة عند من ذهب إلى الاتّحاد هو كلام العلّامة في الخُلاصة حيث أنّه جمع بين عبارتي النّجاشيّ والفهرست على وجهٍ كأنّهما عبارة واحدة، والعبارتان عند الرّجوع إلى الكتابين على غاية من التّنافي.

قال النّجاشيّ في كتابه: إسحاق بن عمّار بن حيّان، مولى بني تغلب الصّيرفيّ: شيخ من أصحابنا ثقة، وإخوته: يونس، ويوسف، وقيس، وإسماعيل. وهو في

---

(١) حاوي الأقوال ٣: ١٧٠ الرّقم ١١٣٣.

(٢) هو: الشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزيّ المتوفّى ١١٢١ كما ذكرها في إجازته للشّيخ أحمد والد المؤلّف وغيرها. راجع: الذّريعة ٦: ٨٣ الرّقم ٤٢٢.

(٣) الوجيزة: ١٤٥ الطّبعة الحجريّة.

(٤) مشرق الشّمسين: ٩٥.

(٥) في المطبوع والحجري: «حواشي الحديث» بدل «شرح حواشي الحديث».

بيت كبير من الشّيعة، وأبناء أخيه: عليّ بن إسماعيل، وبشر بن إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام[١]، انتهى.

وقال في الفهرست: إسحاق بن عمّار السّاباطيّ، له أصل، وكان فطحيّاً إلّا أنّه ثقة، وأصله معتمدٌ عليه[٢]، انتهى.

والعلّامة في الخلاصة جمع بين أخذه من العبارتين، فقال: إسحاق بن عمّار بن حيّان مولى بني تغلب، أبو يعقوب الصّيرفيّ، كان شيخاً في أصحابنا ثقة، روى عن الصّادق والكاظم عليهما السلام، وكان فطحيّاً، قال الشّيخ: إلّا أنّه ثقة، وأصله معتمدٌ عليه. وكذا قال النّجاشيّ: فالأولى عندي التّوقّف فيما ينفرد به[٣]، انتهى.

ومن هذه العبارة سرى الوهم والاشتباه عند من تأخّر عنه ممّن لم يحقّق الحال، ولم يتدبّر في قرائن الأحوال.

وممّا يدلّ على التعدّد أنّ المذكور في «جش»[٤] إسحاق بن عمّار بن حيّان، وإنّه صيرفيّ، وإنّ له إخوة وأبناء إخوة مشاركين له في النّسب والنّسبة، والمذكور في «ست»[٥] ابن عمّار بن موسى السّاباطيّ، وله إخوة أيضاً متّصفون بهذه النّسبة، ولم يذكر أحدٌ في ترجمة أحدٍ من ولد عمّار بن حيّان مع تعدّدهم في كتب الرّجال ورواياتهم للأخبار أنّه ساباطيّ، ولا في أحدٍ من ولد عمّار بن موسى أنّه صيرفيّ، مع استقصاء علماء الرّجال لذكر الصّفات المميّزة: ففي ترجمة قيس من «صه»[٦] أنّه

---

(١) رجال النّجاشيّ: ٧١ الرّقم ١٦٩.

(٢) الفهرست: ١٥ الرّقم ٥٢.

(٣) خلاصة الأقوال (رجال العلّامة): ٢٠٠ الرّقم ١.

(٤) أي: رجال النّجاشيّ.

(٥) أي: فهرست الطّوسيّ.

(٦) أي: خلاصة الأقوال.

قيس بن عمّار بن حيّان، قريب الأمر[١]. وفي ترجمة إسماعيل أنّه إسماعيل بن عمّار ابن حيّان الصّيرفيّ الكوفيّ، وأنّه أخو إسحاق. وفي الحديث: إنّ الصّادق عليه السلام كان إذا رآهما قال: «وقد يجمعهما لأقوام» يعني الدُّنيا والآخرة[٢].

وفي الكافي في الصّحيح عن عمّار بن حيّان قال: خبرّت أبا عبدالله عليه السلام ببرّ إسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت أُحبّه، وقد ازددتُّ له حبّاً[٣]. وفي ذلك ما يشهد بجلالتهما.

وفي ترجمة محمّد بن إسحاق من «جش»[٤] و«صه»: محمّد بن إسحاق بن عمّار بن حيّان التّغلبيّ الصّيرفيّ: ثقة عين[٥].

وروي في كتاب العلل عن إسحاق بن عمّار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فخبرّته أنّه وُلد لي غلامٌ، فقال: ألا سمّيته محمّداً؟ فقلت: قد فعلت. فقال: «لا تشتمه، جعله الله لك قُرّة عينٍ في حياتك وخَلَفَ صدقٍ بعدك»[٦]. وفي هذا الحديث المتضمّن لدعاء الإمام عليه السلام لمحمّد المذكور ما يدفع ما ذهب إليه ابن بابويه من كونه واقفيّاً[٧].

---

(١) خلاصة الأقوال (رجال العلّامة): ١٣٥ الرّقم ٣.

(٢) خلاصة الأقوال: ٢٠٠ الرّقم ٨. وفيه: إسماعيل بن عمّار، أخو إسحاق، روى الكشّيّ حديثاً.. الخ.

(٣) الكافي ٢: ١٦١ ح١٢.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «ص» بدل «جش» وهو تصحيفٌ.

(٥) رجال النّجاشيّ: ٣٦١ الرّقم ٩٦٨، خلاصة الأقوال (رجال العلّامة): ١٥٨ الرّقم ١٢٣.

(٦) علل الشّرائع ٢: ٥٣٠ ح١. وفيه: قال: فلا تضرب محمّداً ولا تشتمه، جعله الله قرّة عينٍ لك في حياتك.. الخ.

(٧) راجع: خلاصة الأقوال (رجال العلّامة): ١٥٨ الرّقم ١٢٣.

وفي ترجمة يونس بن عمّار الصّيرفيّ: تغلبيّ[١]. وفي ترجمة يوسف من الخلاصة: ابن عمّار بن حيّان ثقة[٢].

وبشر بن إسماعيل المشار إليه في ترجمة إسحاق بن عمّار من «جش»، ولم يذكر له ترجمة في كتب الرّجال لكن وقفت على حديث رواه في «يب»[٣] في باب الزّيادات في فقه الحجّ وفيه: فلقي إسماعيل بن حميد بشر بن إسماعيل بن عمّار الصّيرفيّ فأخبره، فدخل فسأله عنها، فقال: نعم هو واجب[٤]، الحديث.

وأنت خبير بأنّ المستفاد من جميع ذلك كون إسحاق بن عمّار المذكور في «جش» من الشّيعة الإماميّة وأنّ جميع إخوته وأبناء إخوته المذكورين كذلك، وإن جهل الأمر في بعض، ولم يوصف أحدٌ منهم بالفطحيّة ولا بكونه ساباطيّاً، بخلاف عمّار بن موسى السّاباطيّ فإنّه حيث يذكر هو أو أحد من ولده وإخوته يوصف بذلك؛ ففي عبارة الفهرست في إسحاق ما عرفت، وفي ترجمة عمّار أنّه ابن موسى السّاباطيّ أخو عمّار السّاباطيّ، ثقة. وفي ترجمة أخيه صباح من «صه» أنّه ابن موسى السّاباطيّ أخو عمّار السّاباطيّ ثقة.

وفي حواشي شيخنا الشّهيد الثّاني على «صه»: ولم يكن فطحيّاً كأخيه عمّار[٥].

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّه في عدّة من الأخبار وُصِف عمّار بكونه صيرفيّاً، ففي باب إخراج القيمة في زكاة الفطرة من الاستبصار رواية إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ

---

(١) رجال الطّوسيّ: ٣٢٤ الرّقم ٤٨٥١.

(٢) خلاصة الأقوال (رجال العلّامة): ١٨٤ رقم ٣.

(٣) أي: تهذيب الأحكام للطّوسيّ.

(٤) تهذيب الأحكام ٥: ٤٣٩ ح ١٧٠.

(٥) حاشية خلاصة الأقوال: ١١٩ الرّقم ٢٠٩ (صباح أخو عمّار) ضمن رسائل الشّهيد الثّاني.

عن أبي عبدالله عليه السلام[١]، والواجب النّظر إلى ما ذكرنا حمله على المذكور في «جش» فيكون حديثه صحيحاً، وصاحب المدارك عدّه في الموثّق بناء على حكمه بالاتّحاد في باب من أفتى المحرم بتقليم الظّفر فأدماه فعليه شاة[٢]: زكريّا المؤمن عن إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام[٣]، الحديث.

وممّا ورد دالّاً على روايته عن الكاظم عليه السلام ما رواه في كتاب ثواب الأعمال عن محمّد بن سليمان الدَّيلميّ عن أبيه سليمان الدَّيلميّ عن إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ عن أبي الحسن الماضي عليه السلام[٤].

وفي باب الصَّرف من كتب الأخبار روايات عن إسحاق بن عمّار عنه عليه السلام[٥] والواجب حمله على ابن حيّان المذكور في «جش» فتكون أحاديثه مع السّلامة عن مطعون فيه صحيحة.

وفي حاشية كتاب الرّجال الصّغير ما يدلّ على عدول المصنّف إلى القول بالتعدّد، حيث قال: والظّاهر من التّتبّع أنّ إسحاق بن عمّار اثنان: ابن عمّار بن حيّان الكوفيّ، وهو المذكور في «جش»، وإسحاق بن عمّار بن موسى السّاباطيّ وهو المذكور في «ست»، وإنّ الثّاني فطحيّ دون الأوّل[٦]، انتهى.

---

(١) الاستبصار: ٢: ٥٠ ح ١ ـ ٣.

(٢) مدارك الأحكام ٨: ٤٣٥. وقد عدّ فيه رواية الإسحاق من الضّعاف.

(٣) تهذيب الأحكام ٥: ٣٣٣ ح ٥٩. وفيه: قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام.

(٤) ثواب الأعمال: ٢١٥.

(٥) راجع: من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٨٧ «باب الصّرف ووجوهه».

(٦) أقول: هذه الحاشية توجد في بعض نسخ «الوسيط» للميرزا، والّذي لا زال مخطوطاً. راجع: تنقيح المقال ٩: ١٤٠ هامش رقم ٤.

[قصّة لأبي المنيع قرواش]

حكى أبو الهيجاء ابن عمران بن شاهين[١] قال: كنت أُساير معتمد الدّولة أباالمنيع قرواش بن المقلّد ما بين سِنجار[٢] ونَصيبين[٣]، فنزلنا، ثمّ استدعاني بعد الزّوال وقد نزل بقصر هناك يُعرف بقصر العبّاس بن عمرو الغنويّ وكان مُطلّاً على بساتين ومياه كثيرة، فدخلت عليه فوجدتُّه قائماً يتأمّل كتابة على الحائط، فقرأتها فإذا هي:

يا قصر عبّاس بن عمرو ... كيف فارقك ابن عَمْرك
قد كنت تغتال الدُّهور ... فكيف غالك ريب دهرك
واهاً لعزّك بل لجودك ... بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب: «كتبه عليّ بن عبدالله بن حمدان بخطّه في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة». وهذا الكاتب هو سيف الدّولة بن حمدان ممدوح المتنبّي. قال الرّاوي: وكان تحت ذلك مكتوب:

يا قصر ضعضعك الزّمان ... وحطّ من عَلياء قدرك[٤]
ومحا محاسن أسطُرٍ ... شَرُفَت بهنّ متون جُدرُك
واهاً لكاتبها الكريم ... وقدره الموفي بقدرك

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «أبوالهيجاء عمران بن شاهين» والمثبت عن المصدر.

(٢) سِنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيّام. راجع: معجم البلدان ٣: ٢٦٢.

(٣) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشّام، وفيها وفي قراها ـ على ما يذكر أهلها ـ أربعون ألف بستان، بينها وبين سِنجار تسعة فراسخ. راجع: معجم البلدان ٥: ٢٨٨.

(٤) في المصدر: فخرك.

وتحته مكتوب: «وكتبه الغضنفر بن الحسن بن عليّ بن حمدان بخطّه في سنة اثنتين وستّين وثلاثمائة». وهذا الكاتب هو عدّة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان ابن أخي[١] سيف الدّولة. وتحت ذلك أيضاً مكتوب:

يا قصر ما فعل الأُلى ضُرِبَت قبابهم بعقرك
أخنى الزّمان عليهم وطواهم بطويل نشرك
واهاً لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب: «وكتبه المقلّد بن المسيّب بن رافع بخطّه سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة». وهذا الكاتب هو أبو حسّان المقلّد بن حسام الدّولة المسيّب العقيليّ صاحب الموصل. وتحت ذلك مكتوب:

يا قصر ما صنع الكرام السّاكنون قديم عقرك[٢]
عاصرتهم فبددتهم[٣] وشأوتهم طُرّاً بصبرك
ولقد أثار تفجّعي يابن المسيّب رقم سطرك
وعلمت أنّي لاحقٌ بك دائبٌ في قفو أثرك

وتحته مكتوب: «وكتبه قرواش بن المقلّد بن المسيّب بخطّه في سنة إحدى وأربعمائة». قال الرّاوي: فتعجّبت من ذلك وقلت لقرواش: السّاعة كتبت هذا؟ قال: نعم، وقد هممت بهدم هذا القصر فإنّه مشوم قد دفن الجماعة، فدعوت له بالسّلامة وانصرفنا ولم يهدم القصر. وكان بين ما كتبه سيف الدّولة وما كتبه قرواش سبعون سنة.

---

(١) في المطبوع: «الحسن أخو سيف الدّولة»، وفي المخطوطة والحجري: «الحسن أخي سيف الدّولة»، والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: عصرك.

(٣) في المصدر: فبذذتهم.

ذكر ذلك ابن خلّكان في تاريخه «وفيات الأعيان»[١].

من الكشكول للبهائيّ ـ الحبُّ كيف يصنع

حكى بعض الثّقات قال: اجتزت في بعض أسفاري بحيّ بني عذرة، فنزلت في بيت من بيوته فرأيت جارية قد أُلبست من الجمال حُلّة الكمال، فأعجبني حُسنها وجمالها وكلامها، فخرجت في بعض الأيّام أدور في الحيّ وإذا أنا بشابّ حسن الوجه عليه أثر الوجد، أضعف من الهلال وأنحف من الخلال، وهو يُوقد ناراً تحت قدرٍ ويُردّد أبياتاً ودموعه تجري على خدّيه، فممّا حفظت منه قوله:

فلا عنكِ لي صبرٌ ولا فيكِ حيلةٌ ... ولا منكِ[٢] لي بُدٌّ ولا عنكِ مَهْرَبُ

ولي ألفَ بابٍ قد عرفت طريقَها ... ولكن بلا قلبٍ إلى أينَ أذهبُ

فلو كان لي قلبان عشتُ بواحدٍ ... وأفردتُّ قلباً في هواك يُعذَّب

فسألت عن الشّابّ وشأنه، فقيل: هوى الجارية الّتي أنت نازلٌ في بيت أبيها، وهي محتجبة عنه منذ أعوام، فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت، فقالت: ذاك ابن عمّي. فقلت: يا هذه، إنّ للضّيف لحرمة فنشدتُّك بالله إلّا ما متّعتيه بالنّظر إليك في يومك هذا. فقالت: صلاح حاله أن لا يراني، فحسبت أنّ امتناعها ضنّة[٣] منها، فما زلت أقسم عليها حتّى أظهرت القبول وهي مُتكرّهة، فلمّا قبلت منّي قلت لها: أنجزي الآن[٤] وعدك، فداك أبي وأُمّي، فقالت: تقدّمني فإنّي ناهضة في أثرك، فأسرعت نحو الغلام وقلت: أبشر بحضور من تريد فإنّها مُقبلة نحوك الآن. فبينما

---

(١) وفيات الأعيان ٥: ٢٦٠ ـ ٢٦٢ الرّقم ٧٣٥ «المقلّد العقيليّ».

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: عنك، والمثبت عن المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: فتنة، والمثبت عن المصدر. والضّنّة: البخل.

(٤) أضفناه من المصدر.

أنا أتكلّم معه إذ خرجت من خباها مُقبلة تجرّ أذيالها وقد أثارت الرّيح غبار أقدامها حتّى ستر الغبار شخصها، فقلت للشّابّ: هذه قد أقبلت، فلمّا نظر إلى الغبار سقط وخرّ على النّار على وجهه، فما أقعدته إلّا وقد أخذت النّارُ من صدره ووجهه، فرجعت الجارية وهي تقول: من لا يُطيق مشاهدة غبارها كيف يُطيق مطالعة جمالها[1]؟!

[بيتُ شعرٍ في الإقرار بالفضل]

لبعضهم:

وما الفضل إلّا ما أقرّت به العِدا ... لصاحبه والشّمسُ لا تستتِرُ

[أبياتٌ منسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام]

ممّا نُسِب لأميرالمؤمنين عليه السلام:

إذا عاش الفتى[2] ستّين[3] عاماً[4] ... فنصفُ العُمْر تَمْحُقُه اللّيالي

ونصف النِّصف مِنْ سهوٍ ولهوٍ ... ولا يدري يميناً عن شمالِ[5]

---

(١) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٠٩٠ ـ ١٠٩١ الرّقم ٣٢٢٦. وفيه: «غبارنا» و«جمالنا» بدل «غبارها» و«جمالها».

(٢) في الدّيوان: امرؤٌ.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: سبعين، والمثبت عن الدّيوان.

(٤) في الدّيوان: حولاً.

(٥) البيتُ في الدّيوان هكذا:

ونصف النّصف يمضي ليس يدري ... لغفلته يميناً مِن شمالِ

وثلث النِّصف[١] آمالٌ وحرصٌ وشغلٌ بالمكاسبِ والعيالِ
وباقي العُمر آمالٌ[٢] وشيبٌ تدلّ على زوالٍ وانتقالِ[٣]
فحبُّ المرء طولَ العُمرِ[٤] جهلٌ وقِسمتُهُ على هذا المِثالِ[٥]

[ما جاء في فضل الحِلّة]

كتاب بحار الأنوار: أقول: وجدتُ بخطّ الشّيخ محمّد بن عليّ الجُباعيّ ﷺ: قال الشّيخ محمّد بن مكّيّ ﷺ: وجدتُ بخطّ جمال الدّين ابن المطهّر: وجدتُ بخطّ والدي ﷺ قال: وجدتُ رقعة مكتوب عليها بخطّ عتيق ما صورته:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أخبرنا به الشّيخ الأجلّ العالم عزّ الدّين أبوالمكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ إملاءً من لفظه عند نزوله بالحِلّة السّيفيّة، وقد وردها حاجّاً سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ورأيته يلتفت يمنةً ويسرةً، فسألته عن سبب ذلك، قال: إنّني لأعلم أنّ لمدينتكم هذه فضلاً جزيلاً.

قلت: وما هو؟

قال: أخبرني أبي عن أبيه عن جعفر بن محمّد بن قولويه عن الكلينيّ، قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أصبغ بن نُباتة، قال: سمعت[٦] مولاي أميرالمؤمنين ﷺ عند وروده إلى صفّين

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: ونصف الرّبع، والمثبت عن الدّيوان.

(٢) في الدّيوان: أسقامٌ.

(٣) في الدّيوان: «وهمٌّ بارتحالٍ وانتقالِ».

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: الدّهر، والمثبت عن الدّيوان.

(٥) ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: ١١٠.

(٦) في المصدر: صَحِبْتُ.

وقد وقف على تلٍّ عريرٍ ثمّ أومى إلى أجمة ما بين بابل والتلّ، وقال: مـدينةٌ وأيّ مدينة! فقلت له: يا مولاي، أراك تذكر مدينة، أهناكان[١] مدينة وامحت آثارها؟ فقال: لا، وستكون[٢] مدينة يقال لها الحِلّة السّيفيّة، يُمدِّنها رجلٌ من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبرّ قسمه.

بيان: عرير ـ بالمهملتين ـ أي مـفرد. قـال في القـاموس: العـرير الغـريب في القوم[٣]. أو بالمعجمتين أي منيع رفيع. والحِلّة ـ بالكسر ـ بلدة معروفة. ووصفها بالسّيفيّة لأنّها بناها سيف الدّولة[٤].

قصّة طوق خالد

حديثٌ شريفٌ وخبرٌ لطيفٌ: روى الدّيلميّ قدّس الله سرّه في كتابه عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ وعبدالله بن عبّاس قالا[٥]: كنّا جلوساً عند أبي بكر في ولايـته وقد أضحى النّهار، وإذا بخالد بن الوليد المخزوميّ قد وافى[٦] في جيشٍ قامَ غباره، وكثر صواهل خيله، وإذا بقطب رحًى مليّ في عنقه، قد فُتِل فتيلاً، فأقبل حتّى نزل عن فرسه ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر[٧]، فرمقه النّاس بأعينهم، فهالهم منظره، ثمّ قال: اعدل يا ابن أبي قحافة حيث جعلك النّاس في هذا الموضع

---

(١) في المصدر: أكان هاهنا.

(٢) في المصدر: ولكن ستكون.

(٣) في المصدر: الغريب في القول. والمثبت موافق لما في القاموس.

(٤) بحار الأنوار ٥٧: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ الرّقم ٥٥.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: قال، والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: وافانا.

(٧) في المصدر: «بإزاء أبي بكر» بدل «ودخل المسجد ووقف بين يدي أبي بكر».

الّذي لست له بأهلٍ، وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطّافي من السّمك على الماء، وإنّما يطفو ويعلو[١] حين لا حراك به، مالك ولسياسة الجيوش وتقديم العساكر وأنت بحيث أنت من لين الحسب ونقص النّسب[٢]، وضعف القوى وقلّة التّحصيل، لا تحمي ذماراً ولا تضرم ناراً، فلا جزى الله أخا ثقيفٍ وولد صهّاك خيراً، إنّي رجعت منكفئاً من الطّائف إلى جدّة في طلب المرتدّين، فرأيت عليّ بن أبي طالب ومعه رهط عُتاة من الّذين شزرت[٣] حماليق[٤] أعينهم من حسدك، وبدرت حنقاً عليك، وقرحت آماقهم[٥] بمكانك[٦]، منهم ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو غفار، وابن العوام، وغلامان أعرف أحدهما بوجهه، وغلام أسمر لعلّه من ولد عقيل أخيه، فتبيّن لي المنكر في وجوههم، والحسد في احمرار أعينهم، وقد توشّح عليٌّ بدرع رسول الله ولبس رداءه السّحاب، ولقد أُسرج له دابّته العقاب، وقد نزل على عين ماء اسمها روية[٧]، فلمّا رآني اشمأزّ وبربر[٨] وأطرق موحشاً يقبض على لحيته، فبادرته بالسّلام استكفاءً لشرّه، واتّقاء وحشته، واستغنمت سعة المناخ، وسهولة المنزل، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتّقاء مراوغته، فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه، ومحض عداوته، فقرعني هُزواً بما تقدّمت

---

(١) قوله: «ويعلو» ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: من أليم الحسب ومنقوص النّسب.

(٣) يقال: نظر إليه شزراً وهو نظر الغضبان بمؤخّر العين.

(٤) الحماليق ج حِملاق، وحملاق العين باطن أجفانها الّذي يسوّده الكُحْلُ، أو ما غطّتهُ الأجفان من بياض المُقلة.

(٥) الآماق ج مؤق، ومؤق العين: طرفها ممّا يلي الأنف.

(٦) في المصدر: لمكانك.

(٧) في المصدر: روبة.

(٨) البربرة: الصّوت وكلامٌ في غضب.

به إليّ بسوء رأيك، فالتفتُّ إلى الأصلع الرّأس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد أو قعقعة الرّعد، فقال لي بغضب منه: أو كنت فاعلاً يا أبا سليمان ؟!

فقلت: اي والله لو أقام على رأيه لضربت الّذي فيه عيناك.

فأغضبه قولي إذ صدقته[١]، وأخرجه إليّ طبعه الّذي أعرفه به[٢] عند الغضب، فقال: يا ابن اللّخناء، أمثلك من يقدم[٣] على مثلي أو يجسر أو يدير اسمي في لهواته الّتي لا عهد لها بكلمة حكمة، ويلك إنّي لست من قتلاك ولا من قتلى صاحبك، وإنّي لأعرف بمنيّتي منك بنفسك. ثمّ ضرب بيده إلى ترقوتي[٤] فنكّسني عن فرسي وجعل يسوقني دعّاً[٥] إلى رحًى للحارث بن كلدة الثّقفيّ، فعمد إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا يديه وأداره في عنقي ينفتل له كالعلك المسخن، وأصحابي هؤلاء وقوف ما أغنوا عنّي سطوته ولا كفوا عنّي شرّته[٦]، فلا جزاهم الله عنّي خيراً، فإنّهم لمّا نظروا إليه كأنّهم نظروا إلى ملك موتهم، فوالّذي رفع السّماء بلا أعماد لقد اجتمع على فكّ هذا القطب مائة رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه، فدلّني عجز النّاس عن فكّه أنّه سحرٌ منه أو قوّة ألف[٧] ملك قد رُكّبت فيه، ففكّه الآن عنّي إن كنت فاكّه، وخُذ لي بحقّي إن كنت آخذه، وإلّا لحقت بدار عزّي

---

(١) في المصدر: صدقت.

(٢) في المصدر: له.

(٣) في المصدر: مثلك من يقدر.

(٤) في المصدر: ترقوتي فرسي، والظّاهر: ترقوة فرسي.

(٥) في المصدر: «فدعا» بدل «دعّاً». ودعته أدعُّهُ دعّاً أي: دفعته.

(٦) في المصدر: شرّه. والشرّة: الحرص والنّشاط.

(٧) قوله: «ألف» ليس في المصدر.

ومستقرّ مكرمتي، قد ألبسني ابن أبي طالب[١] من العار ما صرت به ضُحكةً لأهل الدّيار.

فالتفت أبوبكر إلى عمر وقال: ما[٢] ترى إلى ما يخرج من هـذا الرّجـل، كأنّ ولايتي ثقلٌ على كاهله أو شجًى في صدره.

فالتفت إليه عمر وقال: فيه[٣] دُعابة لا تدعه[٤] حتّى تورده فلا تصدره، وجهل وحسد قد استحكما في خَلَده[٥] فَجَرَيا منه مجرى الدّم لا يَدَعانه حتّى يَهينا منزلته، ويورطاه ورطة الهلكة.

ثمّ قال أبوبكر لمن بحضرته: ادعوا لي سيّاف النبيّ ﷺ ـ وكان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ[٦] ـ فليس لفكّ هذا القطب غيره.

قال: وكان قيس رجلاً طويلاً[٧]، طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار، وكان أشدّ النّاس في زمانه بعد أميرالمؤمنين عليه السلام، فحضر قيس، فقال له: يا قيس، إنّك من شدّة البدن بحيث أنت، ففكّ هذا القطب من عنق أخيك خالد.

فقال قيس: ولِمْ لا يفكّه خالد من عنقه؟

قال: لا يقدر عليه.

قال: فما لا يقدر عليه أبو سليمان وهو نَجْمُ عسكركم، وسيفكم على أعدائكم فكيف أقدر عليه أنا؟!

---

(١) في المخطوطة: عليّ بن أبي طالب.

(٢) في المصدر: «ألا» بدل «ما».

(٣) في المصدر هنا زيادة: والله.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: لا يدعها، والمثبت عن المصدر.

(٥) في المصدر: صدره. والخَلَد: القلب.

(٦) في المصدر: ادعوا إليّ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ بدل المثبت.

(٧) قوله: «رجلاً طويلا» ليس في المصدر.

قال عمر: دَعْنا من هُزْئك وهَزْلك، وخُذ فيما أُحضرت له.

فقال: أُحضرت لمسألة تسألونها طوعاً أو كرهاً تجبروني عليه؟

فقال له: إن كان طوعاً وإلّا فكُرهاً[١].

قال قيس: يا ابن صهّاك، خذل الله من يكرهه مثلك، إنّ بطنك لعظيمة، وإنّ كِرْشك[٢] لكبيرة[٣]، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك بعجب.

فخجل عمر من كلام قيس وجعل ينكث أسنانه بأنامله، فقال أبوبكر: وما بُدّ لك منه، اقصد لما سُئلت.

فقال قيس: والله لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم وحدّادي المدينة لأنّهم أقدر على ذلك منّي.

فأتوا بجماعة من الحدّادين، فقالوا: لا ينفتح حتّى نحميه بالنّار. فالتفت أبوبكر إلى قيس مغضباً[٤]، فقال: والله ما بك من ضعفٍ عن فكّه، ولكنّك لا تفعل فعلاً[٥] يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبوالحسن، وليس هذا بأعجب من أنّ أباك رام الخلافة ليبغي[٦] الإسلام عوجاً فحصد الله شوكته وأذهب[٧] نخوته، وأعزّ الإسلام بوليّه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيدٍ وشقاق.

---

(١) في المصدر: فقال عمر: فكّه إن كان طوعاً وإلّا فكُرهاً.

(٢) الكِرْش لكلّ مُجْتَرٍّ بمنزلة المعدة للإنسان، تؤنّثها العرب.

(٣) في المصدر: «العظيم» و«لكبير» بدل «العظيمة» و«لكبيرة».

(٤) قوله: «مغضباً» ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: «لئلا» بدل «فعلاً».

(٦) في المصدر: ليبتغي.

(٧) في المخطوطة هنا زيادة: الله.

قال: فاستشاط[١] قيس غضباً وامتلأ غيظاً، فقال: يا ابن أبي قحافة، إنّ لك عندي جواباً حميّاً بلسانٍ طَلِق وقلبٍ جريء، ولولا البيعة الّتي لك في عنقي لسمعته منّي. والله لئن بايَعَتْك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني، ولا حجّة لي في عليّ بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلّا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّةٍ أنكاثاً، أقول قولي هذا غير هائبٍ منك ولا خائفٍ من مَعَرَّتك[٢]، ولو سمعتُ هذا القول منك بُدأةً لما فتح لك منّي صلاحاً[٣]. إن كان أبي رام الخلافة فحقيق أن يرومها بعد من ذكرته، لأنّه رجل لا يقعقع بالشِّنان، ولا يغمز حاجبه كغمز التّينة، ضخمٌ صنديدٌ[٤]، وسمكٌ منيفٌ[٥]، وعزّ باذخ أشوس[٦]، فقام بخلافك ـ والله ـ أيّها النّعجة العرجاء، والدّيك النّافش[٧]، لا عزّ صميم[٨]، ولا حسبٌ كريم، وايمُ الله لئن عاودتني في أبي لأجمنّك بلجامٍ من القول يمجّ فوك منه دماً، دعنا نخوض في عمايتك، ونتردّى من[٩] غوايتك على معرفةٍ منّا بترك الحقّ واتّباع الباطل.

وأمّا قولك إنّ عليّاً عليه السلام إمامي، ما أنكر إمامته، ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت الله عهداً بإمامته[١٠] وولايته يسألني عنه، فأنا إن ألْقى الله بنقض

---

(١) استشاط أي: احتدم والتهب في غضبه.

(٢) في المصدر: غير هائب ولا خائف من معرّتك.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: صلاح، والمثبت عن المصدر.

(٤) الصّنديد: السّيّد الشُّجاع.

(٥) سَمْكُ البيت: سقفه. والمنيف: المُشرب المرتفع.

(٦) الباذخ: العالي. الشَّوَس: النّظر بمؤخّر العين تكبّراً وتغيّظاً. والرّجل أشوس.

(٧) تنفّش الطّائر: نفض ريشه كأنّه يخاف أو يُرْعِدُ.

(٨) صميم الشّيء: خالصه.

(٩) في المخطوطة والحجري والمصدر: في.

(١٠) في المصدر: بإمارته.

بيعتك أحبّ إليّ من أن أنقض عهد الله ورسوله وعهد وليّه[١] ووصيّه وخليله[٢]. وما أنت إلّا أمير قومك؛ إن شاؤوا تركوك وإن شاؤوا عزلوك، فتُب إلى الله فيما اجترمته، وتنصّل إليه ممّا[٣] ارتكبته، وسلِّم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيماً بولايتك دونه وجلوسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنّك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السّحاب، وتعلم أيّ الفريقين شرٌّ مكاناً وأضعفُ جُنداً.

وأمّا تعييرك إيّاي بأنّه مولاي، فهو ـ والله ـ مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين. آه آه أنّى لي بثبات قدم[٤] أو تمكّن وطأة[٥] حتّى ألفظك لفظ المنجنيق الحجر، ولعلّ ذلك يكون قريباً، ويكتفي بالعيان عن الخبر. ثمّ قام ونفض أثوابه ومضى.

وندم أبوبكر عمّا أسرع إليه من القول إلى قيس، وجعل خالد يدور في المدينة والقطب[٦] في عنقه أيّاماً، ثمّ أتى آتٍ إلى أبي بكرٍ، فقال له: قد وافى عليّ بن أبي طالب السّاعة من سفره، وقد عرق جبينه واحمرّ وجهه، فأنفذ إليه أبوبكر الأقرع بن سراقة الباهليّ والأشوس بن الأشجع الثّقفيّ يسألانه المضي إلى أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ، فأتياه وقالا له: يا أبا الحسن، إنّ أبابكر يدعوك لأمرٍ قد أحزنه وهو يسألك أن تصير إليه في مسجد رسول الله ﷺ، فلم يُجِبهما، فقالا: يا أبا الحسن، ما ترد علينا فيما جئناك له؟

---

(١) قوله: «وليّه» ليس في المخطوطة.

(٢) في المصدر: أحبّ إليّ من نقض عهده وعهد رسوله وعهد وصيّه وخليله.

(٣) في المطبوع والحجري: فيما.

(٤) في المصدر: قدمه.

(٥) في المصدر: وطأته.

(٦) في المصدر: الطَّوق.

فقال: بئس ـ والله ـ الأدب أدبكم، أليس[١] يجب على القادم أن لا يصير إلى النّاس في إجابتهم[٢] إلّا بعد دخوله منزله ؟! فإن كان لكم حاجة فاطّلعوني عليها في منزلي حتّى أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصارا إلى أبي بكر فأعلماه بذلك، فقال أبوبكر: قوموا بنا إليه، ومضى الجميع بأسرهم إلى منزله، فوجدوا الحسين عليه السلام على الباب يُقلّب سيفاً ليبتاعه، فقال له أبوبكر: يا أبا عبدالله، إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك ؟ قال: نعم، ثمّ استأذن للجماعة فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به[٣] الجمع بالسّلام، فردّ عليهم[٤] مثل ذلك، فلمّا نظر إلى خالد قال: نعمت صباحاً يا أبا سليمان، نعم[٥] القلادة قلادتك.

فقال: والله ـ يا عليّ ـ لا نجوت منّي إن ساعدني الأجل.

فقال له عليّ عليه السلام: أُفّ لك يا ابن دميمة[٦]، إنّك ـ ومن[٧] فلق الحبّة وبرأ النّسمة ـ عندي لأهون شيءٍ[٨]، وما روحك في يدي ـ لو أشاء ـ إلّا كذُبابة وقعت على[٩]

---

(١) في المصدر: وليس.

(٢) في المصدر: حوائجهم.

(٣) في المصدر: «فبادر» بدل «فبدأ به».

(٤) في المخطوطة هنا زيادة: السّلام.

(٥) في المصدر: نعمت.

(٦) في المخطوطة: ذميمة. والدّميم: الحقير.

(٧) في المصدر: والّذي.

(٨) أضفناه من المصدر.

(٩) في المصدر: في.

أدام حارّ فطفقت منه، فاغن[١] عن نفسك غناها[٢]، ودعنا حكماء علماء[٣] وإلّا لألحقنّك بمن أنت أحقّ بالقتل منه، ودع عنك ـ يا أبا سليمان ـ ما قد مضى، وخُذ فيما بقي، والله ما تجرّعت من الجرار المختّمة إلّا علقمها، والله لقد رأيت منيّتي ومنيّتك، وروحي وروحك؛ فروحي في الجنّة وروحك في النّار.

قال: وحجز الجمع[٤] بينهما وسألوه قطع الكلام، فقال أبوبكر لعليّ عليه السلام: إنّا ما جئناك لما تُفاوض فيه[٥] وإنّما حضرنا لغيره، وأنت لم تزل ـ يا أبا الحسن ـ مُقيماً على خلافي، والاجتراء على أصحابي، وقد تركناك فاتركنا ولا تردنا فيرد عليك منّا ما يوحشك ويزيدك سوأةً على سوأتك[٦].

فقال له عليّ عليه السلام: لقد أوحشني الله منك ومن جمعك، وآنس بي[٧] كلّ مستوحش. وأمّا ابن الوليد الخاسر فإنّي أقصّ عليك نبأه: إنّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زها في نفسه فأراد الوضع منّي في موضعِ رَفْعٍ ومحلّ[٨] ذي جمعٍ ليصول بذلك عند أهل الجمع[٩]، فوضعتُ منه عندما خطر بباله وهمّ بي، وهو عارفٌ بي حقّ معرفته، وما كان الله ليرضى بفعله.

---

(١) في المطبوع والحجري: فاعن.

(٢) في المخطوطة: عناها. يقال: أغنيت عنك مُغنى فلان أي: أجزأتُ عنك مُجزأة، ويقال: ما يُغني عنك هذا أي: ما يُجدي عنك وما ينفعك.

(٣) في المصدر: «حُلماء» بدل «حكماء علماء».

(٤) في المطبوع والحجري: الجميع.

(٥) في المصدر: «لما تناقض به أبا سليمان» بدل «لما تُفاوض فيه».

(٦) في المطبوع والحجري: سوء على سوأتك، وفي المصدر: نبوة إلى نبوتك.

(٧) في المصدر هنا زيادة: من.

(٨) في المصدر: محفل.

(٩) في المصدر: الجهل.

فقال له أبوبكر: فتضيف[١] هذا الى تقاعدك عن نصرة الإسلام وقلّة رغبتك في الجهاد؟ أفبهذا أمرك الله ورسوله أم عن نفسك تفعل هذا؟

فقال له عليّ عليه السلام: يا أبابكر، أَوَعلى[٢] مثلي يتفقّه[٣] الجاهلون؟! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يُؤتى ولا يأتي، فقال: يا عليّ، ستغدر بك الأُمّة بعدي كما غدرت الأُمم بعد مضيّ الأنبياء بأوصيائها إلّا قليل، وسيكون لك ولهم بعدي هناة وهناة، فاصبر أنت كبيت الله؛ من دخله كان آمناً، ومن رغب عنه كان كافراً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[٤] وأنا[٥] وأنت سواء إلّا النّبوّة، فإنّي خاتم النّبيّين وأنت خاتم الوصيّين، وأعلمني عن ربّي[٦] بأنّي لست أسلّ سيفاً إلّا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين، ولم يقرب أوان ذلك بعدُ، فقلت: فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقّي؟ قال: فاصبر حتّى تلقاني، وتستسلم لمحنتك حتّى تلقى ناصراً عليهم. فقلت: أفتخاف[٧] عليّ منهم أن يقتلوني؟ فقال: تالله لما[٨] أخاف عليك منهم قتلاً ولا جُراحاً، وإنّي عارف بمنيّتك وسببها، وقد أعلمني ربّي، ولكنّي خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدّين وهو حديثٌ، فيرتدّ القوم عن التّوحيد.

---

(١) في المصدر: فنضيف.

(٢) في المخطوطة والمصدر: وعلى.

(٣) في المطبوع: يتنكّر، وفي الحجري: يتفكّر.

(٤) البقرة: ١٢٥.

(٥) في المخطوطة والمصدر: وإنّي.

(٦) في المصدر هنا زيادة: سبحانه.

(٧) في المخطوطة: أتخاف.

(٨) في المخطوطة: «بالله لا»، وفي المصدر: «والله لا» بدل «تالله لما».

ولولا أنّ[١] ذلك كذلك ـ وقد سبق ما هو كائن ـ لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشّأن، فأُروّي[٢] أسيافاً وقد ظمئت إلى شرب الدّماء، وعند قرائتك صحيفتك تعرف نبأ[٣] ما احتملت من وزري، ونعم الخصم محمّد والحَكَم الله.

فقال أبوبكر: يا أبا الحسن، إنّا لم نرد هذا كلّه ونحن نأمرك أن تفكّ لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدة فقد آلمه ثقلها، وأثّر في حلقه بحملها، وقد شفيت غليل صدرك.

فقال عليّ عليه السلام: لو أردتُّ أن أشفي غليل صدري لكان السّيف أشفى للدّاء، وأقرب للفناء، ولو قتلته والله ما قدّرته[٤] برجل ممّن قتلهم يوم فتح مكّة وفي كرّته هذه، وما يخالجني الشكّ في أنّ خالداً ما احتوى قلبه من الإيمان على مقدار جناح بعوضة. وأمّا الحديد الّذي في عنقه فلعلّي لا أقدر على فكّه، فيفكّه خالد عن نفسه أو فكّوه أنتم عنه فأنتم أولى به إن كان ما تدّعونه صحيحاً.

فقام إليه بُريدة الأسلميّ وعامر بن الأشجع فقالا: والله يا أبا الحسن لا يفكّه من عنقه إلّا من حمل باب خيبر بِفَرْدِ يدٍ، ودحى به وراءه وحمله وجعله جسراً يعبر النّاس عليه وهو فوق زنده. وقام إليه عمّار بن ياسر فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه، فلم يجب أحداً، إلى أن قال له أبوبكر: سألناك[٥] بالله وبحقّ أخيك المصطفى رسول الله إلّا ما رحمت خالداً وفككته من عنقه، فلمّا سأله بذلك استحيى ـ وكان

---

(١) «أنّ» ليست في المخطوطة.

(٢) في المصدر: «ولرأيت» بدل «فأُروّي».

(٣) قوله: «نبأ» ليست في المصدر، وفي الحجري: «بناء».

(٤) في المخطوطة والحجري والمصدر: قدتُهُ.

(٥) في المصدر: سألتك.

عليّ عليه السلام كثير الحياء ـ فجذب خالداً إليه وجعل يحذف[١] من الطّوق قطعة قطعة ويفتلها في يده فتفتتل كالشّمع، ثمّ ضرب بالأُولى رأس خالد ثمّ الثّانية، فقال: آه يا أميرالمؤمنين، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: قلتها على كُرهٍ منك ولو لم تقلها لأخرجت الثّالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن عنقه، وجعل الجماعة يكبّرون ويهلّلون ويتعجّبون من القوّة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى أميرالمؤمنين عليه السلام، وانصرفوا شاكرين.. إلى هنا ما في هذه الرّواية[٢].

وفي روايةٍ أُخرى زيادة على ما تقدّم: شاكرين له وهم متعجّبون من ذلك، فقال أبوبكر: لا تعجبوا من أبي الحسن، والله لقد كنت بجنب رسول الله يوم قلع عليّ باب خيبر، فرأيت رسول الله قد ضحك حتّى بدت ثناياه، ثمّ بكى حتّى اخضلّت لحيته، فقلت: يا رسول الله، أضحكٌ وبكاءٌ في ساعةٍ واحدةٍ؟! فقال: نعم؛ أمّا ضحكي فَفَرحُ بقلع عليٍّ الباب، وأمّا بكائي فلعليٍّ فإنّه ما قلعه إلّا وهو صائمٌ منذ ثلاثة أيّام على الماء القُراح[٣]، ولو كان فاطراً على طعام لدحى به من وراء السّور[٤]، انتهى.

بيان: قال بعض الأعلام في ذيل هذا الخبر:

الذّمار: ما يلزمك حفظه ورعايته.

فلا جزى الله أخا ثقيف خيراً: أراد بأخي ثقيف المغيرة بن شعبة، وقيل: أُريد به عمر وهو كناية عن الخلل في نسبه. ويؤيّده أنّ في الرّواية الأُخرى: فلا جزاك[٥] الله

---

(١) في المصدر: يجذب.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٣٧٨ ـ ٣٨٤.

(٣) الماءُ القراح الّذي لا يشوبه شيءٌ.

(٤) راجع: بحار الأنوار ٢٩: ١٨١ ـ ١٨٢.

(٥) في المخطوطة: جزى.

من ابن صهّاك وأخي ثقيف، أجلسك مجلساً لست له بأهل، الخ.

يابن اللّخناء: قال في الصّحاح: لَخِن السِّقاء أي أنتن، ومنه قولهم: أمة لخناء. ويقال: اللّخناء الّتي لم تُختَن.

والشّنان: بالكسر، جمع شنّ وهو القربة الخلِق، كانوا إذا أرادوا حثّ الإبل على السّير حرّكوا القربة[1] اليابسة لتفزع فتسرع. وقعقعة الشّنان يُضرب مثلاً للرّجل الصّعب الّذي لا يفزع لما ينزل به من حوادث الدّهر ولا يروعه ما لا حقيقة له.

وغمز التّين: كناية عن سرعة الانقياد ولين الجانب فإنّه إذا غمز في ظرف أو غيره انغمز[2] سريعاً.

والشّوَس: بالتّحريك، النّظر بمؤخّر العين تكبّراً وتغيّظاً.

لا تجرّعت من الجرار المختّمة إلّا علقمها: أي لم أشرب من الكيزان الّتي خُتمت رؤوسها ولم يُعلم ما فيها إلّا مُرّها، يعني إنّي لا أُبالي بالشّدائد والفتن، ولم يُقدّر لي[3] في الدّنيا من الأُمور إلّا شدائدها.

والزّهو: التّكبّر.

والهناة: الدّاهية.

[الفُصّ الّذي وُجِد في مسجد الكوفة]

نقل شيخنا البهائيّ عطّر الله مرقده في كتاب الكشكول أنّ أباه الشّيخ حسين بن عبدالصّمد الحارثيّ وجد في مسجد الكوفة فُصّ عقيقٍ مكتوب عليه:

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: الدّابّة، والمثبت عن بحار الأنوار.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: أنعم، والمثبت عن بحار الأنوار.

(٣) أضفناه من بحار الأنوار.

أنـــا دُرٌّ مـــن السّماء نـــثروني يوم تـــزويجِ والد السّـــبطينِ
كُنتُ أصفى من اللُّجَين بياضاً صَبَغَتْني دمـــاءُ نحـــر الحُســـين

قال السّيّد علي خان الشّهير بصدر الدّين في كشكوله بعد نقل ذلك: ووجدنا في نهر تُستر صخرةً صفراء أخرجها الحفّارون من تحت الأرض وعليها مكتوب بخطٍّ من لونها: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليٌّ وليّ الله»[1].

أنا مدينة العلمِ وعليٌّ بابُها

روي عن سلمان الفارسيّ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» فلمّا سمع الخوارج بذلك حسدوا عليّاً عليه السلام على ذلك، فاجتمع عشرة نفر من رؤساء الخوارج وقالوا: يسأل كلّ واحد منّا عليّاً مسألة واحدة لننظر كيف يُجيبنا فيها؛ فإن أجاب كلّ واحد منّا جواباً واحداً علمنا أنّه لا علم له.

فجاء واحد منهم وقال له: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ فأجاب: إنّ العلم أفضل. فقال له: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث قارون وهامان وفرعون وعاد وشدّاد.

فذهب الرّجل إلى أصحابه بهذا الجواب فأعلمهم، فنهض آخر منهم وسأله كما سأل الأوّل، فقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ المال تحرسه، والعلم يحرسك.

فردّ إلى أصحابه فأخبرهم، فقالوا: صدق عليّ، فنهض الثّالث وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ فقال: بل العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ لصاحب المال أعداء كثيرة، ولصاحب العلم أصدقاء كثيرة.

---

(١) لم أعثر عليها في الكشكول البهائيّ المطبوع، وكشكول السّيّد علي خان مخطوط. راجع: زهر الرّبيع: ١٢.

فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فنهض الرّابع وقال: يا عـليّ، العـلم أفـضل أم المال؟ فقال: بل العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ المال إذا تصرّفت فيه ينقص، والعلم إذا تصرّفت فيه يزيد.

فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، فقام الخامس وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ فقال: بل العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ صاحب المال يُدعى باسم البُخل واللُّؤم، وصاحب العلم يُدعى باسم الإكرام والإعظام.

فردّ إلى أصحابه وأعلمهم بذلك، فنهض السّادس وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ المال يُخشى عليه من السّارق، والعلم لا يُخشى عليه.

فذهب إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، فنهض السّابع وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ فأجاب: بل العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ المـال يـندرس بطول المدّة ومرور الزّمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى.

فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، [فنهض الثّامن وقـال: يـا عـليّ، العـلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام: بل العلم أفضل. فقال: بأيّ دليلٍ؟ فـقال عليه السلام: لأنّ صاحب المال يُحاسَب عليه يوم القيامة وصاحب العلم يشفع لإخوانه يوم القيامة.

فردّ إلى أصحابه فأعلمهم بذلك][1] فنهض التّاسع وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟ قال: بل العلم. فقال عليّ عليه السلام: بأيّ دليلٍ؟ فقال: لأنّ المال يُقسي القلب، والعلم ينوّر القلب.

فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بذلك، فقام العاشر وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم

---

(١) أضفنا ما بين المعقوفتين من جواهر المطالب، وفيه «السّابع» بدل «الثّامن» والمـثبت مـوافـق لـسياق المتن هنا.

المال ؟ فقال : بل العلم . فقال : بأيّ دليلٍ ؟ فقال : لأنّ صاحب المال يتكبّر ويتعظّم بنفسه وربّما ادّعى الرّبوبيّة ، وصاحب العلم خاشعٌ ذليلٌ مسكينٌ .

فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك ، فقالوا : صدق الله ورسوله ، ولا شكّ أنّ عليّاً باب العلوم كلّها ، فعند ذلك قال عليٌّ عليه السلام : والله لو سألني الخلق كلّهم ما دُمت حيّاً لم أتبرّم ، ولأجبت كلّ واحد منهم بجواب غير جواب الآخر إلى آخر الدّهر من فضل الله علينا ونعمته[١] .[٢]

[علّة تسمية النّخل الصّيحانيّ]

في الخبر عن جابر ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله إلى صحراء المدينة ، فلمّا صرنا في الحدائق من النّخل صاحت نخلةٌ بنخلةٍ : هذا النّبيّ المصطفى وذا عليّ المرتضى . ثمّ صاحت ثالثة برابعة : هذا موسى وذا هارون . ثمّ صاحت خامسة بسادسة : هذا خاتم النّبيّين وذا خاتم الوصيّين . فعند ذلك تبسّم النّبيّ صلى الله عليه وآله وقال : يا أبا الحسن ، أما سمعت ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : ما يسمّى هذا النّخل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : تسمّيه الصّيحانيّ ؛ لأنّهم صاحوا بفضلي وفضلك[٣] .

عمر آدم وأولاده من الأنبياء

روى الصّدوق عطّر الله مرقده بإسناده عن الصّادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن

---

(١) في المخطوطة : وفضل فضّل الله علينا ونعمته ، وفي الحجري : وفضل الله علينا ونعمته .

(٢) جواهر المطالب للطُّريحيّ : ١٣٥ ـ ١٣٧ ح١١٩ .

(٣) من الفضائل المشهورة لأمير المؤمنين عليه السلام . راجع : الفضائل لابن شاذان : ١٤٦ ، المناقب للخوارزميّ : ٣١٢ ـ ٣١٣ ح٣١٣ وغيرهما من المصادر .

رسول الله ﷺ قال: عاش آدم أبوالبشر سبعمائة[١] وثلاثين سنة، وعاش نوحٌ ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين عاماً، وعاش إبراهيم مائة وعشرين سنة[٢]، وعاش إسحاق بن إبراهيم مائة وثمانين سنة، وعاش إسماعيل بن إبراهيم مائة وعشرين سنة، وعاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة[٣]، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة، وعاش موسى بن عمران مائة وستّاً وعشرين سنة، وعاش هارون مائة وثلاث وثلاثون سنة، وعاش داود مائة سنة؛ منها أربعون سنة ملكه، وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتي عشر سنة[٤].

[منتخب من نهج البلاغة]

من كتاب نهج البلاغة: قال عليه السلام: لقد عُلِّقَ بنياط هذا الإنسان بضعةٌ هي أعجب ما فيه، وهو[٥] القلب، وذلك أنّ له موادّ من الحكمة، وأضدادها[٦] من خلافها؛ فإن سنح له الرّجاء أذلّه الطّمع، وإن هاج به الطّمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أسْعَدَهُ الرّضى نسي التّحفّظ، وإن غلبه[٧] الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمن[٨] استلبته العزّة[٩]، وإن

---

(١) في كمال الدّين: تسعمائة. ٩٠٠

(٢) في كمال الدّين: مائة وخمساً وسبعين سنة. ١٧٥

(٣) في كمال الدّين: مائة وعشرين سنة. ١٢٠

(٤) راجع: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ح٣.

(٥) في المصدر: وذلك.

(٦) في المصدر: وأضداد.

(٧) في المصدر: غاله.

(٨) في المصدر: الأمر.

(٩) في المصدر: الغرّة.

أصابته مصيبة فضحه الجزع[١]، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عضّته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضّعف، وإن أفرط به الشَّبع كظّته البِطنة؛ فكـلُّ تقصير به مضرّ، وكلُّ إفراطٍ له مفسدة[٢].[٣]

ومنه أيضاً، قال عليه السلام: غيرة المرأة كفر، وغيرة الرّجل إيمان.[٤]

وقال عليه السلام: لا يترك النّاس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح[٥] دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو أضرَّ منه[٦].

ومنه أيضاً، قال عليه السلام: تنزل المعونة على قدر المؤونة[٧].

ما عال من اقتصد[٨].

قلّة العيال أحد اليسارين[٩].

والتودّد نصف العقل[١٠].

والهمّ نصف الهرم[١١].

---

(١) في المصدر هذه الجملة بعد الجملة التالية لها.

(٢) في المصدر: مُفسد.

(٣) نهج البلاغة: ٤٨٧ القصار ١٠٨.

(٤) نهج البلاغة: ٤٩١ القصار ١٢٤.

(٥) في المطبوع والحجري: لإصلاح.

(٦) نهج البلاغة: ٤٨٧ القصار ١٠٦.

(٧) نهج البلاغة: ٤٩٤ القصار ١٣٩.

(٨) نهج البلاغة: ٤٩٤ القصار ١٤٠.

(٩) نهج البلاغة: ٤٩٥ القصار ١٤١.

(١٠) نهج البلاغة: ٤٩٥ القصار ١٤٢.

(١١) نهج البلاغة: ٤٩٥ القصار ١٤٣.

ينزل الصّبر على قَدْر المصيبة، ومن ضرب يده على فَخِذِه [عند مصيبته][1] حبط أجره[2].[3]

المرءُ مخبوءٌ تحت طيّ لسانه لا طيلسانه[4].[5]

[ما رواه هارون العبّاسيّ في فضل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام]

[روى الواقديّ][6] إنّ هارون الرّشيد كان كلّ يوم يجمع العلماء يتناظرون عنده في العلوم العقليّة والنّقليّة، فأرسل إليّ يوماً فمضيت والمجلس غاصٌّ بالعلماء، وكان الشّافعيّ جالساً على يمينه، فنظر إليّ هارون وقال: كم تروي حديثاً في فضائل عليّ ابن أبي طالب؟ فقلت: خمسة عشر ألف حديث مسندة، ومثلها مرسلة. ثمّ نظر إلى محمّد بن إسحاق ومحمّد بن يوسف، فقالا له مثلما قلت، فسأل الشّافعيّ، فقال: أنا أروي خمسمائة حديث في فضائله.

فقال هارون: عندي حديث خير من كلّ ما تروون لأنّه بالمشاهدة.

فقلت له: اروه لنا.

قال: كتب ابن عمّي إليّ ـ وقد جعلته والياً على الشّام[7] ـ أنّ بها خطيباً يسبّ عليّ

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: عمله.

(٣) نهج البلاغة: ٤٩٥ القصار ١٤٤.

(٤) الطّيلسان: واحد الطّيالسة؛ ثوبٌ يحيط بالبدن يُنسج للّبس خالٍ عن التّفصيل والخياطة وهو من لباس العجم.

(٥) نهج البلاغة: ٤٩٧ القصار ١٤٨. وفيه: المرء مخبوء تحت لسانه.

(٦) أضفناه من زهر الرّبيع.

(٧) في الزّهر: إنّ مُلك الشّام فوّضته إلى ابن عمّي عبدالملك بن صالح فكان هو الأمير عليه فكتب إليّ أنّ في الشّام خطيباً....

ابن أبي طالب في كلّ جمعة وينال منه، فكتبت إليه: أن أرسله إليّ مقيّداً بالحديد، فلمّا حضر بين يديّ أخذ في السّبّ، فقلت له: يا ملعون، ولأيّ شيء تسبّه؟ فقال: إنّه قتل آبائي وأجدادي. فقلت: أما علمت أنّه ما قتل إلّا من وجب عليه القتل؟! فقال: أنا لا أترك عداوته.

فأمرت به فضُرب خمسمائة سوط حتّى غُشي عليه، ثمّ أمرت به فحُبس، وبقيت ليلتي متفكّراً في كيفيّة قتله؛ فتارة قلت أُحرقه بالنّار، وتارة قلت أرميه بالماء، فأخذني النّوم آخر اللّيل فرأيت أنّ رسول الله نزل من السّماء ومعه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وجبرائيل، نزلوا في قصري، وبيد جبرائيل قدح من لؤلؤ يأخذ شعاعه بالأبصار، فأخذه النّبيّ منه ونادى: يا شيعة آل محمّد، قوموا من منامكم واشربوا من هذا الماء، وكان الّذي يحرسني في تلك اللّيلة خمسة آلاف، فقام من أعاظمهم أربعون رجلاً أعرفهم بأسمائهم لأنّي أراهم كلّ يوم، فأتوا إليه وشربوا من ذلك الماء، ثمّ قال ﷺ: أين الخطيب الدّمشقيّ؟ فقام رجلٌ من المجلس وأتى به، فلزمه بيده وقال: يا كلب، غيّر الله ما بك من نعمة، لأيّ شيء تسبّ عليّ بن أبي طالب؟ فمُسخ الخطيب من ساعته كلباً أسوداً، فأمر بردّه إلى الحبس وضرب عليه الأقفال، وصعد النّبيّ ومن معه إلى السّماء.

فاستيقظت فزعاً مرعوباً تضطرب عظام مفاصلي، فطلبت مسرور الخادم وقلت له: عليّ بالخطيب الدّمشقيّ، فمضى إلى دار المحبس وأتى قابضاً أُذني كلبٍ أسود يجرّه على وجه الأرض وأُذنه كأُذن الآدميّ، وقال لي: ما رأيت في المحبس إلّا هذا الكلب الأسود. فقلت: رُدّه إلى المحبس، هذا هو الخطيب الدّمشقيّ، فهذا هو في المحبس إن أردتُّم النّظر إليه.

فقال الشّافعيّ: نحبّ ذلك[١]، فأمر مسروراً ومضى إلى المحبس وأتى بالكلب الأسود يجرّه من أُذنه، فقال له الشّافعيّ: يا ملعون، رأيت عذاب الله؟ فبكى وحرّك[٢] رأسه، فقال الشّافعيّ: أبعده عنّا فإنّا نخاف من نزول العذاب، فأمر به إلى المحبس، فبعد ساعة سمعنا صوتاً هائلاً، فقالوا: نزلت عليه صاعقة من السّماء فأحرقته والمحبس الّذي كان فيه[٣].

[قولُ أميرالمؤمنين عليه السلام في القضاء والقدر، واعتراف الحجّاج بفضله عليه السلام]

قال جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: ومن هذا القبيل ما رواه غير واحدٍ من أصحابنا رضوان الله عليهم وغيرهم من أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصريّ، وإلى عمرو بن عبيد، وإلى واصل بن عطاء، وإلى عامر الشّعبيّ، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر.

فكتب إليه الحسن البصريّ: إنّ أحسن ما انتهى إليّ ما سمعت أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أتظنّ أنّ الّذي نهاك دهاك؟! إنّما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريء من ذاك.

وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعته في القضاء والقدر قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لو كان الوزر في الأصل محتوماً كان الوازر في القصاص مظلوماً.

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أيدلّك على الطّريق ويأخذ عليك المضيق؟!

---

(١) في الزّهر: فقال الشّافعيّ: هذا ممسوخٌ ولا نشكُّ في نزول العذاب عليه هذه السّاعة لكنّا نحبّ النّظر إليه....

(٢) في المطبوع والحجري: وحوّل.

(٣) راجع: زهر الرّبيع: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

وكتب إليه الشّعبيّ: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كلّما استغفرت الله منه فهو منك، وكلّما حمدتَ الله عليه فهو منه.

فلمّا وصلت كتبهم إلى الحجّاج ووقف عليها، قال: لقد أخذوها من عينٍ صافيةٍ[1].

[تخميسُ أبياتٍ للشّريف الرّضي]

السّيّد حسن الأعرجيّ مخمّساً للأبيات المنسوبة إلى السّيّد الرّضي الموسويّ، وهي قوله: «أرى حُمُراً» إلى آخره:

إلى كم بنيرانِ الأسى كبدي تُكوىٰ ... وأُصبح في بلوىٰ وأُمسي في بلوى
أُقلّب طَرْفي لا أرى موضعَ الشّكوى ... أرى حُمُراً[2] ترعى وتأكل ما تَهْوى
وأُسْداً ظمايا تطلب الماء ما تُروى

وقوماً إذا فتّشتُهُم وبلوتُهُم ... تجد تحت أطباق الحضيض بيوتهم
ينالون من لذّاتهم لن تفوتهم ... وأشرافُ قومٍ ما ينالونَ قُوتَهم
وأنذالُ قومٍ تأكلُ المَنّ والسَّلْوى

وأبطرهم في الدَّهْرِ لَبْسُ شفوفهم ... وأكلهم من دانياتِ قُطوفُهُم
فطالوا على أهل النُّهى بأُنوفِهم ... ولم يبلغوا هذا بجدٍّ سيوفهم
ولكن قضاهُ عالمُ السِّرِّ والنَّجوى

وأحوجني دهري وخان رؤوفه ... على أنّني خِدْنُ[3] التُّقى وحليفه

---

(١) راجع: الطّرائف: ٣٢٩ ـ ٣٣٠، كنز الفوائد للكراجكيّ: ١٧٠.

(٢) الحُمُر ج حمار يقال للوحشيّ وغيره، ويُجمع أيضاً على حمير.

(٣) الخدن: الصّديق.

وبـيتي مـن المجـد الأثـيل[١] مُـنيفه لحا الله[٢] دهراً صـيّرتني[٣] صروفـه
أذلّ لمن يسوىٰ ومن لم يكن[٤] يسوىٰ

قال ﷺ: وقد كان هذا البيت يُروى مع الأبـيات الثّـلاثة ولا أظـنّه مـن شـعر السّيّد ﷺ ولكن اقتضى الحال تخميسه إذ كان متضمّناً لشكوى الزّمان فخمّسناه.

يقول جامع هذه الطُّرَف وحاملُ هذه التُّحَف: لعلّ استبعاد كون البيت الأخير للسّيّد ﷺ من جهة كونه يتضمّن كون قائله في ضيق من العيش وضنكٍ من الدّهر مع أنّ السّيّد ﷺ ليس كذلك بل بعكس ما هنالك. وفيه أوّلاً: أنّ ذلك ليس بمنافٍ على قاعدة الشّعراء، بل مطلق البلغاء في كلامهم. وثانياً: أنّ السّيّد ﷺ كـان عـلى غاية من علوّ الهمّة وشرف النّفس، وتمنّي المقامات العـالية، كـما هـو مـذكور في ترجمته من كتاب الدّرجات الرّفيعة[٥]، وربّما كـانت نـفسه تـنازعه التـوصّل إلى الخلافة وحينئذٍ فهذا البيت في موضعه، ولعلّنا نذكر ترجمته في أثناء هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

[أربعةُ أبياتٍ فيها لطافة]

للسّرّاج الورّاق وقد بلغ في اللّطافة وفاق:

قلت للأهيف[٦] الّذي فضح الغصن كـلام الوشـاةِ مـا يـنبغي لك

---

(١) التّأثيل: التّأصيل، يقال: مجدٌ مؤثّل وأثيل.

(٢) قولهم: لحاه الله أي قبّحه ولعنه.

(٣) في المخطوطة: أحوجتني.

(٤) في المخطوطة: «ومن هو لا» بدل «ومن لم يكن».

(٥) راجع: الدّرجات الرّفيعة: ٤٦٦ وبعدها.

(٦) الهَيَف ـ بالتّحريك ـ ضمر البطن والخاصرة.

قـــال قـــول الوشـــاة عـــندي ريبٌ قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

ومثله قول الآخر:

لقد غرس القضيب على كـثيبٍ فأتـــبع بـــالمساءِ وبـالصّباح

ومال مع الوشاة ولا[1] عجيبٌ لغـصنٍ أن يمـيل مـع الرّيـاح

خبر تزويج سَجَاح بمُسيلمة الكذّاب

ومن كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهانيّ: وكان من خبر سَـجَاح وادّعـائها النّبوّة، وتزويج مسيلمة بها أنّ سَجَاح التّميميّة ادّعت النّبوّة بعد وفاة رسول الله ﷺ واجتمع[2] عليها بنو تميم، وكان فيما ادّعته أنّه أُنـزل عـليها: «يـا أيّهـا المـؤمنون المتّقون، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريش قوم يبغون». فاجتمعت بنو تميم كلّها [إليها لتنصرها، وكان فيهم الأحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم كلّها][3]، وكان مؤذّنهم[4] شبث بن ربعيّ الرّياحيّ، فـعمدت في جـيشها إلى مسيلمة الكذّاب وهو باليمامة، وقالت: يا معشر تميم، اقصدوا اليمامة فاضربوا فيها كلّ هامة وأضرموافيها ناراً طهّامة[5] حتّى تتركوها سوداء كالحمامة. وقالت: يـا بني تميم، إنّ الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة وإنّمـا جعله في مـضر، فـاقصدوا هـذا

(١) في المخطوطة: فلا.

(٢) في المصدر: واجتمعت.

(٣) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٤) في المصدر: مؤذّنها.

(٥) في المصدر: ملهامة. والمطهّم التّامّ كلّ شيء منه على حدّته. واللّهْمْ: الابتلاع.

الجمع، فإذا فضضتموه عكرتم[١] على قريش، فسارت في قومها وهم الدّهم[٢] الدّاهم.

وبلغ مسيلمة خبرها فضاق ذرعاً وتحصّن في حُجَر حصن اليمامة، وجاءت في جيوشها فأحاطت به، فأرسل إلى وجوه قومه وقال: ما ترون؟ قالوا: نرى أن تسلّم هذا الأمر إليها وتدعها[٣] فإن لم تفعل فهو البوار. وكان مسيلمة داهياً، فقال: أنظر في هذا الأمر، ثمّ بعث إليها: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليكِ وحياً وأنزل عليّ، فهلمّي نجتمع فنتدارس ما أنزل علينا؛ فمن عرف الحقّ تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلاً بقومي وقومك. فبعثت إليه: أفعل.

فأمر بقبّة أَدِمٍ فضُربت، وأمر بالعزيمة[٤] والعود المندلي يُسجر فيها، وقال: أكثروا من الطّيب فإنّ المرأة إذا شمّت رائحة الطّيب تذكّرت الباه، ففعلوا ذلك، وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القبّة المضروبة لاجتماعهما، فأتته، فقالت: هات ما عندك وما أُنزل عليك. فقال: «ألم تر كيف فعل ربّك بالحبلى، أخرج منها نَسِمَة[٥] تسعى، من بين صفاقٍ[٦] وَحَشا، من بين ذكر وأُنثى، وأموات[٧] وأحيا، ثمّ إلى ربّك المنتهى[٨]». قالت: وماذا؟ قال: «ألم تر أنّ الله خلقنا أفواجاً، وجعل النّساء لنا

---

(١) في المصدر: كررتم. وعكرتم أي عطفتم.

(٢) الدّهم: العدد الكثير.

(٣) في المصدر: تدعنا.

(٤) قوله: «بالعزيمة» ليس في المصدر، ولا أجد له معنًى يناسب المقام.

(٥) في المصدر: نطفة.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: ضياق، والمثبت عن المصدر. والصّفاق: الجلد الّذي عليه الشّعْر.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: وامرأة، والمثبت عن المصدر.

(٨) في المصدر: ثمّ إلى ربّهم يكون المنتهى.

أزواجاً، فنولج فيهنّ الغراميل[١] إيلاجاً، ونخرجها[٢] منهنّ إذا شئنا[٣] إخراجا».

قالت: بأيّ شيء أمرك؟ قال:

ألا قومي إلى النّيك[٤] فقد هُيّيء لك المضجع

فإن شئت في البيت وإن شئت في المخدع[٥]

وإن شئت سلقناك[٦] وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع

فقالت: لا إلّا به أجمع. قال: فقال: كذا أُوحي إليّ، فواقعها، فلمّا قام عنها قالت: إنّ مثلي لا يجري أمرها هكذا، فتكون رخنة[٧] عليّ وعلى قومي، ولكنّي مسلّمة إليك النّبوّة فاخطبني من أوليائي يزوّجوك ثمّ أقود تميماً معك، وخرج وخرجت معه واجتمع الحيّان من حنيفة وتميم، فقالت لهم سَجَاح: إنّه قرأ عليّ ما أُنزل عليه، فوجدتُّه حقّاً فاتّبعته، ثمّ خطبها[٨] فزوّجوه إيّاها وسألوه المهر، فأسقط عنهم صلاة العشاء الآخرة[٩] ونادى مناديه بذلك. قال: فبنو تميم إلى الآن بالرّمل لا يصلّونها

---

(١) في المطبوع والحجري: «قعساً» بدل «الغراميل» والكلمة ليست في المخطوطة، والمثبت عن المصدر. والغرمول: الذَّكَر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: نخرجه، والمثبت عن المصدر وهو الأنسب بالسّياق.

(٣) في المصدر: شئن.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «المخدع» بدل «النّيك»، والمثبت عن المصدر.

(٥) المخدع: البيت الصّغير الّذي يكون داخل البيت الكبير.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: شلقناك وهو تصحيف، والمثبت عن المصدر. وسلقته أي ألقيته على ظهره.

(٧) في المصدر: وصمة.

(٨) في المطبوع والمخطوطة والحجري هنا زيادة: فتزوّجها.

(٩) في المصدر: صلاة العصر.

ويقولون: هذا حقّ لنا ومهر كريمتنا لا نردّه. قال: وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سَجَاح في كلمة له:

أضحت نبيّتنا أُنثى نـطوف بهـا ... وأصبحت أنبياء النّاس ذُكرانـا
فـلعنة الله والأقـوام كـلّهم ... على سَجَاح ومن بالإفك أغرانـا
أعني مسيلمة الكذّاب لا سُقيت ... أصداؤه ماء مُـزنٍ حـيثما كـانا[1]

قال: وسمع الزّبرقان بن بدر الأحنف يومئذٍ وقد ذكر مسيلمة وما تلا عليهم، فقال الأحنف: تالله ما رأيت أحمق من هذه الأنبياء[2] قـطّ. قـال الزّبـرقان: والله لأُخبرنّ بذلك مسيلمة، فقال: إذاً والله أحلف أنّك كذبت فـيصدّقني ويكـذّبك، قال: فأمسك الزّبرقان وعلم أنّه قد صدق، وأسلمت سَجَاح بعد ذلك وبعد قـتل مسيلمة[3]، انتهى.

[مِن مزخرفات مُسيلمة الكذّاب وآثاره]

يقول جامع الكشكول وناظم هذه النُّقول: من مزخرفات مسـيلمة في قـرآنـه قوله: «والزّارعات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذّاريـات ذرواً، والطّـاحنات طحناً، والآكلات أكلاً». قال بعض الظُّرفاء: وينبغي إتمـام الآيـة: «والخـاريات خرواً».

ومن مصحفه أيضاً: «إنّ الّذين يغسلون ثيابهم ولا يجدون ما يـلبسون أُولئك هم المُفلسون».

---

(١) البيتان الأخيران لم يردا في المصدر.

(٢) في المصدر: هذا النّبي.

(٣) راجع: الأغاني ١٠: ٣٧ ـ ٤٠.

ومنه أيضاً: «وقال الّذين أقرضوا للّذين استقرضوا لئن لم توفّونا[١] حقّنا لنذيقنّكم مرارة الإفلاس بما كنتم تزلقون».

ومنه أيضاً: «وضُرب بينهم بسنّورٍ له ناب».

وفي الأثر: إنّ مسيلمة الكذّاب أتى النّبيّ ﷺ فأسلم ثمّ ارتدّ ورجع إلى اليمامة فأفسد بها وادّعى النّبوّة، فكتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد، فإنّ الأرض لي ولك نصفان فلا تعتد علينا، ولمّا انتشر موت النّبيّ ﷺ أعلن مسيلمة نبوّته وتابعه أهل اليمامة، فأرسل إليه أبوبكر خالد ابن الوليد في جيش كثير فحاصروه وتفرّد بقتله أبو دجانة ووحشي.

وكان أهل اليمامة يأتون مسيلمة بأولادهم ويقولون: إنّ محمّداً يمسح يده على رأس صبيان المدينة يتبرّكون به، فامسح أنت على رؤوس صبياننا. فكان كلّ من يمسح على رأسه يصير أقرعاً.

وأتاه بعض مَن في عينيه رمد يدعو له، فدعى له فصار أعمى.

وأتوه أهل الآبار يشكون قلّة مائها وقالوا: إنّ رسول المدينة يمجّ الماء من فيه في الآبار فيطغو ماؤها، ففعل مسيلمة فيبست الآبار. فقالوا: كيف هذا؟! فقال: إنّ المعجزة خرق العادة فإمّا أن يكون من هذا الطّرف أو من هذا الطّرف[٢].

[بيتُ شعرٍ في العشق]

لبعضهم وقد أجاد:

سلوا غير طرفي إن سألتم عن الكرى ... فما لجفون العاشقين منام

---

(١) في المخطوطة: توفّوننا.

(٢) راجع: زهر الرّبيع: ٢٥٣.

[قصّة الأحدبين مع الجنّ]

لطيفةٌ: نُقِل أنّه كان نديمان أحدهما لطيفٌ والآخر كثيف، ولكلّ منهما حدبة في ظهره وحدبة في صدره، فانفرد اللّطيف يوماً عن صاحبه فاشترى له مدامة وفاكهة وانعزل عن النّاس ودخل الحمّام وانفرد في خلوة، فبينما هو يتناول ما معه من الشّراب ويغنّي ويبسط وإذا بالحائط قد انشقّ وخرج منه عفريت في صورة فيل، فقال: يا إنسيّ، فلمّا رآه الأحدب لم يخف ولم ينزعج وكلّمه كلاماً لطيفاً وبسط له الأُنس وعزم عليه، فقال له الجنّيّ: والله إنّك أحدب لطيف، يا إنسيّ ما حاجتك؟ فقال: والله إنّ هاتين الحدبتين قد أبلياني بالبلاء وأحرَموني النّاس ممّا يعيّروني بهما، ويتثاقلان عليّ، فمسكهما بيده فاقتلعهما وجعلهما على رأس الحائط الّذي في الخلوة، ومدّ له صدره وظهره بيده فاستوى قائماً وخرج فرحاً مسروراً، فلمّا رآه رفيقه الأحدب، قال له: ما شأنك يا صاحبي؟ وما الّذي جعلك مقوّماً بعد أن كنت أحدب؟ فقصّ له القصّة.

فمضى الأحدب الكثيف إلى السّوق، وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم ونصف، واشترى بها مداماً ونُقلاً[1] ودخل الخلوة، فلم يستقرّ لحظة إلّا والجنّيّ قد سمع صوته، فقال: والله إنّ صاحبنا اللّطيف قد جاء إلينا، فشقّ الحائط وخرج إليه فلمّا رآه الأحدب وهو على هيئة الفيل فزع وجعل يعيط ويصيح ويقول: حديد حدايد[2]. فقال العفريت: والله إنّ هذا خارج فتحيّل عليه ولاطفه إلى أن سكت، فمدّ زلّومته وأخذ الحدبتين من أعلا الحائط فلصقهما في الأحدب؛ واحدة عن يمينه

---

(١) النُّقل: نوعٌ من الحَلوى.

(٢) في المخطوطة: حديد.

وواحدة عن يساره، فخرج وله أربع حدبات وهو فرجة من الفرج، فرآه بعض النّاس فقال: ما هذا؟ فقال: هاتان الحدبتان اللّتان في ظهري وصدري خلقهما الله تعالى، واللّتان في الجنبين اشتريتهما بثلاثة دراهم ونصف من الحمّام الفلانيّ.

في ذكر إسلام الأُسقف النّصرانيّ

من كتاب كنز الطّالب وفخر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1]، الباب الثّالث والسّتّون: في ذكر سبب إسلام الأُسقف النّصرانيّ: ذكر ابن الجوزيّ في كتاب الواعظي عن محمّد بن إدريس قال: رأيت بمكّة أُسقفاً وهو يطوف بالكعبة، فقلت: ما الّذي رغب بك عن دين آبائك؟

فقال: تبدّلت خيراً منه.

فقلت له: كيف ذلك؟

قال: ركبت البحر فلمّا توسّطنا انكسر بنا المركب فعلوت لوحاً، فلم تزل الأمواج تدفعني حتّى رمتني بجزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشّهد وألين من الزّبد، وفيها نهر جارٍ، فحمدتُ الله تعالى على ذلك وقلت: آكل من هذا الثّمر وأشرب من هذا النّهر حتّى يأتيني الله بالفرج. فلمّا ذهب النّهار خفتُ على نفسي من الدّوابّ، فعلوت شجرة من تلك الأشجار فنُمت على غصن منها، فلمّا كان في جوف اللّيل وإذا بدابّة على وجه الماء تسبّح وتقول: «لا إله إلّا الله العزيز الجبّار، محمّد رسول الله النّبيّ المختار، عليّ بن أبي طالب سيف الله

---

(١) قال الطّهرانيّ في الذّريعة ١٨: ١٦٦ الرّقم ١٢٢٠: كنز المطالب أو كنز المطالب وبحر المناقب أو فخر المطالب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام للسّيّد وليّ الله بن نعمة الله الحسينيّ الرّضويّ المقارب لعصر الشّيخ البهائيّ العامليّ، كما يظهر، وينقل عن الباب الثّالث والسّتّون منه الشّيخ يوسف في أوائل كشكوله إسلام أُسقف النّصرانيّ....

على الكفّار، فاطمة وابنيها صفوة الجبّار، على مبغضيهم لعنة الجبّار، ومأواهم جهنّم وبئس القرار»، فلم تزل تكرّر هذه الكلمات حتّى طلع الفجر، ثمّ قالت: «لا إله إلّا الله صادق الوعد والوعيد، محمّد رسول الله الهادي الرّشيد، عليّ ذو البأس الشّديد، فاطمة وبنيها خيرة الرّبّ المجيد، فعلى مبغضيهم لعنة الرّبّ المجيد».

فلمّا وصلت إلى البرّ فإذا دابّة رأسها رأس نعامة، ووجهها وجه إنسان، وقوائمها قوائم بعير، وذنبها ذنب سمكة، فخشيت منها على نفسي الهلكة فهربت بنفسي منها، فوقفت ثمّ قالت لي: قف يا إنسان وإلّا أهلكتك، فوقفت، فقالت لي: ما دينك؟ فقلت: دين النّصرانيّة، فقالت: ويحك! ارجع إلى دين الإسلام فقد حللت بقوم من مسلمي الجنّ لا ينجو منهم إلّا من كان مسلماً. فقلت: فكيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فقلتها، ثمّ قالت لي: تمّم الإسلام بموالاتك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الطّيّبين والصّلاة عليهم، والبراءة من أعدائهم، فقلت: ومن أتاكم بذلك؟ قالت: قوم حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنّة فتنادي بلسان طلق: يا إلهي، قد وعدتّني أن تشدّ أركاني وتزيّنني، فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس قد شددت أركانك وزيّنتك بابنة حبيبي فاطمة الزّهراء وبعلها عليّ بن أبي طالب وابنيها الحسن والحسين والتّسعة من ذرّيّة الحسين عليهم السلام؟

ثمّ قالت الدّابّة: هذا[1] المقام تريد أم الرّجوع إلى أهلك؟ قلت: الرّجوع، قالت: اصبر حتّى يجتاز مركب، وإذا بمركب أقبل، فأشارت إليهم فدفعوا زورقاً عندهم، فلمّا علوت المركب، وإذا عندهم في المركب اثني عشر كلّهم نصارى، فأخبرتهم فأسلموا عن آخرهم[2].

---

(١) في المخطوطة: هنا.

(٢) كنز الطّالب ـ مخطوط. راجع: مدينة المعاجز ٣: ١٣٦ ح٧٩٦ نقلاً عن بستان الواعظين.

[أبياتٌ في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام]

وللّه درّ القائل[1] حيث يقول:

روى فضله الحُسّاد من عظم شأنه ... وأكبر فضلٍ راح يرويه حاسدُ
محبّوه أخفوا فضله خيفةَ العِدى ... وأخفاه بُغضاً حاسدٌ ومعاندُ
وشاع له من بين ذَينِ مناقبٌ ... تجلّ بأن تُحصى وإن عدّ قاصدُ
إمامٌ له في جبهة المجدِ أنجمٌ ... عَلَتْ فعَلَتْ أن يدن هاتيك راصدُ
مناقبُ إذ جلّت جلت كلّ كربةٍ ... وطابت فطابت من شذاها المشاهدُ
لها فوق مرفوع السِّماك منابرٌ ... وفي عنقِ الجوزاء منها قلائدُ
فتًى تاه فيه الخلق طُرّاً فعابدٌ ... له ومقرٌّ بالولاءِ وجاحدُ
إمامٌ مبينٌ كُلُّ فضلٍ له حوى ... بمدحته التّنزيل والذِّكْرُ شاهدُ

[ما جرى في تشييع كُثيِّر عَزَّة]

ظريفةٌ: قال يزيد بن عروة: لمّا مات كُثيِّر عَزَّة لم تتخلّف امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازته، وغالب النّساء يبكينه ويذكرن عزّة في ندبتهنّ له، فقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: افرجوا لي عن جنازة كُثيِّر لأُربّعها. قال: فجعلنا ندفع النّساء عنها، وجعل الباقر عليه السلام يضربهنّ بكُمّه ويقول: تنحّين يا صويحبات يوسف، فانتدبت له امرأة منهنّ فقالت: يا ابن رسول الله، لقد صدقت أنّا لصويحباته، وقد كنّا خيراً منكم له.

فقال أبو جعفر لبعض مواليه: احتفظ بها حتّى تجيئني بها إذا انصرفت، فلمّا

---

(١) وهو: الحافظ رجب البُرسيّ.

انصرف أُتي بتلك المرأة كأنّها شرر النّار، فقال الباقر عليه السلام: أنت القائلة أنّكنّ ليوسف خيراً منّا؟ قالت: نعم، تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله؟ فقال: أنتِ آمنة، فقالت: دعوناه إلى اللّذّات من المطعم والمشرب والتمتّع والنِّعم، وأنتم معاشر الرّجال ألقيتموه في الجُبّ وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السّجن، فأيّنا كان أرأف به؟

فقال الباقر عليه السلام: للّه درّك لن تغالب امرأة إلّا غلبت، ثمّ قال لها: ألك بعلٌ؟ قالت: لي من الرّجال من أنا بعله. فقال أبو جعفر عليه السلام: ما أصدقك! مثلك من تملك زوجها ولا يملكها[1].

شيءٌ ممّا يتعلّق بالمقدّس الأردبيليّ

ومن كتاب التّذكرة للسّيّد عليّ صدر الدّين الشّيرازيّ قال: حدّثني من أثق به أنّ المولى أحمد الأردبيليّ عطّر الله مرقده ونوّر ضريحه لمّا كان في المشهد العلويّ على مُشرِّفه السّلام، التجأ رجل من أُمراء السّلطان العادل الشّاه عبّاس الأوّل قد قصّر في الخدمة، فالتمس من المولى أحمد أن يكتب له كتاباً يطلب العفو، فكتب إليه بالفارسيّة هكذا: «بانى مُلك رعايت عبّاس بداند اگرچه اين مرد اوّل ظالم بود اكنون مظلوم می‌نمايد، چنانچه از تقصير او بگذری شايد كه حق سبحانه وتعالى از پاره از تقصيرات تو بگذرد. كتبه بندهٔ شاه ولايت احمد الاردبيلى».

جواب: «بعرض می‌رساند عبّاس: خدماتی كه فرموده بوديد[2] بجان منّت

---

(١) راجع: الأغاني ٩: ٤٧ ـ ٤٨. أقول: إن صحّت هذه الرّواية فهي تدلّ على حُسن عقيدة كُثيّر وقربه من الأئمّة عليهم السلام.

(٢) في المخطوطة: «فرمودند» بدل «فرموده بوديد».

دانسته بتقديم رسانيد، أميد كه أين محب را از دعاى خير فراموش نكند. كتبه كلب آستانهٔ[١] على عبّاس»[٢].

ومن كتاب الأنوار النُّعمانيّة للسّيّد نعمة الله الجزائريّ قال: وقد كان قريبٌ من عصرنا مولانا الورع العالم المولى أحمد الأردبيليّ، وقد كان من سُكّان النّجف الأشرف، ومن جملة[٣] ورعه أنّه كان يستأجر دابّة من النّجف ويأخذها من صاحبها ويمضي إلى زيارة الكاظميّين والعسكريّين عليهم السلام، فإذا أراد الرّجوع ربّما أعطاه بعض أهل بغداد من الشّيعة كتابة[٤] ليوصلها إلى بعض أهل النّجف، فيضع الكتابة في جيبه ويمشي ويسوق الدّابّة وهو يمشي من بغداد إلى النّجف ويقول: إنّ صاحب الدّابّة لم يأذن لي في حمل هذه الكتابة على دابّته.

وكان إذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامة كبيرة حتّى إذا طلب منه أحد عمامة أو مقنعة قطع له من تلك العمامة، فإذا رجع إلى المنزل ربّما بقي على رأسه منها ذراع أو أقلّ.

وقد كان عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة ويُبقي لنفسه مثل سهم واحد منهم.

وقد اتّفق أنّه فعل في بعض السّنين الغالية هكذا، فغضبت عليه زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السّنة[٥] يتكفّفون النّاس، فتركها ومضى إلى مسجد الكوفة للاعتكاف، فلمّا كان اليوم الثّاني جاء رجل مع دوابّ حملها من الطّعام

---

(١) في الزّهر: آستان.

(٢) التّذكرة، مخطوط. راجع: زهر الرّبيع: ٦٤.

(٣) في المطبوع: «شدّة» بدل «جملة».

(٤) في المطبوع والحجري: «كتاباً» بدل «كتابة» وكذا في الموارد الآتية.

(٥) أضفناه من المصدر.

الطّيّب؛ الحنطة الصّافية والطّحين النّاعم، فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة، فلمّا جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأنّ الطّعام الّذي بعثته مع الأعرابيّ طعام حسن، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وماكان له خبرٌ منه.

وقد حدّثني أوثق مشايخي علماً وعملاً أنّ لهذا الرّجل ـ وهو المولى الأردبيليّ ـ تلميذاً من أهل تفريش اسمه مير غلام[1]، وقد كان بمكان من الفضل والورع، قال ذلك التّلميذ: إنّه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشّريفة، فاتّفق أنّي فرغت من مطالعتي ـ وقد مضى جانب كثير من اللّيل ـ فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة وكانت ليلة شديدة الظّلام، فرأيت رجلاً مقبلاً إلى الحضرة الشّريفة، فقلت: لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل، فنزلت وأتيت إلى قربه وهو لا يراني، فمضى إلى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفُتِح له الباب الثّاني والثّالث على هذا الحال، فأشرف على القبر فسلّم، وأتى من جانب القبر ردّ السّلام، فعرفت صوته فإذا هو يتكلّم مع الإمام في مسألة علميّة.

ثمّ خرج من البلد متوجّهاً إلى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسألة، فرجع ورجعت خلفه وهو لا يراني[2]، فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء الصّبح فأعلنت نفسي له وقلت: يا مولانا، كنت معك من الأوّل إلى الآخر، فأعلمني من كان الرّجل الأوّل الّذي كلّمته في القبّة؟ ومن الرّجل الآخر الّذي كلّمك في مسجد[3] الكوفة؟

---

(١) في المصدر: مير علام.

(٢) قوله: «وهو لا يراني» ليس في المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

فأخذ عليّ المواثيق أنّي لا أُخبر أحداً بسرّه حتّى يموت، فقال لي: يا ولدي، إنّ بعض المسائل تشتبه عليّ فربّما خرجت في[١] بعض اللّيل إلى قبر مولانا عليّ عليه السلام[٢] وكلّمته في المسألة وسمعت منه الجواب، وفي هذه اللّيلة أحالني على مولانا صاحب الزّمان وقال لي: إنّ ولدي المهدي عليه السلام هذه اللّيلة في مسجد الكوفة فامض إليه واسأله عن هذه المسألة، وكان ذلك الرّجل هو المهدي عليه السلام.

وهذه نُبذة من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية[٣].

[في عدم بركة أموال السُّلطان]

روى شيخ الطّائفة في التّهذيب في أوائل كتاب المكاسب بسندٍ حسنٍ أو صحيح عن الحسن بن محبوب عن حريز قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اتّقوا الله وصونوا أنفسكم بالورع، وقوّوه بالتّقيّة والاستغناء بالله عن طلب الحوائج إلى صاحب سلطان، واعلم أنّه من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه عن[٤] دينه طلباً[٥] لما في يديه من دنياه أخمله الله تعالى ومقّته عليه ووكله إليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه وصار[٦] إليه منه شيءٌ نزع الله جلّ اسمه منه البركة[٧]

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «أمير المؤمنين عليه السلام» بدل «عليّ عليه السلام».

(٣) الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٤) في المصدر: على.

(٥) في المصدر: طالباً.

(٦) في المصدر: فصار.

(٧) في المصدر: «البركة منه» بدل «منه البركة».

ولم يؤجره[١] على شيءٍ ينفقه منه[٢] في حجٍّ ولا عتق رقبةٍ[٣] ولا برٍّ[٤].

قال شيخنا البهائيّ عطّر الله مرقده في الكشكول بعد نقل هذا الخبر الشّريف ما نصّه: أقول: قد صدق عليه السلام فإنّا قد جرّبنا ذلك وجرّبه المجرّبون قبلنا واتّفقت الكلمة منّا ومنهم على عدم البركة في تلك الأموال وسرعة نفادها واضمحلالها، وهو أمرٌ ظاهرٌ محسوسٌ يعرفه من حصّل شيئاً من تلك الأموال الملعونة، فنسأل الله تعالى رزقاً حلالاً طيّباً يكفينا، ويكفّ أكفّنا عن مدّها إلى هؤلاء وأمثالهم إنّه سميع الدُّعاء لطيفٌ لما يشاء[٥]، انتهى.

يقول جامعُ هذه الطُّرَف وحاملُ هذه التُّحف: لا شبهه ولا ريب فيما قاله الإمام الصّادق عليه السلام ولسان العيان فضلاً عن البيان به ناطق، فقد وقع لي برهة من الزّمان اتّصال عظيم بالسّلطان وأجرى عليّ من الوظيفة والإنعام والإمداد ما يزيد في نظري على قدر الحاجة والمراد، ومع ذلك فكلّما تعمّدت إحراز شيء من ذلك وادّخاره لبعض المطالب والمسالك توجّهت لذهابه أسباب ليست في الخاطر ولا في البال، وانفتحت له الأبواب لا تمرّ بالذّهن والخيال، نسأل الله الكريم بمزيد فضله الجسيم أن يفتح علينا من أبواب كرمه وإحسانه وجوده وامتنانه ما يُغنينا به عمّن سواه، ويُعيننا به على التّوصّل إلى رضاه إنّه القادر على ما يشاء، وبيده أزمّة الأشياء، وإليه المفزع والملتجا.

---

(١) في المصدر: ولم يأجره.

(٢) قوله: «منه» ليس في المصدر.

(٣) قوله: «رقبة» ليس في المصدر.

(٤) تهذيب الأحكام ٦: ٣٣٠ ح ٣٥.

(٥) الكشكول ١: ٤١٤ ذيل الرّقم ١٠٢٨.

[نُبذةٌ من كلام الحكماء]

قال الحكماء: الفهم والحفظ لا يجتمعان على سبيل الكمال؛ لأنّ الفهم يستدعي رطوبة في الدّماغ، والحفظ مزيد يبوسة فيه، والجمع بينهما محالٌ.

روي أنّه لمّا مات جالينوس وُجِد في جيبه رقعة مكتوب فيها: ما أكَلْتَه مقتصداً فلجسمك، وما تصدّقت به فلروحك، وما خلّفته فلغيرك، والمُحسن حيٌّ وإن نُقِل إلى دار البلاء، والمسيءُ ميّتٌ وإن بقي في الدُّنيا، والقناعة تستر الخلّة، والتّدبير يكثّر القليل، وليس لابن آدم[1] أنفع من التّوكّل على الله سبحانه.

السُّلافة[2] البهيّة في التّرجمة الميثميّة[3]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، بعد الحمد والصّلاة: فقد سألني بعض الإخوان المخلصين والخلّان المتديّنين أن أُترجم له ترجمة العالم الرّبّانيّ والعارف البحرانيّ كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ من كتاب مجالس المؤمنين للشّهيد الثّالث القاضي الشّوشتريّ، فأجبته إلى ذلك مع توزّع البال وتفاقم الأهوال وتشتّت

---

(١) في المخطوطة: إلى ابن آدم.

(٢) السُّلافة من كلّ شيءٍ أخلصها وأفضلها.

(٣) قال الطّهرانيّ في الذّريعة ١٢: ٢١١ ذيل الرّقم ١٤٠٠: السُّلافة البهيّة في التّرجمة الميثميّة وذكر نبذة من أحوال الشّيخ كمال الدّين ميثم البحرانيّ صاحب الشّروح الثّلاثة على النّهج والمتوفّى ٦٧٩ للشّيخ سليمان بن عبدالله بن عليّ بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار البحرانيّ الماحوزيّ المتوفّى ١١٢١ ذكرها المحدّث البحرانيّ في اللُّؤلؤة وأوردها بتمامها في الجزء الأوّل من كشكوله عن نسخة خطّ المؤلّف....

الأحوال، وأضفت إلى ذلك زيادات أنيقة تهشّ له[١] الأسماع، ونكات رشيقة تستعذبها الطّباع، وسمّيتها بـ«السُّلافة البهيّة في التَّرجمة الميثميّة»، فأقول:

هو الفيلسوف المحقّق والحكيم المدقّق، قدوة المتكلّمين وزُبدة الفقهاء والمحدّثين، العالم الرّبّانيّ كمال الدّين ميثم البحرانيّ، غوّاص بحر المعارف، ومُقتنص شوارد الحقائق واللّطائف، ضمّ إلى إحاطته بالعلوم الشّرعيّة وإحراز قصبات السَّبق في العلوم الحكميّة والفنون العقليّة ذوقاً جيّداً في العلوم الحقيقيّة والأسرار العرفانيّة. كان ذا كرامات باهرة ومآثر ظاهرة، ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه وسطوع برهانه اتّفاق كلمة أئمّة[٢] الأعصار وأساطين الفُضلاء في جميع الأمصار على تسميته بالعالم الرّبّانيّ، وشهادتهم له بأنّه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني، والحكيم الفيلسوف سلطان المحقّقين وأُستاد الحكماء والمتكلّمين نصير الملّة والدّين محمّد الطّوسيّ شهد له بالتّبحّر في الحكمة والكلام، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام.

وأُستاد البشر، والعقل الحادي عشر، سيّد المحقّقين الشّريف الجرجانيّ على جلالة قدره في أوائل فنّ علم البيان من شرح المفتاح قد نقل عن[٣] بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرّشيقة[٤] عبّر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه[٥] في سلك تلامذته، ومفتخراً بالانخراط في سلك المستفيدين من حضرته، المقتبسين من مشكاة فطرته.

---

(١) في المخطوطة: إليها.

(٢) قوله: «أئمّة» ليس في المخطوطة.

(٣) «عن» ليست في المخطوطة.

(٤) في المطبوع هنا زيادة: «إنّه».

(٥) في المطبوع والحجري: لنفسه.

والسّيّد السّند والفيلسوف الأوحد مير صدر الدّين محمّد الشّيرازيّ أكثر النّقل عنه في حاشية شرح التّجريد، سيّما في مبحث الجواهر والأعراض، والتقط فرائد التّحقيقات الّتي أبدعها عطّر الله مرقده في كتاب المعراج السّماويّ وغيره من مؤلّفاته الّتي لم تسمح بمثلها الأعصار ما دار الفلك الدّوّار.

وفي الحقيقة من اطّلع على شرحه لنهج البلاغة الّذي[1] صنّفه للصّاحب خواجة عطا ملك الجوينيّ وهو عدّة مجلّدات، شهد له بالتّبريز في جميع الفنون الإسلاميّة والأدبيّة والحكميّة والأسرار العرفانيّة.

ومن مآثر طبعه اللّطيف وخلقه الشّريف ـ على ما حكاه في مجالس المؤمنين ـ أنّه عطّر الله مرقده في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول، مشتغلاً[2] بتحقيق حقائق الفروع والأُصول، فكتب إليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوي على عذله وملامته على هذه الأخلاق، وقالوا: العجب منك أنّك على[3] شدّة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللّطائف، قاطن في طلول الاعتزال، ومخيِّم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال. فكتب في جوابهم هذه الأبيات:

طلبت فنون العلم أبغي بها العُلا ... فقصّر بي عمّا سموتُ به القَلُّ[4]

تبيّن لي أنّ المحاسنَ كُلّها ... فروع وأنّ المال فيها هو الأصلُ

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم كتبوا إليه: إنّك أخطأت في ذلك خطأً ظاهراً، وحكمك بإصالة المال عجيب بل أقْلِب تُصِب، فكتب في جوابهم هذه الأبيات

---

(١) في المخطوطة: الّتي.

(٢) في المخطوطة والحجري: مشتملاً.

(٣) في المخطوطة: مع.

(٤) في المخطوطة: فقصّر عن ما قد سموت به القلّ.

وهي لبعض الشّعراء المتقدّمين:

قد قال قومٌ بـغيرِ عـلمٍ ... مـا المـرء إلّا بأكـبَرَيهِ
فقلت قول امرءٍ حكـيمٍ ... مـا المـرءُ إلّا بِـدِرْهَمَيهِ
مَن لم يكن درهمٌ لديـه ... لم تلتفت عرسهُ إليـهِ[1]

ثمّ إنّه عطّر الله مرقده لمّا علم أنّ مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنقع الغليل ولا تُشفي العليل، توجّه إلى العراق لزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وإقامة الحجّة على الطّاعنين، ثمّ إنّه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العَليّة لبس ثياباً خشنةً عتيقةً، وتزيّا بهيئة رثّة بالاطّراح والاحتقار خليقة[2]، ودخل بعض مدارس العراق المشحونة بالعلماء والحُذّاق فسلّم عليهم، فردّ بعضهم عليه السّلام بالاستثقال والامتناع التّامّ[3]، فجلس عطّرالله مرقده في صفّ النّعال، ولم يلتفت إليه أحدٌ منهم ولم يقضوا واجب حقّه، وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألةٌ مشكلةٌ دقيقةٌ كلّت عنها[4] أفهامهم، وزلّت فيها أقدامهم، فأجاب روّح[5] الله تعالى روحه وتابع فتوحه بتسعة جوابات في غاية الجودة والدّقّة[6]، فقال له بعضهم بطريق السُّخريّة والتّهكّم[7]: يا حيلك[8] طالب علم، ثمّ بعد ذلك أُحضر الطّعام فلم يؤاكلوه

---

(١) في المخطوطة: لديه.

(٢) قوله: «خليقة» ليس في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: فردّ عليه بعضهم بالاحتقار والاستثقال والامتناع التّامّ.

(٤) في المخطوطة: عنهم.

(٥) في المخطوطة: رفع.

(٦) في المخطوطة: غاية الجورة والرّقّة وهو تصحيف.

(٧) التّهكُّم: التّكبّر.

(٨) في المخطوطة: حليلك.

قدّس الله سرّه بل أفردوه بشيءٍ قليل في طرفٍ على حدّة واجتمعوا على المائدة، فلمّا انقضى ذلك المجلس قام قدّس الله سرّه.

ثمّ إنّه عاد في اليوم الثّاني إليهم وقد لبس ملابساً فاخرة، وهيئة[١] الأكمام[٢] واسعة، وعمامة كبيرة[٣] رائقة، فلمّا قرب وسلّم عليهم قاموا إليه تعظيماً واستقبلوه تكريماً، وبالغوا في ملاطفته ومطايبته، فاجتهدوا[٤] في تكريمه وتوقيره، وأجلسوه في صدر ذلك المجلس[٥] المشحون بالأفاضل المحقّقين والأكابر المدقّقين، ولمّا شرعوا في المباحثة والمذاكرة تكلّم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً، فقابلوا كلماته العليلة بالتّحسين والتّسليم والإذعان على وجه التّعظيم. فلمّا حضرت مائدة الطّعام بادروا معه بأنواع الأدب، فألقى الشّيخ قدّس الله سرّه كُمّه في ذلك الطّعام مستعتباً على أُولئك الأعلام وقال: كُل يا كُمّي، فلمّا شهدوا ذلك الحال العجيبة[٦] أخذوا في التّعجّب[٧] والاستغراب[٨]، واستفسروه قدّس الله سرّه عن معنى هذا الخطاب، فأجاب عطّر الله مرقده: إنّكم[٩] إنّما أتيتم بهذه الأطعمة النّفيسة[١٠] لأجل أكمامي الواسعة لا للنّفس القدسيّة اللّامعة وإلّا فأنا صاحبكم بالأمس،

---

(١) في المخطوطة: «بهيئة» بدل «وهيئة».

(٢) الأكمام ج الكُمّ.

(٣) في المخطوطة هنا زيادة: وهيئة.

(٤) في المخطوطة: واجتهدوا.

(٥) قوله: «المجلس» ليس في المطبوع والحجري.

(٦) في المخطوطة: العجيب.

(٧) في الحجري: التّعجيب.

(٨) في المطبوع والحجري: الاستغراق وهو تصحيف.

(٩) في المخطوطة والحجري: بأنكم.

(١٠) في المخطوطة والحجري هنا زيادة: إلّا.

وما رأيت تعظيماً ولا تكريماً، ولا منه عيناً ولا أثراً، مع[١] أنّي جئتكم أمس بهيئة الفقراء وسجيّة العلماء واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلّمت بكلام الجاهلين فقد رجّحتم الجهالة على العلم، والغنى على الفقر، وأنا صاحب الأبيات الّتي في إصالة المال وفرعيّة[٢] صفات الكمال الّتي أرسلتها إليكم وعرضتها عليكم، وقابلتموها[٣] بالتّخطئة، وزعمتم انعكاس القضيّة، فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم، واعتذروا ممّا صدر منهم من التّقصير في شأنه قدّس الله سرّه.

وله قدّس الله سرّه من المصنّفات البديعة والرّسائل الجليلة ما ليس يسمح بها[٤] الزّمان، ولم يظفر بمثلها[٥] أحد من الأعيان:

منها: شرح نهج البلاغة، وهو حقيق أن يُكتَب بالنّور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق، وهو عدّة مجلّدات.

ومنها: شرحه الصّغير على نهج البلاغة، جيّدٌ مفيدٌ جدّاً[٦]، رأيته في حدود سنة ١٠٩١ ألف وإحدى وتسعين[٧].

وكتاب الاستغاثة في بدع الثّلاثة، لم يُعمَل مثله[٨]، وهو عندي نسخة[٩] صحيحة عتيقة جدّاً.

---

(١) «مع» ليست في المطبوع والحجري.

(٢) قوله: «فرعيّة» ليس في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: فقابلتموها.

(٤) في المخطوطة: «بمثلها» وفي الحجري: «بمثله في» بدل «بها».

(٥) في المخطوطة والحجري: بمثله.

(٦) في المخطوطة: جيّداً مفيداً جدّاً، وفي الحجري: جيّدٌ مفيداً جدّاً.

(٧) في المخطوطة: سنة ١١٩١ ألف ومائة وأحد وتسعين.

(٨) في المخطوطة: مثلها.

(٩) في المخطوطة: بنسخة.

وكتاب شرح إشارات[١] أُستاذه العالم الكامل قدوة الحكماء وإمام الفضلاء الشّيخ السّعيد الشّيخ عليّ بن سليمان البحرانيّ، وهو في غاية المتانة والدّقّة على قواعد الحكماء المتألّهين.

وله كتاب القواعد، في علم الكلام.

وكتاب المعراج السّماويّ.

وكتاب بحر الخضمّ.

ورسالة في الوحي والإلهام.

وسمعت من بعض الثُّقاة أنّ له شرحاً ثالثاً على كتاب[٢] نهج البلاغة [متوسّطاً، وأعظم مؤلّفاته شرح نهج البلاغة][٣] الكبير[٤].

مات عطّر الله مرقده سنة ٦٧٩ تسع وسبعين وستّمائة، ذكر ذلك الشّيخ البهائيّ في المجلّد الثّالث من الكشكول.

تتمّة: هو مَيْثَم ـ بفتح الميم والياء المثنّاة من تحت السّاكنة والثّاء المثلّثة المفتوحة وبالميم أخيراً ـ كما ذكره بعض المحقّقين في حواشي خلاصة الأقوال في ترجمة ميثم أحمد بن الحسن الميثميّ ما نصّه: هو منسوب إلى ميثم التّمّار. ومِيثم ـ بكسر الميم ـ

---

(١) في المخطوطة: وكتاب شرح الإشارات إشارات، وفي الحجري: وكتاب شرح الإشارات.

(٢) قوله: «كتاب» ليس في المخطوطة.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوع والحجري.

(٤) جاء في هامش المخطوطة: «أقول: وله كتاب النّجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، نسبه إليه الفاضل الشّيخ علي ناقله شيخنا الشّهيد الثّاني ﷺ في كتاب الدّرّ المنثور في مسألة الصّلاة على الجنازة حيث قال هناك: وقال الشّيخ ميثم البحرانيّ في كتاب النّجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة أنّ أهل اللُّغة لا يطلبون لفظ الأولى إلّا فيمن يملك تدبير الأمر، إلى آخر ما نقله، ثمّ للمصنّف رحمه الله تعالى».

ولم يأت مفتوحاً إلّا اسم مَيثم البحرانيّ من المتأخّرين، انتهى.

ويُلقّب بكمال الدّين كما في شرح زاد المسافرين للفاضل المحقّق ابن أبي جمهور الإحسائيّ في مباحث النّبوّة[١]، وفي شرح الفصول النّصيريّة للشّيخ الخضر، وفي حاشية الفاضل الكلبيّ في أوائل مباحث البيان، وفي الكشكول للشّيخ البهائيّ في أوّل المجلّد الرّابع، وكذا في حاشيته على تفسير القاضي البيضاويّ[٢] في مسألة وجوب الأصلح عليه سبحانه.

وفي مجالس المؤمنين لقّبه بمفيد الدّين في موضعين: أحدها[٣] في ترجمته[٤].

ب: في ترجمة[٥] أفضل المحقّقين خواجة[٦] نصير الدّين الطّوسيّ طيّب الله مشهده وعطّر مرقده. وله في هذه التّرجمة غلط فظيع[٧] نسبته إلى زلّة القلم أهون من نسبته إلى زلّة القدم، ولا بأس بالتّنبيه عليه، فنقول:

ذكر قدّس الله سرّه نقلاً عن إجازة العلّامة قدّس الله سرّه لأولاد زهرة أنّ أفضل الحكماء نصير الدّين الطّوسيّ لمّا قدم الحلّة لزيارة أفضل المحقّقين نجم الدّين ابن سعيد، اجتمع علماء الحلّة وفضلاء الإماميّة بمجلس نجم الدّين بن سعيد، فسأل الخواجة السّعيد المحقّق نجم الدّين عن أفضلهم، فأجاب الشّيخ نجم الدّين بأن قال: كلّهم فضلاء علماء، ما برز أحدهم في فنٍّ إلّا وبرز آخر في آخر. فقال الخواجة:

---

(١) في المطبوع: المباحث النّبويّة.

(٢) في المطبوع والحجري هنا زيادة «و».

(٣) قوله: «أحدها» ليس في المطبوع والحجري.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: ترجمة، والمثبت هو الأصحّ.

(٥) قوله: «في ترجمة» ليس في المطبوع والحجري.

(٦) في المخطوطة: خواجا.

(٧) في المخطوطة: «كثير» بدل «فظيع».

أيّهم أفضل في علم الكلام وأُصول[١] الفقه ؟ فأشار إلى والدي سديد الدّين يوسف ابن المطهّر وإلى الشّيخ مفيد الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ.

هذا حاصل ما نقله قدّس الله سرّه في مجالس المؤمنين، وهو نقل عجيب يُضحك الثّكلى، وكأنّه من سهو قلم النّسّاخ، فإنّ الموجود في الرّسالة أنّ الخواجة لمّا سأل المحقّق نجم الدّين عن أفضل الجماعة في الأُصولين، فأشار[٢] المحقّق إلى الشّيخ سديد الدّين يوسف بن عليّ بن المطهّر وإلى الشّيخ مفيد الدّين محمّد بن الجهم الحلّيّ، وقال: هذان أفضل هؤلاء الجماعة في علم الكلام وأُصول الفقه، فتكدّر خاطر الفقيه يحيى ابن سعيد ابن عمّ المحقّق وأرسل إلى ابن عمّه مكتوباً يعتب عليه وقال: كيف ذكرت ابن المطهّر وابن الجهم ولم تذكرني ؟! وضمّنه هذه الأبيات:

لا تَهِن من عظيمِ قدرٍ وإن كنتَ مُشـــاراً[٣] إليــه بــالتّعظيمِ
فاللّبيب الكريم يـنقص قـدراً بالتجرّي على اللّـبيب الكـريم
ولع الخــمر بــالعقول رمـي الخـمر بـتنجيسها وبـالتّحريم

فأجابه المحقّق[٤] قدّس الله سرّه بما حاصله: إنّه ربّما سألك الخواجة مسألة فوقفت فيحصل لنا الحياء. هذا حاصل ما في الرّسالة المذكورة وهي عندي بنسخة عتيقة صحيحة.

وممّا يشهد أيضاً بأنّ ما في مجالس المؤمنين سهوٌ صريح أنّ الشّيخ كمال الدّين ميثم ليس من علماء الحلّة.

وأيضاً وجدتُ بخطّ بعض الأفاضل المعتمدين أنّ الخواجة قدّس الله سرّه

---

(١) في المخطوطة: والأُصول.

(٢) في المخطوطة والحجري: أشار.

(٣) في المخطوطة والحجري: مشارّ.

(٤) قوله: «المحقّق» ليس في المطبوع والحجري.

تلمّذ[١] على الشّيخ كمال الدّين ميثم في الفقه، والشّيخ كمال الدّين ميثم تلمّذ على الخواجة في الحكمة.

وبالجملة فما في مجالس المؤمنين غلط بغير ريبة.

خاتمة: قد كثر استفادة المشايخ المتأخّرين واقتباسهم من مشكاة تحقيقات شيخنا كمال الدّين ميثم المذكور، ولا بأس بالإشارة إلى بعض ذلك، فنقول:

من تلك الجملة ما نقله عنه السّيّد الشّريف الجرجانيّ في شرح المفتاح وفي حاشية المطوّل معبّراً عنه في شرح المفتاح ببعض مشايخنا، وفي حاشية المطوّل ببعض الأفاضل.

قال في شرح المفتاح في تحقيق كون التّشبيه[٢] أصلاً من أُصول البيان ما نصّه: والصّواب في هذا المقام ما حقّقه بعض مشايخنا وهو أنّ اللّفظ بتوسّط الوضع إنّما يُفيد المعنى الموضوع له أو ما له علاقة[٣] معه بحيث ينتقل الذّهن من الموضوع إليه[٤] في الجملة وهو المسمّى عندهم باللّازم، واللّفظ إن استعمل في الموضوع له كان له[٥] حقيقة، وإن استعمل في لازمه فإمّا أن يكون هناك علاقة المشابهة أو غيرها؛ فعلى الأوّل إن كان معه قرينة تنافي إرادة المعنى الموضوع له كان استعارة وإن[٦] لم يكن كان تشبيهاً. وعلى الثّاني أيضاً إن كان معه تلك القرينة المانعة[٧] كان مجازاً مرسلاً وإن لم يكن كان كناية، انتهى.

---

(١) في المخطوطة والحجري: تلميذ، وكذا في الموضع الآتي.

(٢) في المخطوطة والحجري: الشّبيه.

(٣) في المطبوع والحجري: واله علامة وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: له.

(٥) «له» ليست في المخطوطة.

(٦) في المخطوطة: فإن.

(٧) قوله: «مانعة» ليس في المخطوطة.

ثمّ قال بعد ذلك في الرّدّ على من قال المقصود الأصليّ في التّشبيهات هو المعاني الوضعيّة: إنّه ليس بشيء، فإنّ قولك وجه كالبدر ـ مثلاً ـ لا تريد به ما هو مفهومه وضعاً بل تريد به أنّ ذلك الوجه في غاية الحُسن ونهاية اللّطافة، لكن إرادة هذا المعنى لا تنافي إرادة المعنى الوضعيّ، انتهى. وعليها في بعض الحواشي أنّ المراد ببعض المشايخ كمال الدّين ميثم البحرانيّ قدّس الله سرّه.

وقال في حاشية المطوّل: «فائدة» قال بعض الأفاضل: إذا قلت وجهه كالبدر[١] لم ترد به ما هو مفهومه وضعاً بل أردتَّ أنّه في غاية الحُسن ونهاية اللّطافة لكن إرادة هذا المعنى لا تنافي إرادة المفهوم الوضعيّ كما في الكناية، انتهى.

وقال الفاضل المحقّق الچلبيّ في حاشية المطوّل: إنّ الفائدة المذكورة منقولة من كلام كمال الدّين ميثم البحرانيّ، وهذا التّحقيق الّذي أفاده في غاية الجودة والمتانة، وعليه السّيّد السّند في شرح المفتاح.

وفي آخر كلامه في حاشية المطوّل: وأمّا قوله في أوّله[٢] «الحقّ أنّ التّشبيه[٣] أصل برأسه من أُصول هذا الفنّ وفيه من النُّكت واللّطائف البيانيّة ما لا يحصى، وله مراتب مختلفة في الوضوح والخفاء مع أنّ دلالته مطابقيّة» فليس بمدافع لذلك كما قديتوهّم[٤] لأنّه بناه[٥] على ما ذكره التّفتازانيّ في شرح المفتاح من أنّ دلالة التّشبيه وضعيّة، وغرضه توجيه الكلام على ذلك لا أنّه[٦] مختاره، كيف وقد زيّفه في شرح المفتاح.

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة «و».

(٢) في المخطوطة: «وأمّا في قوله» بدل «وأمّا قوله في أوّله».

(٣) في المخطوطة والحجري: الشّبيه.

(٤) في المخطوطة: كما يتوهّم.

(٥) في المطبوع والحجري: بناء.

(٦) في المخطوطة: «لأنّه» بدل «لا أنّه».

وفي الحاشية المذكورة بما[١] نقله في الفائدة عن العالم الرّبّانيّ قدّس الله سرّه و[٢]قد تنبّه لذلك الفاضل الچلبيّ في حاشية المطوّل، ويخطر بالبال أيضاً في توجيه كلامه أنّه أراد أنّ المعنى الوضعيّ مراد أيضاً وهو مدلول مطابقيّ لأنّ دلالته على تمام المعنى المراد مطابقيّة.

ومنها: ما نقله عنه شيخنا الشّهيد الثّاني ﷺ في شرح اللّمعة في مسألة الحجّ ماشياً من أنّ الحجّ راكباً أفضل إذا كان الباعث له على المشي توفير المال لأنّ دفع رذيلة الشُّحّ عن النّفس من أفضل الطّاعات.

وكذا في شرح الشّرائع معبّراً عنه في الأوّل ببعضهم، وفي الثّاني ببعض الأفاضل قائلاً فيها بعد نقله: «وهو حسن».

وفي المدارك صرّح[٣] بنسبته إليه قدّس الله سرّه فقال بعد نقله: اختاره الإمام الرّبّانيّ ميثم البحرانيّ في شرح النّهج وهو جيّد لأنّ الشُّحّ جامع لمساوي العيوب كما ورد في الخبر، فيكون دفعه أولى من العبادة بالمشي. ويدلّ عليه أيضاً ما رواه الكلينيّ ﷺ عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن المشي والرّكوب، فقال: إن كان الرّجل ماشياً ليكون أفضل من نفقته فالرّكوب أفضل.

ومنها: ما نقله عنه شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه في شرح الحديث السّابع عشر من كتاب الأربعين في الرّدّ على الأشاعرة حيث تمسّكوا بالآية الكريمة أعني قوله تعالى: ﴿**فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾[٤] على جواز رؤيته سبحانه، و[٥]قالوا:

---

(١) في المطبوع: ما.

(٢) الواو ليست في المطبوع.

(٣) في المخطوطة: مصرّح.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) الواو ليست في المطبوع والمخطوطة.

إنّه سبحانه قد[١] علّق رؤية موسى عليه السلام لله تعالى على استقرار الجبل وهو في نفسه ممكن، والمعلّق على الممكن ممكن. وحال الرّدّ أنّه ليس المعلّق عليه هو استقرار الجبل [مطلقاً فإنّ الجبل] كان وقت هذا التّعليق مستقرّاً[٢] أيضاً بل استقراره حال التّجلّي، وهو حينئذٍ غير ممكن لأنّه سبحانه قد علّق عليه وقوع الرّؤية بعد إخباره تعالى بعدم وقوعها بقوله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾[٣] ووقوع الرّؤية بعد إخباره تعالى بعدم وقوعها محال، فاستقرار الجبل الّذي علّق عليه هذا المحال محال. فحينئذٍ أيضاً[٤] وتعليق وقوع ما علم امتناع وقوعه على أمر صريح في امتناع وقوع ذلك الأمر، كما تقول لمن يجادلك في أمرٍ: إن كان كلامك هذا حقّاً[٥] فشريك الباري تعالى موجود، تريد بهذا أنّ حقّيّة كلامه محال كوجود الشّريك للباري، وظاهر أنّه لا يلزم من هذا الكلام الاعتراف بوجود الشّريك لتعليقه على الممكن في ذاته وهو الصّدق.

ثمّ قال شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه بعد ذكره: فتدبّر. وكتب في الحاشية: كلّ هذا الكلام للشّيخ المحقّق كمال الدّين ميثم البحرانيّ، ووجه التّدبّر ابتداء تماميّة هذا الكلام على كون «لن» للنّفي التّأبيديّ، إذ لو كان المعنى لن تراني في الدُّنيا لم يتمّ كما لا يخفى، انتهى.

وما أفاده قدّس الله سرّه في وجه التّدبّر واضح السّقوط لأنّ كلام الشّيخ كمال الدّين ميثم قدّس الله سرّه يرجع إلى منع قول الخصوم أنّ المعلّق عليه أمر

---

(١) في المطبوع والحجري: علّق.

(٢) في المخطوطة هنا زيادة: وهو الآن مستقرّ.

(٣) الآية نفسها.

(٤) قوله: «فحينئذٍ أيضاً» ليس في المطبوع.

(٥) في المخطوطة: حقّ.

ممكن وهو الاستقرار. وما ذكره مستند[١] للمنع ويكفي فيه التّجويز والاحتمال، وحينئذٍ فلو منع الخصم كون «لن» للتّأبيد كان كلاماً على السّند وهو غير مسموع، وقد تقرّر في موضعه.

ومنها: ما نقله الشّيخ البهائيّ قدّس الله سرّه أيضاً عنه في حاشية البيضاويّ في تحقيق[٢] مسألة وجوب الأصلح عليه سبحانه من أنّ القائلين بوجوب الأصلح لا يزيدون[٣] أنّ كلّ ما هو أصلح بحال العبد فهو واجب عليه تعالى. قال قدّس الله سرّه: والمحقّقون منهم على أنّ هذه القضيّة جزئيّة، وقد نبّه جهابذتهم على ذلك ومنهم المحقّق الطّوسيّ قدّس الله سرّه في التّجريد وإن لم يتنبّه لذلك الشّارح القديم والجديد، ويريدون أنّ كلّ أصلح لو لم يفعله لكان مناقضاً لغرضه فهو واجب عليه تعالى، وقد صرّح بذلك بعض الأعلام. وكتب قدّس الله سرّه في الحاشية ما نصّه: المراد به الشّيخ المحقّق كمال الدّين ميثم البحرانيّ صاحب شرح نهج البلاغة.

ومنها: ما نقله قدّس الله سرّه في المجلّد الرّابع من الكشكول عنه عطّر الله مرقده، قال: في شرح النّهج للشّيخ كمال الدّين ابن ميثم: إن قلت كيف يجوز أن يتجاوز الإنسان في تفسير القرآن عن المسموع وقد قال النّبيّ ﷺ: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النّار» و[٤]في النّهي عن ذلك آثار كثيرة؟ قلت: الجواب عنه من وجوه:

أحدها[٥]: أنّه معارض بقوله ﷺ: «إنّ للقرآن ظهراً وبطناً وحدّاً ومطلعاً».

---

(١) في المخطوطة: سند، وفي الحجري: مسند.

(٢) في المخطوطة: تحقّق.

(٣) في المخطوطة: لا يريدون.

(٤) الواو ليست في المطبوع والحجري.

(٥) في المطبوع والحجري: «أ» «ب»... بدل: «أحدها» «الثاني»....

وبقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «إلّا أن يؤتى عبدٌ فهماً في القرآن»، ولو لم يكن سوى التّرجمة المنقولة فما فائدة في ذلك الفهم.

الثّاني: لو لم يكن غير المنقول لاشترط أن يكون مسموعاً من الرّسول صلى الله عليه وآله وذلك لا يصادف إلّا في بعض القرآن. فأمّا ما يقوله ابن عبّاس وابن مسعود وغيرهم من أنفسهم فينبغي أن لا يُقبل ولا يُقال هو تفسير بالرّأي.

الثّالث: أنّ الصّحابة والمفسّرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات وقالوا فيها أقاويل مختلفة[1] لا يمكن الجمع بينها، وسماع ذلك من[2] رسول الله صلى الله عليه وآله محال فكيف يكون الكلّ مسموعاً[3]؟

الرّابع: أنّه صلى الله عليه وآله دعا لابن عبّاس فقال: «اللّهمّ فهّمه في الدّين وعلّمه التّأويل» فإن كان التّأويل مسموعاً كالتّنزيل ومحفوظاً مثله فلا معنى لتخصيص ابن عبّاس بذلك.

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[4] فأثبت للعلماء استنباطاً، ومعلوم أنّه وراء المسموع، فإذاً الواجب أن يحمل التّفسير بالرّأي على أحد معنيين:

أحدهما: أن يكون للإنسان[5] في شيءٍ رأي وله إليه ميلٌ بطبعه فيتأوّل القرآن على وفق طبعه ورأيه، حتّى لو لم يكن له ذلك الميل لما خطر ذلك التّأويل بباله سواء كان ذلك الرّأي مقصداً صحيحاً أو غير صحيح، كمن يدعو إلى مجاهدة القلب

---

(١) قوله: «مختلفة» ليس في المخطوطة.

(٢) في المخطوطة هنا زيادة: «قول».

(٣) في المخطوطة: مسموع.

(٤) النّساء: ٨٣.

(٥) في المخطوطة: «لإنسان»، وفي الحجري: «الإنسان» وهو تصحيف.

القاسي فيستدلّ[١] على تصحيح غرضه من القرآن بقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾[٢] ويشير إلى أنّ قلبه هو المراد بفرعون، كما يستعمله بعض الوعّاظ تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع[٣]؛ وهو ممنوع.

الثّاني: أن يتسرّع[٤] إلى تفسير القرآن بظاهر العربيّة من غير استظهار بالسّماع والنّقل فيما يتعلّق بغرائب القرآن وما فيها من الألفاظ المبهمة وما يتعلّق به من الاختصار والحذف[٥] والإضمار والتّقديم والتّأخير والمجاز، فمن لم يحكم بظاهر[٦] التّفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرّد فهم العربيّة كثر غلطه ودخل في زمرة من فسّر القرآن بالرّأي، مثاله قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾[٧] فالنّاظر إلى ظاهر العربيّة ربّما يظنّ أنّ المراد أنّ النّاقة كانت مبصرةً ولم تكن عمياء، وإنّما المعنى آية مبصرة، انتهى.

أقول: قد سبقه إلى التّأويل الأوّل أبو حامد الغزاليّ في أوائل الإحياء، فإنّه بعد أن بالغ في الرّدّ على الباطنيّة ومن يحذو حذوهم قال: ومثال تأويل أهل الطّامّات[٨] قول بعضهم في تأويل قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ إنّه أشار إلى قلبه وقال:[٩] المراد بفرعون هو الطّاغي على كلّ إنسان، وفي قوله تعالى: ﴿أَلْقِ

---

(١) في المطبوع والحجري. فيسبدل وهو تصحيف.

(٢) النّازعات: ١٧.

(٣) في المخطوطة والحجري: للسّمع.

(٤) في المطبوع والحجري: يشرع.

(٥) في المخطوطة: الخوف وهو تصحيف.

(٦) في المخطوطة والحجري: ظاهر.

(٧) الإسراء: ٥٩.

(٨) في المطبوع والحجري: الطّاعات وهو تصحيف.

(٩) في المخطوطة والحجري هنا زيادة: هو.

عَصَاكَ﴾[١] كلّما تتوكّأ عليه وتعتمد ممّا سوى الله تعالى، وذكر أمثلة أُخرى ممّا تجري هذا المجرى. ثمّ قال: فهذه أُمور تدرك بالتّواتر والحسّ بطلانها، وبعضها يُعلم بغالب الظّنّ، وذلك في أُمور لا يتعلّق بها الإحساس، فكلّ ذلك حرامٌ وضلالة وإفساد للدّين[٢] على الخلق، ولم ينقل شيء[٣] من ذلك عن الصّحابة ولا التّابعين، ولم يظهر لقول رسول الله ﷺ: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النّار» معنًى إلّا هذا النّمط، وهو أن يكون غرضه ورأيه تقرير أمرٍ وتحقيقه، فيستخير شهادة القرآن عليه وتحميله عليه من غير أن يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظيّة؛ لغويّة أو نقليّة. وينبغي أن يفهم منه أنّه يجب أن لا يُفسّر القرآن بالاستنباط والفكر، فإنّ من الآيات ما نُقل فيها عن الصّحابة والتّابعين والمفسّرين خمسة معاني وستّة وسبعة، وتعلم أنّ جميعها غير مسموعة من النّبيّ ﷺ فإنّها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع، فيكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم وطول الفكر، ولهذا قال النّبيّ ﷺ لابن عبّاس: «اللّهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التّأويل»، انتهى.

ومنها: ما نقله الشّيخ الفاضل المحقّق الخضر بن محمّد الرّازيّ[٤] الحبلرودي[٥] قدّس الله سرّه في شرح الفصول النّصيريّة في مبحث أنّه لا يصحّ الإشارة إليه حسّاً في تحقيق قوله ﷺ في نهج البلاغة: «من أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه» وهذه عبارته: قال شارحه كمال الدّين البحرانيّ: (الرّابع عشر) كونه غير مشار إليه، وأراد مطلق الإشارة، وبيّن ذلك بقياس قوله: «فمن أشار إليه فقد حدّه» إلى

---

(١) النّمل: ١٠، القصص: ٣١.

(٢) في المخطوطة: الدّين.

(٣) قوله: «شيء» ليس في المخطوطة.

(٤) في الخطوطة: الزّاريّ وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع والحجري: الحبارودي وهو تصحيف.

قوله: «فقد عدّه». بيان[١] الأُولى أنّ الإشارة إمّا حسّيّة أو عقليّة؛ أمّا الحسّيّة فلأنّها تستلزم الوضع والكون في المحلّ والحيّز، وما كان كذلك فلابدّ أن يكون له حدّاً أو حدوداً[٢]. وأمّا الإشارة العقليّه فلأنّ المشار إليه حقيقة شيء زاعماً أنّه وجده وتصوّره فقد أوجب له حدّاً يقف عنده ذهنه ويميّزه به عن غيره. وبيان الثّانية أنّ من حدّه بالإشارة الحسّيّة فقد جعله مركّباً من أُمور متعدّدة، إذ الواحد في الوضع لا بمجرّد[٣] الوحدة فقط وإلّا لم تتعلّق الإشارة الحسّيّة بل لابدّ معها من أُمور أُخر مشخّصة مخصّصة له، فكان في نفسه معدوداً لكثرته من تلك الجهة، ومن حدّه بالإشارة العقليّة فلابدّ وأن يحكم بتركيبه كما علمت أنّ كلّ محدود مركّب في المعنى، فكان أيضاً ذا كثرة معدودة، فإذاً الإشارة المطلقة ممتنعة في حقّه تعالى، مستلزمة للجهل به، انتهى.

ومنها: ما ذكره الشّيخ الفاضل محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهور الإحسائيّ قدّس الله سرّه في شرح زاد المسافرين في مباحث القدرة نقلاً عنه قدّس الله سرّه في كتاب القواعد من أنّ القادر المختار هو الّذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

ومنها: ما ذكره قدّس الله سرّه أيضاً في مباحث النّبوّة من أنّ إعجاز القرآن لاشتماله على العلوم الغريبة. ومن نفائس فرائده في شرح النّهج ما أفاده[٤] في سرّ النّهي عن تعلّم النُجوم، وهو أنّ الاَحكام النُجوميّة إخبارات عن أُمورٍ ستكون وهي تشبه الاطّلاع على الأُمور الغيبيّة، وأكثر الخلق من العوام والنّساء والصّبيان لا يميّزون بينها وبين علم الغيب والإخبار به، فكان تعلّم تلك الأحكام والحكم

---

(١) قوله: «بيان» ليس في المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: «وحدود» وفي الحجري: «أو حدود» بدل «أو حدوداً».

(٣) في المخطوطة: «ليس مجرّد» بدل «لا بمجرّد».

(٤) في المطبوع والحجري: أفاد.

بها[١] موجباً لضلال كثيرٍ من الخلق[٢] وموهناً لاعتقاداتهم في المعجزات، إذ الإخبار عن الكائنات منها. وكذلك في عظمة باريهم يشكّكهم في عموم صدق قوله تعالى: ﴿قُل لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٣] و﴿عِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٥] فالمنجّم إذا حكم لنفسه بأنّه يُصيب كذا في وقت كذا فقد ادّعى أنّ نفسه تعلم ماذا تكسب غدٍ وبأيّ أرضٍ تموت وذلك عين التّكذيب للقرآن، انتهى.

وقد أوردناه أيضاً في رسالتنا المعمولة في حكم تعلّم النُّجوم، وإنّما أطلنا الكلام في نقل جملة ممّا نقل عنه أعاظم العلماء للتّنبيه على جلالة شأنه وسطوع برهانه واعتماد الأئمّة الأعلام على كلامه، وحذوهم[٦] في نقضه وإبرامه. وكتب مؤلّف هذه[٧] التّرجمة الموسومة بالسُّلافة الميثميّة سليمان بن عبدالله البحرانيّ، حامداً مُصلّياً مُسلِّماً مُستغفراً في اللّيلة[٨] السّابعة والعشرين من شهر جمادى الأُولى سنة

---

(١) في المطبوع: لها.

(٢) في المخطوطة: النّاس.

(٣) النّمل: ٦٥.

(٤) الأنعام: ٥٩.

(٥) لقمان: ٣٤.

(٦) في المخطوطة: «وحدوهم حدوده» وفي الحجري: «حدوهم» بدل «حذوهم».

(٧) «هذه» ليست في المطبوع والحجري.

(٨) في المخطوطة والحجري: باللّيلة.

١١٠٤ الرّابعة والمائة وألف[١] من الهجرة النّبويّة بعد ربع اللّيل تقريباً. إلى هنا بخطّه قدّس الله سرّه.

[أبياتٌ في[٢] الصَّفح عن النّاس]

من كتاب أخلاق النّاصري من تصانيف أفضل المحقّقين الطّوسيّ رحمه الله تعالى:

سأُلزم نفسي الصّفحَ عن كلِّ مُذنبٍ ... وإن كثُرت منه عليَّ الجرائمُ
وما النّاسُ إلّا واحدٌ مِن ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ[٣] مقاومُ
فأمّا الّذي فوقي فأعرفُ قدرَه[٤] ... وأتبعُ[٥] فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ
وأمّا الّذي دوني فإن قال، صُنتُ عن ... إجابته[٦] عِرضي[٧] وإن لام لائمُ
وأمّا الّذي مِثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضّلتُ[٨] إنّ الفضلَ بالحقِّ[٩] حاكِمُ[١٠]

---

(١) في المخطوطة: الألف.
(٢) هي لمحمود الورّاق.
(٣) في الدّيوان: مِثلي.
(٤) في الدّيوان: فضله.
(٥) في الدّيوان: ألزم.
(٦) في الدّيوان: مقالته.
(٧) في الدّيوان: نَفسي.
(٨) في الدّيوان: تفضّلت وهو تصحيف.
(٩) في الدّيوان: للحُرّ.
(١٠) أخلاق النّاصري: ٣١٣.

أحاديثٌ في فضل عليٍّ عليه السلام[١]

كتاب التّذكرة للسّيّد البارع السّيّد علي صدر الدّين الشّيرازيّ المشهور بسيّد علي خان قدّس الله سرّه: الحمد للّه الّذي أكمل بنبيّه أحمد نظام الدّين، وشرح بوصيّه عليّ صدر الدّين صلّى الله عليهما وعلى أبنائهما الهادين؛ أئمّة الأُمّة والخلفاء الرّاشدين. وبعد: فيقول الفقير إلى ربّه الغنيّ عليّ[٢] صدر الدّين بن أحمد نظام الدّين الحسينيّ الحسنيّ أنالهما الله من فضله السّنيّ:

حدّثنا والدي السّيّد الأجلّ[٣] أحمد نظام الدّين، عن والده السّيّد الجليل محمّد معصوم، عن شيخه المحقّق المولى محمّد أمين الأسترآباديّ، عن شيخه طراز المحدّثين الميرزا محمّد الأسترآباديّ، عن السّيّد أبي محمّد محسن، قال: حدّثني أبي عليّ شرف الآباء، عن أبيه منصور غياث الدّين أُستاد البشر، عن أبيه محمّد صدر الحقيقة، عن أبيه منصور غياث الدّين، عن أبيه محمّد صدر الدّين، عن أبيه إبراهيم شرف الملّة، عن أبيه محمّد صدر الدّين، عن أبيه إسحاق عزّ الدّين، عن أبيه عليّ ضياء الدّين، عن أبيه عربشاه[٤] زين الدّين، [عن أبيه أبي الحسن أمير

---

(١) قال الطّهرانيّ في الذّريعة ٢١: ٢١ ـ ٢٢ الرّقم ٣٧٥٠ حول هذه الأحاديث الخمسة ما نصّه: «(المسلسل بالآباء) مختصر في شرح خمسة أحاديث مسلسلة بالآباء الّتي يرويها السّيّد عليخان المدنيّ عن آبائه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، للسّيّد صدر الدّين عليخان ابن نظام الدّين أحمد الحسينيّ المدنيّ الشّيرازيّ المتوفّى سنة ١١٢٠...».

أقول: وقد طبعت هذه الرّسالة في أوّل كتاب رياض السّالكين في شرح الصّحيفة السّجّاديّة للسّيّد عليخان.

(٢) قوله: «علي» ليس في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: والدي الأجلّ السّيّد.

(٤) في المطبوع: عزّتشاه، وفي الحجري: عزبشاه.

أنبه][1] نجيب الدّين، عن أبيه أميري خطير الدّين، عن أبيه أبي عليّ الحسن جمال الدّين، عن أبيه أبي جعفر الحسين العزيزيّ، عن أبيه أبي سعيد عليّ، عن أبيه أبي إبراهيم زيد الأعشم، عن أبيه أبي شجاع عليّ، عن أبيه أبي عبدالله محمّد، [عن أبيه عليّ][2] عن أبيه أبي عبدالله جعفر، عن أبيه أحمد السّكّين، عن أبيه جعفر، عن أبيه أبي جعفر محمّد، عن أبيه زيد الشّهيد، عن أبيه عليّ زين العابدين، عن أبيه الحسين الشّهيد سيّد الشّهداء، عن أبيه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ وقد سُئل: بأيّ لغةٍ خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ ـ: قال: خاطبني بلسان عليّ فألهمني أن قلت: يا ربّ، خاطبتني أم عليّ؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء ليس كالأشياء، لا أُقاس بالنّاس، ولا أُوصف بالشُّبهات، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، اطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحبَّ من عليّ بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك.

توضيحٌ: أقول: هذا الحديث الشّريف رواه أيضاً أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزميّ المعروف بأخطب خوارزم في الباب السّادس من كتاب مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام بسندٍ آخر وبتغييرٍ يسير في متنه ونصّه: أخبرنا أبوالقاسم نصر ابن محمّد بن عليّ بن زيرك[3] المقري، حدّثنا والدي أبوبكر محمّد، قال: حدّثنا أبو عليّ عبدالرّحمن بن محمّد بن أحمد النّيسابوريّ، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالله النّانجيّ[4] البغداديّ، حدّثنا محمّد بن جرير الطّبريّ، حدّثنا محمّد بن حميد الرّازيّ، حدّثنا العلاء بن الحسين الهمدانيّ، حدّثنا أبو مخنف لوط بن يحيى

---

(١) في المطبوع بدل ما في المعقوفتين: عن أبيه أبي الحسن عن أبيه.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوع والحجري.

(٣) في المطبوع والحجري: زيران وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: النّاينحيّ، وفي المخطوطة والحجري: النّانيحيّ، والمثبت عن المناقب.

الأزديّ، عن[١] عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ ـ وسُئل: بأيّ لغةٍ خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ ـ قال: خاطبني بلغة عليّ فألهمني أن قلت: يا ربّ، خاطبتني[٢] أم عليّ؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء لا[٣] كالأشياء، لا أُقاس بالنّاس ولا أُوصَف بالشُّبهات، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً إلى قلبك أحبَّ من عليّ بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك[٤]، انتهى.

واللّغةُ كاللّسان كما يُطلق على ما يُعبّر به كلّ قومٍ عن أغراضهم كلغة العرب ولغة العجم يُطلَق على ما يُعبّر به الإنسان الواحد عن[٥] غرضه من النُّطق وتقطيع الصّوت اللّذَين يمتاز بهما الأشخاص بعضها عن بعض، ويُعبّر عنها باللّهجة. فقول السّائل في الحديث: «بأيّ لغة خاطبك ربّك؟» يحتمل المعنيين. وقوله ﷺ: «خاطبني بلسان عليّ» أي بلغة عليّ كما في رواية الخوارزميّ مراداً به المعنى الثّاني، وهو يتضمّن الجواب عن المعنى الأوّل أيضاً إن كان مراداً لأنّ لغة عليّ عليه السلام كانت عربيّة.

«وقاس الشّيء بالشّيء» قدّره به أي جعله على مقداره.

«والشُّبهات» جمع شُبهة كغرفة وغرفات، قال في القاموس: الشُّبهة ـ بالضمّ ـ

---

(١) قال محقّق المناقب: لا يخفى أنّ أبا مخنف لوط بن يحيى لم يدرك ابن عمر فالظّاهر سقوط الواسطة بينهما كما لا يخفى.

(٢) في المناقب هنا زيادة: أنت.

(٣) في المناقب: ليس.

(٤) راجع: المناقب للخوارزميّ: ٧٨ ح ٦١.

(٥) في المخطوطة: من.

الالتباس والمثل[١]، انتهى. وإرادة المعنى الثّاني هنا أظهر، أي لا يوصف بالأمثال وإن كان المعنى الأوّل أيضاً ظاهراً.

٢ ـ رجعٌ: وحدّثنا والدي بالسّند المذكور أنّه قال عليه السلام: إنّ عليّاً لأُخيشنٌ في ذات الله.

توضيحٌ: الأُخيشن تصغير أخشن أفعل تفضيل من خشن خشونة ضدّ لان. قال في الأساس: ومن المجاز فلان خشن في دينه إذا كان متشدّداً فيه[٢]، انتهى. والتّصغير هنا للتّعظيم كقوله:

* دويهيّةٌ تصفرّ منها الأناملُ *

وأُخيشن ممنوع من الصّرف لوزن الفعل المفتتح بزيادة هي بالفعل أولى من الصّفة لأنّ مدار وزن الفعل المذكور على وجود الزّيادة وإن زالت صورته، وهذه فائدة قلّ من نبّه عليها.

«وذات الله» عبارة عمّا يُضاف إليه سبحانه من الأوامر والحدود والأحكام كجنب الله في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٣] وفيه شاهد على استعمال «ذات[٤]» بهذا المعنى، وردّ على ما أنكره على أنّه قد حكي عن صاحب التّكملة: «جعل الله ما بيننا في ذاته»، وقال أبو تمّام:

* ويضرب في ذات الإله ويوجع *

والمعنى أنّه عليه السلام شديد التّصلّب والتّشدّد في الأُمور الإلهيّة لا يُداري فيها ولا يُداهن ولا تأخذه لومة لائم.

---

(١) قاموس المحيط ٤: ٢٨٦.

(٢) راجع: أساس البلاغة: ١٦٤ ـ كما في هامش رياض السّالكين ١: ٣٤ ـ.

(٣) الزُّمر: ٥٦.

(٤) في المطبوع والحجري هنا زيادة لفظ الجلالة.

[٣] رجعٌ: وبالسّند المذكور أيضاً أنّه قال ﷺ: إنّ عليّاً عليه السلام ممسوسٌ في ذات الله.

توضيحٌ: في الأساس: رجل ممسوس مجنون[١]، وفي المجمل: الممسوس الّذي فيه مسّ من جنّ[٢]، انتهى. وهو إمّا على التّشبيه بحذف الأداة، أو على الاستعارة كقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[٣]، ولأئمّة البيان خلافٌ في هل يُسمّى ذلك تشبيهاً أو استعارة، والمحقّقون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة. ولبعضهم في ذلك تفصيلٌ ذكرناه في أنوار الرّبيع[٤].

والحاصل أنّه ﷺ شبّهه صلوات الله عليه في تشدّده وتصلّبه في الأُمور الإلهيّة وعدم ملاحظته للوم لائمٍ أو رعاية جانبٍ بالمجنون الّذي لا يبالي بما يُقال فيه من لومٍ أو مذمّة، ولذلك نسبه أعداؤه إلى الحُمق وعدم المعرفة بتدبير الحروب واستمالة قلوب الرّجال حتّى فارقه كثير من أصحابه والتحقوا بمعاوية، وهو عليه السلام لا يلتفت إلى شيء من ذلك في التّصميم على إيثار الحقّ والعدل والعمل بهما ولو كره الكافرون.

حكى الشّعبيّ قال: دخلت الكوفة وأنا غلامٌ في غلمان، فإذا أنا بعليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قائماً على صُبرتين[٥] من ذهب وفضّة، فقسّمهما[٦] بين النّاس حتّى

---

(١) راجع: أساس البلاغة: ٤٢٩ ـ كما في هامش رياض السّالكين ١: ٣٥ ـ.

(٢) راجع: المجمل في اللّغة لابن فارس ٢: ١٢٨ في مادّة «مس» ـ كما في هامش رياض السّالكين ١: ٣٥ ـ.

(٣) البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٤) راجع: أنوار الرّبيع ١: ٢٩٥ ـ كما في هامش رياض السّالكين ١: ٣٥ ـ.

(٥) الصُّبرة: ما جُمع من الطّعام بلا كيل ولا وزن.

(٦) في المطبوع والحجري: «فقسّم ما» وفي المخطوطة: «فقسّمها» بدل «فقسّمهما» والمثبت عن نسخة من الرّسالة.

لم يبق شيء ثمّ انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي وقلت: لقد رأيت اليوم خير النّاس أو أحمق النّاس! قال: من هو؟ قلت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ رأيته يصنع كذا وكذا[1]، فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بُنيّ، بل[2] رأيت خير النّاس[3].

وقال ابن أبي الحديد: كان عليه السلام شديد السّياسة، خشناً في ذات الله، لم يُراقب ابن عمّه في عملٍ كان[4] ولّاه إيّاه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلامٍ جبهه به، وأحرق قوماً بالنّار وقطع جماعة وصلب آخرين، ولم يبلغ كلّ سائس في الدُّنيا في فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العُشر ممّا فعل عليه السلام في حروبه بيده وأعوانه[5]، انتهى.

ويحتمل أن يكون وجه التّشبيه له بالممسوس ما كان يعتريه عليه السلام من الغشية والهَزّة لخشية الله[6] تعالى عند اشتغال سرّه بملاحظة جلال الله ومراقبة عظمته سبحانه كما تضمّنه حديث أبي الدّرداء الّذي حكى فيه شدّة عبادته عليه السلام حتّى قال: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحرّكته فلم يتحرّك، فأتيت منزله مبادراً أنعاه، فقالت فاطمة عليها السلام: ما كان من شأنه؟ فأخبرتها، فقالت: هي والله الغشية الّتي تأخذه من خشية الله تعالى[7].

وعن زين العابدين عليه السلام قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في «طس» ﴿أَمَّن جَعَلَ

---

(١) قوله: «وكذا» ليس في المطبوع والحجري.

(٢) في المخطوطة: «لقد» بدل «بل».

(٣) شرح نهج البلاغة ٢: ١٩٨ باختلافٍ في بعض الألفاظ.

(٤) «كان» ليس في المخطوطة.

(٥) راجع: شرح نهج البلاغة ١: ٢٨.

(٦) في المخطوطة: من خشية الله.

(٧) راجع: الأمالي للصّدوق: ١٣٧ ـ ١٣٨ ح١٣٦.

﴿الأَرْضَ قَرَاراً﴾[١] انتفض عليّ عليه السلام انتفاض العصفور، فقال له[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بالك يا عليّ؟ قال: عجبت يا رسول الله من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم[٣]، الحديث. والله أعلم بمقاصد أنبيائه.

ع ـ رجعٌ: وبالسّند المتقدّم أنّ عليّاً عليه السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرٌّ[٤] قلّما عثر عليه.

توضيحٌ: «ما» المتّصلة بـ«قلّ» زائدة كافّة للفعل عن عمل الرّفع وطلب الفاعل[٥] عند الجمهور، ولا تتّصل إلّا بـ«قلّ» أو «كثر» أو «طال». وزعم بعضهم أنّها في ذالك مصدريّة لا كافّة وهي وصلتها فاعل قلّ أي قلّ عثور عليه. وعلى كلّ تقدير فلقلّ حين اتّصال «ما» بها استعمالان:

أحدهما: استعمالها بمعنى النّفي لأنّ القليل أقرب شيءٍ إلى النّفي فيقوم مقامه وهو الأكثر، ومنه قول الشّاعر:

قلّما يبرح اللّبيب إلى ما ... يورث المجد داعياً ومُجيبا

أي لا يبرح العاقل على أحد هاتين الحالتين إمّا داعياً إلى ما يورث المجد أو مجيباً لما يدعو إليه.

والثّاني: استعمالها بمعنى التّقليل حقيقة، فتدلّ على وجود الشّيء نزراً لا على نفيه، وهذا هو الأصل فيها.

إذا عرفت ذلك فالظّاهر أنّ المراد هنا المعنى الثّاني لا الأوّل إذ كان مفادّ

---

(١) النّمل: ٦١.

(٢) «له» ليس في المطبوع والحجري.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ١: ٣٨٩.

(٤) في المخطوطة هنا زيادة: «ما».

(٥) في المطبوع والحجري: الفاعليّة.

إخباره عليه السلام بهذا السرّ لرسول الله صلى الله عليه وآله اطّلاعه هو عليه دون غيره وإلّا فلكلّ أحد سرّ قلّما عثر عليه، ولولا اطّلاعه عليه لما علم ولا أخبر بأنّ له صلى الله عليه وآله سرّاً بهذه المثابة، وفائدة الإخبار بذلك تحدّثه بما أنعم الله عليه به من اختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله واطّلاعه على سرّه دون غيره مضافاً إلى سائر خصائصه الشّريفة التي كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتنكير المسند إليه من قوله: «سرّ» إمّا للنّوعيّة أي نوع من[1] السّرّ غير ما يتعارفه النّاس، أو للتّعظيم أي سرّ عظيم بلغ في شأنه أن لا يمكن أن يعثر عليه كلّ أحد. والله أعلم بمقاصد أوليائه.

رجعٌ: وحدّثنا والدي قدّس الله سرّه بالسّند المذكور متّصلاً إلى زيد الشّهيد أنّه قال: سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول: سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول: سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول: سمعت أبي[2] عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن بنو[3] عبدالمطّلب ما عادانا بيتٌ إلّا وقد خرب، ولا عاوانا كلبٌ إلّا وقد جرب، ومن لم يصدّق فليجرّب.

توضيحٌ: قوله عليه السلام: «بيت» أي أهل بيت، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[5].

وقوله: «وما عاوانا» أي عوى علينا، وإيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة، فإنّ

---

(١) في المطبوع والحجري: «من نوع» بدل «نوع من».

(٢) «أبي» ليس في المطبوع والمخطوطة.

(٣) في المخطوطة: «بني».

(٤) العلق: ١٧.

(٥) يوسف: ٨٢.

الفعل متى غولب فيه بولغ فيه[١] قطعاً، وعليه قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾[٢] على ما قاله الزّمخشريّ وغيره من المفسّرين.

ومفادّ المبالغة في الخبر أنّ مضمونه مقصورٌ على من تمادى في عنادهم ولجّ وأصرّ على خصامهم[٣] دون من وقع ذلك منه نادراً ثمّ تاب وأصلح، والكلب مستعارٌ لمن هو في الخسّة بمثابته. والله أعلم.

قال راقم هذه الأسطر عليّ صدر الدّين بن أحمد نظام الدّين بن محمّد معصوم بن أحمد نظام الدّين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمّد صدر الحقيقة بن منصور غياث الدّين المذكور في سلسلة السّند: هذه الأخبار الخمسة من مسلسل الحديث بالآباء بسبعة وعشرين أباً، وقلّ ما اتّفق لنا ذلك في أخبار الخاصّة حتّى قال شيخنا الشّيخ زين الدّين الشّهيد قدّس الله سرّه في شرح الدّراية بعد إيراده الحديث المسلسل المروي عن أبي محمّد الحسين بن أبي طالب البلخيّ بأربعة عشر أباً: هذا أكثر ما اتّفق لنا روايته من الأحاديث المسلسلة بالآباء، انتهى والحمد للّه[٤]. قال راقمه: واتّفق توضيح ما لعلّه يحتاج إلى التّوضيح عُجالةً حال رقم الأخبار في هذه التّذكرة، ولم أقف على شيء من ذلك لأحد من السّلف، فإن أصبت فببركات أهل البيت عليهم السلام، والله يقول الحقّ ويهدي السّبيل، ورقم ذلك عشيّة يوم السّبت لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ١١٠٩ تسع ومائة وألف، أحسن الله ختامها[٥].

---

(١) «فيه» ليس في المطبوع والحجري.

(٢) البقرة: ٩، النّساء: ١٤٢.

(٣) في المطبوع: «عناده» و«خصامه» بدل «عنادهم» و«خصامهم».

(٤) قوله: «والحمد للّه» ليس في المطبوع.

(٥) التّذكرة، مخطوط. وراجع هذه الأحاديث في رياض السّالكين ١: ٣١ وما بعدها.

من الكتاب المذكور: من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته فيّ، وسيظهر في ولدي من بعدي، مالي ولقريش ؟! إنّما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، فهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مؤمنين[١].

ومنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلّا فالصق كلكلك[٢] بالأرض، فلمّا تفرّقوا عنّي جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفني، وألصقت بالأرض كلكلي[٣].

ما يتعلّق بالعلقميّ وزير المعتصم

ومن الكتاب المذكور: الوزير مؤيّد الدّين محمّد بن عبدالملك العلقميّ كان وزيراً[٤] للمستعصم[٥] بالله أبي أحمد عبدالله بن المنتصر[٦] ناظم حاشيتي المنظوم والمنثور[٧] وناصب رايتي المعقول والمنقول، جبلّيّ الكرم، غريزيّ الأريحة، ومن شعره:

وقالوا فلانٌ في الورى لك شاتمٌ ... وأنت له بين الخلائقِ تمدحُ

فقلت ذروه ما به[٨] وطباعَهُ ... فكُلّ إناءٍ بالّذي فيه يَنضحُ

---

(١) التّذكرة، مخطوط. وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٢٨ الرّقم ٧٦٤.

(٢) في المخطوطة والحجري: كلكك وهو تصحيف. والكلكل: الصّدر.

(٣) التّذكرة، مخطوط. وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٢٦ الرّقم ٧٣٦.

(٤) في المخطوطة والحجري: وزير.

(٥) في المطبوع والحجري: للمعتصم وهو تصحيف.

(٦) كذا في المطبوع والمخطوطة والحجري، والظّاهر أنّ الصّحيح: المستنصر. وفي المطبوع والحجري هنا زيادة: وكان المستعصم بالله.

(٧) قوله: «والمنثور» ليس في المطبوع.

(٨) في المخطوطة: «له» بدل «به».

إذ[١] الكلبُ لا يُؤذيك عند نـبيحه فـدعه إلى يـوم القـيامة يـنبحُ

وكان الخليفة المستعصم بالله[٢] قد أكبّ على اللَّعِب والطَّرب[٣] واللّهو، والتّمتّع بالملاهي، وألقى أزمّة أُموره إلى الوزير المذكور، فاستبدّ بـالحلّ والعـقد والأخـذ والرّدّ، إلّا أنّ مقرّبي الحضرة لم يكـونوا يحـترمونه ولا يجـرونه مجـرى الوزراء في آداب التّوقير والاحترام، فكان كثيراً مّا يتألّم لذلك حتّى تغيّرت نيّته وتكدّر صفو إخلاصه، وجرت لذلك أسبابٌ أُخر، أقواها أنّ الأمير أبابكر بن المستعصم حمله التّعصّب وحميّة الجاهليّة على أن بعث طائفة من الجُند إلى محلّة الكرخ[٤] الّذي هو موطن الشّيعة فغاروا عليه وعاثوا[٥] فيه وقتلوا جماعة من الشّيعة وأسروا بعض السّادة العلويّين وأخرجوا نساءهم وبناتهم حفاة عراة حواسر.

وكان الوزير المذكور غالياً في مذهب التّشيّع، فـامتعض[٦] مـن هـذه الواقـعة وقامت عليه القيامة، ونوى عليه ما نوى[٧]، وكتب إلى السّيّد محـمّد بـن نـصر الحسنيّ ـ وكان من أكابر السّادة ـ هذا الكتاب وأبدى ما انطوى عليه أمراً خفيّاً، وأبان به أنّ تحت الضّلوع[٨] داءً دويّاً، والكتاب هو هذا:

---

(١) في المخطوطة: إذا.

(٢) «بالله» ليس في المطبوع والحجري.

(٣) قوله: «والطّرب» ليس في المخطوطة.

(٤) في المخطوطة والحجري: الكرخيّ.

(٥) العيث: الإفساد.

(٦) في المخطوطة: فامتغص، وفي الحجري: فامتغض. ومعضت من ذلك الأمر وامتعضت منه إذا غضبت وشقّ عليك.

(٧) في المخطوطة: «وتوكّل على ما نوى» بدل «ونوى عليه ما نوى».

(٨) في المخطوط: الظّلوع.

«مخدومٌ[١] بدعاء ليلي وثناء عطر مندلي، وينهى أنّه خدم بها من النّيل إلى سامي مجده الأثيل، ومجمل شوقه يُغني عن التّفصيل، وأبان عن شدّة القرم إلى شريف تلك الشّيم، وينهي بعد الدّعاء لأيّامه لا أخلانا الله من إنعامه أنّه قد نهب الكرخ المعظّم، وديس البساط النّبويّ المكرّم، وقد نهبوا العترة العلويّة، واستأسروا العصابة الهاشميّة، وقد حسن التّمثّل بقول شخص من غزية:

أُمورٌ يضحك السُّفهاء منها ويبكي من عواقبها اللّبيبُ

فلهم أُسوةٌ بالحسين عليه السلام إذ نُهب حرمه وأُريق دمه:

أمرتهم أمري[٢] بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا[٣] النُّصح إلّا ضُحَى الغَدِ

وقد عزموا لا أتمّ الله عزمهم[٤]، ولا نفّذ أمرهم على نهب الحلّة والنّيل، بل سوّلت لهم أنفسهم أمر فصبرٌ جميل، ويُنهي أنّ الحازم أسلفهم الإنذار وأحلسهم الإعذار، وخاطبهم أسراراً وراسلهم جهاراً:

أرى تحت الرّماد وميضُ جمرٍ ويوشَك أن يكون له ضرامُ
وإن لم يطفها عقلاءُ قومٍ يكون وقودها جثث ضخامُ
فقلت من التّعجّب ليت شعري أأيقاظ أُميّة أم نيامُ

وكان جوابهم بعد خطابي أن لابدّ من الشّنيعة وقتل الشّيعة، وإحراق النّهامة وتمزيق الذّريعة، وإن لم تكن لكلامنا مُطيعاً جرّعناك كُئُوس[٥] الحِمام تجريعاً، وكلامك كلام وجوابك سلام، ولتُتَرَكنّ في بغداد أضلّ من الحنا عند الأقرع، ومن

---

(١) في المطبوع والحجري: منخدم.

(٢) «أمري» ليس في المطبوع والحجري.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: يستنيبوا وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع والحجري: عرفهم وهو تصحيف.

(٥) قوله: «كئوس» ليس في المطبوع والحجري.

الخاتم عند الأقطع، ولتُهملنّ إهمال الفلاسفة مخطورات[١] الشّرائع، وتلقي أهل القرى شرار الطّبائع.

وزيرٌ رضي من بأسه وانتقامه ... بطيّ رقاع حشوها النَّظمُ والنَّثرُ
كما تسجع الورقاء وهي حمامةٌ ... وليس لها نهي يطاع ولا أمرُ

ولأفعلنّ بلبّي كما قال المتنبّي:

قومٌ إذا أخذوا الأقلامَ من غضبٍ ... ثمّ استمدّوا بها ماء المنيّاتِ
نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ... ما لم ينالوا بحدّ المَشرفيّاتِ

فلنأتينّهم بجنودٍ لا قبل لهم بها ولنُخرجنّهم منها أذلّةً وهم صاغرون.

وديعةٌ من سرّ آل محمّدٍ ... أُودِعكها إن كنت من أُمنائها
فإذا رأيت الكوكبين تقارنا[٢] ... في الجدي[٣] عند صباحها ومسائها
فهناك يأخذ ثار آل محمّدٍ ... طلّابه بالتّرك من أعدائها

فكن لهذا الأمر بالمرصاد، وترقّب[٤] أوّل النّحل وآخر صاد.

سهامُ اللّيل مُنجحة المساعي ... إذا رُميت بأوتار الخشوعِ
تُصاب بها المقاتل[٥] حيث كانت ... فتنفذ في الجواشنِ والدُّروعِ

انتهت الرّسالة. ثمّ دبّر من الأمر ما دبّر حتّى أهلك تلك الدّولة ودمّر.

---

(١) في المخطوطة: محظورات.
(٢) في المخطوطة: تقاربا.
(٣) في المطبوع والحجري: الجري.
(٤) في المخطوطة: وتراقب.
(٥) في المطبوع والحجري: المقابل.

وآخر سورة «ص» قوله تعالى[١]: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٢]، وأوّل النّحل قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٣].

وفي الوزير المذكور يقول ابن أبي الحديد:

بآل العلقميّ ورت زنادي ... وقامت بين أهل الفضل سوقي

فكم ثوب أنيق نلتُ منهم ... ونلتُ بهم وكم طرف عتيق

أدام الله دولتهم وأنحى[٤] ... على أعدائهم بالخنفقيق[٥]

[حكاية الشَّقرانيّ مع الإمام الصّادق عليه السلام]

عن الشَّقرانيّ[٦] مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرج العطاء أيّام أبي جعفرٍ ومالي شفيعٌ، فبقيت على الباب متحيّراً فإذا أنا بجعفر بن محمّد عليه السلام، فقُمت إليه فقلت: جعلني الله فداك! أنا مولاك الشَّقرانيّ، فرحّب بي، وذكرتُ له حاجتي، فنزل ودخل وخرج وعطائي في كُمّه، فصبّه في كُمّي، ثمّ قال: يا شقرانيّ، إنّ الحسن من كُلّ أحدٍ حسنٌ وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، والقبيح من كُلّ أحدٍ قبيحٌ وهو منك أقبح[٧] لمكانك منّا.

وإنّما قال له ذلك لأنّ الشَّقرانيّ كان يصيب من الشّراب، فانظر كيف أحسن

---

(١) «قوله تعالى» ليست في المخطوطة والحجري وكذا في الموضع الآتي.

(٢) ص: ٨٨.

(٣) النّحل: ١.

(٤) في المطبوع والحجري: أنخا وهو تصحيف.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: الخنعقيق وهو تصحيف. والخنفقيق: الدّاهية.

(٦) في المطبوع والحجري: الشّقرائيّ وهو تصحيف.

(٧) في المخطوطة: وهو أقبح منك.

السّعي في استنجاز طلبته، وكيف رحّب به وأكرمه مع اطّلاعه على حاله، وكيف وعظه على جهة التّعريض، وما هو إلّا من أخلاق الأنبياء[١].

قال في القاموس: شَقران كعُثمان: مولًى للنّبيّ ﷺ واسمه صالح[٢].

[أربعةٌ لم يكونوا ومحالٌ أن يكونوا]

كان يُقال: أربعةٌ لم يكونوا ومحالٌ أن يكونوا: زبيريٌّ سخيّ، ومخزوميٌّ متواضع، وشاميٌّ صحيح النّسب، وقَرَشيّ يحبّ آل محمّد ﷺ.

[حكايةُ رجلٍ أكل قَديداً ليهوديٍّ]

قعد رجل في سفينةٍ وركب معه يهوديّ قد احتضن سلّةً فيها قَديد[٣]، فاستولى عليها الرّجل فأخذ يأكلها حتّى لم يبق إلّا عُظيمات، فلمّا أراد الخروج منها رأى اليهوديّ السّلةَ فارغةً، فسأل عن ذلك، فقيل له: إنّ هذا الرّجل أكل ما فيها، فوَلْوَل اليهوديّ فقال: أكلت أبي، فسُئل عن ذلك، فقال: إنّ أبي كان أوصى أن يُدفن ببيت المقدس فلمّا مات قددناهُ ليسهل حمله فأكله هذا!

[أسماءُ الأعضاءِ على حروف المعجم]

حُكي أنّ عبدالملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصّه، فقال: أيّكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله عليّ ما يتمنّاه؟

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٠٥.

(٢) القاموس المحيط ٢: ٦٢.

(٣) القديد: اللّحم المقدّد.

فقام إليه سويد بن غفلة فقال: أنا لها يا أميرالمؤمنين.

فقال: هات.

قال: أنف، بطن، ترقوة، ثغر، جمجمة، حلق، خدّ، دماغ، ذَكَر، رقبة، زند، ساق، شفة، صدر، ضلع، طحال، ظهر، عين، غبب[١]، فم، قفا، كفّ، لسان، منخِر، نُغنوغ[٢]، وجه، هامة، يافوخ، وهذه آخر حروف المعجم والسّلام.

فقام بعض الحاضرين وقال: يا أميرالمؤمنين، أنا أقولها من جسد الإنسان مرّتين.

فضحك عبدالملك وقال لسويد: أسمعت ما قال؟

قال: أصلح الله الأمير، أنا أقولها ثلاثاً.

فقال عبدالملك: ولك ما تتمنّاه، فأبتدأ يقول[٣]: أنف أسنان أُذن، بطن بنصر بزّ[٤]، ترقوة تمرة[٥] تينة[٦]، ثغر ثنايا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خدّ خنصر خاصرة، دبر دماغ درادير[٧]، ذَكَر ذقن ذراع، رقبة رأس

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «غنية» بدل «غبب» وهو تصحيف والمثبت عن المستطرف. والغبب أو الغبغب اللّحم المتدلّى تحت الحنك.

(٢) النُّغنوغ أو النُّغنغ: موضع بين اللّهاة وشوارب الحنجور واللّحمة في الحلق عند اللّهازم و....

(٣) في المطبوع والحجري: «فأنشد شعراً» وفي المخطوطة: «فأنشأ شعراً» بدل «فابتدأ يقول» والمثبت عن المستطرف.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «برّ» وهو تصحيف، والمثبت عن الكشكول للبهائيّ، والبزّ الفرج، وفي المستطرف: البزّة أي الهيئة.

(٥) التّمرة: الذَّكَر.

(٦) التّينة: الدُّبر.

(٧) الدّردر: طرف اللّسان.

ركبة، زند زردم[١] زبّ، ساق سرّة سبّابة، شفة شَعر شارب، صدر صدغ صلفة[٢]، ضلع ضفيرة ضرس، طحال طرّة طيز، ظهر ظفر ظرّ، عين عنق عاتق، غبب[٣] غلصمة غنة[٤]، فكّ فم فؤاد، قلب قفا قدم، كفّ كتف كعب، لسان لحية لوح، مرفق منخر منكب، نغنوغ ناب نيّ، هامة هيئة هيف، وجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ. ثمّ نهض مسراً فقبّل الأرض بين يدي عبدالملك فأعطاه ما تمنّاه[٥].

شيءٌ من ترجمة الحجّاج الثّقفيّ

وفي مروج الذّهب للمسعوديّ: إنّ أُمّ الحجّاج ولدته لا دُبُر له، وثُقِبَ له دُبُر، وأبى أن يقبل الثّدي[٦].

وفي الحديث: إنّ إبليس تصوّر لهم بصورة الحارث بن كلدة زوج أُمّه الأوّل، فقال: اذبحوا له تيساً وألعقوه من دمه وأطلوا به وجهه وبدنه، ففعلوا به ذلك فقبل الثّدي؛ فلأجل ذلك لا يصبر عن سفك الدّماء. وكان يُخبر عن نفسه أنّ أكبر لذّاته في سفك الدّماء وارتكاب أُمور لا يقدر عليها غيره[٧].

وأُحصي من قُتِل بأمره سوى من قُتِل في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين

---

(١) في الكشكول للبهائيّ والمستطرف: زردمه وهي اللّحمة بين الرّأس والعنق.

(٢) في الكشكول والمستطرف: صلعة. والصّليفة القفا.

(٣) في المطبوع والحجري: غيبة، وفي المخطوطة: غبية، والمثبت عن المستطرف، وفي الكشكول للبهائيّ: غبغب وكلاهما بمعنى واحد.

(٤) في المطبوع والحجري: غنمة.

(٥) راجع: المستطرف ١: ٥٠، الكشكول للبهائيّ ٢: ٦٠٩ ـ ٦١٠ الرّقم ١٥٨٣ باختلاف في بعض الألفاظ.

(٦) راجع: مروج الذّهب ٣: ٣٢٩ الرّقم ٢٠٥٣.

(٧) المصدر نفسه.

ألفاً، ووُجِد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لم يجب على أحد منهم حدّ قتلٍ ولا قطع[١].

وكان يحبس الرّجال والنّساء في مكان واحد. وقيل: لو جاءت كلّ أُمّة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجّاج وحده لزدنا عليهم[٢].

وفي الأثر: إنّ هند بنت النُّعمان كانت أحسن أهل زمانها فتزوّجها الحجّاج وشرط لها بعد الصّداق مائتي ألف درهم، فأقامت عنده ما شاء الله ثمّ دخل عليها في بعض الأيّام وكانت تنظر في المرآة فتقول شعراً:

وما هندُ إلّا مُهرة عربيّة ... سليلةُ أفراسٍ تَجلّلها بَغْلُ

فإن ولدت فَحلاً فللّه درّها ... وإن ولدت بغلاً فجاء به الفَحلُ

فانصرف الحجّاج ولم تكن علمت به، فأرسل إليها عبدالله بن طاهر مع مائتي ألف درهم وقال: طلّقها بكلمتين، فدخل عليها فقال لها: الحجّاج يقول لك: كنتِ فَبِنْتِ، وهذه المائتي ألف درهم باقي صداقك، فقالت: يا ابن طاهر، كنّا فما حمدنا، وبِنّا فما ندمنا، وهذه المائتي ألف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف.

ثمّ بعد ذلك بلغ خبرها عبدالملك بن مروان فأرسل يخطبها، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد التّحيّة: إنّ الإناء ولغ فيه الكلب.

فلمّا قرأ الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً؛ إحداهنّ بالتّراب، فاغسلي الإناء يحلّ الاستعمال.

فكتبت إليه: أتزوّجك بشرط وهو أن يحمل الحجّاج محملي من المعرّة بلدي إلى

---

(١) راجع الكشكول للبهائيّ ١: ١٦٣ الرّقم ٢٨٦ نقلاً عن تفسير النّيشابوريّ ذيل الآية ١١ من سورة الحجرات، وفيه: «ثمانون» بدل «خمسون»، و«ثلاثة وثلاثون» بدل «ثلاثون». وراجع أيضاً: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٢: ١٨٥ و....

(٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٢: ١٨٦.

بلدك الّتي أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته[١] الّتي كان عليها أوّلاً.

فلمّا قرأ عبدالملك الكتاب ضحك وأرسل إلى الحجّاج يأمره بذلك، فامتثل الأمر، فركبت في محملها وركب حولها جواريها، وأخذ الحجّاج بزمام البعير يقوده، فجعلت هند تضحك عليه مع الهيفاء دايتها، فلمّا قربت من عبدالملك رمت بدينار على الأرض ونادت: يا جمّال، إنّه سقط منّا درهم فادفعه إلينا، فنظر الحجّاج إلى الأرض فلم يجد إلّا ديناراً، فناولها إيّاه، فقالت: الحمد للّه! سقط منّا درهم عوّضنا الله ديناراً، فخجل الحجّاج وسكت[٢].

وفي تاريخ ابن الجوزيّ عن هشام بن حسّان قال: أحصينا من قتله الحجّاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً.

قال: ووجد في سجنه ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجب على أحدهم قطع ولا صلب ولا قتل.

وكان سجنه حائطاً محوّطاً لا سقف فيه، فإذا آوى المسجونون إلى الجُدران يستظلّون بها من حرّ الشّمس رمتهم الحرسُ بالحجارة. وكان يُطعمهم خبز الشّعير مخلوطاً بالملح والرّماد، وكان لا يلبث الرّجل في سجنه إلّا يسيراً حتّى يسودّ ويصير كأنّه زنجيّ، حتّى أنّ غلاماً حُبِس فيه فجاءت إليه أُمّه بعد أيّام تتعرّف خبره، فلمّا تقدّم إليها أنكرته وقالت: ليس هذا ابني هذا بعض الزّنج. فقال: لا والله يا أُمّاه أنت فلانة بنت فلان وإنّي فلان، فلمّا عرفته شهقت شهقة كان فيها نفسها[٣].

---

(١) في المطبوع والحجري: بحليّه.

(٢) راجع: زهر الرّبيع: ٨٢.

(٣) راجع: الكشكول للبهائيّ ٣: ١٤٣١ ـ ١٤٣٢ الرّقم ٤٥٢٣ نقلاً عن تاريخ ابن الجوزيّ.

وكان إمارة الحجّاج على العراق عشرين سنة، وآخر من قتل سعيد بن جبير، فوقعت الآكلة في بطنه، وأخذ الطّبيب لحماً فشدّه في خيطٍ وأمره بابتلاعه ثمّ استخرجه فإذا قد لصق به دودٌ كثيرٌ، فعلم أنّه ليس بناجٍ[1].

[أبياتٌ[2] في محبّة أميرالمؤمنين عليه السلام]

وللّه درُّ القائل[3]:

إذا نعمت نفسي فأنت نعيمها ... وإن تلفت وجداً فأنت سقيمها
بأسمائكَ الحُسنى أُروّح خاطري ... إذا هبّ من رَوضِ الجِنان نسيمها
هواي قديمٌ في هواكَ وجدتُّهُ ... وأفضل أهواء الرّجال قديمها
أباحسنٍ إن كان حُبُّكَ مُدخِلي ... جهنَّمَ كان الفوزُ عندي جحيمها
وكيف يخاف النّار مَن هو موقِنٌ ... بأنّك مولاها وأنت قسيمها
فواعجباً من أُمّةٍ كيف ترتجي ... من الله غُفراناً وأنت خصيمها
فياليتني يوم القيامة خائضاً ... دماءُ نفوسٍ حاربَتْكَ حُسُومُها
ستعلمُ ليلى أيّ دَينٍ تدايَنت ... وأيّ غريمٍ في التّقاضي غريمُها

[الحارثُ الأعور وأميرالمؤمنين عليه السلام]

من الدّيوان المرتضويّ: عن الأصبغ بن نُباتة قال: دخل الحارث الأعور على أميرالمؤمنين عليه السلام كئيباً حزيناً متغيّر اللّون، [فقال له: يا حارث، مالي أراك كئيباً

---

(١) راجع: الكشكول للبهائيّ ٣: ١٤٣٢ الرّقم ٤٥٢٤.

(٢) هذه الأبيات كانت في الصّفحة السّابقة قبل عبارة «وفي تاريخ ابن الجوزيّ» فنقلناها إلى هنا.

(٣) قد اختلف في قائل هذه الأبيات.

حزيناً متغيّر اللّون ؟][1] فقال: يا أميرالمؤمنين، وكيف لا أكون كذلك وقد كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي. فقال عليه السلام:

يا حارَ هَمْدانٍ من يَمُت يرني ... من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا
يعرفُني طَرْفُهُ وأعرفُهُ ... بنعته واسمِهِ وما فعلا
وأنت عند الصّراطِ معترضي ... فلا تَخَفْ عثرةً ولا زَلَلا
أقول للنّارِ حين توقفُ ... للعَرْضِ لا تقربين ذا الرَّجُلا[2]
ذَريهِ لا تقربيهِ إنّ له ... حبلاً بحبلِ الوصيّ مُتّصلا
أسقيكَ من باردٍ على ظمإٍ ... تَخالُهُ في الحلاوة العَسَلا
قولُ عليٍّ لحارثٍ عَجَبٌ ... كم ثمّ[3] أُعجوبةٍ له جمَلا[4]

[منظومةُ نغمة الأغاني]

نغمةُ الأغاني للسّيّد عليّ المعروف بصدر الدّين الشّيرازيّ صاحب الفنون البديعة[5]:

يقول راجي الصَّمد ... عليٌّ بن أحمد
حمداً لمن هداني ... بالنُّطق والبيان

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة:

أقول للنّار حين توقف للعرض ... ذريه لا تقربين ذا الرّجلا

(٣) في المطبوع: تمّ.

(٤) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١١٨.

(٥) أقول: قد قابلت هذه المنظومة مع الموجودة في موسوعة الشّعر والشّعراء، وعبّرت عنها بعنوان: «بعض نسخ الأُرجوزة».

وأشرف الصّـــــلاة ... مـــن واهبِ الصِّلاتِ
عـــلى النّـــبيّ الهـــادي ... وآله الأمجـــــاد
وبـــــعدُ فـــالكلام ... لحســـنه أقســـام
والقـــول ذو فـــنون ... في الجَـدّ والـــمُجون
وروضـــةُ الأريـضُ[1] ... السّـــجع والقـــريضُ
والشّعرُ ديوان العـرب ... وكـــم أنـالَ مـن إرَب
فاقبل[2] إذا رُمتَ الأدب ... إليـه مـن كـلِّ حَـدَب
روايـــــةُ الأشـــعار ... تكسو الأديب العـاري
وتـــــرفع الوضـــيعا ... وتُكـــــرم الشّـــفيعا
وتـــــنجُ المآربـــــا ... وتُـــصلح المـواربـا[3]
وتُـــطربُ الإخـــوانـا ... وتُـــذهب الأحـــزانـا
وتُـــــنعش العُشّـــاقا ... وتُـــــؤنسُ المُشـــتاقا
وتَـــــنسَخُ الأحـــقادا ... وتُـــــثبتُ الودادا
وتُـــــقدم الجَـــبانا ... وتَـــعطف الغـضبانا[4]
وتَـــــنعتُ الحَـــبيبا ... والرّشأ[5] المُـــــريبا
وخـــيره مـــا أطـــربا ... مُســـتمعاً وأعـــجبا

---

(١) الأريض: كثير العشب والكلأ، وروض أريض: ليّن الموطئ، ومكان أريض: خليق للخير.

(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: فانسل.

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوع، وفي الحجري بدله: وتنجح المواريا وهو ناقص كما ترى.

(٤) في المخطوطة: الإخوانا.

(٥) الرّشأ: ولد الظبية إذا تحرّك ومشى وهو الغزال.

وهـذه الأُرجـوزه[١] في فـنّها وجـيزه
بـديعة الألفـاظِ تـسهل للـحُفّاظ
تـطربُ كـلَّ سامعِ بحسـن لفـظٍ جامعِ
أبـياتها قـصورُ[٢] مـا شأنهـا قُـصُور
ضـمّنتها مـعاني في عِـشرة الإخـوان
تـشرح للألبـاب محـاسن الآداب
فـإنّ حُسـنَ العشره مـا حاز قـومٌ عُـشره
وأكـثر الإخـوان في العـصر والأوان
صـحبتهم نـفاق مـا زانهـا وفـاق
يَـلقي الخـليلُ خِـلّه إذا[٣] أتى محـلّه
بـظاهر ممـوّه وبـاطن مشـوّه
يُـظهر مـن صداقـته مـا هـو فـوقَ طاقته
والقـلبُ مـنه خـالي كـفارِغِ المخـالي
حـتّى إذا مـا انـصرفا أعرض عن ذاك الصّـفا
وإن يكـن ثَمّ حسـد أنشب إنشـاب الأسـد
في عِـرْضه مخـالبه مسـتقصياً[٤] مـثالبه
مجـتهداً في غـيبته لم يـرع حـقّ غَـيبته
فـهذه صـحبة مَـن تـراه في هـذا الزّمـن

---

(١) في المخطوطة: أُرجوزه.

(٢) في المطبوع: قصير.

(٣) في المطبوع والمخطوطة والحجري الكلمة غير مقروءة، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.

(٤) في المخطوطة: مقتصياً.

فـلا تكـن[١] مـعتمداً ... عـلى صـديقٍ أبـداً
وإن أطـقت ألّا ... تـصحب مـنهم خِـلّا
فـإنّك المـوفّق ... بـل السّـعيد المطلق
وإن قـصدتَّ الصّحبه ... فـخُذ لهـا في الأُهبه
واحـرص عـلى آدابهـا ... تُـعدّ مـن أربـابها
واستنب عن شروطـها ... والزم عُرى مشروطها[٢]
وإن أردتَّ عـلمها ... وحـدّها ورسمـها
فـاستمله مـن رَجَـزي ... هـذا البـديع المـوجَز
فـإنّه كـفيل ... بـشرحـه حـفيل
فـصّلته فـصولا ... تُـقرّب الوصـولا
لمـنهج الآداب ... في صحبة الأصحاب
تهدي جميع الصَّحْبِ ... إلى الطّـريق الرَّحْبِ[٣]
سمّـيته[٤] إذ أطـربا ... بـنظمه وأغـربا
بـنغمة الأغـاني ... في عِـشرة[٥] الإخـوان
والله ربّي أسألُ ... وهـو الكـريم المُـفضِلُ
إلهـامي الإمـدادا ... ومَـنْحِي[٦] السّـدادا

---

(١) في المخطوطة والحجري: فلا يكن.

(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: «توقّ من مسخوطها» بدل «والزم عُرى مشروطها».

(٣) في المخطوطة: الأرحب.

(٤) في المطبوع: سمّيتها.

(٥) في المخطوطة: صحبة.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: منجي وهو تصحيف والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.

فصلٌ في تعريف الصّديق والصّداقة

قالوا الصّديق من صدق ... في حبّه وما مذق
وقيل من لم يُطْعَنا[١] ... في قوله أنت أنا
وقيل لفظٌ لا يُرى ... معناه في هذا الورى
وفسّروا الصّداقه ... بالحُبّ حسب الطّاقه
وقال من قد أطلقا ... هي الوداد مطلقا
وآخرون نصّوا ... بأنّها أخصّ
وهو الصّحيح الرّاجح ... والحقّ فيه واضح
إذ خِلّة الصّديق ... عند أُولي التّحقيق
محبّة بلا غَرَض ... والصّدق فيها مفتَرَض
ومطلق الحبّ أعمّ ... ومن أبى فقد زعم
وحدُّها المعقول ... عنديَ ما أقول
هي بلا اشتباهِ ... أُخوّةٌ في الله

فصلٌ فيمن[٢] ينبغي أن يُصادق ويُصافى ويُصاحب ويُوافى[٣]

إذا صحبت فاصحب ... ذا حسَب ونسب
رَبَّ صَلاحٍ وتُقى ... ينهاه عمّا يُتّقى

---

(١) في المطبوع: يعطنا وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع والحجري: فيما.

(٣) في المخطوطة: يتصادق ويصادق ويصاحب ويوافى.

مـــن غـــيّة[١] وغـدرِ وخـــــدعة ومكـــرِ
مـــــهذَّب الأخـــلاق يـــــطرُبُ للـــتّلاق
يحـفظ حـقّ[٢] غـيبتك يـصون مـا في عـيبتك
يـــزينه مـــا زانكـــا يشـــينه مـــا شـــانكا
يـــظهر مـنك الحَسَـنا ويـــذكر المســتحسنا
ويكـــــتم المَـــعيبا ويحـــــفظ المَـــغيبا
يـــسرّه مـــا سرّكـــا ولا يُـــــذيع سِرّكـــا
إن قـال قـولاً صـدقك أو قـلت أنت صـدّقك
وإن شكـــوت عُـــسرا أفـــدتَّ مـــنه يُـــسرا
يـــــلقاك بـــــالأمانِ مـــن حـادث الزّمـان
يهـــدي لك النّـصيحه بـــــنيّة صـــــحيحه
خِـــــلّته مُـــدانـــيه في السّرّ والعـــــلانيه
صـــحبته لا لغـــرض فذاك في القـلب مـرض
لم يـــــــتغيّر إن وَلي عـــــن الوداد الأوّل
يرعى عـهود الصُّـحبه لاســـيّما في النّكـــبه
لا يســـلم الصّـــديقا إن نـــال يـــوماً ضـيقا
يـــعين إن أمـــرٌ عـــنا ولا يَـــــفوه بـــالخَنا
يـــــولي ولا يـــعتذر عـــمّا عـــليه يـــقدرُ

---

(١) في بعض نسخ الأُرجوزة: غيبةٍ.

(٢) في المخطوطة: «عنك» بدل «حقّ».

هـذا هـو الأخ الشّـقه ... المسـتحقّ للـمِقَه[١]
إن ظَـفِرَت يـداكـا ... بـه فكِـد عِـداكـا
فـإنّه السّـلاح ... والكـفّ والجَـنَاح
وقـد روى الرّواة ... السّـادة الثّـقاةُ
عـن الإمـام المـرتضى ... سـيف الإلـه المُـنتضى
في الصَّحب والإخـوان ... أنّهـما صـنفان
إخـوانُ صدقٍ وثـقه ... وأنـفسٌ مـتَّفِقَه
هـم الجـناح واليـد ... والكـهف والمسـتند
والأهـل والأقـارب ... أدْنَـتْهُم[٢] التّـجارب
فأَفـدهم[٣] بـالرّوح ... في القُـرب والنُّزوح
واسلك بحـيث سـلكوا ... وابـذل لهـم مـا تمـلكُ
فـلا يـزول مـالكا ... مـن دونهـم لمـالِكا
وصـاف مـن صـافاهم ... ونَـاف مـن نـافاهم
واحـفظهمُ وصُـنهمُ ... وانـفِ الظُّـنونَ عـنهمُ
فـهم أعـزّ في الورى ... إن عنّ خطبٌ و[٤]عرى
مـن أحمـر اليـاقوت ... بل مـن حـلال القـوت
وإخـوةٌ للأُنس ... ونـيل حـظّ النّـفس

---

(١) المقه: المحبّة.

(٢) في المطبوع والحجري: أذنتهم.

(٣) في بعض نسخ الأُرجوزة: ففدّهم.

(٤) في المطبوع والحجري: «أو» بدل «و».

هُـم عـصبةُ المجـامَلَه[١] لا المصّـدق في المـعامله
مـــنهم تـــصيب لذّتك إذ الهـــموم بـــذّتك[٢]
فَـصِلْهُم مـــا وصـلوا وابـذل لهـم مـا بـذلوا
مـن ظـاهر الصّـداقـه بـــالبِشر والطّـــلاقه
ولا تَسَـــل إن ظـهروا للـــودّ عـــمّا أضـمروا
وأطْوِهم مـدّ[٣] الحُـقُب طـيّ السّـجلّ للكـتب
وقـــال بِـــشْرُ الحـــافي بـــل عـدّة الأصـناف
ثـــــلاثةٌ فـــــالأوّلُ للـدّين وهـو الأفـضلُ
وآخَـــــرٌ للـــــدُّنيا يهـديك نجـد العُـليا
وثـــــالثٌ للأُنسِ لكـــونه ابـــنَ جـنسِ
فأعْطِ كُـلّاً مـا يجب[٤] وعن سواهم فـاحتجب

فصلٌ في شروط الصّداقة وآدابها

صَـــداقـــةُ الإخـــوان الخُـــلّص الأعـــوان
لهـــا شروطٌ عـــدّه عـــلى الرّخـا والشّـدّه
والرّفـــق والتّـــلطُّف والودّ والتّـــعطّف
وكـــثرة التّـــعهّد لهـــم بِكـــلِّ مـــعهد

---

(١) في المخطوطة والحجري: المحامله.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: بدّتك، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة. وبذّ يبذّ بذّاً أي: غلبه وفاقه، وبدّه يبدّه بدّاً أي: فرّقه.

(٣) في المخطوطة: «بذي» بدل «مدّ».

(٤) في المخطوطة: يُحبّ.

البرُّ بـــــالأصحابِ ... مـن أحكـم الأسـباب
والنُّـــصح للإخـــوان ... من أعـظم الإحسـان[١]
والصّـــدقُ والتّـصافي ... من أحسن الأوصاف[٢]
دع خُـــدَعِ المـــودّه ... للأوجُـــهِ المُســودّه[٣]
فـالمحضُ في الإخـلاص ... كـــالذَّهَب الخِـــلاص
حـفظ العـهود والوفـا ... حـــقٌّ لإخـوان الصّـفا
عـــامِلْهم بـــالصّدق ... واصحب بحُسن الخُـلق
والعـــدل والإنـصاف ... وقـــلّة الخـــلاف
ولاقـــــهم بـــالبِشر ... وحـــيّهم بـــالشُّكر
صِـفهُم بمـا يستحسنُ ... وأخـف مـا يُستهجنُ
وإن رأيت هـــــفوه ... فـــانصحهُمُ في الخـلوه
بـــالرّمز والإشـــاره ... وألطـــف العـــباره[٤]
إيّـــاك والتّـــعنيفا ... والعَـــذَلَ[٥] العـــنيفا
وإن تَـــرِد عـــتابهم ... فـــلا تُـــسئ خـطابهم
وأحســـــن العِـــتابِ ... مـــا كـــان في كـــتابِ
فـــألعتب في المشـافَهه ... ضَربٌ مـــن المُسـافهه
وعـــن إمـــام النّحل ... قـــاتلُ كـــلِّ فَـــحْل

---

(١) في المطبوع: الإنسان وهو تصحيف.
(٢) في المخطوطة: الإنصاف.
(٣) في بعض نسخ الأُرجوزة: لأوجهٍ مُسودّه.
(٤) في المطبوع: للعباره.
(٥) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «و».

عـــاتب أخـاك الجـاني ... بـــــالبرّ والإحســـان
حـافظ عـلى الصّـديق ... في الوســـع والمـضيق
فـــهو نسيبُ[١] الرّوح ... ومَـــــرهمُ الجُـــروح
وفي الحـــديثِ النّـاطق ... عـن الإمـام الصّـادق
مـــن كـــان ذا حميمِ ... نجـــا مـــن الجـحيم
لقـــول أهـــل النّـــار ... وعـــــصبةِ الكـفّار
فمـــا لنـــا مـن شـافع ... ولا صـــــديقٌ نـــافِع
والقُـــرب في الخـلائق ... أمـــنٌ مـــن البـوائـق
فـــقارب الإخـــوانـــا ... وكُـــن لهـــم مِـعوانـا
لا تســـــمع المـــقالا ... فـــــيهم وإن تـــوالا
فمـــن أطـــاع الواشي ... ســـار بـــليلٍ غـــاشِ
وضـــــيّع الصّـــديقا ... وكـــــذّب الصّـــدّيقا
وإن سمـــــعت قـــيلا ... يحـــــتمل التّأويـــلا
فـــاحمله خـــير محملِ ... فِـــعْلَ الرّجـال الكُمّـلِ
وإن رأيت وهـــــنا ... فـــلا تَسُـــمهم طـــعنا
فـــــالطّعن بـــالكلام ... عـــند ذوي الأحـــلام
أنـــــفذ في الجَـــــنان ... مـــن طـــعنة السّـنان
فـــعَدٌّ مِـــن[٢] زلّاتهـم ... وســـدّ مـــن خـلّاتهم
ســـل عـنهم إن غـابوا ... وزُرهـــــم إن آبـــوا

---

(١) في المطبوع والحجري: نصيب، والنّسيب: المناسب، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي: قريبه.
(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: عن.

واستنب عن أحوالهم ... وعفَّ عن أموالهم
أطعهم إن أمروا ... وصِلهُم إن هجروا
فقاطع الوِصالا ... كقاطع الأوصالا[١]
إن نصحوك فاقبَل ... وإن دَعَوْكَ فاقبِل[٢]
واصدقهم في الوعد ... فالخُلف خُلْقُ[٣] الوغد
واقبَل إذا ما اعتذروا ... إليك ممّا يُنكَر
وارع صلاح حالهم ... واشفق على إمحالِهم[٤]
وكن لهم غياثا ... إذ الزّمان عاثا[٥]
وأعطهم ما أمّلوا ... إن أخصبوا أو أمحلوا[٦]

فصلٌ في إعانة الإخوان في نوائب الحدثان وحوادث الزّمان وهو كما رُقِم

حقيقةُ الصّديق ... تُعرَف عند الضّيق
وتُخبَرُ الإخوانُ ... إذا جفى الزّمانُ
لا خيرَ في إخاءِ ... يكونُ في الرّخاءِ
وإنّما الصّداقه ... في العُسر والإضاقه

---

(١) في بعض نسخ الأُرجوزة: «الوصالِ» و«الأوصالِ» بدل «الوصالا» و«الأوصالا».
(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: «وإن دَعَوا فأقبِل».
(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «حق» بدل «خلق»، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.
(٤) المماحلة: المماكرة.
(٥) عاث أي: فسد.
(٦) أمحل أي: أجدب.

لا تُـــذْخَرُ المـــودّه إلّا لـيـــوم الشّـــدّه[١]
ولا تُـــعدِّ الخِـــلّه إلّا لِسَـــدِّ الخَـــلّه
أعـــن أخـاك واعـضدِ وكـــن له كـــالعضدِ
لاســـيّما إن قـــعدا بـه الزّمـان و[٢]عـدى
بئس الخليل مـن نَكَـل مـن خِـلِّهِ[٣] إذا اتّكـل
لا تجـف في حـالٍ أخـا ضنّ[٤] الزّمان أو سـخا
وإن شكى مـن خَـطْبِه فـزد مـن اللّـطف بـه
واسـع لكشـف كُـربته واحفظ عهود صـحبته
وكـــن له كـــالنّور في ظـــلمة الدّيجـــور
ولا تـــدع ولا تـــذر ما تستطيعَ مـن نـظر
حـــتّى يـــزول الهـــمُّ ويُكشَـــفُ المُـــلمُّ
إنّ الصّـــديق الصّـادقا مـــن فـــرّج المَضايقا
وأكـــرمَ الإخـــوانـــا إذا شكـــوا هـــوانـــا
وأســـعفَ[٥] الحـــميا مـــن حمـــله[٦] العـظيا
وأنجـــد الأصـــحابا إن ريبُ دهـــرٍ نـــابا

---

(١) في المطبوع والحجري: السّدّه.

(٢) في المطبوع والحجري: «أو» بدل «و».

(٣) في المطبوع والحجري: حلّه.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: ضرّ، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة وهو مناسبٌ مع «سخا»، والضّنّ: البخل.

(٥) أسعفت الرّجل بحاجته إذا قضيتها له، والمساعفة المواتاة والمساعدة.

(٦) في المخطوطة والحجري وبعض نسخ الأُرجوزة: «وحمل» بدل «من حمله».

أعـــانهم بمـــائه ونـــــفسه وآله
ولا يُـــرى مـــقصّرا في بـــذل مـــال وقِـــرا
فـــعل أبي أمَـــامه مـــع خِـــلِّهِ الحَـــمامه
فـــإن أردتَّ فـــاسْمَع حـــديثه[1] كـــيما تـــعي

حديث الفأر والحمامة وهو مثل لمعاونة الإخوان في نوائب الزّمان

روى أُولوا الأخـــبار ونـــاقلوا الآثـــار
عن سِرب[2] طيرٍ سارب مـــن الحـــمام الراعـــبي
بكّـــر يـــوماً ســـحرا وســـار حـــتّى أصحَرا[3]
في طـــلب المـــعاش وهـــو ربـيطُ الجاش[4]
فأبـــصروا عـــلى الثّرى حـــبّاً مُـــنقًّى مُـــنْثَرا
فأحمـــدوا الصّـــباحا واســـتيقنوا النّـــجاحا
وأسرعـــوا إليـــه وأقـــبلوا عـــليه
حـــتّى إذا مـــا اصطفّوا حـــذاءه أســـفّوا[5]
فـــصاح مـــنهم حـــازم لنُـــصحهم مُـــلازم
مـــهلاً فكـــم مـــن عـــجله أدنت لحـــيّ أجـــله
تمـــهّلوا لا تـــقعوا وأنـــصتوا لي واسمـــعوا

---

(١) في المطبوع والحجري: حديثهم.

(٢) السِّرب: القطيع.

(٣) في المطبوع والمخطوطة والحجري: أسحرا وهو تصحيف والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.

(٤) يقال فلان ربيط الجأش أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

(٥) في المطبوع والحجري: أصفّوا، وأسفت السّحابة إذا دَنت من الأرض.

إليّـــــة[١] بـــــالرّبّ ... مـــا نَـــثْرُ هـــذا الحَبّ
في هـــــذه الفـــــلات ... إلّا لأمـــــرٍ عـــــاتِ
إنّي أرى حـــــــبالا ... قـــد ضُـــمّنت وبـــالا
وهـــــذه الشّـــــباك ... في ضـــمنها الهـــلاك[٢]
فكـــابدوا المجـــاعه ... وأنـــظروني ســـاعه
حـــتّى أرى وأخـــتبر ... والفوز حـظّ[٣] المـصطبر
فأعـــرضوا عـــن قـوله ... واستضحكوا مـن هـوله
قالوا وقـد غـطّى القـدر ... للسّـــمع مـنهم والبـصر
ليس عـــلى الحـــقّ مِـــرا ... حَبٌّ مُـــعدّى للـــقِرا
أُلقِيَ في التُّراب ... للأجـــر والثّـــواب
مـــا فـــيه مـــن محذور ... لجـــائع مـــضرور
أغـــدوا عـــلى الغـذاء[٤] ... فـــالجوع شرُّ داء
فســـقطوا جمـــيعا ... لِـــلَقْطِه سريـــعا
ومـــا دَرَوا أنّ الرَّدى ... أكـــمن في ذاك الغـــذا[٥]
فـــوقعوا في الشّـــبكه ... وأيـــقنوا بـــالهلكه
ونـــدموا ومـــا النَّـــدم ... مُجْـــدٍ وقـــد زلّ القـــدم
فأخـــذوا في الخـــبط ... لحـــلّ ذاك الرّبـــط

---

(١) إليّة أي: قَسَم.

(٢) «في ضمنها الهلاك» قد سقطت من المخطوطة.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: حقّ، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.

(٤) في المخطوطة وبعض نسخ الأُرجوزة: الغداء.

(٥) في المخطوطة وبعض نسخ الأُرجوزة: الغدا.

فـــالتوت الشِّـــباكُ ... والتـــفّت الأشراكُ
فـصاح[١] ذاك النّـاصحُ ... مـا كـلّ سعيٍ نـاجحُ
هــذا جـزاءُ مـن عـصى ... نـــصيحةً وانـــتقصا
للـــحرص طـعمٌ مُـرُّ ... وشرّهُ شِمِـــرُّ[٢]
وكـــم غـدت أُمـنية ... جـــالِبةٌ مَـــنيَّةً[٣]
وكـــم شـقاً في نِـعم ... ونَـــقَمٍ في لُـــقَم
فـــقالت الجـــماعه ... دَعِ المَـــلام السّـــاعه
إن أقـــبل القـنّاص[٤] ... فمـــا لنـــا مَـناص
والفكـــر في الفكـاك ... مـــن ورطـــة الهـلاك
أولى مـــن المَـــلام ... وكـــثرة الكـــلام
ومـــا يـفيد اللّاحـي ... في القَـــدَر المُـــتاحِ
فـاحتل عـلى الخـلاص ... كـحيلة ابـن العـاص
فـــقال ذاك الحـــازم ... طـــوعُ النّـصيح لازم
فـإن أطـعتم نُـصحي ... ظـــفرتُم بـــالنُّجح
وإن عـــصيتم أمـري ... خـــاطرتُمُ بـــالعُمر
فـــقال كُـــلٌّ هـات ... فكـــرك في النّـــجاة
جمـــيعُنا مُـــطيعُ ... لمـــا تـــرى سريـعُ
وليس كـــلّ وقتٍ ... يـضلُّ عـقل الثّـبتِ

---

(١) في المخطوطة وبعض نسخ الأُرجوزة: فقال.

(٢) شرٌّ شِمِرٌّ أي: شديد.

(٣) في المخطوطة: بليّة.

(٤) القنّاص: الصّائد.

فقال لا ترتبكوا ... فتستمرّ الشَّبَكُ
واتّفقوا في الهمّه ... لهذه المُلمّه
حتّى تطيروا بالشِّرَك ... وتأمنوا من الدَّرَك
ثمّ الخلاص بعدُ ... لكم عليّ وعدُ
فقبلوا مقاله ... وامتثلوا ما قاله
واجتمعوا في الحركه ... وارتفعوا بالشّبكه
فقال سيروا عجلا ... سيراً يفوتُ الأجلا
ولاتملّوا فالمَلَل ... يَعوق[1] والخَطْبُ جَلَل
فأَمّهم وراحوا ... كأنّهم رياحُ
وأقبل الحبّال ... في مشيه يختال
يحسبُ أنّ البركه ... قد وقعت في الشّبكه
فأبصر الحَماما ... قد حَلّقت إماما
وفلّت[2] الحِباله ... وأوقعت خباله[3]
فعضّ غيظاً كفّه ... على ذهاب الكُفّه
فراح يَعدو خلفها ... يرجو اللّحاق سَفَها
حتّى إذا ما يئسا ... عاد لها مبتئسا
وأقبل الحَمام ... كأنّه غمام[4]
على فلاةٍ قَفْر ... من الأنام صِفر

---

(١) يعوق أي: يثبّط.
(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: وقلّت.
(٣) في المطبوع والحجري: خياله.
(٤) في بعض نسخ الأُرجوزة: الغمام.

فقالت الحَمامه ... بُشراكم السّلامه
هذا مقامُ الأمن ... من كلّ خوفٍ يُغني[١]
وإن أردتُّم قعوا ... لا يعتريكم فَزَع[٢]
فهذه المَؤمات ... لنا بها النّجاتُ
ولي بها خليلُ ... إحسانه جزيلُ[٣]
ينعم بالفكاك ... من ربقة الشّباك
فلجأوا إليها ... وَوَقَعوا عليها
فنادت الحَمامه ... أقبل أبا أَمامه
فأقبلت فَوَيره ... كأنّها نُوَيره
تقول من ينادي ... أبي بهذا الوادي
قال لها المطوّقُ ... أنا الخليل الشَّيِّقُ
قولي له فليخرجِ ... وآذِنيهِ بالمجي
فرجعت وأقبلا ... فأرُ بهدٌّ[٤] الجبلا
فأبصر[٥] المطوّقا ... فضمّه واعتنقا
فقال أهلاً بالفتى ... ومرحباً بمن أتى
قَدِمتَ خيرَ مَقدَم ... على الصّديق الأعظم
فادخل بيُمنٍ داري ... وشرِّفَنْ مقداري

---

(١) في المخطوطة وبعض نسخ الأُرجوزة: يَعني.
(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: جزع.
(٣) في بعض نسخ الأُرجوزة: جليل.
(٤) في المخطوطة: «بهذا» بدل «بهدّ».
(٥) في المطبوع والحجري: فأبطر وهو تصحيف.

وانـــزل بـــرَحبٍ ودَعَـه ... وجَـــفنةٍ مُـــدعدَعه[١]

واشـــف جـوى القـلوب ... بـــوصلك المحـــبوب[٢]

فـــالشّوقُ للـــتّلاقي ... قـــد بـــلغ التّراقي

فـــقال كـــيف أنـــعَمُ ... أم كـيف يَهـني المَـطْعَمُ[٣]

وهـــل يـــطيب عـــيشُ ... أم هـــل يَـــقرُّ طـــيش

وأُسرتي في الأسر ... يَشكـــونَ كُـــلَّ عُـــسر

أعـــناقُهم في غِـــلّ ... وكـــلُّهم في ذُلّ

فـــقال مُـــرني أئْـــتَمِر ... عـــداك نحسٌ مســـتمر

قـــال اقـــرض الحـــباله ... قـــرضاً[٤] بـــلا مَـــلاله

وخـــلّص الأصـــحابا ... واغـــتنم الثّـــوابـــا

وحَـــلِّ قـــيدَ أسرهـــم ... وفُكّـــهم بأسرِهـــم[٥]

قـــال أمـــرت طـــائعا ... وعـــبدُ ودٍّ ســـامعا

فـــقرّض الشّـــباكـــا ... وقـــطّع الأشراكـــا

وخَـــلَّص الحَـــماما ... وقـــد رأى الحِـــماما

فأعـــلنوا بحـــمده ... واعـــترفوا بمـــجده

فـــقال قُـــرّوا عـــيناً ... ولا شكـــوتُم أينـــا[٦]

---

(١) جفنة مدعدعة أي: مملوءة.

(٢) في المخطوطة وبعض نسخ الأُرجوزة: المطلوب.

(٣) في المطبوع والحجري: المنعم.

(٤) في المخطوطة: سرعاً.

(٥) في المطبوع والحجري وبعض نسخ الأُرجوزة: «من أسرهم» بدل «بأسرهم».

(٦) رجل آين أي: رافه وادع.

وقـــــدّم الحـــبوبا ... للأكـــل والمـــشروبا
وقـــام بـــالضّيافه ... بـــالبِشر واللّـــطافه
أضـــافهم ثـــلاثا ... مـــن بـــعدِ مـــا أغـــاثا
فـــقال ذاك الخِـــلّ ... الخـــيرُ لا يُمَـــلُّ
فُـــقْتَ أبـــا أمـــامه ... جوداً عـلى ابـن مـامَه[1]
وجـــئت بـــالصّداقـــه ... بـــالصّدق فـوق الطّاقه
ألبســـتنا أطـــواقـــا ... وزِدتَّـــنا أطـــواقـــا
مـــن فـــضلك الجـــميل ... وفـــعلك الجـــزيل
مِـــثلُك مَـــن يُـــدَّخَر ... لريبِ دهـــرٍ يُحـــذَر
وتـــرتجيه الصَّـــحْب ... إن عَـــنَّ[2] يـومٌ خَـطْب
فأذن بـــــالانصراف ... لنـــا بـــلا تجـــافي
دامَ لك الإنـــــعامُ ... مـــا غـــرّد الحَـــمام
ودُمتَ مشكـــور النِّـــعَم ... مـــا رَنّ شـــادٍ[3] بِـــنَغَم
فـــقال ذاك الفأرُ ... جَـــفا الصّـــديق عـــارُ
ولستُ أرضى بُـــعدَكـــم ... لا ذُقتُ يـــوماً فـــقدكم
ولا أرى خـــــلافكم ... إن رُمـــتمُ انـــصرافكـــم
عـــمّتكمُ السَّـــلامه ... في الظَّـــعن والإقـــامه
فـــودّعوا وانـــصرفوا ... والدَّمْـــعُ مـنهم يـذرف

---

(١) هو كعب بن مامة، كريمٌ جاهليّ، يُضرب به المثل في حسن الجوار، يقال: أجود من كعب بن مامة.

(٢) في المطبوع والحجري: عزّ وهو تصحيف.

(٣) الشّاد: الّذي يشدو شيئاً من الأدب أي يأخذ طرفاً منه.

فـاعجب لهـذا المَـثَل المُـعرَب المـؤثّل
أوردتُّـه ليُـحْتَذَى إذا عـرى الخِـلُّ أذى

فصلُ باتّحاد الصّديقين واتّصاف كلُّ منهما بصفات الآخر

الصّـدقُ في الوداد يَـقضي بـالاتّحاد
في النّـعت والصّـفاتِ والحـال والهـيئاتِ
فـيكتسي المشـوقُ مـا كُـسيَ المـعشوقُ
حـتّى يُـظنّ أنّـه مـن الحـبيب كُـنهُهُ
لشـدّة العـلاقه والصّـدق في الصّـداقـه
وهـذه القـضيّه في حـكمها مـرضيّه
أثـبتها البـيانُ والنّـقلُ والعـيانُ
لذاك قـال الأوّلُ والحـقّ لا يُـؤَوَّلُ
نحـن مـن المساعده نَحيا بـروحٍ واحـده
ومـثّلوا بـالجسد والرّوحِ ذي التّـجرُّدِ
فـالرّوح إن أمـرٌ عَـنا تـقول للـجسم أنـا
وقـال جَـدّ النّـاظم مسـتند الأعـاظم
مَـن للـعلوم قـد نـشر مـنصور أُستاذُ البـشر
ولَمّ هـذا الحكـم لم يـقترن بـعِلمِ
وإنّـه قـد ظـهرا مُشـاهداً بـلا مِـرا
فـنه مـا جَـرى لي في غـابر اللّـيالي
أصـابني يـومٌ ألم مـن غـير إنـذارٍ ألم

فـــاحترتُ[١] منه عجبا لمّـــا فـقدتُ السَّـــببا
واســـــتغرقتني الفِكَـــرُ حـــتّى أتـــاني الخَـــبَرُ
أنّ صـــديقاً لي عـــرض لجســـمه هـــذا المـــرض
فـــازداد عـــند عـــلمي تـــصديق هـــذا الحُكم
فـــالصّدق في المحـــبّه تـــوجب هـذي النّسـبه
فكـــن صـــديقاً صـادقا ولا تكـــــن مُمـــاذِقا
حـــتّى تـــقولَ مُـــعلنا إنّي ومـــن أهـــوى أنـــا

فصلٌ في تزاور الإخوان وتلاقيهم

تـــزاورُ الإخـــوان مـــن خـــالص الإيمـــان
إنّ التّآخـــي شـــجره لهـــا التّـــلاقي ثمـــره
لا تـــترك الزّيـــاره فـــتَرْكُـــها حـــقاره
كـــــلُّ أخٍ زوّارُ وإن تـــــناءت دارُ
وقـــــد رأَوا آراء واخـــتلفوا أهـــواء
في الحـــدّ للـــزّياره والمـــدّةِ المخـــتاره
فـــقيل كـــلُّ يـــوم كـــالشّمس بـين القـوم
وقـــيل كـــلُّ شهـــر مـــثل طـــلوع الشَّهْـرِ[٢]
وقـــيل مـــا نـصّ الأثـر عـــليه نـصّاً[٣] واشـتهر

---

(١) في المخطوطة: فاخترت وهو تصحيف.
(٢) في المطبوع: القمر وهو تصحيف.
(٣) في المخطوطة: حقّاً.

زر مـــن تحبّ غِـــبّا ... تـــزدد إليـــه حُـبّا
واخـــتلفوا في الغِبّ ... عـــن أيّ مـعنًى يُـنبي
فـــقيل عـــن أيّـام ... خَـــوفاً مـــن الإبـرام
وقـــيل عـــن أُسـبوع ... وقـفاً عـلى المسـموع
وقـيل بـل مـعناهُ زُر ... يـوماً ويـوماً لا تَـزُر
فـــاعمل بمـــا تـراه ... في وصـلِ مَـن تهـواه
وزُرْ أخـــاك عـــارفا ... بحـــقّه مـــلاطفا
وإن حـــلَلْت مـــنزله ... فاجعل صنيع الفضل له
واقـــبَل إذا مـــا رامـــا ... مـــنه له الإكـرامـا
فـــن أبى الكـرامـه ... حـلّت بـه المَـلامه[1]
وإن أتـــاك زائـــرا ... فـانهض إليـه شاكـرا
وقُـل مـقالَ مَـن شَكَـر ... فـضلَ الصّـديق وذَكَـر
إن زارني بـــــفضله ... أو زُرتـــه لِـــفَضْلِه
فـالفضل في الحـالين له ... وَوَصْل من تهـوى صِـلَه
والضّمُّ والمُـــصافحه ... مـــن سُـنّة المـصالحه
أو كـــان يـومُ عـيد ... أو جـــاءَ مـــن بـعيد
هـــذا هـو المـشهورُ ... يـــصنعُه الجـمهورُ
وقـــد أتى في الأثـــر ... عـــن النّـبيّ المُـنذِر
تـــصافحُ الإخـــوان ... يُسـنُّ كُـلّ آنِ
مـا افـترقا واجـتمعا[2] ... يـغشاهُما الخـيرُ مـعا

---

(١) في المخطوطة: المرامه وهو تصحيف.

(٢) في المخطوطة: «جميعا» بدل «واجتمعا».

فصلٌ في محادثة الإخوان

إن رُمتَ أن تُحـــــدِّثا ... بمـــا مـــضى أو حَـــدَثا
لتُـــؤنس الأصـــحابا ... فأحسِـــنِ الخِـــطابا
واخـــتصر العـــباره ... ولا تكـــن مِـــهْذارَه[1]
واخـــتر مـــن الكـــلام ... مـــا لاق بـــالمقام
مـــن فـــائق العـــلوم ... ورائـــق المـــنظوم
واذكـــر مـــن المـــنقول ... مـــا صـــحّ في العـــقول
واجـــتنب الغـــرائـــبا ... كـــيلا تُـــظَنَّ كـــاذبا
وإن أخـــوك أسمـــعا ... فكـــن له مُســـتمِعا
والزم له السُّكـــــاتا ... وأحســـن الإنـــصاتا
ولا تكـــن مُـــلتفتا ... عـــنه إلى أن يَسكُـــتا
وإن أتى بـــــنقل ... سمـــعته مـــن قـــبل
فـــلا تـــقل هـذا الخـبر ... عـــلمته فـــيما غَـــبَر
فـــلا تُكـــذّب مـا روى ... وَدَع ســـبيلَ مَـن غـوى

فصلٌ في مزاح الإخوان ومُداعبتهم

المـــزحُ والدُّعـــابه ... مـــن شِـــيَم الصّـــحابه
فـــإنّه في الخَـــلق ... عـــنوانُ حُســـنُ الخُـلق

---

(١) المهذار: الرّجل الّذي يكثر من الهذيان في منطقه.

تُـــولي بـــه السُّرورا ... خـــليلك المَـــصدورا[١]
فامزح مـزاح مـن قسَـط ... وكـــن عـلى حـدٍّ وسـط
واجـــتنب الإيحـــاشا[٢] ... ولا تكـــــن فـــحّاشا
فـــالفُحشُ في المِـزاح ... ضربٌ مـــن السّـــلاح
يُجَـــرُّ للسَّـــخيمه[٣] ... والظِّـــنَّة[٤] الوخـيمه
وجـــانب الإكـــثارا ... وحـــاذرِ العِـــثارا
وكـــثرةُ الدُّعـــابه ... تُـــذهِبُ بـــالمَهَابه[٥]
وعـــثرةُ اللِّســـان ... تُـــوقِعُ بـــالإنسان
واحمـــل مـــزاحَ الإخـوه ... وخَـــلِّ عـــنك النَّـــخوَه
فـــالبسطُ في المـــصاحَبَه ... يُـــفضي إلى المُـــداعَـــبَه
وإن سمـــعتَ نـــادره ... فـــلا تَـــفُهْ بِـــبادِرَه
لا تـــغضبنّ فـــالغضب ... في المَزْحِ[٦] من سُوءِ الأدب
وانـــظر إلى المـــقامِ ... وقـــائلَ الكـــلامِ[٧]
فـــإن يكـــن وليّـــا ... وصـــاحباً صـــفيّا
فـــقوله وإن نَـــبا ... فـــهو الولاءُ المُجـــتبى

---

(١) المصدور: المحزون.
(٢) الايحاش: النُّفور.
(٣) السّخيمة: الحقد.
(٤) في المطبوع والحجري: الوظنة وهو تصحيف.
(٥) في المطبوع والحجري: بالمحابه وهو تصحيف.
(٦) في المطبوع والحجري: المدح.
(٧) في المطبوع والحجري: المقام.

وإن يكـــن عـــدوّا وكـــاشِحاً[١] مجـــفوّا
فـــقوله وإن خَـــلا لســـامعٍ هُـــوَ البَـــلا
ألا تـــرى للـــعَرَب تـــقولُ عـــند العَـــجَب
قـــاتله الله ولا تـــقول ذاكَ عـــن قِـــلى

فصلٌ في ضيافة الإخوان

إذا صـــديقٌ طَـــرَقا مـــن غـــير وعـــدٍ سَـــبَقا
فـــقدِّمَن مـــا حـــضر فـــليس في البرّ خَـــطَر
ولا تَـــرُم تكـــلّفا خـــيرُ الطّـــعام مـــا كَـــفى
واعـــلم بأنّ الأُلفـــه مُســـقِطةٌ للكُـــلفَه
وإن دعـــوت فـــاحْتَفِل ولا تكـــن كـــمن بَخِـــل
وقُـــم بحـــقّ الضّـــيف في شـــتوةٍ وصـــيف
واسأله عـــمّا يشـــتهي مـــن طُـــرُقِ التّـــفكّه
وأت بمـــا يـــقترحُ فـــاللّطفُ لا يُســـتَقْبَح
واعـــمل بـــقول الأوّل الضّـــيفُ رَبُّ المـــنزل
وأظـــهر الإيـــناسا[٢] ولا تكـــن عـــبّاسا
فـــالبِشرُ واللّـــطافه خـــيرٌ مـــن الضِّـــيافه
وخـــدمةُ الأضـــيافِ ســـجيّةُ الأشرافِ
احرص[٣] على سرورهـــم بـــالبسطِ في حـــضورهم

---

(١) الكاشح: الّذي يضمر لك العداوة.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: الإناسا، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.

(٣) في المطبوع والحجري: احرس.

لا تشكُ دهراً عندهم ... ولا تُكدّر وِرْدَهم
واحْلَمْ[١] عن الخُدّام ... في الفعل والكلام
وإن أساؤوا الأدبا ... كَيلا يَرَوك مُغضَبا
وقدّم الخِوانا ... وأكرم الإخوانا
عن انتظار مَن يَجي ... فذاك فعلُ الهَمَجِ[٢]
وقد رووا فيما ورد ... أعظم ما يُضني[٣] الجسد
مائدةٌ يُنْتَظرُ[٤] ... بأكلها مَن يحضرُ
آنِسهُم في الأكل ... فعلُ الكريم الجَزْل[٥]
وأطل الحديثا ... ولا تكن حثيثا[٦]
فاللَّبثُ بالطّعام ... من شِيَمِ الكرام
وشيّع الأضيافا ... إن طلبوا انصرافا
وإن دعاك من تُحب ... إلى طعامٍ فأجب
إجابة الصّديق ... فرضٌ على التّحقيق
فإن أجبتَ[٧] دعوته ... فاحذر وجانب جفوته
ولا تَزُر[٨] بصاحب ... أو أحد الأقارب

---

(١) في المطبوع والحجري: واعلم وهو تصحيف.
(٢) في المطبوع: المهرج، وفي الحجري: المنهرج. والهمج: الأحمق.
(٣) الضّنا: المرض.
(٤) في المطبوع والحجري: تُنتظرُ.
(٥) أجزلت له من العطاء أي: أكثرت.
(٦) ولّى حثيثاً أي: مُسرعاً حريصاً.
(٧) في المطبوع والحجري: عجبت وهو تصحيف.
(٨) في المطبوع والحجري: تذر.

واجلس بحيثُ أجلسك ... وأُنَس بـــه مـــا آنسك
لا تأب مـــن كـــرامـــتِه ... وكُـــفَّ عـــن غـــرامـــتِه
إيّـــــاك والتّـــــنقيلا ... ولا تكـــــن ثـــــقيلا
لا تحـــتقر مـــا أحـــضرا ... ولا تَـــعِب مـــا حـــضرا
فـــــالذَّمُّ للـــــطّعام ... مـــن شِـــيمَةِ الطَّـــغام[1]
لا تحـــتشم مـــن أكـــل ... كـــفعل أهـــل الجـــهل
مـــا جـــيء بـــالطّعام ... إلّا للالتـــــــقام

فصلٌ في عيادة الإخوان

عـــــيادةُ العـــــليل ... فـــرضٌ عـــلى الخـــليل
فـــعُد أخـــاك إن مَـــرِض ... واعمل بحكمِ مـــا فُـــرِض
واسأله[2] عـــن أحـــواله ... بـــــاللُّطف في ســـؤاله
وسَـــــلِّه عـــــمّا بـــه ... يَسْـــــلُ عـــن اكـــتئابه
وادعُ له بـــــــالعافيه ... والصّـــحّة المـــوافـــيه
واحـــذر مـــن التّـــطويل ... يُـــضجّر[3] العـــليل
فمكث ذي الصّـــداقـــه ... قـــدر احـــتلاب النّـــاقه
إلّا إذا مـــــا التَمَســـــا ... بـــنفسه أن تجـــلسا
والعـــــود للـــــعياده ... بـــعدُ ثـــلاثٍ عـــاده
هـــــذا لمـــــن أحـــبّا ... وإن تشأ فَـــــغِبّا

---

(١) الطَّغام: أوغاد النّاس.
(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: وسَلْه.
(٣) في بعض نسخ الأُرجوزة: وضَجَر.

وسُـــنَّةُ المُـــعتلّ إيـــذان كُـــلّ خِـــلٍّ[١]
ليـــقصدوا وِفـــادَته ويـــغنموا عـــيادته
وليـــترك الشّكـــايه ويكـــتم النَّكـــايه
عـــن عـــائدٍ وزائـــر فـــعل الكـــريم الصّابر
وليـــحمد الله عـــلى بـــلائِه بمـــا ابـــتلى
ليـــحرز الثّـــوابـــا والأجـــر والصّـــوابـــا

فصلٌ في مكاتبة الإخوان

تـــواصـــلُ الأحـــباب في البُـــعد بـــالكتاب
فكـــاتبِ الإخـــوانـــا ولا تكـــن خـــوّانـــا
فـــتركك المكـــاتَبه ضربٌ مـــن المُجـــانبه
والبـــدؤُ للـــمسافر في الكُـــتْبِ لا للـــحاضِر
والرّدُّ للـــجواب فـــرضٌ بـــلا ارتـــياب

فصلٌ في التّحذير من صُحبة الأحمق

لا تـــصحبنّ الأحمـــقا المـــائقَ[٢] الشَّـــمَقْمَقا[٣]
عـــدوُّ ســـوءٍ عـــاقلُ ولا صـــديقٌ جـــاهل
إنّ اصـــطحابَ[٤] المـــائق مـــن أعـــظم البـــوائـــق

---

(١) في المطبوع: حلّ وهو تصحيف.
(٢) الموق: حمقٌ في غباوة.
(٣) الشّمقمق: الطّويل. وقيل: النّشيط.
(٤) في المخطوطة: استحصاب وهو تصحيف.

فـــــإنّه لحُـــمقه وغـــوصه في عُـمقه
يُحبّ جـــهلاً فـــعله وأن تكـــونَ مـــثلَه
يســـتحسن القـبيحا ويُـــبغضُ النّـــصيحا
بـــــيانه فَـــهاهَه وحِـــلمهُ[١] ســـفاهه
وربّمـــــا تمـــطّى وكَشَـــفَ المُـــغطّى
لا يحـــــفظ الأسرارا ولا يخـــافُ عـــارا
يَعجبُ مـن غـير عَـجَب يغضب من غـير غـضب
كـــثيرهُ وجـــيزُ ليس له تمـــييز[٢]
وربّمـــا إذا نـــظر أراد نـــفعاً فأضرّ
كـــفعل ذاك الدُّبِّ بخِـــلّه المُحبّ

حكاية الدُبّ وانعكاس قصده[٣] الجميل

رووا[٤] أُولوا الأخـبار عـن رجـلٍ سـيّار
أبـصرَ في صـحراء فسـيحةِ الأرجـاء
دُبّـاً عـظيماً مـوثقا في سرحـة[٥] مُـعلّقا
يَـعوي عـواء الكَـلب مـن شـدّة وكـرب
فأدركـته الشّـفقه عـليه حـتّى أطـلقه

---

(١) في المطبوع والحجري: حمله وهو تصحيف.
(٢) في المطبوع والحجري: تميز.
(٣) في المطبوع والحجري: فعله.
(٤) في بعض نسخ الأُرجوزة: روى.
(٥) السّرح: شجر عظام طوال، الواحدة: سرحة.

وحـــلّه مـــن قـيده ... لأمـــنه مـــن كـيده
ونـــام تحت الشّـــجره ... منام مـن قـد أضـجره[١]
طـول الطّـريق والسّـفر ... فنام مـن فـرطِ الضَّـجَر
فـــــجاء ذاك الدُّبُّ ... عـــن وجـــهه يـــذُبّ[٢]
وقـــال هـــذا[٣] الخِـــلّ ... جـــفاه لا يَحِـــلُّ[٤]
أنـــقذني مـــن أسري ... وفكَّ قـــيد عُـــسري
فـــحقّه أن أرصُـــدَه ... مـــن كـلّ سـوءٍ قَـصَدَه
فأقـــبلت ذُبـــابه ... تَـــرنُّ كـــالرُّبابه
فـــوقعت لحـــينه ... عـــلى شـفار عَـينه
فـــجاش غـيظُ الدُّبِّ ... وقـــال لا وربِّي
لا أدَعِ الذُّبـــابا ... يســـومُهُ[٥] عـذابـا
فأسرع الدَّبـــيبا ... لصـــخرةٍ قـــريبا
فـــقلّها وأقـــبلا ... يســـعى إليـه عَـجَلا
حـــتّى إذا حـــاذاه ... صكّ بهـــا مَجـــلاهُ
ليـــقتُل الذُّبـــابه ... مـــن غـير مـا إرابـه
فـــرضّ مـنه الرّاســا ... وفـــرّق الأضراســا

---

(١) في المطبوع والحجري: ضجره.
(٢) في النُّسخ الثّلاثة: يدبّ، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.
(٣) في النُّسخ الثّلاثة: ذاك، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.
(٤) في المخطوطة:

وقـام ذاك الخِـلّ ... جـداه لا يـحِلُّ

(٥) في المطبوع والحجري: ليسومه.

وأهـــلك الخـــليلا بـــقصده الجـــميلا[١]
فـــهذه الرّوايـــه تـــنهى عـــن الغـــوايـه
في طـلب الصّـداقـه عـــند أُولي الحَـــماقَه
إن كـــان فـعل الدُّبّ هـــذا لفـــرط الحُبّ
وجـــاء في الصّـحيح نـــقلاً عـــن المسـيح
عـــالجتُ كُـلَّ أكـمهِ وأبـــرصٌ مشـــوَّهِ
لكـــنّني لم أطِـــق قـــطُّ عـــلاجَ الأحمـق

فصلٌ في التّحذير عن مودّة البخيل

مـــودّةُ البـــخيل جـــهلٌ بـــلا تأويـــل
يســـتكثر القـــليلا ويحـــرمُ الخـــليلا
يـــبخل إن جَـــدْبٌ عَـرا ولا يجـــودُ بـــالقِرى
يمـــنع ذا الوَدادا مـــواردَ الإمـــدادا[٢]
يـــقول لا إن سُـــئلا بُخـــلاً ويُـــوليهِ القِـــلى
يحـــرمه مـــا عـــنده ولا يُـــراعـــي وُدّه
إن رام مـــنه قـــرضا رأى البِـــعاد فـــرضا
يـــضِنُّ[٣] بـــالزَّهيدِ في الزَّمَـــن الشّـــديد
فـــصُحبة الشّـــحيح تَمَسُّكٌ بـــالرّيح

---

(١) في المطبوع والحجري: الجليلا.

(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: «الوداد» و«الإمداد» بدل عمّا في المتن.

(٣) في المخطوطة والحجري: يظنّ وهو تصحيف، وفي بعض نسخ الأُرجوزة: يضيقُ.

لا تحسب المـــــودّه تحـــلّ مـــنه عُـــقده
إنّ وجـــوهَ الحـــيله في البُـــخل مُســتحيله
واسمـــع حـــديثاً عـــجبا قـــد نـــقلتهُ الأُدبـــا
في البُـــخل عـــن مُـــزبِّد مـــع رَبـــربٍ لتهـــتدي

حكاية مُزبِّد[١] وربرب المدنيّة

حكـــى أُولوا الأخـــبار ونـــاقلوا الآثـــار
عـــن غـــادةٍ[٢] عُـــطبول[٣] تـــلعبُ بـــالعقول
بـــطَرْفِها الكـــحيل وخـــصرهاالنّـــحيل
وخـــدّها المُـــوَرَّد وصَـــدغِها[٤] المُـــزرَّدِ
وقـــدّها القـــضيب وردفـــها الكـــثيبِ
وتـــعمر المـــغاني بـــرنّة الأغـــاني
كـــانت تُســمّى ربـــربا تُحـــيي النُّـــفوس طَـــرَبا
وكـــانت الأشراف والسّـــادةُ الظِّـــراف
يجـــمعُهُم مَـــغناها ليســـمعوا غِـــناها[٥]
وكـــان مـــولاها فـــتى بكـــلّ ظـــرفٍ نُـــعِتا
فـــاجتمعت جمـــاعه للـــبَسطِ والخُـــلاعه

---

(١) هو: أبو إسحاق المدنيّ، كان كثير المُجُون، حلو النّادرة، له أخبار كثيرة في البخل.

(٢) امرأة غيداء وغادة أيضاً أي: ناعمة بيّنة الغيد.

(٣) العُطبول من النّساء: الحَسَنة التّامّة.

(٤) الصّدغ: ما بين العين والأُذن.

(٥) في المخطوطة والحجري: مغناها.

واستطردوا[1] في النَّقل ... لذكرِ أهل البُخل
فاتّفقوا بأسرهم ... أن لم يروا في عصرهم
ولا رأوا فيما مضى ... من الزّمان وانقضى
بل لا يكون أبدا ... شخصاً علا مُزبِّدا
في بخله والشُّحّ ... وحرصه المُلحّ
فقالت الفتاةُ ... الغادةُ الأناةُ[2]
إنّي لكم كفيله ... بأخذه بالحيله
حتّى يجود بالذَّهَب ... ويستقلّ ما وهب
فقال مولاها لها ... أُشهدُ أرباب النُّهى
إن تخدعي مزبِّدا ... عليك حين ما بدا
لأنثرنّ الذَّهَبا ... عليك حتّى يذهبا
قالت إذا جاء فلا ... تحجبه عنّي عَجَلا
وخلّ عنك الغيره ... ولا تُنفّر طَيرَه
فقال أقسمتُ بمن ... حلّاك بالخُلق الحسَن
لأرفعنّ الغيره ... ولو حباك أيره
فأرسلوا رسولا ... يسأله الوصولا

---

(١) في المخطوطة: فاستطردوا.

(٢) في المطبوع:

فقالت الفتاة لا ... الغادةُ إلّا لأيا

وفي المخطوطة: «الأتاتُ» بدل «الأناةُ». وفي الحجري:

فقالت الفتالا ... الغلاة الأياة

والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة. والأناةُ من النّساء الّتي فيها فتورٌ عند القيام وتأنّ.

فجاءهم عشيّه ... وأحسن التّحيّه
فأهّلوا ورحّبوا ... حتّى إذا ما شربوا
تساكروا عن عَمْدِ ... وهوّموا عن قصدِ
كيما يروا ويسمعوا ... لربربٍ ما تصنع
فعندما[1] رأتهمُ ... قد سكروا وهوّموا
مالت إلى مزبِّد ... بالبِشر والتودُّدِ
وأقبلت عليه ... مُشيرةً إليه
قالت أبا إسحاق ... نَعِمتَ بالتّلاقي
كأنّني بنفسك ... إذ غرقت بأُنسك[2]
تهوى بأن أُغنّي ... سار الفريقُ عنّي
فقال زوجي طالقُ ... وخدمي عتائقُ
إن لم تكوني عارفه ... بالغيب أو مكاشفه
فأسمَعَتْه[3] وطَرِب ... ثمّ سقته وشَرِب[4]
وخاطبته ثانيه ... بلطفها مُدانيه
قالت أبا إسحاق ... يا سيّد الرّفاق
إنّي[5] أظنُّ قلبكْ ... يهوى جلوسي قربكْ

---

(١) في المطبوع والحجري: فعندها وهو تصحيف.

(٢) في بعض نسخ الأُرجوزة: «بنفسكا» و«بأُنسِكا» بدل عمّا في المتن.

(٣) في المطبوع والحجري: فاستمعته.

(٤) في المخطوطة: فشرب.

(٥) في المخطوطة: «قالت» بدل «إنّي». وفي بعض نسخ الأُرجوزة: «قلبكا» و«قربكا» بدل عمّا في المتن.

لتـــــلثم الخُـــــدودا وتـــــقطفُ الورودا
فـــقال مـــالي صـــدقه وامـــــرأتي مُـــطلَّقه
إن لم تكـــوني في الورى ممّـــن مـــضى وغـــبرا
عـــــالمةً بـــالغيب حـــــقّاً بـــغير ريب
فـــــنهضت إليـــه وجـــلست لديـــه
فـــضمّها وقـــبّلا وقـــال نـــلتُ الأمـــلا
يـــا غُـــرّة الغـــواني ومُـــنتهى الأمـــاني
تـــفديكِ أُمّـــي وأبي وكُـــلُّ شـــادٍ مُـــطرِب
فـــحين ظـــنّت أنّهـــا قـــد أوســعته مَـــنًّا
قـــالت له ألا تـــرى لزلّـــــةٍ لن تُـــغفرا
مـــن هـــؤلاء القـــوم في مـــثل هـــذا اليـــوم
يـــدعونني للـــطّرب وكـــــلُّهم يأنسُ بي
ولم يكـــن مـــنهم فـــتى للـــــبِرِّ بي مُـــلتفتا
فـــيشتري رَيحـــانا بـــــدرهمٍ مجّـــانا
فـــهاتِ أنت درهمـــا وفُـــــقْهُم تكـــرّما
فـــقام مـــنها ووثب وصاح يدعو من كَـثَب[1]
وقـــال مـــه أي زانـــيه صُـــليتِ نـــاراً آنـــيه
دنّست عـــلم الغـــيب مـــنكِ بكـــلِّ عـــيب
فـــضحك الأقـــوام مـــن فـــعله وقـــاموا
وعـــلموا أنّ الخُـــدَع لم تَجْـــدِ في ذاك اللُّكَـــع

---

(١) الكَثَب: القُرب.

فأقبلت باللَّوم ... عليه بين القوم
فسبّها وأغضبا ... وسار[١] عنهم مُغضَبا
فهذه الحكايه ... تكفي أُولي الهدايه
في شيمةِ البخيل ... ودائه الدَّخيل

فصلٌ في التّحذير من صحبة الكذّاب

صحابةُ الكذّاب ... كَلامِعِ السّرابِ
يَخْلُقُ[٢] ما يقول ... معلومه مجهول
يُقرِّبُ البعيدا ... ويُؤمِنُ الوعيدا
ويُخلفُ المَوعودا[٣] ... ولا يَلينُ عودا
يمينُ في اليمين ... وليسَ بالأمين
وفي كلام الأُدبا ... العلماء النُّجبا
لم يُرَ في القبائح ... وجملةُ الفضائح
كالكِذْبِ أوهى سَبَبا ... ولا أضلُّ مذهبا
ولا أغرّ[٤] طالبا ... ولا أذلّ صاحبا
يُسلمُ من يَعتصمُ ... به ومن يَلتزمُ
طلوعه أُفول ... وفضله فضول
غَليلُه لا يُنقعُ ... وخَرقهُ لا يُرقَعُ

---

(١) في بعض نسخ الأُرجوزة: «وقام» بدل «وسار».
(٢) في المطبوع والمخطوطة والحجري: يخلف، والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة وهو الأنسب.
(٣) في المخطوطة: الوعودا.
(٤) في النُّسخ الثّلاثة: أعزّ والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة.

صـــاحبه مُكـــذَّب وفي غـــدٍ مُـــعذَّب
فـــجانِبِ الكـــذّابـــا وأوله اجـــــتنابا
فـــاسمع حـــديثاً عـــجبا في ذَمِّ[1] مـــن قـــد كـــذبا

حكاية الفتى البغداديّ مع الأمير المهلّبيّ

روى أُولوا الأخـــبار ونـــاقلوا الآثـــار
عـــن حَـــدَثٍ ذي أدب وخُـــلُق مُـــهذَّب
يسكـــن[2] في بـــغداد في نـــعمة تـــلادِ
فـــارق يـــوماً والده وطِـــرفُهُ وتـــالِدَه[3]
وحـــلّ أرضَ البـــصره بـــلوعة وحـــسره
فـــظلّ فـــيها حـــائِرا يُكـــابدُ الفـــواقـــرا[4]
ولم يـــزل ذا فَـــحص يسأل كـــلَّ شـــخص
عـــمّن بهـــا مـــن نـــازل وفـــاضل مُشـــاكـــلِ
فـــوصفوا نـــديما ذا أدبٍ كـــريما
يُـــنادمُ المُـــهلّبي وهـــو أمـــير العـــرب
فأمّـــه وقـــصده وحـــين حـــلّ مَـــعهده
عـــرّفه بأمـــرهِ وحُـــلوه ومُـــرّه
فـــقال أنت تـــصلحُ بـــل خـــيرُ مـــن يُستَعْلَحُ

---

(١) في المخطوطة والحجري وبعض نسخ الأُرجوزة: رفض.

(٢) في المطبوع والحجري: ليسكن.

(٣) الطّارف والطّريف من المال: المستحدث، والتّالد: المال القديم الأصليّ الّذي وُلِد عندك.

(٤) الفاقرة: الدّاهية.

لِـــصُحبة الأمـــير ... السّـــيّد الخـــطير
إن كـــنت ممّـن يـصبر[١] ... لخـــصلة يســـتنكر
فـــقال أيُّ خَـــصله ... فـــيه تـــنافي وصـــله
فـــقال هـــذا رجـــل ... لا يـــعتريه المَـــللُ
مـــن افـــتراه الكـــذب ... في حَـــزَن وطـــربِ
فـــإن أردتَّ طَـــوْلَه ... فـــصدِّقَنَّ قـــوله
في كـــلِّ مـــا يختـــلق ... ويـــفتري ويـــنطق
حـــتّى تـــنال نـــائله ... ولا تـــرى غـــوائـــله
قـــال الفـــتى سأفـــعل ... ذاك ولستُ أجـــــهل
فـــذهب النّـــديمُ ... وهـــو بـــه زعـــيمُ
فـــعرَّفَ الأمـــيرا ... بـــفضله كـــثيرا
حـــتّى دعـــاه فـــحضر ... وسرّهُ عـــند النَّـــظر
فـــراشـــه في الحـــال ... بكســـوةٍ ومـــال
فـــلازمَ المُـــلازمه ... للأُنس والمـــنادمه
ولم يـــزل يُـــصدّقه ... في كُـــلِّ إفكٍ يخـــلُقُه
فـــقال يـــوماً وافـــترى ... بُهـــتاً وكِـــذباً مُـنكَرا[٢]
لي عـــادةٌ مُســـتحسَنَه ... أفـــعلها كُـــلَّ ســـنه
أطـــبخُ للـــحُجّاج ... مـــن لحـــم الدّجـــاج
في فـــرد قِـــدْرٍ نُـــزُلا ... يكـــفي الجـــميع أكـــلا

---

(١) في المخطوطة: يبصر.

(٢) في المخطوطة: مفترا.

فـــحار ذلك الفَـــتى ... مـــن قـــوله وبَهُـــتا
وقـــال ليت شـعري ... مـا قَـدْرُ هـذا القِـدر
هـل هـي بـئرُ[١] زمـزم ... أم هـــي بحـر القـلزم
أم هـــي في الفـضاء ... بـــادية الدَّهـــناء
فـــغضب الأمـــيرُ ... وغـــاضه النَّكـــيرُ
فـــقال رُدُّوا صـــلته ... مـــنه وقـدّوا خَـلْعَتَه
وأخـــرجـــوه الآنـــا ... عـــنّا فـــلا يـــرانـــا
فـــــندم الأديب ... وســـاءه التَّكـــذيبُ
وعـــاود النَّـــديما ... لعُـــــذره مُـــقيما
وقـــال مـــنذ دهـــري ... لم أشـــتغل[٢] بسُكـــرِ
فـــغالَني الشَّرابُ ... وحـــاق بي العـــذابُ
وقـــلت مـــا لا أعـــقلُ ... والهَـــفْوُ قـــد يُحْـــتَمَل
فسَـــلْ لي الإغـــضاءَ ... والعـــفوَ والرِّضـــاءَ
قـــال النَّـــديمُ إنّي ... أُرضـــيه[٣] بـــالتّأنّي
بـــشرطِ أن تَـــنيبا ... وتـــتركَ التّكـــذيبا
فـــراجـــع الأمـــيرا ... واســـتوهب التَّـــقصيرا
واســـتأنفَ الإنـــعاما ... عـــليه والإكـــرامـــا
فـــعاد للـــمُنادَمَه ... بـــاللُّطف والمُـــلاءَمَه

---

(١) في المطبوع والحجري: بين وهو تصحيف.
(٢) في المطبوع والحجري: أشتعل وهو تصحيف.
(٣) في المخطوطة: أُرضه.

فكـــان كُـلّما كَـذب ... وقـال إفكـاً وانـتَدَب[1]
صـــدّقه وأقـــسما ... بكـــونه مُسَـــلِّما
حـتّى جـرى في خَـبَر ... ذكـــرُ كِـلابٍ عَـبْقَرِ
ووصـــفُها بـــالصِّغر ... وخـــلقُها المخـــتصر
قـال الأمـيرُ وابـتَكَر ... ليس العـيانُ كـالخَبَر
قـد كـان مُـنذ مـدّه ... لديّ مـــنها عِـــدّه
أضـــعها في مكـحلَه ... للـــهزل والخُـــزَعْبَلَه
وكـان عـندي مسخره ... أكـحلُ مـنها بـصرَه
فكـــانت الكـــلاب ... في عـــينه تـــنساب
وهـــي عـلى مُجُـونه ... تـــنبح في جـــفونه
فـــقام ذلك الفـــتى ... يـــقول لا عِشْتُ مـتى
صـدّقتُ هـذا الكَـذِبا ... شـــاء الأمـيرُ أو أبى
وردّ مـــا كساه ... بـــه ومـــا حَـــباهُ
وراح يـــعدو عـاريا ... مـــن البـلاءِ نـاجيا

فصلٌ في التّحذير من صُحبة الأشرار

وصُـــحبةُ الأشرار ... أعـــظمُ في الإضرار
مـن خُـدعة الأعـداء ... ومـــن عُـضال الدّاء
يُـــقبّحون الحَسَـــنا ... ودأبَهـم قـولُ الخَـنا
شأنهـــم النَّميمه ... والشِّـــيمُ الذَّميمه

(١) في المطبوع والحجري: وانتذب وهو تصحيف.

إذا أردتَّ تـــــصنع ... خـيراً بشـخصٍ مَـنَعوا
الغُـلُّ فـيهم والحسـد ... والشَّرُّ حـبلٌ مِـن مَسَـد
إن مُـنِعوا مـا طـلبوا ... تـــنمّروا وكَـــلِبوا
وأعـرضوا إعـراضـا ... ومـزّقوا الأعـراضـا
ليس لهـــم صـــلاحُ ... حـــرامـــهم مُـباحُ
لا يـــتّقون قُـــبحا ... ولا يَـــعون نُـــصحا
يـــغرون بـــالقبيح ... والضُّرِّ والتّـــبريح[1]
كـــلامهم أفـــحاش ... وأُنـــسهم إيحـــاش
الخـــيرُ مـــنهم وانِ ... والشّرّ مـــــنهم دان
شـــيطانهم مُـــطاع ... وديـــنُهم مُـــضاع
لا يـــــرقبونَ إلّا ... ولايـــّرون خِـــلّا
إخـلاصهم مُـداهـنه ... ووُدّهـــم مُشـاحنه
صـــلاحهم فســادُ ... رواجـــهم كســادُ
عـــزيزهم ذليـــلُ ... صـــحيحهم عـــليلُ
ضـــياؤهم ظـــلامُ ... وعـــذرهم مـــلامُ
تـــقريبهم تـــبعيدُ ... ووعـــدهم وعـــيدُ
إذا سألت ضـــنّوا ... أو مـــنحوك مـــنّوا
وإن عَـــدِلْتَ مـــالوا ... وإن أسأت[2] قـــالوا[3]

---

(١) التّبريح: الأذى.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: سألت والمثبت عن بعض نسخ الأُرجوزة وهو الأوفق بالمعنى.

(٣) من القِلى أي البغض.

ربحـــهُمُ خُـــسرانُ وشُكـــرهم كُـــفرانُ
شرابهـــــم سرابُ وعَـــذْبُهُم عـــذابُ
وِفـــاقهم نِـــفاقُ إنجـــاحُهُم إخـــفاقُ
وَفـــاؤهم محـــالُ وخَـــصْبُهُمْ إمحـــالُ[1]
وِدادُهُـــم خِـــداعُ وسرّهـــم مُـــذاعُ
إذعـــانهُم لجـــاجُ مَـــعينهم أُجـــاجُ
وليس فـــيهم عـــاري مـــن ادّراع العـــارِ
البُـــعد عـــنهم خـــيرُ والقُـــرب مـــنهم ضَـــيرُ[2]
فـــاحذرهمُ كُـــلَّ الحـــذَر لحـــاكَ لاحٍ أو عـــذر
واسمـــع مـــقال النّـــاصح سمـــع اللَّـــبيب الرّاجـــح
وقـــال أربـــاب الحِكَـــم العـــالِمين[3] بـــالأُمم
إن شـــئت أن تُـــصاحبا مـــن الأنـــام صـــاحبا
مـــن حـــالةٍ تُـــريدها أو حـــاجةٍ تُـــفيدُها
فـــإن أشـــار نـــاصحا بـــالخير كـــان صـــالحا
فأَوْلِـــهِ الصّـــداقـــه ولا تخـــف شـــقاقه
فـــالخير فـــيه طَـــبعُ وأصـــله والفـــرعُ
وإن أشـــار مُـــغريا بـــالشّرّ كـــان مـــغويا
فـــاجتنب اصـــطحابه وأوجب اجـــتنابه

---

(١) أمحل: أجدب.

(٢) الضَير: الضُرّ.

(٣) في بعض نسخ الأُرجوزة: العالِمون.

فـــالشِّيَمِ الرَّدِيّـــه أضـــحت له ســـجيّه
هـــذا وقـــد تَمَّ الرَّجَـــز بـــعون ربّي ونَجَـــز
وهـــاكَـــها أحكـــاما أحـــكمتُها إحكـــاما
كَـــدُرَرِ البُـــحور عـــلى نُحُـــورِ الحُـــور
تُشَـــنِّفُ المَســـامِعا وتُـــطربُ المجـــامعا
تُـــفحم كُـــلّ نـــاظم وصـــادحٍ[١] وبـــاغمِ[٢]
والحـــمد للّـــه عـــلى إبـــلاغه المُـــؤمَّلا
ثمّ الصَّـــلاةُ أبـــدا عـــلى النّـــبيّ أحمـــدا
وآله الأطـــــهار وصَـــحْبِهِ الأبـــرار
ما طـارَ طـيرٌ وَشَـدَى[٣] ولاحَ فـــجرٌ وَبَـــدى

تمّ رقمها[٤] في هذه التّذكرة على يد ناظمها عشيّة يوم الخميس لستٍّ بقين من ذي الحجّة الحرام إحدى[٥] شهور سنة ١١٠٤ الرّابعة ومائة والف[٦] بدار السُّرور برهاينور[٧]، هكذا صورة خطّ النّاظم رحمه الله تعالى في ذيل هذه المنظومة ومن خطّه نقلت.

---

(١) في المطبوع والحجري: صادع. وصدح الدّيك والغراب صدحاً أي: صاح.

(٢) المباغمة: المحادثة بصوت رخيم.

(٣) في المطبوع والحجري: شذى. وشدى أي ترنّم.

(٤) في المخطوطة: رقمتها.

(٥) في المخطوطة والحجري: أحد.

(٦) في المطبوع والحجري: الألف والمائة والأربع.

(٧) في المطبوع والحجري: يرهانيور. وأظنّ الصّحيح: برهانپور.

القضاء لغير المجتهد عند فقد المجتهد

فائدةٌ: هل لغير المجتهد من طلبة العلم النّاقلين عن المجتهدين الماضين القضاء بين النّاس مع فقد المجتهد ؟

قال بعض المتأخّرين بالجواز للضّرورة ؛ واختاره الشّيخ الصّالح الشّيخ حسين ابن مفلح الصّيمريّ عطّر الله مرقده في رسالةٍ عمِلها في المسألة[١]. ونقل فيها عن الشّيخ الفاضل الشّيخ حسين بن منصور صاحب الحاوي ، قال : فإنّه قال فيه : لو لم يوجد جامع الشّرائط جاز نصب فاقد بعضها مع عدالته للحاجة إليه ، بل يجب من جهة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، فيقتصر على الحكم[٢] بما يتحقّقه أمّا[٣] غيره من المسائل الاجتهاديّة فيعتمد فيها الصُّلح فإن تعذّر تركه ، ولا يعمل بما في كتب الفقهاء ولو المشهورين بالتّحقيق ، نعم لو أفتاه جامع الشّرائط وجب أن يعمل[٤] بقوله ، انتهى .

قال شيخنا أبوالحسن قدّس الله سرّه في كتاب الفوائد النّجفيّة بعد نقل ذلك عنه : قلت : هذا الكتاب عندي بنسخة صحيحة في الغاية وقد وجدتُّ فيه العبارة المنقولة ، وقد يُنسب هذا الكتاب للعلّامة ركن الدّين محمّد بن عليّ الجرجانيّ ، ووجدتُّ بعض المعاصرين ينسبه إلى العلّامة الحلّيّ عطّر الله مرقده وهو غلطٌ

---

(١) وهي رسالة «جواز الحكومة الشّرعيّة للمقلّد مع عدم وجود المجتهد للضّرورة». قال الطّهرانيّ في الذّريعة ٥: ٢٤٣ الرّقم ١١٦٩: حكى عنه الشّيخ سليمان الماحوزيّ في الفوائد النّجفيّة كما نقل عن الفوائد الشّيخ يوسف البحرانيّ في كشكوله.

(٢) في المطبوع: حكمه ، وفي الحجري: حكم.

(٣) في المطبوع والحجري: أم.

(٤) في المطبوع والحجري: يقول.

لا أدري ما حمله عليه كما قبله، لأنّ شيخنا الشّهيد في شرح الإرشاد نقل عن حاوي الجرجانيّ تعريف الطّهارة بما له صلاحيّة رفع الحدث واستباحة الصّلاة مع بقائه، والّذي في الحاوي الموجود بأيدينا تعريفها إمّا[١] بفعل ماء أو تراب مفتقراً[٢] إلى النّيّة، انتهى.

ونقل أيضاً في الرّسالة المذكورة نحوه عن محرّر العامّة من كتب الشّافعيّة وهذه عبارته المنقولة فيها: وإذا تعذّرت هذه الشّرائط وولي سلطان ذو شوكة فاسداً أو مقلّداً نفذ قضاؤه للضّرورة، انتهى.

ثمّ قال صاحب الرّسالة: فقد ثبت على المذهبين جواز القضاء للمقلّد للضّرورة والحاجة إليه، لكن يجب أن يعتمد على ما قاله صاحب الحاوي لأنّه أحوط، انتهى.

أقول: الّذي صرّح به أكثر الأصحاب المنع من ذلك:

قال شيخنا الشّهيد طاب ثراه في قواعده: يجوز للآحاد مع تعذّر الأحكام تولية آحاد التّصرّفات الحكميّة على الأصحّ، كدفع ضرورة التّيمّم لعموم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾[٣] وقوله عليه السلام: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» وقوله صلى الله عليه وآله: «كلّ معروف صدقة». وهل يجوز قبض الزّكوات[٤] والأخماس من الممتنع وتفريقها في أربابها وكذا بقيّة وظائف الحكّام غير ما يتعلّق بالدّعاوي؟ وجهان، ووجه الجواز لما[٥] ذكرناه، وأنّه لو منع من ذلك لفاتت مصالح صرف تلك الأموال وهي مطلوبة للّه تعالى. قال بعض متأخّري العامّة: لا شكّ أنّ القيام بهذه

---

(١) «إمّا» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في المخطوطة: مفتقرٌ.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) في المطبوع والحجري: الزّكاة.

(٥) في المخطوطة: كما، وفي القواعد: ما.

المصالح أتمّ[١] من ترك هذه الأموال بأيدي الظَّلَمة يأكلونها بغير حقّها ويصرفونها لغير مستحقّها. فإن توقّع إمام يصرف ذلك في وجهه حفظ المتمكّن منه تلك الأموال إلى حين التّمكّن من صرفها إليه، وإن يئس من ذلك ـ كما في هذا الزّمان ـ تعيّن صرفه على الفور في مصارفه لما في إبقائه من التّعزير وحرمان مستحقّه من تعجيل أخذه مع مسيس حاجتهم إليه[٢]، انتهى كلامه زيد إكرامه.

وقال المحقّق المدقّق نور الدّين الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركيّ قدّس الله سرّه في حاشية الشرايع: لا كلام في أنّ غير المتّصف بالأوصاف المذكورة الّتي من جملتها الاجتهاد[٣] لا يجوز له الحكم بين النّاس، ولو حكم كان حكمه لاغياً لا يُعتدُّ به. وكذا لا يجوز له الفتوى بحيث يسند الفتوى إلى نفسه أو يطلق بحيث لا يتميّز، فأمّا إذا حكاها عن المجتهد الّذي يجوز العمل بفتواه فإنّه جائز. ويجوز التّمسّك به مع عدالته، ولا تُعَدُّ الحكاية فتوًى إنّما هي حكاية لها، ولو أُطلقت عليها الفتوى فإنّما هي بالمجاز.

ثمّ بالغ في عدم جواز تقليد الميّت وأكثر الكلام في ذلك، ثمّ قال: فعلى هذا فما[٤] يصنع المكلّفون إذا خلا العصر عن المجتهد؟ قلنا: حينئذٍ يجب على جميع المكلّفين الاجتهاد لأنّه واجب على الكفاية، فإذا لم يقم به أحد من أهل العصر تعلّق التّكليف لجميعهم ويجب عليهم جميعاً استفراغ الوسع في تحصيل هذا الغرض.

ثمّ قال: فإن قيل: فما[٥] يصنعون في تكاليفهم وقت السّعي والاكتساب

---

(١) في المخطوطة: «ثمّ إنّ» بدل «أتمّ».

(٢) راجع: القواعد والفوائد ١: ٤٠٦ ـ ٤٠٨.

(٣) في المخطوطة هنا زيادة: إذ.

(٤) «فما» سقط من المخطوطة.

(٥) في المخطوطة: فماذا.

للاجتهاد؟ قلنا: عند تضييق وقت الصّلاة ـ مثلاً ـ يأتي المكلّف بها على حسب الممكن كما يقال فيمن لا يحسن القراءة ولا الذّكر، عند الضّيق يقف بقدر زمان القراءة ثمّ يركع، وعلى هذا النّهج حكم سائر التّكاليف، وليس ببعيد في هذه الحالة الاستعانة بكتب المتقدّمين على معرفة بعض الأحكام.

ثمّ قال: فإن قيل: فما تقول فيما نقل عن الشّيخ السّعيد فخر الدّين أنّه نقل عن والده جواز التّقليد للموتى في هذه الحالة؟ قلت: هذا بعيدٌ جدّاً لأنّه ﷺ صرّح في كتبه[١] الفقهيّة بأنّ الميّت لا قول له، وإذا كان بحسب الواقع لا قول له لا يتفاوت[٢] عدم الرّجوع إليه[٣] في حال الضّرورة والاختيار، ولعلّه ﷺ أراد الاستعانة بقول المتقدّمين في معرفة صورة المسائل والأحكام مع انتفاء المرجع ليأتي بالعبادة على وجه الضّرورة لأنّه أراد جواز تقليدهم حينئذٍ فحصل[٤] من ذلك توهّم غير المراد، انتهى كلامه زيد إكرامه.

وممّن بالغ في ذلك أيضاً وحكم بضمان من يتولّى الحكم من هؤلاء للأموال والدّماء الشّيخ الفاضل المتكلّم محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهور الإحسائيّ قدّس الله سرّه في كتاب قبس الاهتداء في آداب الإفتاء والاستفتاء، ونقله عن شيخيه الجليلين المتبحّرين الشّيخ حسن بن عبدالكريم الفتّال النّجفيّ والشّيخ زين الدّين بن عليّ بن هلال الجزائريّ روّح الله روحيهما.

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني عطّر الله مرقده في رسالته المعمولة في المسألة بعد أن نقل جواز الحكم كذلك عن كثير من أهل عصره: إنّه مبنيّ على تقليد الميّت، وهو

---

(١) في المطبوع: الكتب، وفي الحجري: كتب.

(٢) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «و».

(٣) «إليه» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٤) في المطبوع والحجري: فيحصل.

على تقدير جوازه وتحقّق طريقه إنّما يكون في آحاد المسائل الجزئيّة الّتي تتعلّق بالمكلّف في صلاته وباقي عباداته، فكيف سوّغه أهل زماننا في كلّ شيء حتّى جوّزوا به الحكم والقضاء وتحليف المنكر وما ماثله وتفريق مال الغائب ونحو ذلك من وظائف المجتهدين؟ فإنّ ذلك غير جائز ولا هو محلّ الوهم لتصريح الفقهاء بمنعه، بل الأغلب منهم ذكره مرّتين في كتابه: الأُولى منهما في كتاب الأمر بالمعروف، والأُخرى في كتاب القضاء. ولا يحتاج بأن ينقل عباراتهم المصرّحة بذلك فإنّها في الموضعين شهيرة واضحة الدّلالة، جازمة الفتوى بغير خلاف في ذلك بينهم، بل صرّحوا أيضاً بأنّ ذلك إجماعيّ.

وممّن ذكر الإجماع على عدم جواز الحكم لغير المجتهد العلّامة في المختلف في كتاب القضاء في مسألة استحباب إحضار القاضي من أهل العلم من ينبّهه، قال في آخرها: إنّما أجمعنا[1] على أنّه لا يجوز أن يلي القضاء المقلِّد[2].

بل هذا إجماع المسلمين قاطبة، فإنّ العامّة أيضاً يشترطون في الحكم الاجتهاد، وإنّما يجوّزون قضاء غيره بشرط أن يولّيه ذو الشّوكة وهو السّلطان المتغلّب، وجعلوا ذلك ضرورة، فالقول بجواز القضاء لمن قصّر عن الدّرجة من غير تولية ذي الشّوكة ـ كما هو الواقع ـ مخالف لإجماع المسلمين، وحينئذٍ فالقول في هذه المسألة الإجماعيّة والحكم لأهل التّقليد حكم واضح بغير ما أنزل الله سبحانه، وعين عنوان الجرأة عليه، فكيف تعملون بفتواهم مرّة وتخالفونها أُخرى والكلّ موجود في كتاب واحد، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟

بل قد ذكر الأصحاب في كتبهم ما هو أغرب من ذلك وأعجب، وهو أنّه

---

(١) في المطبوع والحجري: اجتمعنا.

(٢) مختلف الشّيعة ٨: ٤١٤.

لا يتصوّر حكم المقلّد بوجه، ولا تولية المجتهد الحيّ له في حكم، وذكروا في باب الوكالة أنّ ممّا لا يقبل النّيابة القضاء، لأنّ النّائب إن كان مجتهداً في حال الغيبة لم يتوقّف حكمه على نيابة وإلّا لم تجز استنابته.

ومن هاهنا[١] يعمّ على الطّبقات السّالفة[٢] الّتي بين النّاقل وبين المجتهدين، فإنّكم تعلمون علماً يقيناً بأنّ كلّهم أو جُلّهم أو من شاهدتُم منهم أنّهم كانوا يتحاشون عن الأحكام ويقع منهم مراراً، وكفى جرحاً في فعل ما خالف الإجماع المصرّح من مثل العلّامة جمال الدّين ﷺ وغيره، بل ترتّب على هذا ضمانهم الأموال الّتي حكموا بها واحتسبوها من مال الغائب وغيره، واستقرارهم في وقتهم كما هو معلوم مفرد في بابه، مقطوع به في فتواهم بأنّ من هو قاصر عن درجة الفتوى يضمن ما أخطأ فيه من الأحكام في ماله، ويضمن ما تصرّف فيه من مال الغائب، انتهى كلامه علت في جنّة الخلد أقدامه.

أقول: والحقّ في المسألة ما ذكره هؤلاء الأفاضل، ولكنّهم رضوان الله عليهم إنّما أخلدوا في ذلك إلى الإجماع مع أنّ أحاديث أهل الذّكر صلوات الله عليهم صريحة الدّلالة في المقام، مكشوفة القناع، وهي أحقّ وأولى بالاقتداء بها والاتّباع، لكن بالنّسبة إلى ما به عنوه رضوان الله عليهم من الاختصاص بالمجتهد[٣] المبنيّ فتواه في بعض الأحكام الشّرعيّة على مجرّد وجوه مخترعة ظنّيّة أو وهميّة، بل الّذي تضمّنته تلك الأخبار هو الرّجوع إلى من تمسّك بذيل الكتاب والسّنّة وأمن العثار، ومدار أحكامه إنّما هو عليهما في الإيراد والإصدار، فالعمل بحكمه عمل بحكمهم عليهم السلام، والرّادّ عليه رادّ عليهم في حلالٍ أو حرام.

---

(١) في المطبوع: هنا.

(٢) في المخطوطة: السّابقة.

(٣) «الاختصاص بـ» ساقطةٌ من المخطوطة.

فمن الأخبار الدّالّة على هذا المقام ما رواه ثقة الإسلام في الكافي فيه[١] بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام لشريح: يا شريح، قد جلست مجلساً لا يجلسه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو شقيّ[٢].

وما رواه فيه[٣] أيضاً عن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتّقوا الحكومة فإنّ الحكومة إنّما[٤] هي للإمام العالم بالقضاء، العادل في المسلمين لِنبيّ[٥] أو وصيّ نبيّ[٦].

وما رواه فيه في الصّحيح[٧] عن أبي عبيدة قال: قال أبو جعفر عليه السلام[٨]: من أفتى النّاس بغير علم ولا هُدًى من الله[٩] لعنته ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفُتياه[١٠].

وما رواه فيه عن السّكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُعذّب الله اللّسان بعذابٍ لا يُعذّب به شيئاً من الجوارح[١١]، فيقول: أي ربّي[١٢] عذّبتني

---

(١) «فيه» ساقطٌ من المطبوع.

(٢) الكافي ٧: ٤٠٦ ح٢.

(٣) في المخطوطة: منه، وفي الحجري: فمنه.

(٤) في المخطوطة والحجري: إمّا وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: كنبيّ.

(٦) الكافي ٧: ٤٠٦ ح١.

(٧) في المطبوع والحجري: الصّحاح.

(٨) في المطبوع والحجري: «أميرالمؤمنين» بدل «أبو جعفر» والمثبت موافق لما في المصدر.

(٩) قوله: «من الله» ليس في المصدر ١: ٤٢ ح٣.

(١٠) الكافي ١: ٤٢ ح٣ و٧: ٤٠٩ ح٢.

(١١) في المطبوع: جوارح.

(١٢) في المصدر: ربّ.

بعذابٍ لم تعذّب[١] به شيئاً؟ فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسُفِك بها الدّم الحرام، وانْتُهِب بها المال الحرام، وانتُهِك بها الفرج الحرام، وعزّتي[٢] لأُعذّبنّك بعذابٍ لا أُعذّب به شيئاً من جوارحك[٣].

وما رواه فيه عن أحمد عن أبيه رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القضاة[٤] أربعةٌ؛ ثلاثةٌ في النّار وواحد في الجنّة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بالحقّ وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة[٥].

وممّا يدلّ على المنع من التّقليد لغيرهم ممّن يعمل على الاجتهاد المؤدّي إلى أخذ الأحكام بمجرّد الاستنباطات الظّنّيّة والتّخريجات الوهميّة، وأمّا النّاقل عمّن لا يعمل[٦] إلّا بقولهم ولا يتمسّك إلّا بحكمهم فهو ناقل عنهم كما تقدّم الإشارة إليه.

روى[٧] في الكافي أيضاً في الصّحيح عن أبي بصير ليث المراديّ[٨] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٩]؟ فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوا،

---

(١) في المخطوطة: لم يعذّب.

(٢) في المصدر هنا زيادة: وجلالي.

(٣) الكافي ٢: ١١٥ ح١٦.

(٤) في المطبوع والحجري: القضاء وهو تصحيف.

(٥) الكافي ٧: ٤٠٧ ح١.

(٦) في المخطوطة: لا يعلم.

(٧) في المخطوطة: «وما رواه» وفي الحجري: «رواه» بدل «روى».

(٨) قوله: «ليث المراديّ» ليس في المصدر في الموضعين منه.

(٩) التّوبة: ٣١.

ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون[١].

وما رواه فيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطقٍ[٢] فقد عبده؛ فإن[٣] كان النّاطق يؤدّي عن الله[٤] فقد عبد الله، وإن كان النّاطق يؤدّي عن الشّيطان فقد، عبد الشّيطان[٥].

وما رواه فيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في حديثٍ قال: إنّا والله لنُحبّكم[٦] أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله[٧]، ما جعل الله لأحدٍ خيراً[٨] في خلاف أمرنا[٩].[١٠]

وما رواه فيه أيضاً عنه عليه السلام قال: حَسْبكم أن تقولوا ما نقول، وتصمتوا عمّا نصمت، إنّكم قد رأيتم[١١] أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل لأحدٍ من النّاس في خلافنا خيراً[١٢].[١٣]

---

(١) الكافي ١: ٥٣ ح١ و٢: ٣٩٨ ح٧.

(٢) في المخطوطة: ناقل.

(٣) في المخطوطة: وإن.

(٤) في المصدر هنا زيادة: عزّ وجلّ.

(٥) الكافي ٦: ٤٣٤ ح٢٤.

(٦) في المخطوطة: والله إنّا لنحبّكم، وفي المصدر. فوالله لنحبّكم.

(٧) في المصدر هنا زيادة: عزّ وجلّ.

(٨) أضفناه من المصدر.

(٩) في النُّسخ الثّلاثة: «خلافنا أمراً» بدل «خلاف أمرنا» والمثبت عن المصدر.

(١٠) الكافي ١: ٢٦٥ ح١.

(١١) في المطبوع: رأيتهم وهو تصحيف.

(١٢) في المطبوع والحجري: «من خلافنا خيراً» وفي المخطوطة: «في خلافنا خيراً» بدل: «من النّاس في خلافنا خيراً» والمثبت عن المصدر.

(١٣) الكافي ٨: ٨٧ ـ ٨٨ ح٥١.

وعنه عليه السلام قال: من دان الله بغير سماع عن صادقٍ ألزمه الله التّيه إلى الفنا[١]، ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الّذي فتحه الله فهو مشرك[٢].

وما رواه في الاحتجاج عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٣] قال: هذه لقوم من اليهود.

إلى أن قال: وقال رجل للصّادق عليه السلام: إذا كان هؤلاء العوام[٤] من اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم [لا سبيل لهم إلى غيره][٥] فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلّا كعوامنا مقلّدون[٦] علمائهم؟

إلى أن قال: فقال عليه السلام: بين عوامنا وعوام اليهود[٧] فرق[٨] من جهة وتسوية من جهة أمّا من حيث الاستواء[٩] فإنّ الله ذمّ[١٠] عوامنا بتقليدهم[١١] علمائهم كما

---

(١) في المطبوع والحجري: «الغنا» وفي المصدر: «العناء».

(٢) الكافي ١: ٣٧٧ ح ٤.

(٣) البقرة: ٧٩.

(٤) في المصدر: القوم.

(٥) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٦) في المصدر: يقلّدون.

(٧) في المصدر: «بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم» بدل «بين عوامنا وعوام اليهود».

(٨) في المطبوع والحجري: فرقة.

(٩) في المصدر: «استووا» بدل «الاستواء».

(١٠) في المصدر: قد ذمّ.

(١١) في المطبوع والحجري: بتقليد.

ذمّ عوامهم. وأمّا من حيث افترقوا فإنّ عوام اليهود[١] كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصُّراح وأكل[٢] الحرام والرُّشا وتغيير[٣] الأحكام [عن واجبها بالشّفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتّعصّب الشّديد الّذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه وأعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرّمات][٤]، واضطرّوا بقلوبهم[٥] إلى أنّ من[٦] فعل ذلك[٧] فهو فاسق لا يجوز أن يُصدّق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله تعالى ولذلك[٨] ذمّهم [لمّا قلّدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه ووجب عليهم النّظر بأنفسهم في أمر رسول الله ﷺ إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم][٩]، وكذلك عوامنا[١٠] إذا عرفوا من علمائهم[١١] الفسق الظّاهر

---

(١) في المصدر: «وأمّا من حيث افترقوا فلا، قال: بيّن لي يا ابن رسول الله، قال عليه السلام: إنّ عوام اليهود» بدل «وأمّا من حيث افترقوا فإنّ عوام اليهود».

(٢) في المصدر: وبأكل.

(٣) في المصدر: وبتغيير.

(٤) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٥) في المصدر: «بمعارف قلوبهم» بدل «بقلوبهم».

(٦) «من» ساقطٌ من المخطوطة والحجري.

(٧) في المصدر: «ما يفعلونه» بدل «ذلك».

(٨) في المصدر: فلذلك.

(٩) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(١٠) في المصدر: «عوام أُمّتنا» بدل «عوامنا».

(١١) في المصدر: فقهائهم.

والعصبيّة الشّديدة والتّكالب على[١] الدُّنيا وحرامها [وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقّاً، وبالتّرفرف بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقّاً][٢]؛ فمن قلّد من عوامنا[٣] مثل هؤلاء الفقهاء[٤] فهو[٥] مثل اليهود الّذين ذمّهم الله بالتّقليد لفَسَقَة علمائهم[٦]، فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه[٧]، مُطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض[٨] فقهاء الشّيعة لا كُلّهم[٩]، فإنّ من[١٠] ركب من القبائح والفواحش مراكب فَسَقَة[١١] العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً ولا كرامة[١٢]، الحديث.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المأمور بتقليده في أحكامهم والقبول منه[١٣] ما ينقل[١٤] عنهم هو الّذي أشار إليه عليه السلام في مقبولة عمر بن حنظلة بقوله: ينظر إلى من كان

---

(١) في المصدر هنا زيادة: حطام.

(٢) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) «من عوامنا» سقطت من المصدر.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في المصدر: فهم.

(٦) في المصدر: فقهائهم.

(٧) في المخطوطة والحجري والمصدر: «على هواه» بدل «لهواه».

(٨) في المطبوع والحجري: بعد وهو تصحيف.

(٩) في المصدر: لا جميعهم.

(١٠) «من» ليس في المطبوع والحجري، وفي المصدر: فإنّه من ركب.

(١١) أضفناه من المصدر.

(١٢) الاحتجاج ٢: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(١٣) في المطبوع والحجري: عنه.

(١٤) في المخطوطة: ينقله.

منكم و[١]قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا[٢] فارضوا به حَكَماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنّما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرّادّ علينا كالرّادّ على الله وهو على حدّ الشّرك بالله[٣]، الحديث.

ورواية أبي خديجة قال: بعثني أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابنا، فقال: قل لهم: إيّاكم إذا وقعت بينكم خصومة أو حكومة[٤] في شيءٍ من[٥] الأخذ والعطاء أن تحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفُسّاق، اجعلوا بينكم رجلاً قد عرف حلالنا وحرامنا فإنّي قد جعلته عليكم قاضياً[٦].

وروى محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه في الفقيه قال: قال عليّ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ارحم خلفائي ـ ثلاثاً[٧] ـ. قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الّذين يأتون من[٨] بعدي يروون حديثي وسنّتي[٩].

وروى في كتاب إكمال الدّين وإتمام النّعمة عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمريّ أن يوصل إليّ كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أُشكلت عليّ، فورد التّوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان: أمّا ما سألت عنه ـ أرشدك الله وثبّتك ـ

---

(١) الواو ليست في المخطوطة.

(٢) «وعرف أحكامنا» ليست في المخطوطة.

(٣) راجع: الكافي ١: ٦٧ ح ١٠ و٧: ٤١٢ ح ٥، تهذيب الأحكام ٦: ٢١٨ ح ٦ و ٣٠١ ـ ٣٠٢ ح ٥٢.

(٤) قوله: «حكومة» ليس في المخطوطة.

(٥) قوله: «من» ليس في المخطوطة.

(٦) راجع: تهذيب الأحكام ٦: ٣٠٣ ح ٥٣.

(٧) قوله: «ثلاثاً» ليس في المصدر.

(٨) أضفناه من المصدر.

(٩) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٢٠ ح ٥٩١٩.

إلى أن قال: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليكم[١]...[٢].

إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المضمار.

سؤال: ما يقول مشائخ الإسلام وفقهاء أهل البيت عليهم السلام في أهل قريةٍ حضرهم مأتمٌ له وقف ينفذ فيه في موضع معيّن وفيهم[٣] مستور الظّاهر وغيره فينفذوه حسب التّعيين[٤] من غير استيذان العدول المشاهير من المؤمنين في زمن فقد المجتهد أو تعذيره؟ هل وقع ذلك موقعه أم لا؟ وهل فرق بين ما إذا كان المعقود عن الاستيذان جهلاً أو اقتصاراً أم لا؟ وهل يفتقر إلى التّعدّد في الاستيذان أم يكفي استيذان واحد؟ وهل اعتقاد بعض أهل القرية في واحد يكفي استيذانهم له في موقوفاته وأموال غيبهم أم لا؟ وهل لذلك المعتقد فيه التّصرّف هو بنفسه فيه[٥] من غير رخصة من[٦] العدول والمشاهير من المؤمنين أم لا؟ أفتونا مأجورين مع تحقيق كلّ سؤال بعينه، وإن حصل على ذلك بعض الاستدلال كان حسنا دام ظلّكم العالي.

الجواب: لشيخنا العلّامة الشّيخ سليمان بن عليّ بن أبي ظُبية الشّاخوريّ البحرانيّ: إذا كان المجتهد متعذّراً إمّا بفقدٍ ـ والعياذ بالله ـ أو تعسّر الوصول[٧]،

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) إكمال الدّين وإتمام النّعمة: ٤٨٤.

(٣) في المخطوطة: فيه.

(٤) في المخطوطة والحجري: التّعيّن.

(٥) «فيه» ليس في المخطوطة.

(٦) «من» ليس في المخطوطة.

(٧) في المخطوطة والحجري: وصول.

وصرّحوا كذلك كان مستور الظّاهر مأموناً مضى صرفهم ونفذ، ولا حاجة إلى العدل والمشاهير لأنّ المؤمنين عندنا على العدالة كما هو مذهب ابن الجُنيد والشّيخ في الخلاف والمفيد في كتاب الإشراف بدلالة رواية ابن سَيابة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن شهادة من يلعب بالحمام؟ قال: لا بأس إذا كان لا يُعرفُ بفسقٍ[١].

ورواية ابن المغيرة عن الرّضا عليه السلام قال: كلّ من وُلِد على الفطرة وعُرِف بصلاح في نفسه جازت شهادته[٢].

وصحيحة أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّن يُرَدُّ من الشّهود؟ قال: الظّنين والمتّهم والخصم. قال: قلت: الفاسق والخائن؟ قال: كلّ هذا[٣] يدخل في الظّنين[٤].

ورواية عبدالله بن سِنان وسليمان بن خالد وقول عليّ عليه السلام لشريح «كلّ المسلمين عدول بعضهم على بعض»[٥] كما رواه الكلينيّ عن سلمة بن كهيل[٦]، وصحيحة حريز وغيره ممّا[٧] لا مدفع له، والله أعلم. حرّره سليمان بن عليّ عفى الله عنهما.

---

(١) راجع: من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨ ح٣٣٠٣، وتهذيب الأحكام ٦: ٢٨٤ ح١٨٩.

(٢) راجع: تهذيب الأحكام ٦: ٢٨٤ ح١٨٨.

(٣) في المخطوطة: ذلك.

(٤) راجع: الكافي ٧: ٣٩٥ ح٣.

(٥) راجع: الكافي ٧: ٤١٢ ح١.

(٦) في المطبوع والحجري: كميد، وفي المخطوطة: كميل وهو تصحيف، والمثبت عن المصدر.

(٧) «ممّا» ليس في المطبوع والحجري.

الكلام على سيحون وجيحون

فائدةٌ: جيحون هو النّهر العظيم الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان، وبين بخارا وسمرقند وتلك البلاد. فكلّ ما كان من تلك النّاحية فهو ماوراء النّهر، والمراد بالنّهر هو هذا، وهو أحد أنهار الجنّة الّذي جاء ذكره في الحديث أنّه يخرج منها أربعة أنهار[1]: نهران ظاهران ونهران باطنان، فالظّاهران النّيل والفرات، والباطنان سيحون وجيحون.

وسيحون وراء جيحون فيما يلي بلاد التُّرك، وبينهما مسافة خمسة عشر يوماً.

وهذان النّهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان في زمن الشّتاء، وتعبر القوافل عليهما بدوابّها وأثقالها، ويُقيمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر.

قصّة عبدالملك بن مروان وأهل البحرين

وجدتُّ في كتابٍ يشتمل على جملة من فضائل سيّدنا أميرالمؤمنين عليه السلام وأخبار تدخل في ذلك الباب، قال فيه بعد نقل تملّك المختار رحمه الله للكوفة وقتل مصعب بن الزُّبير له ما هذا لفظه: وأمّا ما كان من خبر أهل الشّام فإنّه لمّا قُتِل عامر بن الطُّفيل ابن ربيعة الشّيبانيّ وجاءت الأخبار بذلك إلى الشّام ـ وقد كان قد مات مروان بن الحكم وتولّى الأمر من بعده ولده عبدالملك بن مروان ـ فسار بنفسه إلى أهل الكوفة في أُلوفٍ لا يحصي عددهم إلّا الله تعالى، وقد آلى على نفسه أن لا يُبقي بها أحداً من شيعة عليّ عليه السلام إلّا قتله، فلمّا سمع بذلك إبراهيم بن مالك الأشتر وصعصعة

(١) راجع: بحار الأنوار ٥٧: ٤١ نقلاً عن كتاب الأقاليم والبلدان.

ابن صوحان وعمرو[١] بن عامر الهمدانيّ المعلّم وجماعة من خواصّ الشّيعة رضوان الله عليهم أجمعين، هربوا من عبدالملك إلى جزيرة البحرين، وكان زيد بن صوحان العبديّ أخو صعصعة بن صوحان والياً عليها من قِبَل الحسن عليه السلام ولم يتمكّن من عزله بنو أُميّة خوفاً من أهل البحرين لأنّهم لم يسلّموا أمراً إلى بني أُميّة أبداً وهم كانوا أشجع أهل الدُّنيا وأقواهم جناناً وأفصحهم لساناً، وأحبّهم لأميرالمؤمنين عليه السلام قلباً.

قال: فبقي زيد بن صوحان حاكماً في البحرين إلى زمان عبدالملك بن مروان إلى أن هربوا عنده الجماعة المذكورين[٢]، فتبعهم عبدالملك إلى القطيف وأرسل إليهم في البحرين، فدفعت عنهم أهل البحرين وقتلوا جميع من أرسلهم عبدالملك، فجاء إليه الخبر وهو في القطيف بأنّ أهل البحرين قتلوا جميع أصحابه الّذين أرسلهم إلى أهل الكوفة. فلمّا سمع بذلك حشّم عليهم من الأعراب والبوادي ما لم يعلم عددهم إلّا الله تعالى وانحدر على أهل البحرين عبدالملك بنفسه وجلس في الطّرف الغربيّ وكان مجيئهم من أوّل الدّراز إلى بني جمرة حتّى ملأت عساكره الأماكن والفلوات، وقلعة البحرين يومئذٍ في البلاد القديم عند المشهد وهي القلعة الّتي بناها الملك دقيانوس، وهو الّذي كان يدّعي الرّبوبيّة وهربوا عنه أصحاب الكهف والرّقيم إلى جبل في الإحساء، وكان هذا الملك في الفترة الّتي ما بين موسى بن عمران وعيسى ابن مريم على نبيّنا وآله وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام، وبقيت هذه القلعة إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى زمان بني أُميّة. وكانت بيوت أهل البحرين متّصلة من

---

(١) في المخطوطة: عمير.

(٢) في المخطوطة: المذكورون.

خلف القطع الجنوبيّ إلى بربورا وإلى كرزكّان[١]، وكان الرّجل من أهل البحرين في ذلك الزّمان يُعَدُّ بألف[٢] فارس.

قال: ثمّ إنّه لمّا انحدر عليهم عبدالملك جعل زيد بن صوحان على القلعة من يحرسها وخرج مع أهل البحرين إلى قتال عبدالملك، وجعل إبراهيم بن مالك الأشتر وسند ومعهما عسكر كثير في وسط البلد، وجعل سهلان[٣] بن عليّ ومعه أهل الأطراف الشّرقيّة، وجعل صعصعة أخاه وهو أغلب عسكره في الطّرف الجنوبيّ أقصاه[٤]، وجلس الأمير زيد بن صوحان في كرزكّان ومعه أهل الأطراف الغربيّة، ثمّ وقع الحرب بينهم وبين عبدالملك ووقعت بينهم مقاتلة عظيمة يُطيل شرحها في هذا المكان.

قال: فلمّا رأى عبدالملك الشّجاعة من أهل البحرين، وقوّة بأسهم على الحروب، ورآهم أفرس أهل الدُّنيا، وكان يخرج عليهم بالخمسين ألف وبالمائة ألف من أصحابه فتحصدهم أهل البحرين حصد السُّنبل حتّى كادوا يقتلون عبدالملك، فأشاروا عليه بعد ذلك أرباب أهل دولته بأن يستميل أهل البحرين بالرُّشاء والعطاء[٥]، فاستمال جهّالهم وأشرارهم بذلك وأغرى بعضهم على بعض فقتل شرارهم خيارهم على الطّمع، وقتلوا إبراهيم بن مالك وسهلان وصعصعة بن صوحان العبديّ وقتلوا أخاه زيد بن صوحان والجماعة الّذين خرجوا معهم من أهل الكوفة والّذين نصروهم من أهل البحرين.

---

(١) كرزكّان ـ بالكاف أوّلاً ثمّ الرّاء ثمّ الزّاي ثمّ الكاف المشدّدة بعدها الألف والنّون ـ قرية من قرى البحرين.

(٢) في المخطوطة والحجري: لألف.

(٣) في المخطوطة: سهل.

(٤) في المخطوطة والحجري: أقصى.

(٥) في المخطوطة: بالمال والرّشوة والعطاء.

قال: فلمّا ظفر عبدالملك بالبحرين وأهلها أحضر أهل الأطراف الّذين نصروه والّذين استأمنوا ودعاهم إلى الخروج من التّشيّع فأبوا أن يخرجوا من دينهم وتعصّبوا وامتنعوا عليه، وقد أخذهم النّدم على قتلهم أخيارهم، فلمّا نظر عبدالملك إلى غضبهم وإظهارهم العداوة خاف منهم خوفاً شديداً فقال لهم: طيبوا نفوسكم فإنّي أترككم على دينكم ولكم عندي ما أردتُّم ولكن أُريد منكم أن تكونوا في جزيرتكم هذه ولا أحد منكم يحمل السّيف ولا العصى، ولا يشدّ وسطه إلى حرب أبداً، ولا أحد ينقل السّلاح ولكم عليّ أن لا آخذ منكم شيئاً من خراج بلدكم ولا أتعرّض لكم بعد سنتي هذه، وهذا الشّرط بيني وبينكم، وعليَّ في ذلك عهد الله وميثاقه.

قال: فحلّفه أهل البحرين على ذلك وكتب الله عليهم الذّلّة فلم يشدّوا أوساطهم بعد ذلك إلى حربٍ ولم ينقلوا السّلاح إلى يومنا هذا. ثمّ إنّ عبدالملك دفن عين السّجور وكانت أقوى عين في البحرين، ودفن عيوناً كثيرة منها لأنّ مراده ضعف أهل البحرين، وولّى راجعاً عنها بعد ذلك، انتهى.

يقول جامع هذه الطُّرَف ومُهدي هذه التُّحَف: وهذه الحكاية وإن كانت لا تخلو من ركاكة في التّعبير وخلل في التّحبير مع إصلاح كثير منها حال النّقل إلّا أنّ مضمونها موافق لما هو الموجود الآن في تلك البلاد ومشهور بين الخلف والسّلف من قبور أُولئك الأمجاد، فإنّ قبور هؤلاء المُشار إليهم كلّهم موجودة في البحرين وقد اتّخذوها مزارات يتبرّكون بها ويُنذرون إليها ويقصدونها من كلّ جانب ومكان، سيّما قبر صعصعة وأخوه زيد بن صوحان.

وأمّا عين السّجور ـ بالسّين المهملة ثمّ الجيم ـ المشار إليها في آخر الخبر فموقعها في قريتنا من البحرين المعروفة بالدّراز ـ بالدّال المهملة ثمّ الرّاء ثمّ الزّاي بعد الألف ـ

وهي في الطَّرف الغربيّ من البحرين بقرب السّاحل، والنّظر فيما ظهر من آثار تلك العين وسعة دائرتها الموجودة الآن يدلّ على قوّتها وغزارة مائها، وكان ذلك الملعون قد أحكم رجمها بالحجارة الهائلة والصّخور الثّقيلة وإخفاء أثرها بالكلّيّة، وبقيت كذلك إلى زمن الحاجي يوسف بن ناصر وكان من أكابر أهل البحرين وأعيانهم المُشار إليهم، وكان ذا حدسٍ صائب وفكرٍ ثاقب في استخراج المياه من الأرض، وقد استخرج عيوناً كثيرة مبتكرة، فعمد من جهة الغرب[1] إلى إخراج مائها وضرب خيامه عندها ووضع العَمَلة فيها، وأخرج منها أحجاراً وصخوراً على ما ذكرنا بحيث أنّه يعجز المائة الرّجل عن سحب واحدة منها، وكان قد نحتها ذلك الملعون من جزيرة بقرب البحرين من جهة المغرب[2] تُسمّى قدار[3]، وبقي العمل فيها حتّى لمّا قرب خروج أوّل مائها جاء رجل من الفَعَلة إلى الحاج يوسف المرقوم وقال: إنّي رأيت في المنام أنّ هذه العين في صورة امرأة وهي تريد ثوراً سميناً، فأسرّ الحاج يوسف في نفسه أنّه ذلك الثّور السّمين، وأخذته الواهمة فمرض وثقل حاله في ذلك المرض حتّى مات، وبقيت على ما هي عليه إلى الآن.

وينقل أنّ ذلك الرّجل إنّما قال ذلك له مداعبة يريد منه أن يُطعمهم لحماً وطبيخاً، وإلى الآن بعض تلك الأحجار موجودة حول العين وبعض قد سحبه النّاس ووضعوه في أساس البيوت، وكانوا إذا همّوا بسحب شيء منها تجتمع لها جموع عديدةٌ من الرّجال، والله العالم بحقائق الأحوال.

---

(١) قوله: «من جهة الغرب» ليس في المخطوطة.

(٢) قوله: «من جهة المغرب» ليس في المطبوع والحجري.

(٣) في المطبوع والحجري: قدا.

[أبياتٌ لصفيّ الدِّين الحِلّيّ]

ومِمّا قاله صفيّ الدّين الحلّيّ قدّس الله سرّه[١]:

إذا ضاق صدر المرء من سرّ نفسه ... فصدر الّذي يُسْتَوْدَعُ السِّرّ أضيق

إذا المـرء أفـشى سرّه بـلسانه ... ولام عـليه غـيره فـهو أحمـق

وله أيضاً:

عـيونٌ لهـا مـرأى الأحـبّة أثمـد ... عجبت لها في عمرها كـيف تَـرْمَد

وعينٌ خلت من نور وجهِ خـليلِها ... عجبتُ لها في عُمرِها كـيف تـرقد

نُبذةٌ من أخبار العرب

قال الحجّاج ليحيى بن سعيد: إنّك تشبه إبليس. فقال: وما يُـنكِر الأمـير أن يكون سيّد الإنس سيّد الجنّ ؟! فأعجبه جوابه.

قال بعض الأعراب لابنه في محاوراته: اسكت يا ابن الأمـة. فـقال: لَهِـي والله أعذر منك حيث لم ترض إلّا حُرّاً.

قال المنتصر لأبي العيناء: ما أحسن الجواب؟ قال: ما أسكت المُـبطلَ وحـيّر المُحقّ.

قال ابن عبّاس: أبهم عن[٢] البهائم كلّ الأُمور إلّا أربع: معرفة صانعها، وابتغاء النّسل، وطلب المعاش، وحذر الموت.

خرج المهدي الخليفة يتصيّد فغار به فرسه حتّى وقع إلى خباء أعرابيّ، فقال: يا

---

(١) قوله: «وممّا قاله صفيّ الدّين الحلّيّ قدّس الله سرّه» ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) «عن» ليست في المخطوطة.

أعرابيّ، هل من طعام؟ فأخرج له قرص شعيرٍ ولبناً ثمّ أتى إليه بماء، فلمّا شرب قال: يا أخا العرب، أتدري من أنا؟ قال: لا. قال: أنا من خدم الخليفة الخاصّة، ثمّ شرب أُخرى، فقال: أنا من قوّاد الخليفة، ثمّ شرب أُخرى، فقال: يا أعرابيّ أنا الخليفة. فأخذ الأعرابيّ الرّكوة فصبّها وقال: والله لو شربت الرّابعة لادّعيت أنّك رسول الله. فضحك المهدي حتّى غُشي عليه ثمّ أحاطت به الخيل فطار قلب الأعرابيّ، فقال له: لا بأس عليك، فأمر له بعطاءٍ جزيل.

قيل لبعض الأعراب: إنّ شهر رمضان قد جاء، فقال: والله لأُفرّقنّه[1] بالأسفار.

وسمع أعرابيٌّ قارئاً يقرأ القرآن، فقرأ: ﴿**الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً**﴾[2] فقال: لقد هجانا، ثمّ سمعه بعد ذلك يقرأ: ﴿**وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾[3] فقال: لا بأس هجاء ومدح.

هجوتُ زُهيراً ثمّ إنّي مدحته ... وما زالت الأشرافُ تُهجى وتُمدَحُ

جلس أعرابيٌّ على مائدة يزيد بن مَزْيَد، فقال لأصحابه: أفرجوا لأخيكم، فقال الأعرابيّ: لا حاجة لي إلى إفراجكم، إنّ أطنابي طوال ـ يعني سواعدي ـ فلمّا مدّ يده ضرط، فضحك يزيد وقال: يا أخا العرب، أظنّ أنّ طنباً من أطنابك قد انقطع! فقال: صدقت[4].

وسرق أعرابيٌّ غاشية سرج ثمّ دخل المسجد يصلّي، فقرأ الإمام: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[5]، فقال: يا فقيه، لا تدخل في الفضول، فلمّا قرأ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ**

---

(١) في المخطوطة: لأُقطّعنّه.

(٢) التّوبة: ٩٧.

(٣) التّوبة: ٩٩.

(٤) قوله: «فقال: صدقت» ساقطٌ من المخطوطة.

(٥) الغاشية: ١.

﴿خَاشِعَةٌ﴾[١] قال: خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي[٢]، لا بارك الله لكم فيها، ثمّ رماها من يده.

حضر أعرابيٌّ في مجلس قومٍ يتذاكرون قيام اللّيل، فقال: يا أبا أمامة، أتقوم اللّيل؟ قال: نعم، قالوا: وما تصنع؟ قال: أقوم أبول وأرجع أنام.

حضر أعرابيٌّ على مائدة الحجّاج وكان عليها حلوى، فأكل لقمة، فقال الحجّاج: من أكل من هذا شيئاً ضربتُ عنقه، فامتنع النّاس وبقي الأعرابيّ ينظر إلى الحلوى مرّة وإلى الحجّاج أُخرى، ثمّ قال: أيّها الأمير، أُوصيك بأهلي خيرا، ثمّ اندفع يأكل، فضحك الحجّاج وأمر له بصلة.

دفع أعرابيٌّ ابنه إلى المعلّم فغاب عنه مدّة ثمّ قال: في أيّ سورةٍ أنت؟ فقال: في «قُل يا أيّها الكافرون»، فقال: بئس العصابة أنت فيهم، ثمّ تركه مدّة ثمّ قال: في أيّ سورةٍ أنت؟ فقال: في «إذا جاءك المنافقون»، فقال: والله ما تتقلّب إلّا على أوتاد الكفر، عليك بغنمك فارْعِها.

سرق أعرابيٌّ صُرّةً فيها دراهم ثمّ دخل المسجد يصلّي وكان اسمه موسى، فقرأ الإمام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[٣] فقال: والله إنّك لساحر، ثمّ رمى الصُّرّة وخرج.

دخل أعرابيٌّ يُصلّي في المسجد وكان اسمه موسى، فقرأ الإمام: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٤] فترك الصّلاة وولّى هارباً فجلس على باب المسجد وبيده عصاه، فقرأ الإمام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا

---

(١) الغاشية: ٢.

(٢) قوله: «ولا يخشع وجهي» ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) طه: ١٧.

(٤) القصص: ٢٠.

﴿مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ قال: يا فقيه، إن خرجت إلى عندي عملت لك قبراً على باب المسجد.

وحكى الأصمعيّ قال: خرجت في طلب إبل لي وكان البرد شديداً، فإذا بجماعةٍ يُصلّون الظُّهر وبقربهم شيخٌ ملتفٌّ بكساء من شدّة البرد وهو يقول:

أيا ربِّ إنّ البَردَ أصبح كالحاً ... وأنت بحالي عالمٌ لا تُعلَّم[1]

فإن كنت يوماً في جهنّمَ مُدخلي ... ففي مثل هذا اليوم طابتْ جهنّم

قال الأصمعيّ: فقلت: يا شيخ، ما تستحي أن تقطع الصّلاة وأنت شيخ كبير؟ فأنشأ يقول:

أيطمعُ ربّي أن أُصلّي عارياً ... ويكسو غيري كسوة البردِ والحَرّ

فوالله لا صلّيت ما دُمتُ عارياً ... عشاءَ ولا وقت المغيبَ ولا الفجرِ

ولا الظُّهرَ إلّا يومَ شمسٍ دفيّةٍ ... وإن غيّمت فالويلُ للظُّهرِ والعَصْرِ

وإن يَكْسُني ربّي قميصاً وجُبّةً ... أُصلّي له مهما أعيشُ من الدَّهْرِ

فأعجبني شعره فنزعت قميصاً وجُبّةً ووهبتها له وقلت له: قُم فصلّ، فاستقبل القبلة فصلّى جالساً على غير وضوء، فقلت له: تصلّي وأنت جالسٌ بلا وضوء؟ فأنشأ يقول:

إليك اعتذاري من صلاتي جالساً ... على غير طُهرٍ مومياً نحو قبلتي

فمالي ببردِ الماء يا ربِّ طاقةٌ ... ورجلاي لا تقوى على ثَنْيِ رُكبتي

ولكنّني أستغفر اللهَ شاتياً ... وأقضيكها يا ربّ في وجه صيفتي

وإن أنا لم أفعل فأنت مُحكِّمٌ ... بما شئتَ من صعفي[2] ومن نتف لحيتي

---

(١) في المستطرف: وأنت بحالي يا إلهي أعلم.

(٢) في المطبوع والحجري: ضيفي، وفي المخطوطة: ضعفي، المثبت عن المستطرف. والصّعفة: الرّعدة من فزع أو برد وغيره.

فضحكت منه وتركته[١].

صلّى أعرابيّ مع قوم، فقرأ الإمام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾[٢]، فقال الأعرابيّ: أهلكك الله وحدك، أيش كان ذنب[٣] الّذين معك، فقطع القوم الصّلاة من شدّة الضّحك.

حكى الأصمعيّ أنّ عجوزاً من الأعراب جلست إلى فتيانٍ يشربون نبيذاً فسقوها ثمّ سقوها، فتبسّمت فقالت: خبّروني عن نسائكم أيشربن النّبيذ؟ قالوا: نعم. قالت: إنّكنّ ـ وربّ الكعبة والله ـ لئن صدقتم فما منكم من يعرف أبوه.

صلّى أعرابيٌّ خلف إمامٍ فقرأ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾[٤] ثمّ وقف وجعل يردّدها، فقال الأعرابيّ: أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك.

وصلّى أعرابيٌّ خلف إمامٍ فقرأ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[٥] فوقف وجعل يردّدها، فقال الأعرابيّ: يا فقيه، إن لم يأذن لك أبوك اللّيلة نظلّ نحن وقوفاً إلى الصّباح، ثمّ تركه وانصرف.

انفرد الرّشيد يوماً عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى، فإذا هما بشيخٍ من الأعراب على حمارٍ وهو رطب العينين، فقال له الفضل: هل أدلُّك على دواءٍ لعينك؟ فقال: ما أحوجني إلى ذلك، فقال: خُذ عيدان الهوى[٦] وغبار الماء فصيّره في قشر بيض الذّرّ واكتحل به ينفعك. فانحنى الشّيخ وضرط ضرطة قويّة فقال: هذه أُجرة دوائك وإن زدتّنا زدناك، فضحك الرّشيد.

---

(١) راجع: المستطرف ٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) الملك: ٢٨.

(٣) أضفناه من المستطرف.

(٤) نوح: ١.

(٥) يوسف: ٨٠.

(٦) في المخطوطة هنا زيادة: وورق الكماة.

خرج معن بن زائدة للصّيد فتبع ظبياً وانفرد عن عسكره، ثمّ إنّه رأى رجلاً معه حمار، فقال له: من أين؟ إلى أين؟ فقال: معي خيارٌ في غير وقته قصدتُّ به معن ابن زائدة لكرمه المشهور، قال: وكم أمّلت منه؟ قال: ألف دينار، قال: كثير، قال: خمسمائة دينار، قال: كثير، قال: ثلاثمائة دينار، قال: كثير، قال: خمسين ديناراً، قال: كثير، قال: فلا أقلّ من الثّلاثين، قال: فإن قال لك كثير؟! قال: أُدخل أربع قوام حماري في فرج امرأته وأرجع إلى أهلي خائباً. فضحك معن منه وسار حتّى لحق بعسكره وقال لحاجبه: إذا أتاك شيخ على حمارٍ بقثّاءٍ فأدخله عليّ.

فأتى بعد ساعة وأدخله عليه فلم يعرفه لجلالته، فقال له: ما الّذي أتى بك يا أخا العرب؟ فقال: أمّلت الأمير وأتيته بقثّاءٍ على غير أوانه، قال: فكم أمّلت منه؟ قال: ألف دينار، قال: كثير، قال: خمسمائة، قال: كثير، قال: ثلاثمائة، قال: كثير، قال: مائتين، قال: كثير، قال: مائة، قال: كثير، قال: كان والله ذلك الرّجل مشوماً[1] عليّ، ثمّ قال: خمسين دينار، قال: كثير، قال: فلا أقلّ من الثّلاثين، فضحك معن فعلم الأعرابيّ أنّه صاحبه، فقال: يا سيّدي، إن لم تجب الثّلاثين فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس. فضحك ثمّ دعا بوكيله فقال: أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائتا دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الحمار مكانه، فبهت الأعرابيّ وتسلّم الألفي دينار ومائة وثمانين[2] ديناراً.

---

(١) في المطبوع: شؤماً.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: ثلاثين، والمثبت هو الصّحيح.

[أبياتٌ في رثاءِ معن بن زائدة]

وقال الحسين بن مطيّر[١] يرثي معن بن زائدة:

ألماً على معنٍ فقولا لقبره ... سَقَتْكِ الغوادي مربعاً ثمّ مربعا
فيا قبر معنٍ كنتِ أوّل حفرةٍ ... من الأرض خُطّت للسّماحة مضجعا
ويا قبر معنٍ كيف واريتِ جوده ... وقد كان منه البَرّ والبحر مُترَعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميّتٌ ... ولو كان حيّاً ضِقْتِ حتّى تصدّعا
فتًى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السّيل مجراه مرتعا
ولمّا مضى معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عِرنينٌ[٢] المكارمِ أجدعا[٣]

[أبو فراس الحمدانيّ والحمامة]

روى شيخنا البهائيّ ﷺ أنّ أبا فراس[٤] على ما قالوا ملك الشُّعراء وقد أسرته الرّوم مرّة وبقي عندهم محبوساً في القيد، فنظر يوماً إلى حمامة على شجرةٍ تنوح وتغنّي بالألحان، فاسترقّ طبعه فأنشد:

أقول وقد ناحت بقُربي حمامةٌ ... أيا جارتا هل تشعرين بحالي

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: مطر، والمثبت هو الصّحيح الموافق لما في المصادر.

(٢) عرنين الأنف تحت مجمع الحاجبين وهو أوّل الأنف حيث يكون فيه الشمّ.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: أجذعا وهو تصحيف، والجدع: قطع الأنف.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: أبا نوّاس وهو تصحيف، والمثبت هو الصّواب الموافق لما في الكشكول للبهائيّ، وهو أبو فراس الحمدانيّ الّذي قد جرح في معركة مع الرّوم فأسروه، فامتاز شعره في الأسر برومياته.

مَعاذ[١] الهوى ما ذُقت طارقة النَّوى ... ولا خطرت مِنْك الهمومُ ببال
أيا جارتا ما أنصف الدَّهر بيننا ... تعالي أُقاسمك الهموم تعالي
أيَضحك مأسوراً وتبكي طليقةٌ ... ويسكت محزوناً ويندبُ سالِ
لقد كنت أولى منك بالدَّمعِ مُقلةً ... ولكنّ دمعي في الحوادث غالِ[٢]

[من كلام الحكماء في العلماء]

في كلام القدماء من الحكماء: شرّ العلماء من لازم الملوك، وخير الملوك من لازم العلماء.

ومن كلامهم: إذا رأيت العالم لازم السُّلطان فاعلم أنّه لُصٌّ وإيّاك أن تخدع بما يُقال إنّه يردّ مظلمة أو يدفع عن مظلومٍ فإنّ هذه خدعة إبليس اتّخذها فُجّار العلماء.

[مكاتبة بين المنصور العبّاسيّ والإمام الصّادق عليه السلام]

كتب المنصور العبّاسيّ إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: لِمْ لا تغشانا كما يغشانا النّاس؟ فأجابه: ليس لنا من الدُّنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمةٍ فنُهنّيك، ولا في نقمةٍ فنعزّيك.

فكتب المنصور إليه: فاصحبنا لتنصحنا. فكتب إليه أبو عبدالله عليه السلام: من يطلب الدُّنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك[٣].

---

(١) في المطبوع والحجري: «فماذا» بدل «مَعاذ»، وفي المخطوطة: «فلولا الهوى ما شغّني طارق النّوى»، والمثبت هو الصّحيح الموافق لما في الدّيوان والكشكول للبهائيّ.

(٢) راجع: الكشكول للبهائيّ ١: ١٦٦ ذيل الرّقم ٢٩٩.

(٣) راجع: كشف الغمّة ٢: ٤٢٧.

[من كلام عيسى عليه السلام في عالم السُّوء]

عن عيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام قال: مثلُ عالم السُّوء مثل صخرةٍ وُضِعت في فم النَّهر؛ لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليخلص إلى الزّرع.

[قصائدٌ للشّيخ البهائيّ]

لشيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه من سوانح الحجاز[1]:

قد صرفنا العمر في قيلٍ وقال ... يا نديمي قُم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المُدام السَّلسبيل ... إنّها تهدي إلى خيرِ السَّبيل
واخلع النّعلّ[2] بها يا ذا النَّديم ... إنّها نارٌ أضاءت للكليم
هاتها صهباءَ من خمر الجِنان ... دع كئوساً واسقنيها بالدَّنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها ... هاتها من غير عصرٍ هاتها
قُم أزِل عنّي بها رسم الهموم ... إنّ عمري ضاع في علم الرُّسوم
أيّها القومُ الّذي في المدرسه ... كلّما حصّلتموه وسوسه
فكركم إن كان في غير الحبيب ... مالكم في النَّشأة الأُخرى نصيب
فاغسلوا بالرَّاح عن لوح الفؤاد ... كلَّ همٍّ ليس يُنجي في المعاد

ومنها أيضاً:

يا نديمي ضاع عمري وانقضى ... قُم لاستدراك وقتٍ قد مضى
واغسل الأدناس عنّا بالمُدام ... واملأ الأقداح منها يا غلام

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: المجاز، والمثبت هو الصّحيح الموافق لما في الكشكول.

(٢) في المطبوع والحجري: الغلّ.

واسقني كأساً فقد لاح الصّباح ... والثُّريّا غرّبت والدِّيكُ صاح
زوّج الصّهباء بالماء الزُّلال ... واجعلن عقلي لها مهراً حلال
هاتها من غير مهل يا نديم ... خمرةً يحيى بها العظم الرَّميم
بنتُ كَرْمٍ تجعلنّ الشّيخ شاب ... من يَذُقْ منها عن الكونين غاب
خمرةً من نار موسى نورها ... دَنّها قلبي وصدري طورها
قُم ولا تمهل فما في العمر مَهْل ... لا تصعّب شُربها فالأمرُ سَهْل
قُل لشيخٍ قلبه منها نَفور ... لا تخف فاللّه توّابٌ غفور
يا مغنّي إنّ عندي كلّ غم ... قم فألق النّاي فيها بالنَّغَم
غنّ لي دوراً فقد دار القدح ... والصّبا قد ناح والقَمْري صدح
واذكُرَنْ عندي أحاديث الحبيب ... إنّ عيشي من سواها لا يطيب
واحذَرَنْ ذكرى أحاديث الفراق ... إنّ ذكر البُعد ممّا لا يُطاق
روّحَن روحي[1] بأشعار العرب ... كي يُتمّ الأُنس فيها والطَّرب
وافتتح منها بنظمٍ مستطاب ... قلته في بعض أيّام الشّباب
قد صرفنا العُمر في قيلٍ وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثمّ أطربني بأشعارِ العجم ... واطرُدَنْ همّاً على قلبي هجم
وابتدئ منها ببيت المثنوي ... للحكيم المولويّ المعنويّ
بشنو از نى چون حكايت مى‌كند ... واز جدائيها شكايت مى‌كند
قُم وخاطبني بكلّ الألسنه ... علّ قلبي ينتبه من ذي السَّنَه
إنّه في غفلةٍ عن حاله ... خابط في قيله مع قاله
كلُّ آنٍ فهو في قيدٍ جديد ... قائلاً من جهله هل من مزيد

(١) في المخطوطة: قلبي.

تائهٌ في الغيّ قد ضلّ الطّريق ... قطّ من سكر الهوى لا يستفيق
عاكفٌ دهراً على أصنامه ... يهزأ الكفّار من إسلامه
كم أُنادي وهو لا يُصغي التّناد ... وافؤادي وافؤادي وافؤاد
يا بهائيُّ اتّخذ قلباً سواه ... فهو ما معبوده إلّا هواه

وله أيضاً من كتاب رياض الأرواح:

ألا يا خائضاً بحر الأماني ... هداك الله ما هذا التّواني
أضعت العُمر عصياناً وجهلا ... فهلاً أيّها المغرور مهلا
مضى عنك الشّبابُ وأنت غافل ... وفي ثوبِ العِمى والغيّ رافل[1]
إلى كم كالبهائم أنت هائم ... وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطَرْفُك لا يرى إلّا طموحا ... ونفسك لم تزل أبداً جموحا[2]
وقلبكَ لا يفيق من المعاصي ... فويلك يوم يُؤخذُ بالنّواصي
بلال الشّيب نادى في المفارق ... بحيّ على الذّهاب وأنت غارق
ببحر الإثم لا تصغي لواعظ ... ولو أطرى وأطنب في المواعظ
وقلبك هائمٌ في كلّ وادي ... وجهلك كلُّ يومٍ في ازدياد
على تحصيل دنياك الدّنيّه ... مُجدّاً في الصّباح وفي العشيّه
وجُهدُ المرء في الدّنيا شديد ... وليس يَنال منها ما يُريد
وكيف ينال في الأُخرى مرامه ... ولم يجهد لمطلبها قَلامه

إشارةٌ إلى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادّخارها قال:

على كُتُبِ العلوم صرفت مالك ... وفي تصحيحها أتعبت بالك

---

(١) الرّافل: المتبختر والمتكبّر.

(٢) الطّمح: النّظر الشّديد، والجَمْح: ارتكاب الهوى.

وأنفقت البياض مع السّوادِ ... على ما ليس ينفعُ في المعاد
تظلّ من المساءِ إلى الصّباح ... تُطالعها وقلبُك غير صاحي
وتُصبح مولعاً من غير طائل ... لتحرير المقاصد والدّلائل
وتوضيح الخفا من كلّ باب ... وتوجيه السّؤال مع الجواب
لعَمْري قد أضلّتك الهدايه ... ضلالاً ما له أبداً نهايه
وبالمحصول حاصلك النّدامه ... وحرمانٌ إلى يوم القيامه
وتذكرة المواقف والمراصد ... تسدّ عليك أبواب المقاصد
فلا تنجو النّجاة من الضّلاله ... ولا تشفي الشّفاء من الجهاله
وبالإرشاد لم يجعل رشادِ ... وبالتّبيان ما بان السّداد
وبالإيضاح أشكلت المدارك ... وبالمصباح أظلمت المسالك
وبالتّلويح ما لاح الدّليل ... وبالتّوضيح ما اتّضح السّبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز ... على تنقيح أبحاث الوجيز
بهذا النّحو صرفُ العمر جهلٌ ... فقُم فاجهد فما في العمر مَهْل
ودع عنك الشُّروح مع الحواشي ... فهنّ على البصائر كالغواشي

إشارةٌ إلى نُبَذٍ مِن حال من تصدّى للتّدريس في زماننا هذا:

مرادك أن ترى في كلّ يومٍ ... وبين يديك قومٌ أيّ قوم
كلاب عاويات مع ذئاب ... ولكن فوق أظهُرهم ثياب
إذا ما قلت أصغوا للمقال ... وإن حدّثت بالأمر المحال
فليس لم جميعاً من بضاعه ... سوى سمعاً لمولانا وطاعه
فإن شمّرت عن ساق الإفاده ... جلست لهم على عالي الرّفاده
ولبّست السّؤال لمن تكلّم ... ودنّست الجواب لكي يُسلّم

وقـرّرت المسـائل والمـطالب فلست[١] بـذا لوجـه الله طـالب
وسُـقت لهـم كـلاماً في كـلامٍ وقـلبك مـن ظـلامٍ في ظـلام
وإن نـاظرت ذا فكـرٍ دقـيق وفكـر في مـطالبه عـميق
عـدلت بـه عـن النّهـج القـويم وزغت عـن الصّراط المستقيم
مكـابرة عـلى الحـقّ الصّريح وإن نـاجاك في النّـقل الصّـحيح
طفقت تروغ عـن نهـج السّـبيل وتقدح[٢] في الكـلام بـلا دليـل
وأوّلت المـراد مـن العـباره بـتأويل كـثلجٍ في خـياره
وعِـبتَ أئمّـةً قـالوا بـذاكـا وفي تجـهيلهم قـعّرت فـاكـا
وأزعـجت العـظام الدّارسـات وبـعثرتَ القـبورَ الدّارسـات
لئن لم ترتدع عـن ذي الزّعـامه فبئس الحـال حـالك في القـيامه

الملّا محسن مع السّيّد ماجد البحرانيّ

للسّيّد نعمة الله الجزائريّ قدّس الله سرّه في كتاب زُهر الرّبيع: كـان أُستادنا المحقّق المولى محمّد محسن القاشانيّ صاحب الوافي وغيره ممّا يقارب مائتي كـتاب ورسالة وكان نشؤه في بلدة قم، فسمع بقدوم السّيّد الأجلّ المحقّق المدقّق الإمـام الهُمام السّيّد ماجد البحرانيّ الصّادقيّ إلى شيراز، فأراد الارتحال إليه لأخذ العـلوم عنه، فتردّد والده في الرُّخصة له ثمّ بنوا الرُّخصة وعدمها على الاستخارة، فلمّا فتح القرآن جاءت الآية: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

(١) في النُّسخ الثّلاثة: فليس، والمثبت عن الكشكول.

(٢) في المطبوع والحجري: تكدح، والمثبت عن الكشكول. وفي المخطوطة: وتقديم الكلام بلا دليل.

﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١] والآية أصرح وأنصّ وأدلّ على هذا المطلب مثلها، ثمّ بعد ذلك تفأّل بالدّيوان المنسوب إلى مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام فجاءت الأبيات هكذا:

تغرّب عن الأوطان في طلب العُلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائدِ
تفرّج همٍّ واكتساب معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار همٌّ وغربةٌ ... وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشّدائد
فموت الفتى خيرٌ له من حياته ... بدارُ هوانٍ بين واشٍ وحاسد

وهذه أيضاً أنسب في المطلوب سيّما قوله (وصحبة ماجد) فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشّرعيّة عنه وقرأ العلوم العقليّة على الحكيم الفيلسوف المولى صدرالدّين الشّيرازيّ وتزوّج بابنته.

يقول مؤلّف هذا الكتاب نعمة الله الجزائريّ الموسويّ الحسينيّ عفى الله عنه: ولمّا وردتُ شيراز لم أصل إلّا إلى ولد صدرالدّين، وكان جامعاً للعلوم العقليّة والنّقليّة، فأخذت عنه شطراً وافياً من الحكمة والكلام، وقرأت عليه حاشيته على حاشية شمس الدّين الخفريّ على شرح التّجريد، وكان اعتقاده في الأُصول خيراً من اعتقاد أبيه، وكان يتمدّح ويقول: اعتقادي في أُصول الدّين مثل اعتقاد العوام، وقد أصاب في هذا التّشبيه، واسمه ميرزا إبراهيم[٢].

قصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض

من كتاب بحار الأنوار: أقول: وجدتُ رسالةً مشتهرةً بقصّة الجزيرة الخضراء

---

(١) التّوبة: ١٢٢.

(٢) راجع: زهر الرّبيع: ١٧١ ـ ١٧٢.

في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر من رآه عليه السلام ولما فيه من الغرائب، وإنّما أفردتُّ لها باباً لأنّي لم أظفر بها في الأُصول المعتبرة، ولنذكُرها بعينها كما وجدتُّها.

بسم الله الرّحمن الرّحيم. الحمد للّه الّذي هدانا لمعرفته، والشُّكرُ له على ما منحنا للاقتداء بسُنن سيّد بريّته محمّد الّذي اصطفاه من بين خليقته، وخصّنا بمحبّة عليّ والأئمّة المعصومين من ذُرّيّته، صلّى الله عليهم أجمعين الطّيّبين الطّاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد: فقد وجدتُّ في خُزانة أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين وحجّة ربّ العالمين وإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخطّ الشّيخ الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن عليّ الطّيّبيّ الكوفيّ قدّس الله روحه ما هذا صورته:

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطّاهرين، وبعد: فيقول الفقير إلى عفو ربّه ورضوانه سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن عليّ الطّيّبيّ الإماميّ الكوفيّ عفى الله عنه: قد كنتُ سمعتُ من الشّيخين الفاضلين العالمين العاملين الشّيخ شمس الدّين بن نجيح[1] الحلّيّ والشّيخ جلال الدّين عبدالله بن الحِرام الحلّيّ قدّس الله روحيهما ونوّر ضريحيهما في مشهد سيّدالشُّهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام في النّصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستّمائة من الهجرة النّبويّة على مشرِّفها محمّد وآله أفضل الصّلاة وأتمّ التّحيّة حكاية ما سمعاه من الشّيخ الصّالح التّقيّ والفاضل الورع الزّكيّ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندرانيّ المجاور بالغريّ على مشرِّفه السّلام حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين الزّكيّين الطّاهرين المعصومين السّعيدين عليهما السلام بسُرّ من رأى،

(١) في المخطوطة: «يحيى» بدل «نجيح».

وحكى لهما حكاية ما شاهده ورأى[١] في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء من الغرائب، فمرّ بي باعث الشّوق إلى رؤياه وسألت تيسير لُقياه والاستماع لهذا الخبر من نقله[٢] فيه بإسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى سُرّ من رأى للاجتماع به، فاتّفق أنّ الشّيخ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندرانيّ انحدر من سُرّ من رأى إلى الحلّة في أوائل شهر شوّال من السّنة المذكورة ليمضي على جاري عادته ويُقيم في المشهد الغرويّ على مشرّفه السّلام، فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة وكنت يومئذٍ بها أنتظر قدومه فإذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السّيّد الحسيب ذي النّسب الرّفيع والحسب المنيع السّيّد فخرالدّين الحسن بن عليّ الموسويّ المازندرانيّ نزيل الحلّة أطال الله بقاه، ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشّيخ الصّالح المذكور ولكن خرج في خاطري أنّه هو، فلمّا غاب عن عيني تبعته إلى دار السّيّد المذكور، فلمّا وصلت إلى باب الدّار رأيت السّيّد فخرالدّين واقفاً على باب داره مستبشراً، فلمّا رآني مُقبلاً ضحك في وجهي وعرّفني بحضوره، فاستطار قلبي فرحاً وسروراً ولم أملك نفسي على الصّبر على الدّخول إليه في غير ذلك الوقت، فدخلت الدّار مع السّيّد فخرالدّين فسلّمت عليه وقبّلت يديه، فسأل السّيّد عن حالي، فقال له: هو الشّيخ فضل بن الشّيخ يحيى الطّيّبيّ صديقكم، فنهض واقفاً وأقعدني في مجلسه ورحّب بي وأحفى السّؤال عن حال أبي وأخي الشّيخ صلاح الدّين لأنّه كان عارفاً بهما سابقاً ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً بل كنت في بلدة واسط أشتغل في طلب العلم عند الشّيخ العالم العامل الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الواسطيّ الإماميّ تغمّده الله برحمته وحشره في زمرة أئمّته عليهم السلام.

---

(١) في المصدر: ورآه.

(٢) في المصدر: «لقلقة» بدل «نقله».

فتحادثت مع الشّيخ الصّالح المذكور متّع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه أمارات تدلّ على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث والعربيّة بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدّث به الرّجلان الفاضلان العالمان العاملان المؤمّلان[1] الشّيخ شمس الدّين والشّيخ جلال الدّين الحلّيّان المذكوران سابقاً عفى الله عنهما فقصّ لي القصّة من أوّلها إلى آخرها بحضور السّيّد الجليل السّيّد فخرالدّين نزيل الحلّة صاحب الدّار وحضور جماعة من علماء الحلّة والأطراف وقد كانوا أتوا لزيارة الشّيخ المذكور وفّقه الله، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوّال سنة تسع وتسعين وستّمائة، وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاه، وربّما وقع في الألفاظ الّتي نقلتها من لفظه تغيير لكن المعاني واحدة، قال حفظه الله تعالى:

قد كنت مُقيماً في دمشق الشّام منذ سنين[2] مشتغلاً بطلب العلم عند الشّيخ الفاضل الشّيخ عبدالرّحيم الحنفيّ ـ وفّقه الله لنور الهداية ـ في علمَي الأُصول والعربيّة، وعند الشّيخ زين الدّين عليّ المغربيّ الأندلُسيّ المالكيّ في علم القراءة لأنّه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءآت السّبع، وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصّرف والنّحو والمنطق والمعاني والأُصولَين، وكان لين الطّبع، لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحُسن ذاته، فكان إذا جرى ذكر الشّيعة يقول: قال علماء الإماميّة، بخلاف غيره من المُدرّسين فإنّهم كانوا يقولون عند ذكر الشّيعة: قال علماء الرّافضة، فاختصصت به وتركت التّردّد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهة من الزّمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة، فاتّفق أنّه عزم على السّفر من دمشق الشّام

(١) «المؤمّلان» ليس في المصدر.

(٢) في المخطوطة: سنتين.

يريد الدّيار المصريّة، فلكثرة المحبّة الّتي كانت بيننا عزّ عليّ مفارقته وهو أيضاً كذلك، فآل الأمر إلى أنّه ـ هداه الله ـ صمّم العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي يقرؤون عليه، فصحبه أكثرهم، فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالفاخرة وهي أكبر مدائن المصر كلّها، فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه فوردوا كلّهم لزيارته والانتفاع بعلومه، فأقام في فاخرة مصر مدّة تسعة أشهر ونحن معه على أحسن حال، وإذا بقافلة قد وردت من الأندلُس ومعها رجل معه كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور ويُعرّف فيه بمرض شديد قد عرض له وأنّه يتمنّى الاجتماع به قبل الممات، ويحثّه فيه على عدم التّأخير.

فرقّ الشّيخ من كتاب أبيه وبكى وصمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس، فعزم بعض التّلامذة على صحبته ومن الجملة أنا لأنّه ـ هداه الله ـ قد كان أحبّني محبّةً شديدةً وحسن لي المسير معه، فسافرت إلى الأندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة عرض لي حُمّا منعتني عن الحركة، فحيث رآني الشّيخ على تلك الحالة رقّ لي وبكى وقال: يعزّ عليّ مفارقتك، فأعطى خطيب تلك القرية الّتي وصلنا إليها عشرة دراهم وأمره أن يتعاهدني حتّى يكون منّي أحد الأمرين، وإن منّ الله عليّ بالعافية أتبعه إلى بلده، هكذا عهد إليّ بذلك ـ وفّقه الله لنور الهداية إلى صراط الحقّ المستقيم ـ ثمّ مضى إلى بلد الأندلس، ومسافة الطّريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيّام.

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيّام لا أستطيع الحركة لشدّة ما أصابني من الحُمّى، ففي آخر اليوم الثّالث فارقتني الحُمّى وخرجت أدور في سكك تلك القرية، فرأيت

قَفَلاً[١] قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربيّ يجلبون الصّوف والسّمن والأمتعة، فسألت عن حالهم، فقيل: إنّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر[٢] وهي قريبة من جزائر الرّافضة، فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت[٣] إليهم وجذبني باعث الشّوق إلى أرضهم، فقيل لي: إنّ المسافة خمسة وعشرون يوماً؛ منها يومان بغير عمارة ولا ماء وبعد ذلك فالقرى متّصلة، فاكتريت معهم[٤] من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة الّتي لا عمارة فيها، فلمّا قطعنا تلك المسافة ووصلنا أرضهم[٥] العامرة فمشيت راجلاً وتنقّلت على اختياري من قرية إلى أُخرى إلى أن وصلت إلى أوّل تلك الأماكن، فقيل لي: إنّ جزيرة الرّوافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيّام.

فمضيت ولم أتأخّر، فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة ولهاأبراج محكمات عاليات[٦] شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرٍ يقال له: باب البربر، فدِرْت في سككها أسأل عن مسجد البلد، فهُديت عليه ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظّماً واقعاً على البحر من الجانب الغربيّ من البلد، فجلست في جانب المسجد لأستريح وإذا بالمؤذّن يؤذّن للظّهر ونادى بحيّ على خير العمل، ولمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزّمان عليه السلام، فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد

---

(١) القَفَل ـ بالتّحريك ـ: اسم جمع للقافل وهو الرّاجع من السّفر وبه يسمّى القافلة.

(٢) في المطبوع والحجري: البوبرة.

(٣) في المخطوطة: التحت.

(٤) في المخطوطة: «منهم» بدل «معهم».

(٥) في المخطوطة: أرض.

(٦) «عاليات» ليس في المخطوطة والمصدر.

وشرعوا في الوضوء على عين ماءٍ تحت شجرة في الجانب الشّرقيّ من المسجد وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمّة الهدى سلام الله عليهم.

فلمّا فرغوا من وضوئهم وإذا برجلٍ قد برز من بينهم بهيّ الصّورة، عليه السّكينة والوقار، فتقدّم إلى المحراب وأقام الصّلاة فاعتدلت الصّفوف وراءه وصلّى بهم إماماً وهم به مأمومون، صلاةً كاملةً بأركانها المنقولة عن أئمّتنا الهداة[1] عليهم السلام على الوجه المرضيّ؛ فرضاً ونفلاً وكذا التّعقيب والتّسبيح، ومن شدّة ما لقيته من وعثاء السّفر وتعبي في الطّريق لم يمكنّي أن أُصلّي معهم الظّهر، فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليّ بعدم الاقتداء بهم فتوجّهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي؟ وما مذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي وأنّي عراقيّ الأصل، وأمّا مذهبي فإنّي رجل مسلم أقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله؛ أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون». فقالوا لي: لا تنفعك[2] هاتان الشّهادتان إلّا لحقن[3] دمك في دار الدُّنيا، لم لا تقول الشّهادة الأُخرى لتدخل الجنّة بغير حساب؟ فقلت لهم: وما تلك الشّهادة الأُخرى أهدوني إليها يرحمكم الله؟ فقال لي إمامهم: الشّهادة الثّالثة هي أن تشهد أنّ أميرالمؤمنين ويعسوب الدّين وإمام المتّقين[4] وقائد الغرّ المحجّلين عليّ بن أبي طالب والأئمّة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه من بعده بلافاصلة قد أوجب الله عزّ وجلّ طاعتهم على عباده وجعلهم أولياء أمره ونهيه،

---

(١) «الهداة» ليس في المطبوع والحجري والمصدر.

(٢) في المخطوطة: لا ينفعك، وفي المصدر: لم تنفعك.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: تحقن، والمثبت عن المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري والمصدر: «ويعسوب المتّقين» بدل: «ويعسوب الدّين وإمام المتّقين».

وحُججاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريّته لأنّ الصّادق الأمين محمّداً رسول الله ﷺ سمّاهم واحداً بعد واحد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[١].

فلمّا سمعت مقالتهم هذه حمدتُ الله سبحانه على ذلك وحصل عندي أكمل السُّرور وذهب عنّي تعب الطّريق من الفرح وعرّفتهم أنّي على دينهم، فتوجّهوا إليّ توجّه إشفاقٍ، وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدوني بالعزّة والإكرام مدّة إقامتي عندهم، وصار إمام المسجد لا يفارقني ليلاً ونهاراً، فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتيهم فلا أرى لهم أرضاً مزروعة؟ فقال: تأتي لهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام. فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السّنة؟ فقال: مرّتين، وقد أتت مرّة وبقيت أُخرى. فقلت: كم بقي حتّى تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر، فتأثّرت لطول المدّة ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعو الله ليلاً ونهاراً بتعجيل مجيئهم وكنت عندهم في غاية الإعزاز والإكرام، ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة فخرجت إلى شاطئ البحر أنظر إلى جهة الغرب الّتي ذكر أهل البلد أنّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة فرأيت شبحاً من بعيد يتحرّك، فسألت عن ذلك الشّبح أهل البلد وقلت لهم[٢]: هل يكون في البحر طيراً أبيض؟ فقالوا لي: لا، فهل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم، فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب الّتي تأتي إلينا في كلّ سنة من

---

(١) في المخطوطة: «رسول ربّ العالمين وسمّاهم لي واحداً بعد واحد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وفي الحجري: «رسول الله وسمّاهم له واحداً بعد واحد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وفي المصدر: «محمّداً رسول ربّ العالمين أخبر بهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عزّ وجلّ له في ليلة معراجه إلى السّماوات السّبع وقد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنى وسمّاهم له واحداً بعد واحد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين» بدل المثبت في المتن.

(٢) في المطبوع: «فسألت من شيخ من أهل البلد وقلت له» بدل المثبت.

بلاد أولاد الإمام عليه السلام، فما كان إلّا قليل حتّى قدمت تلك المراكب وعلى قولهم أنّ مجيئها كان في غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتّى كملت سبعاً فصعد من المركب الكبير شيخ مربوع القامة بهيّ المنظر حسن الزّيّ ودخل المسجد فتوضّأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمّة الهدى عليهم السلام وصلّى الظّهرين، فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مُسلِّماً عليّ، فرددت عليه السّلام، فقال لي: ما اسمك؟ وأظنّ أنّ اسمك عليّ؟ قلت: صدقت، فحادثني محادثة من يعرفني، فقال: اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً؟ قلت: نعم، ولم أكن أشكّ في أنّه قد كان في صحبتنا من دمشق الشّام إلى مصر، فقلت: أيّها الشّيخ، ما أعرفك بي وبأبي! هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشّام إلى مصر؟ فقال: لا، قلت: ولا من مصر إلى الأندلس؟ قال: لا ومولاي صاحب العصر، قلت له: ومن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟ قال: اعلم أنّه قد تقدّم إليّ وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك عليه السلام وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذُكِرت ولي عندهم اسم، وكان من عادته أنّه لا يقيم عندهم إلّا ثلاثة أيّام، فأقام أُسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقرّرة لهم، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرّر لهم عزم على السّفر وحملني معه وسرنا في البحر، فلمّا كان اليوم السّادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماءاً أبيضاً فجعلت أُطيل النّظر إليه، فقال لي الشّيخ واسمه محمّد: مالي أراك تُطيل النّظر إلى هذا الماء؟ فقلت له: إنّي أراه على غير لون ماء البحر، فقال لي: هو البحر الأبيض وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء مستدير حولها مثل السّور من أيّ الجهات أتيته وجدتَّه، وبحكمة الله تعالى إنّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام، فاستعملته وشربت منه فإذا هو كماء الفرات.

ثمّ إنّا قطعنا ذلك الماء الأبيض ووصلنا إلى الجزيرة الخضراء لا زالت عامرة أهله، ثمّ صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد فرأيته محصّناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المتنوّعة، وفيها أسواق كثيرة وحمّامات عديدة، وأكثر عمارتها برخام شفّاف، وأهلها في أحسن الزّيّ والبهاء، فاستطار عقلي[1] سروراً لما رأيته، ثمّ مضى بي رفيقي محمّد بعد ما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظّم فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه المهابة والسّكينة والوقار ما لا أقدر أن[2] أصفه، والنّاس يخاطبونه بالسّيّد شمس الدّين محمّد العالم، ويقرؤون عليه[3] القرآن والفقه والعربيّة بأقسامها، وأُصول الدّين والفقه الّذي يقرؤونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسأله وقضيّة قضيّة وحكماً حكماً، فلمّا مثلت بين يديه رحّب بي وأجلسني في القرب منه وأحفى السّؤال عن تعبي في الطّريق وعرّفني أنّه تقدّم إليه كلّ أحوالي وأنّ رفيقي الشّيخ محمّد إنّما جاء بي بأمر من السّيّد شمس الدّين العالم أطال الله بقاه، ثمّ أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد، وقال لي: هذا يكون لك إذا أردتَّ الخلوة والرّاحة، فنهضت ومضيت إلى ذلك الموضع فاسترحت فيه إلى وقت العصر وإذا أنا بالموكّل بي قد أتى إليّ وقال لي: لا تبرح من مكانك حتّى يأتيك السّيّد سلّمه الله تعالى، وقد أقبل ومعه أصحابه فجلسوا ومُدّت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السّيّد لأجل صلاة المغرب والعشاء، فلمّا فرغنا من الصّلاتين ذهب السّيّد إلى منزله ورجعت إلى مكاني.

---

(١) في المصدر: قلبي.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المطبوع والمخطوطة والحجري هنا زيادة: في.

وأقمت على هذه الحالة مدّة ثمانية عشر يوماً ونحن في صحبته أطال الله بقاه، فأوّل جمعة صلّيتها معهم رأيت السّيّد سلّمه الله تعالى صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلمّا انقضت الصّلاة قلت: يا سيّدي، رأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟ قال: نعم لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت ووجبت، فقلت في نفسي: ربّما كان الإمام عليه السلام حاضراً، ثمّ في وقت آخر سألت منه في الخلوة هل كان الإمام حاضراً؟ فقال: لا ولكنّي أنا النّائب الخاصّ بأمر صدر عنه عليه السلام. فقلت: يا سيّدي، وهل رأيت الإمام عليه السلام؟ قال: لا ولكن حدّثني أبي رحمه الله أنّه سمع حديثه [ولم ير شخصه، وأنّ جدّي رحمه الله سمع حديثه][1] ورأى شخصه، فقلت له: ولم ذلك يا سيّدي يختصّ بذلك رجل دون آخر؟ فقال: يا أخي، إنّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده وذلك بحكمة بالغة وعظمة قاهرة كما أنّ الله اختصّ من عباده الأنبياء والمرسلين والأوصياء المنتجبين فجعلهم أعلاماً لخلقه وحججاً على بريّته ووسيلة بينهم وبينه ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، ولم يخل أرضه بغير حجّة على عباده، ولا بدّ لكلّ حجّة من سفير يبلّغ عنه.

ثمّ إنّ السّيّد سلّمه الله تعالى أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم وجعل يسير معي نحو البساتين فرأيت فيها أنهاراً جارية وبساتيناً كثيرة مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة من العنب والرّمّان والكُمّثرى وغيرها مالم أرها في العراقين ولا في الشّامات كلّها. فبينا نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مرّ بنا رجل بهيّ الصّورة مشتمل ببُردتين من صوف أبيض، فلمّا قرب منّا سلّم علينا وانصرف عنّا، فأعجبتني هيئته، فقلت للسّيّد سلّمه الله: من هذا الرّجل؟ قال لي: أتنظر إلى هذا الجبل الشّاهق؟ قلت: نعم، قال: إنّ في وسطه مكاناً حسناً وفيه عين جارية

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

تحت شجرة ذات أغصان كثيرة وعندها قبّة مبنيّة بالآجر وإنّ هذا الرّجل مع رفيق له خادمان لتلك القبّة وأنا أمضي إلى هناك في كلّ صباح جمعة وأزور الإمام عليه السلام منها وأُصلّي ركعتين وأجد هناك ورقةً مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمّنته الورقة أعمل بها، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام عليه السلام من القبّة.

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبّة على ما وصف لي سلّمه الله تعالى، ووجدتُّ هناك خادمين، فرحّب بي الّذي مرّ علينا وأنكرني الآخر، فقال له: لا تنكره فإنّي رأيته في صحبة السّيّد شمس الدّين العالم، فتوجّه إليّ ورحّب بي وحادثاني وأتياني بخبز وعنب فأكلت، وشربت من ماء تلك العين الّتي عند تلك القبّة وتوضّأت وصلّيت ركعتين وسألت الخادمين عن رؤية الإمام عليه السلام، فقالا لي: الرؤية غير ممكنة إذ ليس معنا إذنٌ في إخبار أحد، فطلبت منهما الدُّعاء فدعيا لي وانصرفت عنهما ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة. فلمّا وصلت إليها ذهبت إلى دار السّيّد شمس الدّين العالم، فقيل لي: إنّه خرج في حاجة له، فذهبت إلى دار الشّيخ محمّد الّذي جئت معه في المركب فاجتمعت به وحكيت له عن مسيري إلى الجبل واجتماعي بالخادمين وإنكار الخادم عليّ، فقال لي: ليس لأحدٍ رخصة في الصّعود إلى ذلك المكان سوى السّيّد شمس الدّين وأمثاله فلهذا وقع الإنكار منه عليك. فسألته عن أحوال السّيّد شمس الدّين أدام الله إفضاله، فقال: إنّه من أولاد الإمام عليه السلام وإنّ بينه وبين الإمام خمسة آباء وإنّه النّائب الخاصّ عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشّيخ الصّالح زين الدّين عليّ بن فاضل المازندرانيّ المجاور بالغريّ على مشرّفه السّلام: واستأذنت السّيّد شمس الدّين العالم أطال الله بقاه في نقل بعض

المسائل الّذي يحتاج إليها عنه وقراءة القرآن المجيد ومقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدّينيّة وغيرها، فأجاب إلى ذلك وقال: إذا كان ولابدّ من ذلك فابدأ أوّلاً بقراءة القرآن العظيم، فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول: قرأ حمزة كذا وقرأ الكسائيّ كذا وقرأ عاصم كذا وأبو عمرو وابن كثير كذا. فقال السّيّد سلّمه الله تعالى: نحن لا نعرف هؤلاء وإنّما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكّة إلى المدينة وبعدها لمّا حجّ رسول الله ﷺ حجّة الوداع ونزل عليه الرّوح الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، اتل عليّ القرآن حتّى أُعرّفك أوائل السّور وأواخرها وشأن نزولها، فاجتمع إليه عليّ بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين عليهم السلام وأُبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبدالله الأنصاريّ وأبو سعيد الخدريّ وحسّان بن ثابت وجماعة من الصّحابة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النّبيّ ﷺ القرآن من أوّله إلى آخره، فكان كلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل، وأميرالمؤمنين عليه السلام يكتب ذلك في درج من أدم، فالجميع قراءة أميرالمؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين.

فقلت له: يا سيّدي، أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها وكان فهمي القاصر لم يصل إلى غوريّة ذلك؟ فقال: نعم، الأمر كما رأيته وذلك أنّه[1] لمّا انتقل سيّد البشر محمّد بن عبدالله ﷺ من دار الفناء إلى دار البقاء وفعلا صنما قريش ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهريّة جمع أميرالمؤمنين عليه السلام القرآن كلّه ووضعه في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد، فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه إليكم لقيام[2] الحجّة عليكم يوم العرض بين يدي الله

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: بقيام، والمثبت عن المصدر.

تعالى، فقال له فرعون هذه الأُمّة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال له عليه السلام: قدأخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله بقولك هذا وإنّما أردتُّ بذلك إلقاء الحجّة عليكم. فرجع أميرالمؤمنين عليه السلام به إلى منزله وهو يقول: لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، لا رادّ لما سبق في علمك ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكنت أنت الشّاهد لي عليهم يوم العرض عليك.

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كلّ من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجرّاح وعثمان وسعيد بن العاص[1] ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالرّحمن بن عوف وطلحة بن عبدالله وأبو سعيد الخدريّ وحسّان ابن ثابت وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن وأسقطوا ممّا كان فيه من المثالب الّتي صدرت منهم بعد وفاة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله؛ فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الّذي جمعه أميرالمؤمنين عليه السلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كلّ شيء حتّى أرش الخدش، وأمّا هذا القرآن فلا شكّ ولا شبهة في صحّته وأنّه كلام الله سبحانه، هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشّيخ الفاضل عليّ بن فاضل: ونقلت عن السّيّد شمس الدّين حفظه الله تعالى مسائل كثيرة تنوف[2] على تسعين مسألة وهي عندي جمعتها في مجلّد واحد وسمّيتها بالفوائد الشّمسيّة ولا أطّلع عليها إلّا الخلّص من المؤمنين وستراه إن شاء الله تعالى.

فلمّا كانت الجمعة الثّانية وهي الوسطى من جُمَع الشّهر وفرغنا من الصّلاة وجلس السّيّد سلّمه الله تعالى في مجلس الإفادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجاً

---

(١) في المصدر: «سعد بن أبي وقّاص» بدل «سعيد بن العاص».

(٢) تنوف أي: تشرف وترتفع وتزيد.

ومرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السّيّد عمّا سمعته، فقال لي: إنّ أُمراء عسكرنا يركبون في كلّ جمعة من وسط كلّ شهر وينتظرون الفرج، فاستأذنته في النّظر إليهم فأذن لي، فخرجت لرؤيتهم وإذا هم جمع كثير يسبّحون الله ويحمدونه ويهلّلونه جلّ وعزّ، ويدعون بالفرج للإمام القائم بأمرالله والنّاصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصّالح صاحب الزّمان عليه السلام، ثمّ عُدت إلى مسجد السّيّد سلّمه الله تعالى، فقال لي: رأيت العسكر؟ فقلت: نعم، قال: فهل عدّدت أُمراءهم؟ فقلت: لا، قال: عدّتهم ثلاثمائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً ويعجّل الله لوليّه الفرج بمشيئته إنّه جوادٌ كريم.

قلت: يا سيّدي، ومتى يكون الفرج؟ قال: يا أخي، إنّما العلم عند الله والأمر متعلّق بمشيئته سبحانه وتعالى حتّى أنّه ربّما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك بل له علامات وأمارات تدلّ على خروجه من جملتها أن ينطق ذوالفقار بأن يخرج من غلافه ويتكلّم بلسانٍ عربيّ مبين: قُم يا وليّ الله على اسم الله فاقتل أعداء الله، ومنها ثلاث أصوات يسمعها النّاس كلّهم: الصّوت الأوّل: أزفة الآزفة يا معشر المؤمنين، والصّوت الثّاني: ألا لعنة الله على القوم الظّالمين لآل محمّد عليهم السلام. والثّالث يظهره الله فيرى في قرن الشّمس يقول: إنّ الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا.

فقلت: يا سيّدي، قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنّه قال لمّا أُمر بالغيبة الكبرى: من رآني بعد غيبتي فقد كذب فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت، إنّه عليه السلام إنّما قال ذلك في ذلك الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العبّاس حتّى أنّ الشّيعة يمنع بعضها بعضاً عن التّحدّث بذكره، وفي هذا الزّمان تطاولت المدّة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن

ظلمهم وعتاتهم، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا.

قلت: يا سيّدي، قد روت علماء الشّيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام إنّه أباح الخمس لشيعته، فهل رويتم عنه ذلك؟ قال: نعم إنّه رخّص وأباح الخمس لشيعته من ولد عليّ عليه السلام وقال: هم في حلّ من ذلك.

فقلت: وهل رخّص للشّيعة أن يشتروا الإماء والعبيد من سبي العامّة؟ قال: نعم ومن سبي غيرهم لأنّه عليه السلام قال: عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم. وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل الّتي سمّيتها لك.

وقال السّيّد سلّمه الله تعالى: إنّه عليه السلام يخرج من مكّه بين الرّكن والمقام في سنة وتر فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: يا سيّدي، قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله لي بالفرج، فقال لي: اعلم يا أخي إنّه تقدّم إليّ كلام بعودك إلى وطنك ولا يمكنني وإيّاك المخالفة لأنّك ذو عيال وغبت عنهم مدّة مديدة ولا يجوز لك التّخلّف عنهم بأكثر من هذا. فتأثّرت من ذلك فبكيت وقلت: يا مولاي، وهل يجوز المراجعة في أمري؟ قال: لا، قلت: يا مولاي، وهل تأذن لي أن أحكي كلّما رأيته وسمعته؟ قال: لا بأس بأن تحكي للمؤمنين لتطمئنّ قلوبهم إلّا كيت وكيت وعين ما لا أقوله. فقلت: يا سيّدي، أما يمكن النّظر إلى جماله وبهائه عليه السلام؟ قال: لا ولكن اعلم يا أخي إنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه، فقلت: يا سيّدي، أنا من جملة عبيده المخلصين ولا رأيته. فقال لي: بل رأيته مرّتين: مرّة لمّا أتيت إلى سُرّ من رأى وهي أوّل مرّة جئتها وسبقك أصحابك وتخلّفت عنهم حتّى وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فارس على فرس شهباء وبيده رمح طويل وله سنان دمشقيّ، فلمّا رأيته خفت على ثيابك، فلمّا وصل إليك قال: لا تخف، اذهب إلى أصحابك فإنّهم

ينتظرونك تحت تلك الشّجرة، فأذكرني والله ما كان، فقلت: قد كان ذلك يا سيّدي. قال: والمرّة الأُخرى حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسيّ وانقطعت عن القافلة وخفت خوفاً شديداً فعارضك فارس على فرس غرّاء محجّلة وبيده رمح أيضاً وقال لك: سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونَم عند أهلها اللّيلة وأخبرهم بمذهبك الّذي ولدتَّ عليه ولا تتّق منهم فإنّهم مع قرى عديدة جنوبيّ دمشق مؤمنون مخلصون يدينون بدين عليّ بن أبي طالب والأئمّة الطّاهرين المعصومين من ذرّيّته عليهم السلام، أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم، وذهبت عند أهل القرية ونمت عندهم فأعزّوني، وسألتهم عن مذهبهم فقالوا لي من غير تقيّة منّي: نحن على مذهب أميرالمؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب والأئمّة المعصومين من ذرّيّته عليهم السلام. فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومن أوصله إليكم؟ قالوا: أبوذر الغفاريّ رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشّام ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه فعمّتنا بركته، فلمّا أصبحت طلبت منهم اللّحوق بالقافلة فجهّزوا معي رجلين وألحقاني بها بعد أن صرّحت لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيّدي، هل يحجّ الإمام عليه السلام في كلّ مدّة بعد مدّة؟ قال لي: يا ابن فاضل، الدّنيا خطوة مؤمن فكيف بمن لم تقم الدّنيا إلّا بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام، نعم يحجّ في كلّ عام ويزور آبائه في المدينة والعراق وطوس على مشرّفها السّلام ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثمّ إنّ السّيّد شمس الدّين حثّ عليّ بعدم التّأخير بالرّجوع إلى العراق وعدم الإقامة في بلاد المغرب وذكر لي أنّ دراهمهم مكتوب عليها: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله، م ح م د بن الحسن القائم بأمر الله» وأعطاني السّيّد منها خمسة دراهم وهي محفوظة عندي للبركة. ثمّ إنّه سلّمه الله وجّهني مع المراكب الّتي

أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك البلدة التي أوّل ما دخلتها من أرض البربر وكان قد أعطاني حنطة وشعيراً فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ذهباً من معاملة بلاد المغرب، فتوجّهت منها إلى طرابلس من مدن المغرب ولم أجعل طريقي على الأندلس امتثالاً لأمر السّيّد شمس الدّين العالم أطال الله بقاه، وسافرت منها مع الحاجّ المغربيّ إلى مكّة شرّفها الله تعالى وحججت وجئت إلى العراق وأُريد المجاورة في الغريّ على مشرّفها السّلام حتّى الممات.

قال الشّيخ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندرانيّ: ولم أر العلماء الإماميّة عندهم ذكراً سوى خمسة: السّيّد المرتضى الموسويّ والشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ومحمّد ابن يعقوب الكلينيّ وابن بابويه والشّيخ أبوالقاسم جعفر بن إسماعيل الحلّيّ قدّس الله أرواحهم.

وهذا آخر ما سمعته من الشّيخ الفاضل التّقيّ والصّالح الزّكيّ عليّ بن فاضل المذكور أدام الله إفضاله وكثّر من علماء الدّهر وأتقيائه أمثاله، والحمد للّه أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلّى الله على خير خلقه سيّد البريّة محمّد وعلى آله الطّاهرين المعصومين وسلّم تسليماً كثيراً[1].

أقول[2]: ولنلحق بتلك الحكاية بعض الحكايات الّتي سمعتها عمّن قرب من زماننا.

فضيلةٌ للأردبيليّ

فمنها ما أخبرني به جماعة عن السّيّد الفاضل أمير علّام[3] قال: كنت في بعض

---

(١) راجع: بحار الأنوار ٥٢: ١٥٩ ـ ١٧٤.

(٢) القائل هو العلّامة المجلسيّ ﷺ.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: غلام، والمثبت عن المصدر وكذا في الموضع الآتي.

اللّيالي في صحن الرّوضة المقدّسة بالغري على مشرّفها السّلام وقد ذهب كثير من اللّيل، فبينا أنا أجول فيها إذ رأيت شخصاً مُقبلاً نحو الرّوضة المقدّسة، فأقبلت إليه فلمّا قربت منه عرفت أنّه أُستادنا الفاضل العالم الزّكيّ التّقيّ مولانا أحمد الأردبيليّ قدّس الله روحه فأخفيت نفسي عنه حتّى أتى الباب وكان مُغلقاً، فانفتح له عند وصوله إليه ودخل الرّوضة، فسمعته يتكلّم كأنّه يُناجي أحداً، ثمّ خرج وأُغلق الباب، فمشيت خلفه حتّى خرج من الغري وتوجّه نحو مسجد الكوفة، فكنت خلفه حيث لا يراني حتّى دخل المسجد وصار إلى المحراب الّذي استشهد أميرالمؤمنين عليه السلام عنده، ومكث طويلاً ثمّ رجع وخرج من المسجد وأقبل نحو الغريّ، فكنت خلفه حتّى قرب من الجبّانة فأخذني سعال لم أقدر على دفعه، فالتفت إليّ فعرفني وقال: أنت مير غلام؟ قلت: نعم، قال: ما تصنع هاهنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الرّوضة المقدّسة إلى الآن وأُقسم عليك بحقّ صاحب هذا القبر أن تخبرني بما جرى عليك في هذه اللّيلة من البداية إلى النّهاية.

فقال: أُخبرك على أن لا تُخبر به أحداً ما دُمتُ حيّاً، فلمّا توثّق ذلك منّي، قال: كنت أُفكّر في بعض المسائل وقد أُغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أميرالمؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلت إلى الباب فُتح لي بغير مفتاح كما رأيت، ودخلت الرّوضة وابتهلت إلى الله سبحانه في أن يُجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر أن ائت مسجد الكوفة واسأل القائم عليه السلام فإنّه إمام زمانك، فأتيت عند المحراب وسألته عنها وأُجبت، وها أنا راجع إلى بيتي[1].

---

(١) راجع: بحار الأنوار ٥٢: ١٧٤ ـ ١٧٥.

قصّة الأمير الأسترآباديّ

ومنها ما أخبرني[١] به والدي ﷺ قال: كان في زماننا رجل شريف[٢] كان يقال له أمير إسحاق[٣] الأسترآباديّ، وكان قد حجّ أربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين النّاس أنّه تُطوى له الأرض، فورد في بعض السّنين بلدة اصفهان فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه، فقال: كان سبب ذلك أنّي كنت في بعض السّنين مع الحاجّ متوجّهين إلى بيت الله الحرام فلمّا وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة تأخّرت عن القافلة لبعض الأسباب حتّى غابت عنّي وضللت عن الطّريق وتحيّرت وغلبني العطش حتّى أيست من الحياة، فناديت: يا صالح يا أبا صالح[٤] أرشدونا إلى الطّريق يرحمكم الله، فتراءى لي في منتهى البادية شبح، فلمّا تأمّلته حضر عندي في زمان يسير، فرأيته شابّاً حسن الوجه، نقيّ الثّوب، أسمر على هيئة الشُّرفاء، راكباً على جمل ومعه أداوة، فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام، وقال: أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الأداوة فشربت، ثمّ قال: تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم، فأردفني خلفه وتوجّهت نحو مكّة.

وكان من عادتي قراءة الحرز اليمانيّ في كلّ يوم، فأخذت في قرائته، فقال في بعض المواضع: اقرأ هكذا، قال: فما مضى إلّا زمان يسير حتّى قال لي: تعرف هذا الموضع؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح، فقال: انزل، فلمّا نزلت رجع وغاب عنّي فعند ذلك عرفت أنّه القائم ﷺ فندمت وتأسّفت على مفارقته وعدم معرفته، فلمّا كان

---

(١) القائل هو العلّامة المجلسيّ ﷺ.

(٢) في المصدر هنا زيادة: صالح.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «أميراً يُسمّى» بدل «أمير إسحاق» والمثبت عن المصدر.

(٤) قوله: «يا أبا صالح» سقط من المطبوع والحجري.

بعد سبعة أيّام أتت القافلة فرأوني في مكّة بعد ما أيسوا من حياتي، فلهذا اشتهرت بطيّ الأرض.

قال الوالد ﷺ: فقرأت عنده الحرز اليمانيّ وصحّحته وأجازني، والحمد للّه[1].

قصّة الوزير مع أهل البحرين وحيلته بالرّمّان

ومنهـا ما أخبرني[2] به بعض الأفاضل الكرام والثِّقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به ويطريه أنّه قال: لمّا كانت بلدة البحرين تحت ولاية الأفرنج جعلوا واليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النّواصب وله وزير أشدّ نصباً منه يُظهر العـداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكلّ حيلة، فلمّا كان في بعض الأيّام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة فأعطاها الوالي فإذا مكتوب عليها: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله»، فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرّمّانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجّب من ذلك، وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرّافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟ فقال له: أصلحك الله، إنّ هؤلاء جماعة متعصّبون ينكبون عن البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتُريهم هذه الرّمّانة؛ فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثّواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلّا المُقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صـاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة الّتي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتُسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ الغنيمة من أموالهم.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ٥٢: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) القائل هو العلّامة المجلسيّ ﷺ.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنُّجباء والسّادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرّمّانة وأخبرهم بما رأى فيهم ـ إن لم يأتوا بجواب شافٍ ـ من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصّغار كالكفّار، فتحيّروا في أمرها ولم يقدروا على الجواب، وتغيّرت وجوههم وارتعدت فرائصهم، فقال كبراؤهم: أمهلنا ـ أيّها الأمير ـ ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلّا فاحكم فينا بما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيّرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرّأي في ذلك، فاتّفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة، ففعلوا ذلك، ثمّ اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج اللّيلة إلى الصّحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجّة الله علينا لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الدّاهية الدّهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبّداً خاشعاً باكياً يدعو الله ويستغيث بالإمام حتّى أصبح ولم ير شيئاً فأتاهم وأخبرهم، فبعثوا في اللّيلة الثّانية الثّاني منهم فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم، فأحضروا الثّالث وكان تقيّاً فاضلاً اسمه محمّد بن عيسى، فخرج اللّيلة الثّالثة حافياً حاسر الرّأس إلى الصّحراء، وكانت ليلة مظلمة، فدعى وبكى وتوسّل إلى الله سبحانه وتعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البليّة عنهم واستغاث بصاحب الزّمان، فلمّا كان في آخر اللّيل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمّد بن عيسى، مالي أراك على هذه الحالة؟ ولماذا خرجت في هذه البريّة؟ فقال: أيّها الرّجل، دعني فإنّي خرجت لأمرٍ عظيمٍ وخطبٍ جسيمٍ لا أذكره إلّا لإمامي ولا أشكوه إلّا لمن يقدر على كشفه عنّي.

فقال: يا محمّد بن عيسى، أنا صاحب الأمر فاذكر لي حاجتك، فقال: إن كنت

هو فأنت تعلم حاجتي وقصّتي ولا تحتاج أن أشرحها إليك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرُّمّانة وما كُتب عليها وما أوعدكم الأمير به، قال: فلمّا سمعت ذلك منه توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا.

فقال عليه السلام: يا محمّد بن عيسى، إنّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان فلمّا حملت تلك الشّجرة صنع شيئاً من الطّين على هيئة الرّمّانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثمّ وضعها على الرّمّانة وشدّها عليها وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكنّي لا أُبديه إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أُجيبك إلّا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك وأنت بالغ في ذلك ولا ترض[1] إلّا بصعودها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطّينة الّتي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوالي وضع الرّمّانة فيها لينكشف له جليّة الحال. وأيضاً يا محمّد بن عيسى قل للوالي: إنّ لنا معجزة أُخرى وهي أنّ هذه الرّمّانة ليس فيها إلّا الرّماد والدّخان وإن أردتَّ صحّة ذلك فأمر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرّماد والدّخان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وقبّل ما بين يدي الإمام وانصرف إلى أهله بالبشارة والسّرور، فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعل محمّد بن عيسى كلّما أمره به الإمام عليه السلام وظهر كلّما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمّد ابن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجّة الله علينا، فقال:

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «لم ترض» والمثبت عن المصدر.

ومن إمامكم ؟ فأخبره بالأئمّة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر عليه السلام. فقال الوالي: مُدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ الخليفة من بعده أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ثمّ أقرّ بالأئمّة إلى آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم.

قال: وهذه القصّة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمّد بن عيسى معروف يزوره النّاس[1]، انتهى ما أردنا نقله من بحار الأنوار.

يقول جامع هذه الظّرائف وناقل هذه اللّطائف: قد وقفت في بعض الكتب على نقلٍ آخر يتضمّن بيان تلك الجزائر العامرة أحببت حكايته على نحو ما رأيته وهذه صورته:

قصّة جُزُر أولاد صاحب الزّمان عليه السلام

روى الشّريف الزّاهد أبو عبدالله محمّد بن عليّ بن الحسين[2] بن عبدالرّحمن العلويّ الحسينيّ في كتابه بإسناده عن الأجلّ العالم حجّة الإسلام سعيد بن أحمد بن الرّضي، عن الشّيخ الأجل المُقري خطير الدّين حمزة بن المسيّب بن الحارث، أنّه حكى في داري بالظّفريّة[3] بمدينة السّلام في ثامن عشر شهر شوّال سنة أربع وأربعين وخمسمائة، قال: حدّثني شيخي العالم أبوالقاسم عثمان بن عبدالباقي بن أحمد الدّمشقيّ في سابع عشر جمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، قال: حدّثني الأجل العالم الحجّة كمال الدّين أحمد بن محمّد بن يحيى الأنباريّ بداره

---

(١) راجع: بحار الأنوار ٥٢: ١٧٨ ـ ١٨٠.

(٢) في جنّة المأوى: الحسن.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «بالنّظر فيه» بدل «بالظّفريّة»، والمثبت عن جنّة المأوى.

بمدينة السّلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، قال:

كنّا عند الوزير العزيز عون الدّين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسّنة المقدّم ذكرها ونحن على طبقة وعنده جماعة، فلمّا أفطر من كان حاضراً وتقوّض أكثر من حضر أردنا الانصراف فأمرنا بالتّمسّي عنده، وكان في مجلسه في تلك اللّيلة شخصٌ لا أعرفه ولم أكن رأيته من قبل، ورأيت الوزير يُكثر إكرامه ويُقرّب مجلسه ويُصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين، فتجارينا الحديث والمذاكرة حتّى أمسينا وأردنا الانصراف، فعرّفنا بعض أصحاب الوزير أنّ الغيث ينزل وإنّه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير أن نتمسّى عنده، فأخذنا نتحادث فأفضى بنا الحديث حتّى تحادثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام وتفرّق المذاهب فيه، فقال الوزير: أقلّ طائفة مذهب الشّيعة وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطّتنا هذه وهم الأقلّ من أهلها، وأخذ يذمّ أحوالهم ويحمد الله على قلّتهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشّخص الّذي كان الوزير مُقبلاً عليه مُصغياً إليه فقال: أدام الله أيّامك، أُحدّث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعزب عنه؟ فصمت الوزير ثمّ قال: قُل ما عندك، فقال: خرجت مع والدي[1] سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ولها الرّستاق الّذي تعرفه التُّجّار وعدّة ضياعها ألف ومائتا ضيعة، في كلّ ضيعة من الخلق ما لا يُحصي عددهم إلّا الله تعالى وهم قومٌ من نصارى، وجميع الجزائر الّتي كانت حولهم على مذهبهم[2]، ومسير بلادهم عشرون

(١) في المخطوطة: أولادي.

(٢) في المخطوطة: دينهم.

يوماً، وكلّ من في البرّ وغيرهم نصارى، ويتّصل بالحبشة والنّوبة وكلّهم نصارى ويتّصل بالبربر وهم على دينهم، فإنّ حدّ هذا كان يملأ[١] كلّ من في الأرض ولم نضف إليهم الأفرنج والرّوم، وغير خفيّ عليكم من بالشّام والحجاز والعراق.

واتّفق أنّا سرنا في البحر وأوغلنا وتعدّينا الجهات الّتي كنّا نصل إليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتّى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار، مليحة الجُدران، فيها المُدن المدوّرة والرّساتيق، فأوّل مدينة وصلنا إليها وأرسى الرّكب فيها وقد سألنا النّاخدا[٢]: أيّ شيء هذه الجزيرة؟ فقال: والله إنّ هذه الجزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها وأنا وأنتم في معرفتها سواء.

فلمّا أرسينا بها وصعد التُّجّار إلى مشرعة تلك المدينة وسألنا ما اسمها، فقيل: هي المباركة، [فسألنا عن سلطانها وما اسمه، فقالوا: اسمه الطّاهر، فقلنا: وأين سرير مملكته؟ فقالوا: بالزّاهرة][٣]، فقلنا: وأين الزّاهرة؟ فقالوا: بينكم وبينها عشر ليال في البحر وخمس وعشرون ليلة في البرّ وهم قومٌ مسلمون. فقلنا: من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع؟ فقالوا: تحضرون عند نائب السّلطان، فقلنا: وأين أعوانه؟ فقالوا: لا أعوان له وهو في داره وكلّ من عليه حقٌّ يحضر عنده فيُسلّم إليه. فتعجّبنا من ذلك وقلنا: ألا تدلّونا عليه؟ قالوا: بلى، وجاء معنا من أدخلنا داره، فرأينا رجلاً صالحاً عليه عباءة وتحته عباءة وهو مفترشها، وبين يديه دواة وهو يكتب منها من كتاب ينظر إليه، فسلّمنا عليه فردّ علينا السّلام وحيّانا، وقال: من أين أقبلتم؟ فقلنا: من كذا وكذا[٤]، فقال: كلّكم

---

(١) في جنّة المأوى: «بقدر» بدل «يملأ».

(٢) النّاخذا أي: الملّاح.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٤) قوله: «فقلنا من كذا وكذا» ساقطٌ من المخطوطة.

مسلمون ؟ فقلنا: لا بل فينا المسلم واليهوديّ والنّصرانيّ، فقال: يزن اليهوديّ جزيته، والنّصرانيّ جزيته، ويناظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والدي عن خمسة نصارى عنه وعنّي وعن ثلاثة نفر كانوا معنا، ثمّ وزن تسعة نفر كانوا يهوداً، وقالوا للمسلمين: هاتوا مذهبكم، فشرعوا معه في مذاهبهم، فقال: لستم مسلمين وإنّما أنتم خوارج، وأموالكم تحلّ للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لا يؤمن بالله ورسوله[1] وبالوصيّ والأوصياء من ذُرّيّته حتّى مولانا صاحب الزّمان صلوات الله عليهم. فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلّا أخذ أموالهم، ثمّ قال لنا: يا أهل الكتاب، لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذتُ الجزية منكم.

فلمّا عرف أُولئك أنّ أموالهم مُعرضةٌ للنّهب، سألوه أن يحملهم إلى سلطانه. فأجاب سؤالهم وتلا: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[2] وقلنا للرّبان ـ وهو الدّليل ـ والنّاخذا[3]: هؤلاء قومٌ قد عاشرناهم وصاروا رفقة وما نحبّ أن نتخلّف عنهم أينما يكونون نكون معهم حتّى نعلم ما يسفر حالهم عنه، فقال الرّبان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه فاستأجرنا ربانا ورجالاً وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتّى كان قبل طلوع الشّمس أو الفجر[4] كبّر الرّبان فقال: هذه ـ والله ـ أعلام الزّاهرة ومنائرها[5] وجدرانها قد

---

(١) في جنّة المأوى هنا زيادة: واليوم الآخر.

(٢) الأنفال: ٤٢.

(٣) قوله: «ـ وهو الدّليل ـ والنّاخذا» ساقطٌ من المطبوع.

(٤) في المخطوطة: «قبل طلوع الشّمس»، وفي جنّة المأوى: «قبل طلوع الفجر» بدل المثبت في المتن.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «منابرها» وهو تصحيف.

بانت، فسرنا حتّى تضاحى النّهار فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون مثلها ولا أحسن منها ولا أخفّ على القلوب ولا أرقّ من نسيمها ولا أطيب من هواها ولا أعذب من مائها، وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض[١] كأنّه لون الفضّة، وعليها سورٌ إلى ما يلي البرّ والبحر، والأنهار منحرفة في وسطها يشرب منه أهلّ الدُّور والأسواق، وتأخذ منها الحمامات، وفواضل الأنهار تُرمى على البحر، ومدى الأنهار فرسخ ونصف أو دونه، وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون، وثمار تلك الأشجار لا يُرى أطيب منها ولا أعذب، ويرعى الذّئب والنَّعجة سواء[٢] عياناً، ولو قصد قاصد تخلية دابّته في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة، ولقد شاهدتُّ السّباع والهوامّ رابضة في غيض في جنب تلك المدينة وبنو آدم يمرّون عليها فلا تؤذيهم.

فلمّا قدمنا المدينة وأرسى المركب فيها وما صحبنا من الشّوالي[٣] والذّبائح من المباركة بشريعة الزّاهرة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق، وسيعة الربقة[٤]، فيها الأسواق الكثيرة والمعاش العظيم، ويرد إليها الخلق من البرّ والبحر، وأهلها على أحسن قاعدة لم يكن على وجه الأرض من الملل والأديان مثلهم وأمانتهم، حتّى أنّ المتعيّش بسوق المدينة يرد إليه من يبتاع منه حاجة إمّا بالوزن أو بالذّراع فيبيعه عليها ثمّ يقول: يا هذا زن لنفسك واتّزن لنفسك، وهذه صورة مبايعتهم، لا يُسمع منهم لغو المقال[٥]، ولا النّميمة، ولا يسبّ بعضهم بعضاً، وإذا

---

(١) «أبيض» ليس في المخطوطة.

(٢) «سوا» ليس في المطبوع والحجري وجنّة المأوى.

(٣) في جنّة المأوى: الشّوابي. والشّوالي أي: النُّوق.

(٤) في المخطوطة: واسعة الرُّتبة.

(٥) في جنّة المأوى هنا زيادة: ولا السّفه.

نادى المؤذّن للأذان لا يتخلّف منهم متخلّف؛ ذكراً كان أو أُنثى، إلّا سعى إلى الصّلاة حتّى إذا قُضيت الصّلاة للوقت المفروض رجع كلّ منهم إلى بيته حتّى يكون وقت صلاةٍ أُخرى فيكون الحال كما كانت.

فلمّا دخلنا المدينة وأرسينا بمشرعتها أمر بحضورنا عند السُّلطان فحضرنا داره ودخلنا إلى بستانٍ صُوِّرَ[1] في وسطه قبّة من فضّة، والسّلطان في تلك القبّة وعنده جماعة، وفي باب تلك القبّة ساقية تجري، فوافينا القبّة وقد أقام المؤذّن للصّلاة فلم يكن بأسرع من أن امتلأالبستان بالنّاس وأُقيمت الصّلاة وصلّى بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني أخضع للّه منه ولا ألين جانباً لرعيّته، فصلّى من صلّى مأموماً، فلمّا قضيت الصّلاة التفت وقال: هؤلاء القادمون؟ قلنا: نعم، وكانت تحيّة النّاس له ومخاطبتهم له: يا ابن صاحب الأمر، فقال: على خير مقدم، فقال: أنتم تجّار أم ضيفان؟ فقلنا: تجّار، فقال: من فيكم المسلم ومن فيكم أهل الكتاب؟ فعرّفناه ذلك، فقال: إنّ للإسلام فرقاً وشُعباً، فمن أيّ قبيلٍ أنتم؟ وكان معنا شخصٌ يُدعى بالمغرى، اسمه آدربهان[2] بن أحمد الأهوازيّ، يزعم أنّه على مذهب الشّافعيّ، فقال: أنا رجل شافعيّ، قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟ قال: كلّنا إلّا هذا حسان بن عنب[3] فإنّه رجل مالكيّ، قال: أنت تقول بالإجماع؟ قال: نعم، قال: إذاً تعمل بالقياس؟

ثمّ قال: بالله يا شافعيّ تلوتَ ما أنزل الله يوم المباهلة؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

---

(١) «صُوِّرَ» ليس في المخطوطة.

(٢) في جنّة المأوى: «بالمقري بن دربهان» بدل «بالمغري، اسمه آدربهان».

(٣) في جنّة المأوى: «غيث» بدل «عنب».

﴿وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١]. فقال: بالله عليك مَن أبناء الرّسول؟ ومن نساءه؟ ومن نفسه؟ فأمسك آدربهان[٢]، فقال: بالله هل بلغك أو أتاك أنّ غير الرّسول والوصيّ والبتول والسّبطين دخل تحت الكساء؟ قال: لا، فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلّا فيهم ولا خُصّ بها سواهم.

ثمّ قال: بالله عليك هل تلوتَ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]؟ قال: نعم، قال: بالله عليك من عنى بذلك؟ فأمسك، فقال: والله ما عنى بها إلّا أهلها. ثمّ بسط لسانه وتحدّث بحديثٍ أمضى من السّهام وأقطع من الحسام، فقُطع الشّافعيّ ووافقه[٤] عند ذلك، فقال: عفواً عفواً يا ابن صاحب الأمر، انسب لي نسبك، فقال: أنا طاهر بن محمّد بن الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام الّذي أنزل الله فيه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٥]، هو والله الإمام المبين ونحن الّذين أنزل الله في حقّنا: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٦]. يا شافعيّ، نحن ذرّيّة الرّسول، نحن أُولوا الأمر.

فخرّ الشّافعيّ مغشيّاً عليه لمّا سمع منه ثمّ أفاق وآمن به، فقال: الحمد للّه الّذي منحني الإسلام والإيمان ونقلني من التّقليد إلى اليقين.

ثمّ أمر لنا بإقامة الضّيافة فبقينا على ذلك ثمانية أيّام ولم يبق في المدينة أحد إلّا

---

(١) آل عمران: ٦١

(٢) في المخطوطة: آذربهان.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) في المخطوطة: «وأوقفه» بدل «ووافقه».

(٥) يس: ١٢.

(٦) آل عمران: ٣٤.

جاء إلينا وحادثنا، فلمّا انقضت الأيّام الثّمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضّيافة ففتح لهم في ذلك، فكثرت الأطعمة والفواكه، وعُمِلت لنا الولائم، وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة، فعلمنا وتحقّقنا أنّ ملك المدينةِ مسيرة شهرين وبعدها مدينة اسمها الرّائقة سلطانها القاسم بن صاحب الأمر، مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخلٌ عظيم، وبعدها مدينة اسمها الصّافية سلطانها إبراهيم ابن صاحب الأمر، وبعدها مدينة أُخرى اسمها ظلومٌ سلطانها عبدالرّحمن بن صاحب الأمر مسيرة رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة أُخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الأمر وهي أعظم[1] دخلاً[2] ومسيرة ملكها أربعة أشهر، فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخُطط والضّياع غير الموحّد القائل بالبراءة والولاية، الّذي يقيم الصّلاة ويؤتي الزّكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم؛ يحكمون بالعدل وبه يأمرون، وليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الدُّنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب، ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقّب ورود صاحب الأمر إليهم، فإنّهم زعموا بأنّها سنة وروده، فلم يوفّقنا الله تعالى للنّظر إليه. فأمّا آدربهان وحسّان فإنّهما أقاما بالزّاهرة يترقّبان رؤيته وقد كنّا لمّا استكثرنا هذه المدن وأهلها ودخلها سألنا عنها فقيل: إنّها عمارة صاحب الأمر واستخراجه.

فلمّا سمع عون الدّين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضّى اللّيل، فأمر بإحضارنا واحداً بعد واحد وقال: إيّاكم إعادة ما سمعتم وإدراءه على ألفاظكم،

---

(١) في جنّة المأوى هنا زيادة: المدن كلّها وأكبرها.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: دخلة، والمثبت عن جنّة المأوى.

وتأكّد علينا، فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منّا ممّا سمعه حرفاً واحداً حتّى هلك، وكنّا إذا حضرنا موضعاً واجتمع أحدنا بصاحبه قال: أتذكر شهر رمضان؟ فيقول: ستراً لحلال الشّرط، فهذا ما سمعته ورويته والحمد للّه ربّ العالمين[١].

أقول: قد وقع في بعض توقيعاته عليه السلام إلى شيخنا المفيد نوّر الله ضريحه: إنّنا باليمن بوادٍ يقال له شمروخ وشمويخ[٢]، ولعلّ هذا هو اسم المكان الّذي يختصّ به عليه السلام.

[أبياتٌ لمحمّد رضا الأُزريّ وأخيه محمّد كاظم]

شعر لمحمّد رضا الأُزريّ:

أتعجب من أصحاب أحمد إذ رضوا ... بتأخير ذي فضلٍ وتقديم ذي جهل
وأصحاب موسى في زمان حياته ... رضوا بدلاً عن بارئ الخلقِ بالعِجل
ومن كشف الرّحمن عن عينه العَمى ... رأى تي وهاتي حذو النّعل[٣] بالنّعل
وإلّا أفي علمٍ وبأسٍ ومُحتَدٍ ... يداني أخو تيمٍ أخا خاتَمَ الرُّسلِ
وهل قائلٌ في ذاك والأمر واحد ... كما العالم العلويّ والعالم السُّفليّ

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

أبا حسنٍ والدَّمعُ لا ينقع الجَوى ... حنانيك هل في الحيّ وردٌ لحائم

---

(١) راجع: جنّة المأوى للمحدّث النّوري الملحق بمجلّد ٥٣ من بحار الأنوار، الحكاية الثّالثة ص٢١٣ ـ ٢٢٠ نقلاً عن كتاب التّعازي عن آل محمّد عليهم السلام ووفاة النّبيّ تأليف الشّريف الزّاهد أبي عبدالله محمّد بن عليّ بن الحسن بن عبدالرّحمن العلويّ الحسينيّ، وأيضاً راجع: السّلطان المفرّج عن أهل الإيمان: ٧٥ ـ ٩١ ح١٥، وراجع: الصّراط المستقيم للبياضيّ ٢: ٢٦٤ ـ ٢٦٦ مختصراً.

(٢) قوله: «وشمويخ» ليس في المخطوطة. ولم أعثر على هذا التّوقيع.

(٣) في المخطوطة والحجري: كالنّعل.

فجدّي كبا والسَّيلُ قد بلغ الرُّبى[١] إغـــائثةُ مـــلهوفٍ ونجـعة شـائم
وهـل هـي إلّا لو تـعطّفتَ نـظرةً وحسبُ الرِّياضِ الهيم جود الغمائم
أمـــا ومـــعالٍ قـــد أقمت قـناتها وذاك يمـــين بـــرّة في الأكـــارم
لأنت حســـامُ الله في كـلّ مأزقٍ[٢] وأنت سراجُ اللهِ في كـــلّ قـــاتم[٣]
وإنّي وإن لم أعـــط مـدحك حـقَّه فـــــلي ثـــقةٌ في وُدّك المـــتقادم
وإن أك قد جشّمتُ[٤] نفسي خـطّة بمـدحك يـعيي نـيلها كـلّ نـاظم
فلستُ لغاب اللّـيث أوّل طـارقٍ ولستُ للُـــجّ البـــحر أوّلُ قـاحم

ولأخيه محمّد كاظم رحمه الله تعالى:

يا من بدائعُ حُسـنه قـد أبـدعت في العـاشقين فأنجـدوا وأغـاروا
ما ذا الّـذي أغـراك أن تُـقلي فـتًى تجـــري بـــواديك الصّـبا فـيغار

حكاية الأصمعيّ مع الأعرابيّ

وحكى الأصمعيّ[٥] قال: مررت في يومٍ شديد المطر ببعض الطُّرقات فـرأيت رجلاً عليه فرو مقلوب والمـطر قد غمره[٦]، فقلت لأصحابي: ألا أُضحككم على هذا الأعرابيّ؟ قالوا: نعم، فقلت له: تدري كيف أنت يا أعرابيّ؟ قال: لا، فقلت شعراً:

---

(١) في المطبوع: الزُّبى.

(٢) في المخطوطة: مأرق. والمأزق: المعضلة والورطة.

(٣) القتمة: لون فيه غبرة وحمرة وأيضاً سواد ليس بشديد، قتم يقتم قتامة فهو قاتم.

(٤) جشمت الأمر ـ بالكسر ـ جشماً وتجشّمته إذا تكلّفته على مشقّة.

(٥) في المخطوطة: وحُكي عن الأصمعيّ.

(٦) في المطبوع والحجري: غمزه.

كأنّك كعكة[١] في وسطِ رشٍّ أصاب الرّشُّ رشّاً بـعد رشِّ

فقال: تدري كيف أنت؟ قلت: لا، فقال:

كأنّك بـعرةٌ في ثـقب كـبشٍ مُدلْدَلةً[٢] وذاك الكبش يمشي

فضحكت وقلت له: لعلّك تحفظ شيئاً من شعر العرب؟ قال: بل العرب تحفظ من شعري، فقلت له: أنشدني شيئاً من شعرك. فـقال: عـلى أيّ قـافيةٍ شـئت؟ فلم أجد قافية أصعب من قافية الواو، فقال شعراً:

قومٌ بخاقانٍ عـهدناهم سقاهم الله من النّـوّ[٣]

قلت: نوّ ماذا؟ فقال:

نوّ السّماكين وريّـاهما برق ترى إيماضه ضـوّ

قلت: ضوّ ماذا؟ فقال:

ضوء تلألأ في دُجى ليلة حـــالكة مـــظلمةٍ لو

قلت: لو ماذا؟ فقال:

لو مرّ فـيها سـائر مـدلجٌ[٤] على هضيم الكشح[٥] منطو

قلت: منطو ماذا؟ فقال:

منطوي الظّهر[٦] هضيم الحشا[٧] كـالباز يـنقضّ مـن الجـوّ

---

(١) الكعك خبزٌ معروف.

(٢) في المطبوع: مُدلّات.

(٣) النوء: سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق، وكانت العرب تضيف الأمطار والرّياح والحرّ والبرد إلى السّاقط منها.

(٤) أدلج إدلاجاً سار اللّيل كلّه فهو مُدلج.

(٥) الهضيم: اللّطيف، الكشح ـ وزان فلس ـ ما بين الخاصرة إلى الضّلع الخلف.

(٦) في المطبوع: الكشح.

(٧) في المطبوع والحجري: الجشا.

فقلت: جوّ ماذا؟ فقال:

جوّ السّما والرّيح تهـوي بـه مثلُ رجال[١] الحـيّ يـدعو

قلت: يدعو ماذا؟ فقال:

يدعو جميعاً والقنا شُرّعاً[٢] كُـفّيت مـا لاقـوا ويـلقوا

فقلت: يلقوا ماذا[٣]؟ فقال:

يـلقوا بأسـيافٍ يمـانيّةٍ وعن[٤] قليل سوف يـلقوا

إن كنت لا تفهم مـا قـلته فأنت عـندي رجـل بـو

قلت: بو ماذا؟ فقال وقد قبض مقبض سيفه:

البوّ لا يحـجب عـن أُمّـه يألف قـرنان تـقم أو

قال الأصمعيّ: فسكتُّ. وفي نقلٍ آخر: فقلت: أو ماذا؟ قال:

أو أضرب الرّأس بصوّانةٍ تـقول في ضربـتها قـو

قال الأصمعيّ: فخفت أن أقول قوّ ماذا فيجعل عوض القافية ضربة على رأسي. قال الأصمعيّ: فأخذته إلى منزلي فذبحت أربع دجاجات فلمّا نضجن جئت بهنّ إليه فقلت له: أقسمهنّ عليّ وعليك وعلى زوجتي وولدي. فقال: أقسمهنّ زوجاً أو فرداً؟ فقلت: زوجاً. فقال: أنت وزوجتك وولدك ودجاجة أربعة والأربعة زوج، وأنا وثلاث دجاجات أربعة والأربعة زوج، فأخذت الدّجاجة ومضيت.

فلمّا كان في اللّيلة الثّانية أتيت إليه بثلاث دجاجات وقلت له: [ورد عليّ ولدٌ

---

(١) في المطبوع والحجري: الرّجال.

(٢) رماحٌ شُرّع أي: مسدّدة.

(٣) في المخطوطة: يدعوا لماذا وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع والحجري: فعن.

آخر][1] فاقسمهنّ فرداً. فقال: ولدان وأنت وأُمّهما ودجاجة خمسة والخمسة[2] فرد، وأنا ودجاجتان ثلاثة والثّلاثة فرد، فأخذت الدّجاجة ومضيت.

فلمّا كان في اللّيلة الثّالثة أحضرت إليه دجاجة فقال: الجناحان للجناحين وناولهما الولدين[3]، ثمّ قال: العجز للعجوز، والرّأس للرّأس[4] وأنت رأس يا أصمعيّ، والصّدر للصّدر.

فلمّا كان وقت الانصراف خرجت لأُودّعه فقال لي: ارجع فخذ ما تركته مكاني، فرجعت فوجدتُّه قد ترك لي دنانير كثيرة، فأخذتها، وقيل لي بعد ذلك: إنّه من أولاد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

صحّة العمل برواية غير الإماميّ

روى الشّيخ قدّس الله سرّه في كتاب الغيبة[6] بسنده فيه عن عبدالله[7] الكوفيّ خادم الشّيخ الحسين بن روح رحمه الله، قال: سُئل الشّيخ ـ يعني أبا القاسم ـ عن كتب ابن أبي العزاقر بعد ما ذُمّ وخرجت فيه اللّعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملأى؟ فقال: أقول فيها ما قال أبو محمّد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما: [وقد سُئل عن كتب بني فضّال، فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع.

(٢) أضفناه من زهر الرّبيع.

(٣) في المخطوطة: لولدي.

(٤) في المطبوع والحجري: للرّئيس.

(٥) راجع: زهر الرّبيع: ٨١ـ٨٢.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «الفقيه» بدل «الغيبة» وهو تصحيف.

(٧) في المخطوطة: «أبي عبدالله» بدل «عبدالله».

فقال صلوات الله عليه][1]: خذوا بما رووا وذروا ما رأوا[2].

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذا المنقول: ما نقله الشّيخ المشار إليه عن مولانا العسكريّ عليه وعلى آبائه وأبيه الصّلاة والسّلام قد رواه جماعة من علماءنا الأعلام منهم أنّه سُئل عليه السلام عن العمل بكتب بني فضّال الّذين هم من عُمُد الفطحيّة، فقال: خذوا بما رووا ودعوا ما رأوا. وفيه حجّة واضحةٌ على صحّة العمل برواية غير الإماميّ إذا لم تكن من متفرّداته الباطلة ولا من مخترعاته العاطلة[3]، وهو موافقٌ لما عليه أصحابنا المتقدّمين وجملة من علمائنا المتأخّرين وهو الحقّ الحقيق بالاتّباع، والله العالم.

[من مواعظ لقمان الحكيم]

وروي أنّه قال لقمان لابنه: يا بنيّ، اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم، فإنّك إن تك عالماً ينفعك علمك ويزيدونك علماً[4]، وإن كنت جاهلاً علّموك، ولعلّ الله يظلّهم برحمة فتعمّك معهم. وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فإنّك إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدونك جهلاً، ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم.

بيان: اختر المجالس على عينك أي على بصيرةٍ منك أو بعينك، فإنّ «على» قد تجيء بمعنى الباء أو رجّحها على عينك. كذا ذكره بعض مشايخنا المتأخّرين رحمهم الله[5].

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٢) الغيبة للطّوسيّ: ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ح ٣٥٥.

(٣) قوله: «ولا من مخترعاته العاطلة» ليس في المخطوطة.

(٤) قوله: «ويزيدونك علماً» ساقطٌ من المخطوطة.

(٥) راجع: بحار الأنوار ١: ٢٠١.

بشارةٌ فاخرةٌ للشّيعة

بشارةٌ للشّيعة وخزيٌ لأعدائهم وشنيعة: روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن محمّد بن سليمان عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حصره[1] النَّفَس، فلمّا أخذ مجلسه قال له أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد، ما هذا النَّفَس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله[2]، كَبُرَ سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي مع أنّي لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد، و[3]إنّك لتقول هذا؟ قلت[4]: جعلت فداك وكيف لا أقول؟! فقال: يا أبا محمّد، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ يُكرم الشّباب منكم ويستحيي من الكهول؟!

قال: قلت: جعلت فداك، فكيف يكرم الشّباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: يكرم ـ والله ـ الشّباب أن يعذّبهم، ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم.

قال: قلت: جعلت فداك، هذا لنا خاصّة أم لأهل التّوحيد؟ قال: فقال: لا والله لكم خاصّة دون العالَم.

قال: قلت: جعلت فداك، فإنّا قد نُبِزنا بنَبَزٍ[5] انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلّت له الولاة دماءنا في حديثٍ رواه لهم فقهاؤهم. قال: فقال

---

(١) في المصدر: «خفره»، والخفر: الحثّ والإعجال. وفي بعض النّسخ: «أخذه».

(٢) قوله: «يا ابن رسول الله» ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) الواو ليست في المطبوع والحجري.

(٤) في المصدر: «قال» بدل «قلت».

(٥) في المصدر: «نبزاً» بدل «بنَبَزٍ». والنَّبز ـ بالتّحريك ـ اللَّقَب.

أبو عبدالله عليه السلام: الرّافضة؟ قال: قلت: نعم. قال: لا[١] والله ما هم سمّوكم به[٢]، بل الله سمّاكم به. أما علمت ـ يا أبا محمّد ـ أنّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه فسُمُّوا في عسكر موسى الرّافضة لأنّهم رفضوا فرعون وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة، وأشدّهم حُبّاً لموسى [وهارون وذرّيّتهما عليهما السلام، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التّوراة فإنّي قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه، فأثبت موسى عليه السلام][٣] الاسم لهم، ثمّ ذخر[٤] الله تعالى لكم هذا الاسم حتّى نحلكموه. يا أبا محمّد، رفضوا الخير ورفضتم الشّرّ، افترق النّاس كلّ فرقة وتشعّبوا كلّ شعبةٍ فانشعبتم مع أهل بيت نبيّكم عليهم السلام وذهبتم حيث ذهبوا، واخترتم من اختار الله لكم، وأردتُم من أراد الله، فابشروا ثمّ ابشروا فأنتم والله المرحومون المُتَقَبَّل من محسنكم، والمتجاوَزُ عن مُسيئكم، من لم يأت الله تعالى بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيّئة[٥]. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: يا أبا محمّد، إنّ للّه عزّ وجلّ ملائكة يُسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا كما يُسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه، وذلك قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

---

(١) «لا» ساقطة من المطبوع والحجري.

(٢) «به» ليست في المصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٤) في المطبوع: ادّخر.

(٥) في المخطوطة: «ولم يتجاوز عنه سيّئة» بدل «ولم يتجاوز له عن سيّئه».

﴿آمَنُوا﴾[١] استغفارهم ـ والله ـ لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[٢]، إنّكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنّكم لم تبدلوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم حيث يقول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[٣]. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

[فقال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٤] والله ما أراد بهذا غيركم. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمّد، ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[٥] والله ما أراد بهذا غيركم. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني][٦].

قال: يا أبا محمّد، لقد[٧] ذكرنا الله تعالى وشيعتنا وعدوّنا في آيةٍ من كتابه فقال

---

(١) غافر: ٧.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) الأعراف: ١٠٢.

(٤) الحجر: ٤٧.

(٥) الزُّخرف: ٦٧.

(٦) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٧) في المخطوطة: فقد.

تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾[١] فنحن الّذين يعلمون، وعدوّنا الّذين لا يعلمون، وشيعتنا هم[٢] أُولوا الألباب. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: يا أبا محمّد، والله ما استثنى الله عزّ وجلّ بأحدٍ من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحقّ: ﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ * إِلاَّ مَن رَحِمَ اللَّهُ ﴾[٣] يعني بذلك عليّاً عليه السلام وشيعته. يا أبا محمّد فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[٤] والله ما أراد بهذا غيركم. فهل سررتك يا أبا محمّد؟

قال: قلت[٥]: جعلت فداك، زدني.

فقال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾[٦] والله ما أراد بهذا إلّا الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم. فهل سررتك يا أبا محمّد؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

---

(١) الزُّمر: ٩.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) الدُّخان: ٤١ ـ ٤٢.

(٤) الزُّمر: ٥٣.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) الحجر: ٤٢، الإسراء: ٦٥.

فقال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1] فرسول الله ﷺ في الآية النّبيّون، ونحن في هذا الموضع الصّدّيقون والشُّهداء، وأنتم الصّالحون؛ فتسمّوا[2] بالصّلاح كما سمّاكم الله تعالى. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه إذ حكى عن عدوّكم في النّار بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[3] والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل[4] هذا العالَم أشرار النّاس وأنتم والله في الجنّة تُحبرون، وفي النّار تُطلَبون. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: يا أبا محمّد، ما من آيةٍ نزلت تقود إلى الجنّة ولا تذكر أهلها بخيرٍ إلّا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آيةٍ ـ والله ـ نزلت تذكر أهلها بشرٍّ ولا تسوق إلى النّار إلّا وهي في عدوّنا ومن خالفنا. فهل سررتك يا أبا محمّد؟

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: يا أبا محمّد، ليس على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر النّاس من ذلك بُرآء. يا أبا محمّد، فهل سررتك.

---

(١) النّساء: ٦٩.

(٢) في المطبوع: فتمسّكوا.

(٣) ص: ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) أضفناه من المصدر.

فقال: قلت[١]: حسبي[٢].

أحاديثٌ في فضل الشّيعة

وروى في الكتاب المذكور بسنده فيه عن الحكم بن العُتيبة[٣] قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصٌّ بأهله إذ أقبل شيخٌ يتوكّأ على عنزة[٤] له حتّى وقف على الباب، فقال: السّلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. ثمّ سكت. فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته. ثمّ أقبل الشّيخ بوجهه على أهل البيت[٥] وقال: السّلام عليكم. ثمّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السّلام، ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أدنني منك ـ جعلني الله فداك ـ فوالله إنّي لأُحبّكم وأُحبّ من يحبّكم، [ووالله ما أُحبّكم وأُحبّ من يحبّكم][٦] لطمعٍ في دُنياً، وإنّي لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوترٍ[٧] كان بيني وبينه. والله إنّي لأُحلّ حلالكم، وأُحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إليّ إليّ، حتّى أقعده إلى جنبه، ثمّ قال: أيّها الشّيخ، إنّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام أتاه رجلٌ فسأله عن مثل الّذي سألتني، فقال له أبي عليه السلام: إن

---

(١) «قلت» ليس في المخطوطة والحجري والمصدر.

(٢) روضة الكافي: ٣٣ ـ ٣٦ ح٦.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «جعفر» بدل «العُتيبة» والمثبت عن المصدر.

(٤) العنزة: عصا في رأسها حديد وهي بالتّحريك أطول من العصا وأقصر من الرُّمح.

(٥) في المطبوع: «المحل» بدل «البيت».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٧) الوتر: الذّحل وهو: الحقد والعداوة. وأيضاً: الجناية.

تَمُت[١] ترد على رسول الله ﷺ وعلى عليٍّ عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وعليّ بن الحسين[٢] ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقرّ عينك، وتُستَقبل بالرَّوح والرّيحان مع الكرام الكاتبين، ولو قد بلغت نفسك هاهنا ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وإن تعش ترى ما يقرّ الله به عينيك وتكون معنا في السّنام الأعلى.

فقال الشّيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام، فقال الشّيخ: الله أكبر[٣]، يا أبا جعفر إن أنا متُّ فأرد[٤] على رسول الله ﷺ وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام وتقرّ عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي وأُستَقبل بالرَّوح والرّيحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى[٥] هاهنا، وإن أعش أرى ما يقرّ الله به عيني فأكون معكم في السّنام الأعلى؟! ثمّ أقبل الشّيخ ينتحب وينشج[٦] هاهاها حتّى لصق بالأرض، فأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشّيخ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها، ثمّ رفع الشّيخ رأسه وقال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ناولني يدك جعلني الله فداك، فناوله يده فقبّلها ووضعها على عينيه وخدّه ثمّ حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ثمّ قام فقال: السّلام عليكم، وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مُدبرٌ ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا.

---

(١) في المطبوع: «مِتُّ» بدل «تمت».

(٢) قوله: «وعليّ بن الحسين» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) قوله: «الله أكبر» ساقطٌ من المخطوطة.

(٤) في المخطوطة والمصدر: أرد.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) النّحب والنّحيب والانتحاب: البكاء بصوتٍ طويل. والنّشج: صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصّبيّ بكاءَه في صدره.

فقال الحكم بن عُتيبة[١]: لم أر مأتماً قطّ يشبه ذلك المجلس[٢].

وروى في الكتاب المُشار إليه بسنده فيه عن عبدالله بن الوليد الكنديّ قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن مروان، فقال: من أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة. فقال: ما من بلدةٍ من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة ولاسيّما هذه العصابة، إنّ الله تعالى هداكم لأمرٍ جهله النّاس، وأحببتمونا[٣] وأبغضنا النّاس، واتّبعتمونا[٤] وخالفنا النّاس، وصدّقتمونا وكذّبنا النّاس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا، فأشهدُ على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقرّ الله عينيه وأن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه[٥] ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ الحديث[٦].

وروى أيضاً في الكتاب المشار إليه بسنده فيه عن أبي بصير قال: قلت له: جعلت فداك، الرّادّ على هذا الأمر فهو كالرّادّ عليكم؟ فقال: يا أبا محمّد، من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تعالى. يا أبا محمّد، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد. قال: قلت: وإن مات على فراشه؟ فقال: إي والله [وإن مات][٧] على فراشه حيٌّ عند ربّه يُرزق[٨].

وروى البرقيّ في المحاسن بإسناده عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «جعفر» بدل «عُتيبة» والمثبت عن المصدر.

(٢) روضة الكافي: ٧٦ ـ ٧٧ ح ٣٠.

(٣) في المخطوطة: وأجبتمونا.

(٤) في المخطوطة: فاتّبعتمونا.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: هذه، والمثبت عن المصدر.

(٦) روضة الكافي: ٨١ ح ٣٨.

(٧) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٨) روضة الكافي: ١٤٦ ح ١٢٠.

قال: ما من شيعتنا إلّا صدّيقٌ شهيد. قال: قلت: جعلت فداك، أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فُرُشِهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله في سورة[١] الحديد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ[٢]﴾[٣]؟ قال: فقلت: كأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ قطّ. قال: لو كان الشُّهداء ليس إلّا كما تقول كان الشُّهداء قليلاً[٤].

قال بعض الفضلاء: أقول: كأنّ الوجه في ذلك أنّ المؤمن إنّما تُقبَض روحه على حضور من قلبه وتهيّئ منه للموت كما أنّ الشّهيد متهيّئ للشّهادة محضر قلبه للرّحيل، ولذا سمّي شهيد.

ووجهٌ آخر هو أنّ الأعمال هي بالنّيّات، والمؤمن يودّ دائماً لو كان مع إمامه الظّاهر في دولة الحقّ مجاهد مع عدوّه ويستشهد في سبيل الله، فيعامل معه على حسب نيّته ويُثاب ثواب الشّهيد.

ووجه ثالث وهو أنّ من رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخط أمراً فقد خرج منه، والمؤمن قد رضي وسلّم لإمامه حقّ الجهاد مع عدوّه فكأنّه معه. روى هذا المعنى بعينه البرقيّ في محاسنه بإسناده عن الحكم بن عُتيبة[٥] قال: لمّا قتل أميرالمؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النّهروان قام إليه رجلٌ فقال: يا أميرالمؤمنين، طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أُناس

---

(١) قوله: «سورة» ليس في المخطوطة والمصدر.

(٢) في المصدر هنا زيادة: «عند ربّهم».

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) المحاسن ١: ١٦٣ ـ ١٦٤ ح ١١٥.

(٥) في المصدر: عيينة.

لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعد. فقال الرّجل: وكيف شهدنا قومٌ لم يُخلَقوا؟ قال: بلى[١] قومٌ يكونوا[٢] في آخر الزّمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلّمون لنا فأُولئك شركاؤنا فيما كنّا[٣] فيه حقّاً حقّاً[٤]، انتهى.

وروى في الكافي أيضاً عن مالك الجُهَنيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مالك، أما[٥] ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة؟ يا مالك، إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدُّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم ومن كان على مثل حالكم. يا مالك، الميّت ـ والله ـ منكم على هذا الأمر لشهيدٌ بمنزلة الضّارب بسيفه في سبيل الله[٦].

وروى في الكتاب المذكور بسنده عن بُريد[٧] بن معاوية العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِن خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٨] [قال: هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم إلى الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله تعالى، علموا واستيقنوا أنّهم كانوا على الحقّ وعلى دين الله تعالى، فاستبشروا[٩] بمن لم[١٠] يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «بل» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المخطوطة والحجري والمصدر: يكونون.

(٣) أضفنا قوله: «فيما كنّا» من المصدر.

(٤) المحاسن ١: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ح ٣٢٢.

(٥) في المخطوطة: ألا.

(٦) روضة الكافي: ١٤٦ ح ١٢٢.

(٧) في المطبوع والحجري: يزيد.

(٨) آل عمران: ١٧٠.

(٩) في المصدر: واستبشروا.

(١٠) أضفناه من المصدر.

المؤمنين ألّا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون][1].

أقول: المراد بالجنّة هنا هو وادي[2] السّلام والّذي تحشر إليه أرواح المؤمنين بعد الموت، فإنّه قطعة من جنّة عدنٍ كما ورد عنهم عليهم السلام[3].

وروى فيه أيضاً بسنده عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي حتّى إذا كُنّا بين القبر والمنبر إذا هو[4] بأُناسٍ من الشّيعة، فسلّم[5] عليهم ثمّ قال: والله إنّي لأُحبّ رياحكم وأرواحكم فأعينوني[6] على ذلك بورعٍ واجتهاد، واعلموا[7] أنّ ولايتنا لا تُنال إلّا بالورع والاجتهاد، ومن ائتمّ منكم بعبدٍ فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله،[8] أنتم أنصار الله، وأنتم السّابقون الأوّلون، والسّابقون الآخرون، والسّابقون في الدُّنيا إلى ولايتنا[9]، والسّابقون في الآخرة إلى الجنّة، و[10]قد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً[11] منكم فتنافسوا في فضائل الدّرجات، أنتم الطّيّبون

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: دار.

(٣) راجع: الكافي ٣: ٢٤٣ ح١.

(٤) في المطبوع والحجري: «أنا» بدل «هو».

(٥) في المطبوع هنا زيادة: أبي.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: فأعينوا، والمثبت عن المصدر.

(٧) في المطبوع والحجري: فاعلموا.

(٨) في المصدر هنا زيادة واو.

(٩) قوله: «إلى ولايتنا» ليس في المصدر.

(١٠) الواو ليست في المصدر.

(١١) في المطبوع والمخطوطة والحجري بدل عبارة: «ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً» عبارات غير مستقيمة المعنى.

ونساؤكم الطّيّبات، كلّ مؤمنة حوراً عيناء، وكلّ مؤمن صدّيق.

ولقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر، أبشر وبشّر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أُمّته ساخطٌ إلّا الشّيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء عزّاً وعزّ الإسلام الشّيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء دعامةً ودعامة الإسلام الشّيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء ذروةً وذروة الإسلام الشّيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الإسلام الشّيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشّيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً وإمام الأرض أرضٌ تسكنها الشّيعة. والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيتَ بعينٍ عُشباً أبداً، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطّيّبات، ما لهم في الدُّنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب. كلّ ناصبٍ وإن تعبّد واجتهد فمنسوبٌ إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً﴾[1]. كلّ[2] ناصب خالفهم[3] مجتهد فعمله هباء منثوراً[4].

شيعتنا ينطقون بنور الله تعالى، ومن خالفهم[5] ينطق بتفلُّتٍ[6]. والله ما من عبدٍ من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله روحه إلى السّماء فيبارك عليها؛ فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنّته وفي ظلّ عرشه، فإن[7] كان أجلها

---

(١) الغاشية: ٣ و ٤.

(٢) في المصدر: فكلّ.

(٣) قوله: «خالفهم» ليس في المصدر.

(٤) قوله: «منثوراً» ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: يخالفهم.

(٦) في المطبوع والحجري: بنقلة.

(٧) في المصدر: وإن.

متأخّراً بعث بها مع أَمَنَته من الملائكة ليردّوها[١] إلى الجسد الّذي خرجت منه لتسكن[٢] فيه. والله إنّ حاجّكم وعمّاركم لخاصّة الله تعالى، وإنّ فقراءكم لأهل الغنى، وإنّ أغنيائكم لأهل القناعة، وإنّكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته[٣].

وروى فيه أيضاً بسنده عن عمرو بن أبي[٤] المقدام عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، وزاد فيه: ألا وإنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّدٌ ونحن، وشيعتنا بعدنا، حبّذا [شيعتنا ما أقربهم من عرش الله تعالى، وأحسن صُنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم النّاس ذلك أو يُدخلهم][٥] زهو لسلّمت عليهم الملائكة قُبُلاً. والله ما من عبدٍ من شيعتنا[٦] يتلو القرآن في صلاته قائماً إلّا وله بكلّ حرف مائة حسنة، ولا قرأ في صلواته[٧] جالساً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاته إلّا وله بكلّ حرف عشر حسنات، وإنّ للصّامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممّن[٨] خالفه.

أنتم والله على فُرُشكم نيام لكم أجر المجاهدين، و[٩]أنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصّافّين في سبيله، أنتم والله الّذين[١٠] قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: ليردّها.

(٢) في المطبوع: لتكن.

(٣) روضة الكافي: ٢١٢ ـ ٢١٤ ح٢٥٩.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٦) أضفنا قوله: «من شيعتنا» من المصدر.

(٧) في المطبوع: صلاته.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: عمّن وهو تصحيف.

(٩) الواو ليست في المطبوع والحجري.

(١٠) في النُّسخ الثّلاثة: الّذي، والمثبت عن المصدر.

﴿صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[١]. إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرّأس وعينان في القلب، ألا والخلق كلّهم كذلك إلّا أنّ الله تعالى فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[٢].

وروى فيه أيضاً بسنده عن مُيَسِّر[٣] قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك، لنحن عندهم شرٌّ[٤] من اليهود والنّصارى والمجوس والّذين أشركوا[٥]، قال[٦]: وكان متّكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: كيف قلت؟ قلت: والله لنحن عندهم شرٌّ من اليهود والنّصارى والمجوس والّذين أشركوا[٧]. فقال: أما[٨] والله لا يدخل النّار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، [والله إنّكم الّذين][٩] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ * إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[١٠] ثمّ قال: طلبوكم والله في النّار فما وجدوا منكم أحداً[١١].

وروى فيه أيضاً بسنده عن عنبسة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا استقرّ في النّار

---

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) روضة الكافي: ٢١٤ ـ ٢١٥ ح ٢٦٠.

(٣) في المطبوع: ميسرة.

(٤) في المصدر: أشرّ.

(٥) أضفنا قوله: «والّذين أشركوا» من المصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) في المطبوع والحجري هنا زيادة: بالله.

(٨) «أما» ليس في المطبوع والحجري.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(١٠) ص: ٦٢ ـ ٦٤.

(١١) روضة الكافي: ٧٨ ح ٣٢.

أهل النّار[١] يفقدونكم[٢] فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض: ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار؟ أتّخذناهم سخريّاً ام زاغت عنهم الأبصار، قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدُّنيا[٣].

وروى فيه أيضاً عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد، إنّ للّه تعالى ملائكة يُسقطون الذُّنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق[٤] من الشّجرة في أوان سقوطه، وذلك قول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٥] والله ما أراد بهذا غيركم[٦].

وروى فيه أيضاً عن عليّ بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا بلغ المؤمن[٧] أربعين سنةً آمنه الله من الأدواء الثّلاثة: البرص والجذام والجنون، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله تعالى عليه[٨] حسابه، فإذا بلغ ستّين سنة رزقه الله تعالى الإنابة إليه[٩]، فإذا بلغ السّبعين أحبّه أهل السّماء، فإذا بلغ الثّمانين أمر الله تعالى بإثبات حسناته وإلقاء سيّئاته، فإذا بلغ التّسعين غفر[١٠] له ما تقدّم من ذنبه وما

---

(١) في المصدر: أهل النّار في النّار.

(٢) في المخطوطة: يطلبونكم.

(٣) روضة الكافي: ١٤١ ح١٠٤.

(٤) قوله: «الورق» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٥) غافر: ٧.

(٦) روضة الكافي: ٣٠٤ ح٤٧٠.

(٧) في المخطوطة: «المرء» بدل «المؤمن».

(٨) قوله: «عليه» ليس في المطبوع والحجري والمصدر.

(٩) «إليه» ليس في المصدر.

(١٠) في المصدر هنا زيادة: الله تبارك وتعالى.

تأخّر وكُتِب أسيرُ الله في أرضه[١].

وروى الثّقة الجليل عليّ بن إبراهيم في تفسيره بسنده عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى النّاس في صعيد واحد وهم[٢] حفاة عراة، فيقفون[٣] في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم، فيمكثون في ذلك بمقدار[٤] خمسين عاماً وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾[٥] ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النّبيّ الأُمّيّ؟ قال: فتقول النّاس: قد أسمعت فسمّ، فينادي: أين نبيّ الرّحمة محمّد ابن عبدالله[٦]، فيتقدّم[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله أمام النّاس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، ثمّ ينادي صاحبكم ـ يعني أميرالمؤمنين عليه السلام ـ فيتقدّم أمام النّاس معه[٨] ثمّ يؤذن للنّاس فيمرّون بين وارد للحوض وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من ينصرف[٩] من محبّينا بكى وقال: يا ربّ، شيعة عليّ، فيأتيه ملك[١٠] يقول له: [ما يُبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأُناس من شيعة عليٍّ

---

(١) روضة الكافي: ١٠٧ ـ ١٠٨ ح٨٣.

(٢) أضفنا «وهم» من المصدر.

(٣) في المصدر: فيوقفون.

(٤) قوله: «بمقدار» ليس في المخطوطة والمصدر.

(٥) طه: ١٠٨.

(٦) في المصدر هنا زيادة: الأُمّيّ.

(٧) في المخطوطة والمصدر: فيقدم.

(٨) في المصدر: «فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم عليّ عليه السلام أمام النّاس فيقف معه» بدل: «ثمّ ينادي صاحبكم ـ يعني أميرالمؤمنين عليه السلام ـ فيتقدّم أمام النّاس معه».

(٩) في المصدر: يصرف.

(١٠) في المصدر: «فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له» بدل: «فيأتيه ملك يقول له».

أراهم قد صُرِفوا تلقاء أصحاب النّار ومُنِعوا ورود حوضي. قال: فيقول الملك:][1] إنّ الله تعالى يقول: قد وهبتهم لك يا محمّد وصفحت لك عن ذنوبهم [بحبّهم لك ولعترتك][2] وألحقتهم بك وبمن كانوا يتوالونه[3] وجعلتهم في زمرتك وأوردتّهم[4] حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك وباكية يومئذٍ[5] ولا يبقى أحد كان يتولّانا ويتبرّأ من عدوّنا إلّا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا[6].

وروى الصّدوق قدّس الله سرّه بإسناده إلى العسكريّ عليه السلام قال: قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وهو في شدّة علّته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجزع[7]؟ فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدُّنيا؟ فيقول: لا. فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر درجات الجنان وقصورها الّتي تقصر دونها الأماني، فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك وعيالك ومن كان من ذرّيّتك صالحاً فهم هناك

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) في المصدر: «يتولّون به» بدل «يتوالونه».

(٤) في المصدر: فأُوردهم.

(٥) في المصدر: فكم من باك يومئذٍ وباكية.

(٦) تفسير القمّيّ ٢: ٦٤ ـ ٦٥.

(٧) في المخطوطة والحجري: مالك تتجرّع غصصك؟

معك، أفترضى به بدلاً ممّا هاهنا؟ فيقول: بلى والله. ثمّ يقول له ملك الموت: انظر، فينظر فيرى محمّداً ﷺ وعليّاً والطّيّبين من آلهما في أعلا علّيّين، فيقول: أوتراهم هؤلاء سادتك وأئمّتك هم هناك جُلّاسك وأُنّاسك فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هاهنا؟ فيقول: بلى وربّي؛ فذلك ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا﴾ فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلفونه من الذّراري والعيال والأموال فهذا شاهدتُموه في الجنان بدلاً منهم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذه منازلكم وهؤلاء أُنّاسكم وجُلّاسكم ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[1].[2]

وروي في مكارم الأخلاق[3] عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: رفع القلم عن شيعتنا، فقلت: يا سيّدي، كيف ذلك؟ قال: لأنّهم أُخذ عليهم العهد بالتّقيّة في دولة[4] الباطل؛ يأمن النّاس ويخافون[5]، ويُكفّرون فينا ولا نُكفّر فيهم، ويُقتلون بنا ولا نُقتل بهم، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً عمداً أو خطأً إلّا ناله في ذلك غمّ يمحّص عنه ذنوبه، ولو أنّه أتى بذنوبٍ بعدد قطر المطر وبعدد الحصى والرّمل، وبعدد الشّوك والشّجر فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله، فإن لم ينله في أمر دنيا ما يغتمّ به تخيّل[6] له في منامه ما يغتمّ به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه[7].

---

(١) فصّلت: ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) راجع: تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٩ ح١١٧.

(٣) كذا في جميع النُّسخ والظّاهر أنّ الصّحيح «عيون أخبار الرّضا عليه السلام».

(٤) في المطبوع والحجري هنا زيادة: بني أُميّة.

(٥) في المصدر: ويُخوّفون.

(٦) في المصدر: تخايل.

(٧) عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ٢٦١ ح٨.

وروى أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسن بن شعبة[١] في كتاب التّمحيص عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ما من أحدٍ من شيعتنا يقارف أمراً نهينا عنه فيموت حتّى يُبْتَلى ببليّة تتمحّص بها ذنوبه؛ إمّا في مالٍ أو ولد، وإمّا في نفسه حتّى يلقى الله محبّنا وماله ذنب، ولو بقي عليه شيء من ذنوبه يُشَدّد عليه عند موته فتمحّص ذنوبه[٢].

وروى أيضاً فيه عن [عمر صاحب][٣] السّابريّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي لأرى من أصحابنا من يرتكب الذّنوب الموبقة؟ قال: فقال: يا عمر، لا تُشنّع على أولياء الله، إنّ وليّنا ليرتكب ذنوباً يستحقّ بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسُّقم حتّى تمحّص عنه الذّنوب، فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله، فإن عافاه[٤] في ولده ابتلاه في أهله، فإن عافاه في أهله ابتلاه بجارٍ سوء يؤذيه[٥]، فإن عافاه من بوائق الدّهر[٦] شدّد عليه خروج نفسه حتّى يلقى الله[٧] حين يلقى الله وهو عنه راض قد أوجبت له الجنّة[٨].

وروى فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه من هؤلاء الملاعين، فقال: والله لأسوأنّه في شيعته، فقال: يا أبا عبدالله، أقبل إليّ، فلم يقبل

---

(١) في المطبوع والحجري: «سعيد» بدل «شعبة». وفي نسبة الكتاب إلى ابن همّام الإسكافيّ أو ابن شعبة الحرّانيّ اختلاف، لمزيد الاطّلاع راجع: الذّريعة ٤: ٤٣١ ـ ٤٣٤ ذيل الرّقم ١٩١٣، ومقدّمة كتاب التّمحيص.

(٢) التّمحيص: ٣٨ ح ٣٤.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٤) في المخطوطة: «فإن عافاه الله في بدنه ابتلاه الله في ماله، فإن عافاه الله» بدل المثبت في المتن.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «يمحّص ذنوبه» بدل «يؤذيه» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: الدّهور.

(٧) في المخطوطة والمصدر: «يلقاه» بدل «يلقى الله».

(٨) التّمحيص: ٣٩ ح ٣٨.

إليه، فأعادها، فلم يقبل إليه، ثمّ أعادها الثّالثة، فقال: ها أنا ذا مقبلٌ فقل ولن تقل خيراً. فقال: إنّ شيعتك[١] يشربون النّبيذ، فقال: ما بأس بالنّبيذ، أخبرني أبي عن جابر بن عبدالله أنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يشربون النّبيذ.

فقال: ليس أعنيك[٢] النّبيذ وإنّما أعنيك المسكر، فقال: إنّ شيعتنا أزكى وأطهر من أن يجري للشّيطان في أمعائهم رسيس[٣] المسكر[٤]، فإن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربّاً رؤوفاً ونبيّاً بالاستغفار له عطوفاً، ووليّاً عند الحوض ولوفاً [وتكون أنت وأصحابك ببرهوت ملهوفاً. قال: فأُفحم الرّجل وسكت. ثمّ قال: ليس أعنيك المسكر وإنّما أعنيك الخمر. فقال أبو عبدالله عليه السلام: سلبك الله لسانك، مالك تؤذينا في شيعتنا مُنذ اليوم ؟!][٥]

ثمّ قال الصّادق عليه السلام: أخبرني أبي عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: يا محمّد، إنّي حرّمت الفردوس على جميع النّبيّين حتّى تدخلها أنت وعليّ وشيعتكما إلّا من اقترف منهم كبيرة فإنّي أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه حتّى تلقاه الملائكة[٦] بالرَّوح والرّيحان وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك جزاءً لما كان منه فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا فَلُمْ أو دَعْ[٧].

---

(١) في المطبوع: شيعتكم.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) الرّسيس من الرّسّ، أوّل مسّ الحمّى.

(٤) في المخطوطة: «المنكر» بدل «المسكر»، والكلمة ليست في المصدر.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) التّمحيص: ٣٩ ـ ٤٠ ح ٤٠.

وروى أبو الصّباح الكنانيّ قال: كنت أنا وزرارة عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: لا تُطعم النّار أحداً وصف هذا الأمر. فقال زرارة: إنّ ممّن[١] يصف هذا الأمر يعمل الكبائر، فقال: أوتدري ما كان أبي يقول في ذلك؟ إنّه كان يقول: إذا ما أصاب المؤمن من تلك الموبقات[٢] شيء ابتلاه الله تعالى ببليّة في جسده أو بخوف يُدخله الله عليه حتّى يخرج من الدُّنيا وقد خرج من ذنوبه[٣].

روى صاحب كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى وفي غيره أيضاً أنّه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ بن أبي طالب عليه السلام مسروراً مستبشراً فسلّم عليه، فردّ عليه السّلام، وقال: ما رأيتك أقبلت عليّ في مثل هذا اليوم؟ فقال صلى الله عليه وآله: جئت أُبشّرك، اعلم أنّ في هذه السّاعة نزل عليّ جبرئيل وقال: الحقّ يُقرئك السّلام ويقول: بشّر عليّاً عليه السلام أنّ شيعته؛ الطّائع منهم[٤] والعاصي من أهل الجنّة. فلمّا سمع مقالته خرّ ساجداً ورفع يديه إلى السّماء ثمّ قال: أُشهد الله عليّ أنّي وهبت لشيعتي نصف حسناتي، فقالت فاطمة عليها السلام: أُشهد الله عليّ أنّي قد وهبت لشيعة عليٍّ نصف حسناتي، فقال الحسن عليه السلام مثلما قالا، وقال الحسين عليه السلام مثل ذلك، وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: ما أنتم بأكرم منّي، اشهد عليّ يا ربّ أنّي قد وهبت لشيعة عليّ نصف حسناتي، وقال الله عزّ وجلّ: ما أنتم بأكرم منّي، إنّي قد غفرت لشيعة عليّ ومحبّيه ذنوبهم جميعاً[٥].

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: من، والمثبت عن المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: الموجبات، والمثبت عن المصدر.

(٣) التّمحيص: ٤٠ ـ ٤١ ح ٤١.

(٤) قوله: «منهم» ليس في المطبوع والحجري.

(٥) راجع: مجمع الفائدة والبرهان ٢: ٥١٤ نقلاً عن بشارة المصطفى أيضاً ولم أجده فيه، وراجع أيضاً بشارات الشّيعة: ٣١ مخطوط، نقلاً عن هامش الشّيعة في أحاديث الفريقين.

يقول جامعُ هذه الطُّرَف وحاملُ هذه التُّحف: فإن قيل: إنّه قد ورد بإزاء هـذه الأخبار ما يُعارضها ويضادّها[١] وممّا يدلّ على أنّ الشّيعيّ من كان عالماً ورعاً تقيّاً صالحاً[٢] قائماً صائماً وهي مستفيضة متكاثرة؟

قلنا: نعم، قد ورد ذلك ولا منافاة فإنّ ما دلّ على ذلك محمولٌ على كُمَّل الشّيعة وبلوغ الرُّتبة العليا من التّشيّع، وما سردناه من الأخبار ممّا يؤذن بالمنافاة محمول على غير الكامل، وهذا شائعٌ في الكلام حتّى في كلام المـلك العلّام[٣]، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[٤] فإنّه لا خلاف لأحد من علماء الإسـلام في عـدم اشتراط هذه الأوصاف في الإيمان؛ مركّباً كان أو بسيطاً، فالآية محمولة على الفرد الأكمل منه، وشواهد ما ذكرنا فيما قدّمناه من الأخبار ظاهرة سيّما الخبر الأخـير منها وسابقَيه[٥] بلا فصل وغيرها فإنّها قد تظافرت بأنّ الله سبحانه يتبلي العاصين من الشّيعة في الدُّنيا بما يمحّص به ذنوبهم ولو عند الموت فيشدّد عليهم[٦] سكراته ليخرجوا من الدُّنيا ولا ذنبٌ عليهم فيكونون كلّهم في الجنّة ببركة أئمّتهم صلوات الله عليهم.

ويحتمل أيضاً أن يكون مرادهم عليهم السلام بهذه الأخبار زجر الشّـيعة ومـنعهم عـن

---

(١) قوله: «ويضادّها» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) قوله: «صالحاً» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) في المخطوطة: «وهذا شائع في كلام الملك العلّام» بدل «وهذا شائع في الكلام حتّى في كـلام الملك العلّام».

(٤) الأنفال: ٢.

(٥) في المخطوطة: سابقته.

(٦) في المخطوطة والحجري: عليه.

المعاصي، فإنّهم صلوات الله عليهم حكماء القلوب فيوقفون[١] شيعتهم العاصين بين حدّي اليأس[٢] والرّجاء، إذ لو تركوهم وهذه الأخبار الدّالّة على الرّجاء خاصّة لربّما انهمكوا في المعاصي وضربوا صفحاً عن الطّاعات اعتماداً على ذلك فربّما انجرّ ذلك ـ والعياذ بالله ـ الطّبع على القلب فلا يرجع صاحبه إلى خير، ويحصل له بسبب ذلك ما يُخرجه عن أصل الإيمان كما ورد في الخبر عنهم عليهم السلام من أنّ كلّ مؤمن ففي قلبه نكتة[٣] بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرجت في تلك النُّكتة البيضاء نكتة سوداء، فإن تاب انمحى ذلك السّواد، وإن تمادى في المعاصي تزايد ذلك السّواد حتّى يغطّي البياض فلا يرجع[٤] صاحبه إلى خير أبداً وذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[٥]﴾[٦][٧] فإذا زجروهم بهذه الأخبار انزجروا وادّكروا وتابوا وأنابوا. وفي بعض تلك الأخبار ما معناه ما معنا براءة من النّار: من كان للّه مطيعاً كان لنا وليّاً، ومن كان عاصياً كان لنا[٨] عدوّاً وأنّهم لا يتّكلون على حبّ عليٍّ عليه السلام فإنّه لو أحبّ أحدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من عليّ لما نفعه حبّه إيّاه شيئاً إذا لم يعمل بطاعة الله سبحانه وتعالى، فإنّ هذا الخبر وأمثاله إنّما ينطبق على الوجه الثّاني كما لا يخفى.

---

(١) في المخطوطة: «فيكون» بدل «فيوقفون».

(٢) في المخطوطة: الإياس.

(٣) في المطبوع والحجري: نقطة، وكذا في المواضع الآتية.

(٤) في المطبوع: فلا يتوقّع، وفي المخطوطة: فلا يوقع.

(٥) أضفنا «ما كانوا يكسبون» من المخطوطة.

(٦) المطفّفين: ١٤.

(٧) راجع: الكافي ٢: ٢٧٣ ح ٢٠.

(٨) قوله: «عاصياً كان لنا» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

وبالجملة فالمستفاد من أخبارهم صلوات الله عليهم أنّ جملة شيعتهم ومحبّيهم في الجنّة معهم عليهم السلام ومن عداهم من الجاهلين بهم والمستضعفين ونحوهم فقد استفاضت الأخبار بأنّهم من المُرجئين لأمر الله؛ إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم، وربّما دلّ بعض الأخبار على دخولهم الجنّة فربّما يُعذّبون ثمّ يدخلون الجنّة بعفو الله ورحمته، وأمّا المخالفون المنكرون لإمامتهم فهم مخلّدون في النّار.

[كلامٌ حول حديث: «ستفترق أُمّتي» والفرقة النّاجية]

قال الفاضل الدّوانيّ بعد نقل حديث «ستفترق أُمّتي»: لا اشتباه في قوله عليه السلام «ستفترق» لأنّ السّين يجوز حملها على معناها الحقيقيّ، لأنّ الاختلاف متراخ عن حياته[١] عليه السلام، ويجوز حملها على التّأكيد فإنّ ما هو متحقّق الوقوع قريب كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[٢] ولا في العدد لإخباره عليه السلام به[٣]. وما يتوهّم من أنّه إن حمل على أُصول المذهب[٤] فهي أقلّ من هذا العدد، [وإن حمل على[٥] ما يشمل الفروع فهي أكثر منه توهّم ولا مستند له لجواز كون الأُصول الّتي[٦] بينها مخالفة مفيدة لهذا العدد][٧]. وقد يقال: لعلّهم في وقتٍ من الأوقات بلغوا هذا العدد وإن زادوا أو نقصوا في أكثر الأوقات.

---

(١) في المصدر: تراخ عن حيويّته.

(٢) الضُّحى: ٥.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في المصدر: المذاهب.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

ثمّ قال في قوله: «كلّها في النّار إلّا واحدة» من حيث الاعتقاد فلا يرد أنّه لو أُريد الخلود فيها فهو خلاف الإجماع فإنّ المؤمنين لا يخلّدون فيها، وإن أُريد مجرّد الدُّخول فهو مشترك بين الفرق إذ ما من فرقة إلّا وبعضها عصاة، والقول بأنّ معصية الفرقة النّاجية مطلقاً مغفورة بعيد جدّاً، ولا يبعد أن يكون المراد استقلال مكثهم في النّار بالنّسبة إلى سائر الفرق ترغيباً في تصحيح الاعتقاد، انتهى.

قال الفاضل الشّيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ الحلّيّ ﷺ في كتابه الفرقة النّاجية بعد نقل ذلك: أقول: كلامه هذا بأجمعه ليس شيء منه بصحيح ولا تامّ، لأنّه فسّره بكونهم في النّار من حيث الاعتقاد وغرضه من ذلك أنّ المراد العذاب عليه بها في الجملة لا الخلود، معلّلاً بأنّه خلاف الإجماع لأنّ المؤمنين لا يخلّدون. وفيه نظرٌ لأنّ كون ذلك من حيث الاعتقاد غير مسلَّم لجواز أن يكون منه ومن العمل معاً[1]، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2] سلّمنا لكن نفيه الخلود غير مُسلَّم، والإجماع الّذي نقله ممنوع فإنّ جماعة من العلماء ذهبوا إلى أنّ غير الطّائفة المحقّة كفّار وأنّهم مخلّدون في النّار.

وقوله: «لأنّ المؤمنين لا يخلّدون» مسلَّم لكن الخلاف في المؤمنين، فالشّيعة تزعم أنّ الإيمان إنّما يصدق على معتقد الحقّ من الأُصول الخمسة ومنها عندهم إمامة[3] الإثني عشر.

---

(١) في المصدر: «ممّا» بدل «معاً».

(٢) البقرة: ٨٠ و ٨١.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: الإمامة، والمثبت عن المصدر.

وقوله: «إنّ مجرّد الدُّخول مشترك» ممنوع.

قوله: «إذ ما من فرقة إلّا وبعضها عُصاة» مسلَّم إلّا أنّ قوله: «والقول بأنّ معصية الفرقة النّاجية مطلقاً مغفورة بعيد» ممنوع أشدّ المنع بل الظّاهر ذلك فإنّما البعيد استبعاده فإنّ ظاهر الخبر يقتضيه[١].

وقوله: «ولا يبعد أن يكون استقلال لبثهم بالنّسبة إلى سائر الفرق ترغيباً في تصحيح الاعتقاد» أشدّ بُعداً لأنّه خلاف ما يتبادر إليه الفهم من الحديث.

والحقّ أنّ معنى الحديث أنّ الفرقة النّاجية لا تمسّها النّار أبداً وغيرها في النّار إمّا خلوداً أو مكثاً من غير خلود في الجميع أو في بعض الخلود وفي بعض بالمكث[٢] من غير خلود وهو ظاهر الخبر من غير تكلّف. ولقولنا: «إنّ الفرقة النّاجية لا تمسّها النّار أبداً[٣]» شاهد من الحديث.

ثمّ ذكر قدّس الله سرّه ما قدّمناه من حديث الحسن بن عليّ بن شعبة المنقول من كتاب التّمحيص والّذي بعده من حديث السّابريّ وحديث فرات بن أحنف وجملة ممّا يدخل في هذا الباب، إلى آخر كلامه أفاضل الله تعالى عليه سوانح[٤] إكرامه[٥].

أقول: وممّا يؤيّد كون المراد بالفرقة النّاجية هم الإماميّة الإثني عشريّة ما رواه الحافظ الشّيرازيّ نقلاً عن التّفاسير الإثني عشر الّتي من كتبهم خذلهم الله تعالى حيث قال: تتمّة في حديث الفرق المشار إليه: فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: فما الفرقة

---

(١) في المصدر: ينقضه.

(٢) في المطبوع والحجري: المكث.

(٣) قوله: «النّار» ليس في المطبوع والحجري، وقوله: «أبداً» ليس في المخطوطة أيضاً وأضفناه من المصدر.

(٤) في المصدر: رواشح.

(٥) راجع: الفرقة النّاجية: ٦٣ ـ ٦٥.

النّاجية ؟ قال: المتمسّك بها أنت وأصحابك[١]. وقد أوردنا الخبر المذكور مع تحقيق لنا في ذلك في آخر هذا الكُرّاس فليراجع فإنّه واضح في المطلوب، والمراد لا يقبل التّأويل ولا الإيراد.

وممّا يدلّ أيضاً على خلود ما عدا الفرقة النّاجية في النّار تنظيره ﷺ بافتراق أُمّة موسى في ذلك الخبر على أحد وسبعين فرقة، وأُمّة عيسى على اثنين وسبعين فرقة، وأنّ النّاجي من كلّ الأُمّتين فرقة واحدة والباقون في النّار، فإنّه لا ريب في أنّ الفرقة النّاجية ثَمّة هي المتّبعة للنّبيّ ﷺ ووصيّه من بعده، العاملين بدينه وشريعته، وأنّ ما عداها فهو في النّار على جهة الخلود، فكذلك في هذه الأُمّة وإلّا لم تكن للتّنظير فائدة، وهذا بحمد الله ظاهر لا سترة عليه.

فيما يتعلّق بالعُجب

فائدةٌ: قد استفاض الأخبار عن الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم ذمّ العجب وأنّه مُهلك كما ورد في جملة منها: ثلاث مهلكات: شُحٌّ مطاع، وهوًى مُتَّبَع، وإعجابُ المرء بنفسه[٢].

والعجب على ما ذكره بعض المحقّقين عبارة عن استعظام العمل الصّالح واستكثاره والابتهاج به والإدلال به، وأن يرى نفسه خارجاً من حدّ التّقصير.

وقيل: إنّه عبارة عن هيئة نفسانيّة تنشأ من تصوّر الكمال في النّفس والفرح به والرّكون إليه من حيث إنّه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النّفس إلى الغير بكونها أفضل منه، وبهذا القيد ينفصل عن الكبر إذ لا بدّ في الكبر أن يرى الإنسان

---

(١) الطّرائف: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ نقلاً عن تفسير الشّيرازيّ.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٨ باب النّوادر.

لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثمّ زيادة مرتبته على مرتبة الغير. وهذا التّعريف أعمّ من الأوّل بحمل الكمال فيه على ما هو أعمّ من أن يكون كمالاً في نفس الأمر أو لم يكن كسوء العمل إذا رآه حسناً فابتهج به، وهو الأنسب بأخبار الباب وأولى[١]، أعمّ من أن يكون فعله كالأعمال الصّالحة أو لا كالصّورة الحسنة والنّسب الرّفيع.

والمفهوم من الأخبار أنّ للعجب مراتب:

منها: أن يزيّن الشّيطان للإنسان سوء عمله فيراه حسناً لعدم التفاته إلى مفاسده الظّاهرة بأدنى تأمّل، وإخراجه نفسه من حدّ التّقصير، ويحسب أنّه يُحسن صُنعاً، وإليه يُشير قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٣].

قال بعض المتأخّرين: أكثر الجَهَلة على هذه الصّفة فإنّهم يفعلون أفعالاً قبيحة؛ عقلاً ونقلاً، ويعتادون عليها حتّى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون: إنّا فعلنا كذا وكذا؛ إعجاباً بشأنهم وإظهاراً لكمالهم، انتهى.

أقول: ويُدخل في هذه المرتبة أصحاب المقالات المبتدعة والأهواء المخترعة المخالفين للشّرائع المُحقّة، والخارجين عن النّواميس الحقّة[٤]، الدّاخلين في ذلك بمجرّد العقول الحائرة الفاسدة والأوهام البائرة الكاسدة، ممّن[٥] طبع الشّيطان على قلبه وأخذ بمجامع عقله ولُبّه.

---

(١) في المخطوطة والحجري: «والأوّل» بدل «وأولى».

(٢) فاطر: ٨.

(٣) الكهف: ١٠٤.

(٤) في المخطوطة والحجري: المحقّة.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «فمن» والمثبت هو الأنسب بسياق المتن.

ومنها: أن يمنّ على الله سبحانه بطاعته مع كونها بإقداره سبحانه وتعالى وتوفيقه وتمكينه، وله تعالى المنّة فيها وفي غيرها، وإليه يُشير قوله تعالى: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ**﴾[١]، وعلى هاتين المرتبتين يدلّ صحيح عليّ بن سويد عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العُجب الّذي يُفسد[٢] الأعمال[٣]؟ فقال: العُجب درجات: منها أن يُزَيَّن للعبد سوء عمله فيراه[٤] حَسَناً فيُعجبه ويحسب أنّه يُحسن صُنعاً. ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله وللّه عليه[٥] فيه المَنّ[٦].

ومنها: استكثار ما يأتي به من الطّاعات واستعظامه.

ومنه ما ورد في رواية [إسحاق بن][٧] عمّار عن الصّادق عليه السلام قال: أتى عالمٌ عابداً فقال: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي مَن يُسئل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا؟ فقال: كيف بكاؤك؟ فقال: أبكي حتّى تجري دموعي. فقال له العالم[٨]: فإنّ ضحكك[٩] وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مُدلٌّ، إنّ المُدلَّ لا يَصعَد من عمله شيء[١٠].

---

(١) الحجرات: ١٧.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «بعد» بدل «يُفسد» والمثبت عن الكافي.

(٣) في الكافي: العمل.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «فرآه» والمثبت عن الكافي.

(٥) أضفناه من الكافي.

(٦) الكافي ٢: ٣١٣ ح٣.

(٧) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن الكافي.

(٨) قوله: «العالم» ليس في المطبوع، وفي المخطوطة والحجري: «العابد» وهو تصحيف.

(٩) في المطبوع: «ضحكت» وفي الحجري: «ضحنك» بدل «ضحكك».

(١٠) الكافي ٢: ٣١٣ ح٥.

وفي مرسلة أحمد بن أبي داود[١] عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام[٢] قال: يدخل المسجد رجلان أحدهما عابدٌ والآخر فاسقٌ، فيخرجان من المسجد والفاسق صدّيقٌ، والعابد فاسقٌ، وذلك أنّه يدخل العابد مُدلّاً بعبادته يدلّ بها فيكون فكرته في ذلك، ويكون فكرة الفاسق في التّندّم على فسقه ويستغفر الله عزّوجلّ ممّا صنع من الذُّنوب[٣].

وفي صحيح أبي عبيدة الحذّاء[٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رُقاده ولذيذ وساده فيجتهد إليّ[٥] اللّيالي فيُتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنُّعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له وإبقاءً عليه، فينام حتّى يُصبح فيقوم وهو ماقتٌ لنفسه زارٍ[٦] عليها، ولو أُخلّي بينه وبين ما يُريد من عبادتي لدخله العُجب من ذلك فيصيّره[٧] العجب إلى الفتنة[٨] بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعُجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّى يظنّ أنّه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حدّ التّقصير فيتباعد بذلك عنّي وهو يظنّ أنّه يتقرّب إليّ[٩]، الحديث.

ولا ريب أنّ العجب بالمعنيين الأوّلين مُفسدٌ للعمل، بل ربّما كان نوعاً من الكفر

---

(١) في علل الشّرائع: «أحمد بن محمّد» بدل «أحمد بن أبي داود».

(٢) في المطبوع والحجري هنا زيادة: صحّ.

(٣) راجع: علل الشّرائع ٢: ٣٥٤ باب ٦٦. والرّواية عن الصّادق عليه السلام.

(٤) في المخطوطة: الحدّاد.

(٥) في الكافي: فيتهجّد لي.

(٦) في الكافي: زارئ.

(٧) في المطبوع والحجري: «فيصيّر»، وفي المخطوطة: «فيضرّه» والمثبت عن الكافي.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: «التّيه» والمثبت عن الكافي.

(٩) راجع: الكافي ٢: ٦٠.

مع الاعتقاد الجازم، أمّا بالنّسبة إلى الأوّل فإنّ اعتقاد سوء العمل حسناً مع دلالة الكتاب والسُّنّة على قبحه إبداعٌ في الدّين وإن غفل عنه صاحبه اعتماداً على مجرّد عقله وانهماكه فيه تبعاً لدواعي نفسه الأمّارة، ويُرشد إلى ذلك ظاهر الآيتين ـ خصوصاً الثّانية ـ حيث دلّت بأبلغ وجه على أنّهم الأخسرون أعمالاً مُختصّاً بقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾[1]. ومن هُنا يُعلم صحّة ما ذكرنا من دخول المقالات المبتدعة.

ويؤيّده ما رواه الثّقة الجليل عليّ بن إبراهيم القمّيّ في تفسيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾[2] أنّهم النّصارى والقسّيسون والرُّهبان وأهل الشُّبهات والأهواء من أهل القبلة والحروريّة وأهل البِدَع[3].

وأمّا بالنّسبة إلى الثّاني فلأنّ الاعتقاد بأنّ له المنّة على الله تعالى بشيءٍ من الأعمال لا ينشأ من قلب مؤمن عارف بالله سبحانه أدنى معرفة، لأنّ من أدناها معرفة أنّه الخالق الرزّاق[4] وهما يستغرقان جميع النِّعم أُصولاً وفروعاً، وإنّما ينشأ من كافر مكذِّب بالقرآن[5] لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[6]، أو من مبدع مفوّض يعتقد أنّ الله سبحانه لا يقدر على سلب قدرة العبد على الفعل وقت الفعل وإن كان هو الّذي خوّله[7] إيّاه أوّلاً.

---

(١) الكهف: ١٠٥.

(٢) الكهف: ١٠٣.

(٣) تفسير القمّيّ ٢: ٤٦.

(٤) في المخطوطة: الرّازق.

(٥) في المطبوع والحجري: بالإيمان.

(٦) النّحل: ٥٣.

(٧) في المطبوع والحجري: حوّله وهو تصحيف.

وقد عرفت كفر أصحاب البدع ممّا سبق في الآية المتقدّمة، بل استظهر بعض مشايخنا المتأخّرين أنّ مطلق تجويز الخلاف فيما علم بدليل قطعيّ من كتاب أو سنّة كفر وإبداع لأنّه لا يتمّ إلّا بإخراج الدّليل عن كونه دليلاً، وهو معنى التّكذيب، والتّكذيب به تكذيب[١] الرُّسل أو المرسل وهو حسن.

وأمّا العجب بالمعنى الثّالث فالظّاهر أنّه لا يخلو عن إجمالٍ، ووجه التّفصيل فيه أنّه إن كان استكثار ما يأتي به من الطّاعة [واستعظامه بالنّسبة إلى ما يستحقّه سبحانه من الطّاعة][٢] أو ما للّه سبحانه عليه من النّعم فهو راجع في التّحقيق إلى المعنى الثّاني، إذ يلزم منه أنّ طاعته حينئذٍ زائدة على مستحقّه تعالى فتكون منه منّةً على الله تعالى، ولا ريب أنّه بذلك يمتنع القصد إليها من حيث كونها طاعة له سبحانه مستحقّة وإنّه أهلها، وإن كان استكثاره ذلك في مقابلة معاصيه بمعنى أن يعتقد أنّ طاعته زائدة على معاصيه أعمّ من أن يكون ذلك مطابقاً للواقع كما رُبّما يتخيّل أو لا كما هو المحقّق، فالظّاهر ـ كما اختاره بعض مشايخنا المتأخّرين ـ أنّ ذلك لا يقتضي كفراً ولا إبداعاً بل ولا فساد عمل وإن كان خطأً في الاعتقاد ونقصاً في كمال الإيمان لكونه الذّنب الّذي إذا أذنبه الإنسان استحوذ عليه الشّيطان.

قال: ويُرشد إلى كونه خطأً في الاعتقاد موثّقة الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: أكثر من أن تقول: «اللّهمّ[٣] لا تجعلني من المُعارين[٤]

---

(١) في المطبوع والحجري: «وهي هذه معنى تكذيب» بدل «وهو معنى التّكذيب والتّكذيب به تكذيب».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) أضفناه من الكافي.

(٤) في المطبوع والمخطوطة والحجري: «العارين» والمثبت عن الكافي، وكذا في الموضع الآتي.

ولا تُخرجني من التّقصير». قال: قلت: أمّا المُعارين فقد عرفت، فما معنى «لا تُخرجني من التّقصير»؟ قال: كلّ عمل تعمله تريد به وجه الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك، فإنّ النّاس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصّرون[١].

ويدلّ على كونه نقصاً في كمال الإيمان لكونه ذنباً مرسلة يونس عن أصحابنا عن الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه بُرنس ذو ألوان، فلمّا دنا من موسى سلّم عليه ـ إلى أن قال: ـ قال له موسى عليه السلام: أخبرني بالذّنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذتَ عليه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه[٢] ذنبه.

وقال: قال الله عزّ وجلّ لداود: يا داود[٣]، بشّر المذنبين وأنذر الصّدّيقين. [قال: كيف أُبشّر المذنبين وأُنذر الصّدّيقين؟! قال: يا داود، بشّر المذنبين أنّي أقبل التّوبة وأعفو عن الذّنب، وأنذر الصِّدّيقين][٤] ألّا يعجبوا[٥] بأعمالهم فإنّه ليس عبدٌ أنصبه للحساب إلّا هلك[٦].

وما ورد في أخبار كثيرة من تفضيل العبد حالة الذّنب الّذي عليه حالة العجب كحسنة عبدالرّحمن بن الحجّاج [عن أبي عبدالله عليه السلام][٧] قال: إنّ الرّجل ليذنب

---

(١) الكافي ٢: ٥٧٩ ح٧.

(٢) في الكافي: في عينه.

(٣) قوله: «يا داود» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٥) في المطبوع: «أن يعجبوا» وفي المخطوطة والحجري: «أن تعجبوا» بدل «ألّا يعجبوا» والمثبت عن الكافي.

(٦) الكافي ٢: ٣١٤ ح٨.

(٧) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن الكافي.

الذّنب فيندم عليه، ويعمل العمل فيسرّه فيتراخى عن حاله تلك، فلئن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه[١].

وروايته الأُخرى قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرّجل يعمل العمل وهو خائفٌ مشفقٌ ثمّ يعمل شيئاً[٢] من البرّ فيُدخله شبه العُجب به؟ فقال: هو في الحالة الأُولى وهو خائفٌ أحسن حالاً منه في حال عجبه[٣].

وحاصل ما ذكره قدّس الله سرّه أنّ غاية ما يُستفاد من الأخبار بالنّسبه إلى هذا النّوع كونه ذنباً موجباً لنقصان كمال الإيمان، ولا دلالة فيها على فساد[٤] العمل به بمعنى أنّه يوجب القضاء وإن أحبطه وأسقط ثوابه، لأنّ غايته أنّه من الذّنوب المهلكة المحبطة لاعتقاد خلاف ما هو الواقع من خروجه من حدّ التّقصير فيما يجب عليه، ولا تعلّق له بإخلاص الطّاعة له سبحانه والتّقرّب إليه، وأداء ما يجب من حقوقه تعالى مثل المعاني المتقدّمة، وإن كان استكثار ذلك بالنّسبة إلى أبناء نوعه المشاركين له في ذلك العمل كاستكثار العالم علمه بالنّسبة إلى [من يشاركه في العلم، والعابد عبادته بالنّسبة][٥] إلى غيره من العبّاد، وهكذا مع قطع النّظر أن يرى نفسه خارجاً بذلك عن حدّ التّقصير، فالظّاهر أنّه بهذا المعنى لا يكون محرّماً ولا مُهلكاً فضلاً عن أن يكون مُبطلاً، وإن أخطأ في ظنّه. نعم ربّما كان ذلك سبيلاً إلى الوقوع في سابق هذه المرتبة من العُجب الّذي يرى به نفسه خارجاً من حدّ التّقصير.

---

(١) الكافي ٢: ٣١٣ ح٤.

(٢) أضفناه من الكافي.

(٣) الكافي ٢: ٣١٤ ح٧.

(٤) في المطبوع والحجري: إفساد.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

وربّما خطر هذا الخاطر للمعصومين كما ورد في رواية خالد الصّيقل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين، فلمّا أن رأى أنّ الأشياء قد انقادت إليه قال: من مثلي؟ فأرسل الله إليه نويرةً من النّار، قلت: وما النّويرة؟ قال: نارٌ مثل الأنملة، فاستقبلها بجميع ما خلق الله فتحلّلت[1] حتّى وصلت إلى نفسه لمّا أن[2] دخله العجب[3].

ومنه أيضاً ما روي عن الرّضا عليه السلام في قضيّة تسوّر الملكين المحراب على داود وتخاصمهما عنده حيث ظنّ أنّ ما خلق الله عزّ وجلّ أعلم منه فبعث إليه الملكين فعجّل داود على المدّعى عليه، فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، ولم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك، ولم يقبل على المدّعى عليه[4] فيقول له: ما تقول[5].

وما رواه أيضاً في شأن موسى عليه السلام في قضيّة أمره باتّباع الخضر عليه السلام من أنّه قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم منّي، فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام: أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين رجلاً أعلم منك فسر إليه وتعلّم من علمه، فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام فأخبره وذلّ[6] موسى في نفسه وعلم أنّه[7] أخطأ ودخله الرّعب[8].

---

(١) في المحاسن: «فتخبّل لذلك» بدل «فتحلّلت».

(٢) أضفناه من المحاسن.

(٣) المحاسن ١: ١٢٣ ح١٣٩.

(٤) قوله: «عليه» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٥) عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ١٧٢.

(٦) في المطبوع والحجري: دلّ.

(٧) قوله: «وعلم أنّه» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٨) علل الشّرائع ١: ٥٩.

وفي آخرٍ أيضاً: فبينما موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرى أحداً أعلم بالله منك؟ قال موسى: ما أرى، فأوحى الله إليه[١]: بل عبدي الخضر[٢][٣]، الحديث.

وفي وقوعه من هؤلاء عليهم السلام دلالة على عدم التّحريم وأنّه ليس بذنب لكونهم معصومين من ذلك، وإن سمّي بالنّسبة إليهم هلاكاً كما في الحديث الأوّل من حديثَي موسى عليه السلام واستوجب مؤاخذته كما في حديث الملك.

بقي هنا شيئان: أحدهما: أنّه قد ورد في رواية يونس بن عمّار عن الصّادق عليه السلام قال: قيل له وأنا حاضر: رجل يكون في صلاته خالياً فيُدخله العُجب؟ فقال: إذا كان أوّل صلاته يريد بها ربّه فلا يضرّه ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته وليخسأ الشّيطان[٤].

فإنّه ربّما أشعر بأنّ العجب المنافي للإخلاص إنّما هو الواقع في ابتداء العمل، وأمّا الواقع في أثنائه بعد أن يكون افتتاحه على جهة الإخلاص فلا، وهو خلاف المفهوم من[٥] الأخبار إذا لا فرق في إبطاله العمل ومنافاته الإخلاص إذا وقع على أحد تلك المعاني بين الابتداء والأثناء. والظّاهر أنّ المراد بالعجب هنا مجرّد الوسوسة الّتي لا صُنع للعباد فيها المُسمّاة بالنّزغ في قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ**

---

(١) قوله: «الله إليه» ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) قوله: «الخضر» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) راجع: تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٣٤ ح٤٨.

(٤) الكافي ٣: ٢٦٨ ح٣.

(٥) قوله: «المفهوم من» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

﴿الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾[١] المأمور بالذّكر عنده في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾[٢] والمراد من الخبر المذكور أنّ الصّلاة إذا أُتِيَت على نيّة صحيحة فلا يضرّه ما دخله بعد ذلك على جهة الوسواس من الشّيطان، كما يدلّ عليه قوله: «وليخسأ الشّيطان».

وثانيهما: أنّه لا ينبغي أن يعلم أنّه لا يدخل في باب العجب محبّة ظهور الخير له بين النّاس وسروره برؤيتهم له كذلك إذا لم يكن ذلك باعثاً له على الفعل، وذلك مجرّد سروره به.

أمّا الأوّل فلما في حسنة زرارة عن الباقر عليه السلام قال: سألته عن الرّجل يعمل الشّيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك، قال: لا بأس، ما من أحد إلّا وهو يحبّ أن يظهر له في النّاس الخير إذا لم يكن يصنع ذلك لذلك[٣].

وأمّا الثّاني فلما في رواية أبي العبّاس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من سرّته حسنة وساءته سيّئته فهو مؤمن[٤].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام حين سُئل عن خيار العباد، قال: الّذين إذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤوا استغفروا[٥]، الحديث.

قال بعض المحقّقين: لا ريب أنّ عمل الأعمال الصّالحة مثل صيام النّهار وقيام اللّيالي وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج، فإن كان من حيث كونه عطيّة من الله ونعمة من الله عليه وكان مع ذلك خائفاً من نقصها مُشفقاً من زوالها، طالباً من الله

---

(١) الأعراف: ٢٠٠.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

(٣) الكافي ٢: ٢٧٩ ح١٨.

(٤) الكافي ٢: ٢٣٢ ح٦.

(٥) الكافي ٢: ٢٤٠ ح٣١.

الازدياد منها، لم يكن ذلك الابتهاج عُجباً، وإن كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة إليه فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسه خارجاً عن حدّ التّقصير بها وصار كأنّه يمنّ على الله سبحانه بسببها فذلك هو العُجب المُهلك، انتهى.

[أرقُّ بيتٍ قالته العرب]

دخل بعض الأعراب على ثعلب النّحويّ فقال: أنشدني يا إمام الأدب أرقّ بيتٍ قالته العرب، قال: لا أجد أرقّ من قول جرير:

إنّ العيون الّتي في طَرْفها حِوَر ... قتلتنا ثمّ لا يُحيين قتلانا

يُصْرِعْنَ ذا اللُّبّ حتّى لا حراك به ... وهُنّ أضعف خلق الله أركانا

فقال الأعرابيّ: هذا بيت[1] لاكَتْه السّفلة بألسنتها، هات غيره، فقال ثعلب: أفدنا ممّا عندك يا أخا العرب، فقال الأعرابيّ: قول مسلم بن الوليد صريع الغوانيّ:

نبارز أبطال الوغى فنقدّهم ... وتقتلنا في السِّلْم لحظُ الكواعب

وليست سهامُ الحرب تفني نفوسنا ... ولكن سهامٌ فُوِّقَت في الحواجب

فقال ثعلب لحضّاره: اكتبوها على الحناجر ولو بالخناجر.

[كثرة فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام]

في الخبر عنه صلى الله عليه وآله: إنّ الله جعل لأخي عليّ عليه السلام فضائل لا تُحصى كثرة؛ فمن ذكر فضيلة من فضائله مُقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر[2]، ومن كتب

---

(١) في المخطوطة: شعرٌ.

(٢) في الأمالي للصّدوق هنا زيادة: «ولو وافى القيامة بذنوب الثّقلين».

فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة[١] تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذُّنوب الّتي اكتسبها بالاستماع[٢]، ومن نظر إلى كتاب من[٣] فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي اكتسبها بالنّظر[٤].

قصّة الملك أردشير مع الجارية

لطيفةٌ: نقل ابن الأثير في تاريخ الكامل وصاحب المستطرف: إنّ أردشير الملك كان ذا مملكة متّسعة وقد وُصِف له بنت ملك بحر الأُردن بالجمال البارع، فأرسل يخطبها، فامتنع أبوها من إجابته، فعظُم على أردشير ذلك وحلف ليغزونّه وليقتلنّه هو وابنته وسائر خواصّه، فسار إليه في جيوشه فقاتله وقتله أردشير وقتل سائر خواصّه، ثمّ سأل عن ابنته المخطوبة، فبرزت إليه جارية من القصر مِن أجلّ النّاس وأجملهم، وأكملنّ حُسناً، فقالت: أيّها الملك، إنّي من البلاد الفلانيّ الّذي غزاه هذا الملك قبل أن تقتله وإنّه أسرني وأتى بي إلى هذا القصر فرأتني ابنته الّتي خطبتها فأحبّتني وسألته أن يتركني لتأنس بي، فتركني لها، فكنت أنا وهي كالرّوحين في جسد واحد، فلمّا أرسلت تخطبها[٥] خاف عليها منك فأرسلها إلى بعض جزائر البحر المالح عند بعض أقاربه من الملوك.

---

(١) قوله: «لم تزل الملائكة» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «بالسّماع» والمثبت عن الأمالي للصّدوق.

(٣) في الأمالي: «كتابة في» بدل «كتاب من».

(٤) راجع: الأمالي للصّدوق: ٢٠١ ح٢١٦، روضة الواعظين: ١١٤، مائة منقبة لابن شاذان: ١٧٦ ـ ١٧٧ المنقبة المائة، المناقب للخوارزميّ: ٣٢ ح٢. وللرّواية تتمّة في جميع المصادر وهي: ثمّ قال رسول الله ﷺ: النّظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذِكْره عبادة، ولا يُقبل إيمان عبدٍ إلّا بولايته والبراءة من أعدائه.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «سيّرت خطبتها» بدل «أرسلت تخطبها» والمثبت عن المستطرف.

فقال أردشير: وددتُ أنّي قد ظفرت بها لكنت أقتلها أشرّ قتلة، ثمّ إنّه تأمّل الجارية فرآها فائقة الجمال فمالت نفسه إليها فأخذها للتّسرّي، وقال: هذه أجنبيّة ولا أحنث في يميني بأخذها، ثمّ إنّه واقعها فحملت منه فلمّا ظهر عليها الحمل اتّفق أنّها تحدّثت معه يوماً ورأته منشرحاً، فقالت له: أنت غلبت أبي وأنا غلبتك، فقال لها: ومن أبوك؟ فقالت له: هو ملك بحر الأُردن وأنا ابنته الّتي خطبتها منه وإنّي سمعت أنّك أقسمت لتقتلنّي فيمن يقتل فاحتججت عليك بما سمعت والآن فهذا ولدك في بطني فلا يهنأ لك قتلي.

فعظُم ذلك على أردشير قهرته امرأة وتحيّلت عليه حتّى خلصت من يده، فانتهرها وخرج من عندها مغضباً وعوّل على قتلها، ثمّ ذكر لوزيره ما اتّفق له معها فلمّا رأى الوزير عزمه قويّاً على قتلها وعرف منه أنّه يخشى أن تتحدّث الملوك عنه بمثل هذا وأنّه لا يقبل فيها شفاعة شفيع، فقال له: أيّها الملك، إنّ الرّأي هو الّذي[1] خطر لك والمصلحة هي الّتي رأيتها، وقتل هذه في هذا الوقت أولى من أن يقال: إنّ امرأة قهرت رأي الملك وأحْنَثَتْه في يمينه لأجل شهوة النّفس. ثمّ قال: أيّها الملك، إنّ صورتها مرحومة، وحمل الملك معها، وهي أولى بالسّتر ولا أرى في قتلها أستر ولا أهون من الغرق.

فقال له الملك: نعم ما رأيت، خُذها وأغرقها، فأخذها الوزير ثمّ خرج باللّيل إلى بحر الأُردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحيّل إلى أن طرح شيئاً في البحر أوهم من كان معه أنّها الجارية ثمّ أخفاها عنده، فلمّا أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنّه غرّقها، فشكره على ما فعل.

ثمّ إنّ الوزير دفع للملك حُقّاً مختوماً فقال: أيّها الملك، إنّي نظرت مولدي فرأيت

---

(١) أضفنا قوله: «هو الّذي» من المستطرف.

أجلي قد دنى على ما يقتضيه حساب حكماء الفُرس في النُّجوم، وإنّ لي أولاد وعندي مال قد ادّخرته من نعمتك فخُذه إذا أنا متُّ إن رأيت، وهذا الحُقّ فيه جواهر أسأل الملك أن يقسّم على أولادي فإنّه إرثي من أبي، وليس عندي شيء لم أكتسبه من نعمتك إلّا هذه الجواهر.

فقال له الملك: يطوّل الرّبّ في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيّاً أو ميّتاً. فألحّ عليه الوزير أن يودع عنده الحُقّ، فأخذه الملك وأودعه عنده في صندوق، ثمّ مضت أشهر الجارية فولدت ولداً ذكراً جميلاً حسن الوجه والخلق، فلاحظ الوزير جانب الأدب في تسمية الولد فسمّاه «شاه پور» ومعناه بالفارسيّة «ابن الملك»، فإنّ شاه «ملك» وپور «ابن»، ولم يزل يلطف بالجارية والولد إلى أن بلغ الولد فعلّمه كلّما يصلح لأولاد الملوك من الخطّ والحكمة والفروسيّة، وهو يوهم النّاس أنّه مملوك له اسمه شاه پور، إلى أن راهق البلوغ.

هذا كلّه وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السّنّ وأقعده الهرم فمرض وأشرف على الموت، فقال للوزير: أيّها الوزير، قد هرم جسمي وضعف وإنّي ميّت لا محالة وهذا الملك يأخذه بعدي من قضي له به. [فقال الوزير: لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولي بعده الملك، ثمّ ذكّره بأمر بنت ملك الأُردن وبحملها][1] فقال الملك: لقد ندمت على تغريقها ولو كنت أبقيتها لتضع فلعلّ حملها يكون ذكراً.

فلمّا شاهد الوزير منه الرّضا، قال: أيّها الملك، إنّها عندي وقد وضعت ولداً ذكراً من أحسن الغلمان خَلقاً وخُلقاً. فقال له الملك: أحقّاً ما تقول؟ فأقسم الوزير، ثمّ قال: أيّها الملك، إنّ في الولد روحانيّة تشهد بأُبوّة الأب، وفي الولد روحانيّة تشهد ببنوّة الولد لا يكاد ذلك أن يخرم أبداً، وإنّني آتي بالغلام بين عشرين صبيّاً في سنّه

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

وهيئته ولباسه وكلّهم ذو آباء معروفة خلا هو، وأُعطي كلّ واحد منهم صولجاناً وأكرة وآمرهم أن يلعبوا بين يديك في مجلسك، هذا والملك يتأمّل شمائلهم وصورهم فمن مالت نفسه إليه [فهو هو.

فقال الملك: نعم ما قلت، فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك][1]، فكان الصّبيّ إذا ضرب الأكرة وقربت من مجلس أردشير تمنعه الهيبة أن يتقدّم ليأخذها[2] حتّى ترمى إليه إلّا شاه پور فإنّه كان إذا ضربها وجاءت إلى مرتبة أبيه تقدّم وأخذها ولا يهابه، فلاحظ أردشير ذلك مراراً، فقال له: أيّها الغلام، ما اسمك؟ فقال: شاه پور، فقال له: صدقت أنت ابني، ثمّ ضمّه إلى صدره وقبّله، فقال له الوزير: هو هذا أيّها الملك، ثمّ أحضر آباء بقيّة الصّبيان ومعهم عدول فأثبت لكلّ صبيّ منهم والداً بحضرة الملك، فتحقّق الصّدق.

ثمّ جاء بالجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبّلت يدي الملك فرضي عليها، فقال الوزير: أيّها الملك، قد دعت الضّرورة في هذا الوقت إلى إحضار الحُقّ المختوم، فأمر الملك بإحضاره، ففكّ الوزير ختمه وفتحه ثمّ أخرج ذكره وأُنثيين مقطوعة مُصانة فيه من قبل أن يتسلّم الجارية من الملك، وأحضر عدولاً من الحكماء كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عند الملك أنّ هذا الفعل فعلناه به قبل أن يتسلّم الجارية بليلة، فدهش أردشير من فعل الوزير وخدمته ومناصحته وتضاعف سروره بإثبات صيانة الجارية وإثبات إلحاق نسبه بالولد.

ثمّ إنّ الملك عوفي من مرضه الّذي كان به وصحّ جسمه ولم يزل يتقلّب في نعمته

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «يقدم يأخذها» بدل «يتقدّم ليأخذها» والمثبت عن المستطرف.

إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه پور من بعد موته[١].

وقد نقل هذه الحكاية السّيّد المحقّق السّيّد نعمة الله الجزائريّ في شرحه على التّهذيب في بيان معنى الثّياب السّابريّة. قال قدّس الله سرّه: السّابريّ ـ كما في الصّحاح ـ ثوب رقيق جدّاً[٢] هو نسبة إلى سابور الملك، وهو معرّب شاه پور، والپور في الفرس القديم معناه الولد، فشاه پور ولد السّلطان. ثمّ نقل الحكاية المذكورة ومنه نقلنا[٣].

قصّة الملك النُّعمان مع نديميه

لطيفة: روي أنّه كان ينادم النُّعمان بن المنذر رجلان من العرب هما: خالد بن المفضّل وعمرو بن مسعود الأسديّان، فشرب معهما ليلةً فراجعاه الكلام فغضب عليهما وأمر بأن يُجعَلا في تابوتين ويُدفنا بظهر الكوفة، فلمّا أصبح سأل عنهما فأُخبر بصنيعه، فقدم وركب حتّى وقف عليهما وأمر ببناء الغريّين، وجعل لنفسه كلّ سنة يوم نُعْم ويوم بُؤسٍ[٤]، وكان يضع سريره بينهما فإذا كان يوم نعمه فأوّل من يطّلع عليه يُعطيه مائة من الإبل، وإذا كان يوم بُؤسه فأوّل من يطّلع عليه يعطيه رأس طربال وهي دويبّة منتنة الرّائحة ويأمر بقتله ويغري[٥] به قبريهما.

وبقي هذا حاله إلى أن كان في سنة يوم بؤسه طلع عليه رجل طائيّ رماه الدّهر[٦]

---

(١) راجع: المبسوط ف ١: ٩٤ ـ ٩٦، الكامل في التّاريخ ١: ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

(٢) راجع: الصّحاح ٢: ٦٧٥.

(٣) شرح التّهذيب، مخطوط.

(٤) في المخطوطة: «حزن» بدل «بؤس».

(٥) في المطبوع والحجري: يعزّي.

(٦) في المخطوطة: «الله» بدل «الدّهر».

بسهام الفقر فخرج في طلب القوت لعياله فرآه النُّعمان[١]، فعلم الطّائيّ أنّه المقتول، فقال: حيّى الله الملك، إنّ لي صبية صغاراً وأهلاً جياعاً خرجت في طلب الرّزق لهم فأوقعني سوء الحظّ في هذا اليوم العبوس ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أوّل النّهار وآخره، فإن رأى الملك أن أُوصل إليهم هذا القوت وأُوصي بهم أهل المروّة في الحيّ لئلّا يهلكوا ضياعاً ثمّ أعود للملك وأُسلّم نفسي لنفاذ أمره.

فرقّ له النُّعمان وقال له: لا آذن لك إلّا أن يضمنك رجل معنا[٢] فإن لم ترجع قتلناه. وكان شريك بن عديّ نديم النُّعمان معه، فالتفت الطّائيّ إلى شريك، فقال: اضمنّي وأنا أرجع قبل اللّيل. فقال شريك: أنا ضامنه. فمرّ الطّائيّ مُسرعاً وصار النُّعمان يقول لشريك: جاء وقتك فتأهّب للقتل، فقال له شريك: ليس للملك عليّ سبيل حتّى يأتي المساء. فلمّا قرب المساء قال النُّعمان: تأهّب للقتل، فقال شريك: هذا شخص قد لاح من بعيد مُقبلاً وأرجو أن يكون الطّائيّ وإلّا فأمرك ممتثل، فبينماهم كذلك وإذا بالطّائيّ قد اشتدّ في عدوه مُسرعاً حتّى وصل، فقال: خشيت أن ينقضي النّهار قبل وصولي فعدوت، ثمّ وقف قائماً وقال: أيّها الأمير، مُر بأمرك.

فأطرق النُّعمان برأسه [ثمّ رفعه] إلى السّماء[٣] فقال: ما رأيت بأعجب منكما؛ أمّا أنت يا طائيّ فما تركت لأحد من الوفاء مقاماً يقوم فيه، ولا ذكراً يفتخر به، وأمّا أنت يا شريك فماتركت لكريم سماحة يُذكر بها في الكَرماء، فلا أكون أنا ألأم الثّلاثة، ألا وإنّي قد رفعت يوم بؤسي عن النّاس ونقضت عادتي كرماً لوفاء الطّائيّ وكرم شريك.

---

(١) قوله: «فرآه النُّعمان» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) «معنا» ليست في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: «فأطرق النُّعمان ثمّ رفع رأسه» بدل ما في المتن.

فقال النُّعمان للطّائيّ: ما حملك على الوفاء وفيه إتلاف نفسك؟ فقال: ديني، من لا وفاء له لا دين له، فأحسن له النُّعمان ووصله[١].

أقول: هذا هو الأصل في التّسمية بالغريّين إلّا أنّه الآن اشتهر بالغريّ.

الفرقة النّاجية من الفِرَق الإسلاميّة

فائدة: روى فخر المحقّقين عن والده العلّامة ﷺ قال: حكى لي[٢] والدي عن أفضل المتأخّرين الخواجة نصير الحقّ والدّين الطّوسيّ طيّب الله ثراه، قال: [الفرقة النّاجية هي الفرقة الإماميّة وذلك][٣] أنّي وقفت على جميع المذاهب أُصولها وفروعها فوجتُّ من عدى الإماميّة مشتركين في الأُصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء تساوي إثباتها ونفيها بالنّسبة إلى الإيمان، ثمّ وجدتُّ أنّ طائفة الإماميّة يخالفون الكلّ في أُصولهم، فلو كانت فرقةٌ من عداهم ناجية لكان الكلّ ناجين، فيدلّ على أنّ النّاجين هم الإماميّة لا غير، انتهى.

قال الفاضل المحدّث السّيّد نعمة الله الجزائريّ بعد نقل ذلك وتحريره: إنّ جميع الفرق متّفقون على أنّ مشاعر النّجاة ودخول الجنّة هو الإقرار بالشّهادتين، وخالفهم الإماميّة وقالوا: لا بدّ من ضمّ ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم وهي الّتي يدور عليها النّجاة والهلاك.

قال: وأجاب نصير الدّين والملّة الطّوسيّ جواباً آخر حيث قال: إنّه صلى الله عليه وآله عيّن الفرقة النّاجية والهالكة في حديث[٤] صحيح متّفق عليه، وهو قوله صلى الله عليه وآله: «مثل

---

(١) راجع: زهر الرّبيع: ٩٨.

(٢) في المطبوع والحجري: لنا.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع، وفي الحجري قوله: «الفرقة الإماميّة» فقط.

(٤) في المطبوع والمخطوطة والحجري هنا زيادة: «أو».

أهل بيتي كسفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق» وهذا الحديث متّفق عليه، رواه الجمهور من طُرق متعدّدة، والإماميّة وهم مختصّون بركوب هذه السّفينة لأنّهم أخذوا مذهبهم عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ولقّب مذهبهم بالجعفريّ، وهو أخذ عن أبيه باقر العلوم، وهو أخذه عن أبيه زين العابدين، وهو أخذه عن أبيه سيّد الشُّهداء، وهو أخذه عن أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو أخذه عن أخيه وابن عمّه رسول الثّقلين صلى الله عليه وآله، وهو أخذه عن جبرئيل عليه السلام، وهو أخذه عن ربّ العزّة جلّ شأنه، وكلّ فرقة غيرهم أخذت دينها عن إمامها كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشّافعيّ وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب المالكيّ[1]، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى البيان. على أنّ الحديث روي بعدّة أسانيد هكذا: قال صلى الله عليه وآله: افترقت أُمّة موسى على أحد وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة وهي الّتي اتّبعت خليفته يوشع بن نون، وافترقت أُمّة عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة وهي الّتي اتّبعت وصيّه شمعون، وستفترق أُمّتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة وهي الّتي تتبع وصيّي عليّاً، انتهى كلامه زيد مقامه[2].

يقول ناظمُ هذه الدُّرَر ومُطرِّز هذه الحِبَر[3]: قد وقع لي تحقيقٌ في هذا المقام قبل الوقوف على كلام هؤلاء الأعلام أذكره هنا بلفظه: أقول: من أقوى الإلزامات للمخالفين وأظهر الحُجج والبراهين على صحّة هذا المذهب ـ وهو مذهب

---

(١) قوله: «وأصحاب المالكيّ» لم يرد في المخطوطة والحجري.

(٢) راجع: زهر الرّبيع: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، والأنوار النُّعمانيّة ٢: ٢٧٧ «نورٌ في حقّيّة دين الإماميّة وأنّه يجب اتّباعه دون غيره».

(٣) في المطبوع والحجري: «هذا الخبر» بدل «هذه الحبر».

الإماميّة[١] أنار الله برهانهم[٢] ـ قوله ﷺ: «ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة؛ واحدة في الجنّة والباقون في النّار»، وقوله ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل[٣] سفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

والحديث الأوّل ممّا اجتمع على نقله المؤالف والمخالف، وقد صنّف الشّهرستانيّ كتاب الملل والنّحل في ضبط تلك الفرق تصديقاً للخبر المذكور، ومقتضاه يجب أن يحكم بنجاة فرقة واحدة من تلك الفرق لا أزيد، وإلّا لزم تكذيبه ﷺ والرّدّ عليه فيما قال وهو كفرٌ محض.

وأمّا الحديث الثّاني فقد استفاض بل تواتر نقله من طريق الجمهور أيضاً بألفاظ عديدة رواه أحمد في مسنده ونقله صاحب المشكاة [عنه] عن أبي ذرّ قال وهو متعلّقٌ بأستار الكعبة: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة، سمعت رسول الله ﷺ بأُذنيّ هاتين[٤] وإلّا صُمّتا، يقول: «ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى». وقد روى ابن المغازليّ الشّافعيّ هذا المعنى في كتاب المناقب بعدّة أسانيد وبعباراتٍ مختلفة[٥].

---

(١) في المخطوطة: «على مذهب الإماميّة» بدل «على صحّة هذا المذهب وهو مذهب الإماميّة».

(٢) قوله: «أنار الله برهانهم» لم يرد في المطبوع.

(٣) في المخطوطة والحجري: مثل.

(٤) «هاتين» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٥) راجع رواية أحمد لحديث السّفينة في مشكاة المصابيح ٣: ١٧٤٢ ح٦١٨٣. وللمزيد من الاطّلاع راجع أيضاً هذه المصادر: المناقب لابن المغازليّ: ١٤٨ ـ ١٥٠ ح١٧٣ ـ ١٧٧.
وهذه المصادر ذكرها الرّاضي في سبيل النّجاة في تتمّة المراجعات ٢٣ ـ ٢٥: نظم درر السّمطين للزرنديّ الحنفيّ: ٢٣٥، وينابيع المودّة للقندوزيّ الحنفيّ: ٣٠ و٣٧٠ط الحيدريّة و٢٧ و٣٠٨ط

ويعضد هذا الخبر أيضاً ما تواتر عنه ﷺ من قوله: «إنّي تاركٌ فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما» وقد رواه أحمد[1] في مسنده من ثلاث طُرق بعبارات متقاربة، ورواه مسلم في صحيحه والثّعلبيّ في تفسيره، وابن المغازليّ في مناقبه، ورزين العبدريّ في الجمع بين الصّحاح السّتّة إلى غير ذلك من المواضع[2].

اسلامبول، والصّواعق المحرقة: ١٨٤ و٢٣٤ ط المحمّديّة بمصر و١١١ و١٤٠ ط الميمنيّة بمصر، وإسعاف الرّاغبين للصّبّان الشّافعيّ: ١٠٩ ط السّعيديّة و١٠٢ ط العثمانيّة، وفرائد السّمطين ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٦، وكفاية الطّالب للكنجيّ الشّافعيّ: ٣٧٨ ط الحيدريّة، و٢٣٤ ط الغريّ، وإحياء الميت للسّيوطيّ بهامش الإتحاف للشّبراويّ: ١١٣، ورشفة الصّادي لأبي بكر الحضرميّ: ٧٩ ط مصر، وأرجح المطالب للحنفيّ: ٣٣، وحلية الأولياء ٤: ٣٠٦، وذخائر العقبى: ٢٠، ومجمع الزّوائد ٩: ١٦٨، ومقتل الحسين ﷺ للخوارزميّ ١: ١٠٤، والمعجم الصّغير للطّبرانيّ ١: ١٣٩، والمستدرك للحاكم ٢: ٣٤٣ و٣: ١٥٠، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٢١١ ط دار الكتب المصريّة بالقاهرة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢١٨ ط مصر بتحقيق محمّد أبوالفضل، وكنوز الحقائق للمناويّ: ١٤١ ط بولاق وغيرها من المصادر.

(١) «أحمد» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٢) راجع: مسند أحمد ٣: ١٤ و١٧ و٢٦، صحيح مسلم ٧: ١٢٢ ـ ١٢٣، المناقب للمغازليّ: ٢١٤ ـ ٢١٥ ح ٢٨١ ـ ٢٨٤، تفسير الثّعلبيّ ح١ ذيل آية «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا» (كما في هامش مناقب أمير المؤمنين ﷺ للكوفيّ ٢: ١١٤)، الطّرائف: ١١٥ نقلاً عن الجمع بين الصّحاح السّتّة.

وللمزيد من الاطّلاع ـ أيضاً ـ راجع هذه المصادر الّتي ذكرها الرّاضي في سبيل النّجاة في تتمّة المراجعات: ١٩ ـ ٢٢: مصابيح السّنّة للبغويّ الشّافعيّ ٢: ٢٧٨ ط محمّد علي صبيح و٢: ٢٠٥ ط الخيريّة بمصر، ونظم درر السّمطين للزّرنديّ: ٢٣١، وتفسير الخازن ١: ٤ ط مصطفى محمّد، وتفسير ابن كثير ٤: ١١٣ ط ٢، ومشكاة المصابيح للعمريّ ٣: ٢٥٥ ط دمشق و٥٦٨ ط دهلي، وإسعاف الرّاغبين للصّبّان بهامش نور الأبصار: ١٠٠ ط العثمانيّة و١٠٨ ط السّعيديّة و١٢١ ط

وأنت خبيرٌ بأنّه لا معنى لكونهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك ـ كما تضمّنه الخبر الثّاني ـ ولا معنى للتّمسّك بهم ـ كما تضمّنه الخبر الثّالث ـ إلّا الأخذ بأقوالهم والاقتداء بأفعالهم والتّديّن بدينهم وشريعتهم والاقتداء[١] بطريقتهم وسنّتهم. وقد اعترف بذلك المخالفون.

قال التّفتازانيّ في شرح المقاصد: فإن قيل: «إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله فيه الهدى» إلى آخره، وقال: «إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم[٢] بهم لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ومثل هذا يشعر بفضلهم على العالم وغيره؟ قلت: نعم، لاتّصافهم بالعلم والتّقوى مع شرف النّسب، ألا ترى إنّه ﷺ قرنهم بالقرآن[٣] في كون التّمسّك بهم مُنقذاً من الضّلال ولا معنى للتّمسّك بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه الهداية وكذا العترة[٤]، انتهى.

وقال الطّيّبيّ في شرح المشكاة: شبّه الدُّنيا بما فيها من الكفر والضّلالات والبدع والأهواء الزّائغة ببحر لُجّيّ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ[٥] من فوقه سحابٌ، ظُلماتٌ بعضها فوق بعض، وقد أحاط بأكناف وأطراف الأرض كلّها وليس منه خلاص ولا مناص إلّا بتلك السّفينة[٦]، انتهى.

➲ آخر، والفتح الكبير للنّبهانيّ ١: ٢٥١، والإتحاف بحبّ الأشراف للشّبراويّ: ٦، وذخائر العقبى: ١٦، وكفاية الطّالب: ٥٣ و٢٥٩ ط الحيدريّة و١٢ و١٣٠ ط الغري، وفرائد السّمطين ٢: ٦٨ و٢٥٠ وغيرها من المصادر.

(١) في المخطوطة: والاهتداء.

(٢) في المخطوطة: تمسّكتم.

(٣) «بالقرآن» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٤) راجع: شرح المقاصد ٥: ٣٠٢ـ٣٠٣.

(٥) قوله: «من فوقه موجٌ» ساقطٌ من المطبوع.

(٦) المرقاة في شرح المشكاة ٥: ٦١٠ (كما في تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات ١: ١١٧).

وحينئذٍ فنقول: من البيّن الواضح البيان والمُستغني بذلك عن الحجّة والبرهان أنّه لم[١] يركب أحدٌ من الأُمّة في تلك السّفينة المُنجية من الضّلال، ولم يتّخذها أحد من تلك الفرق العديدة ملجأ من الأهوال، ولم يتمسّك بحبل ولاء الأئمّة الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين غير الشّيعة الإثني عشريّة فإنّهم من زمن الأئمّة صلوات الله عليهم هم القائلون بإمامتهم والعاكفون على إحياء طريقتهم وسُنّتهم، فلا يعتمدون في معالم دينهم؛ أُصولاً وفروعاً إلّا على أخبارهم، عاكفون على زيارة قبورهم، مُقيمون لشعار أحزانهم وتعزيتهم، صابرون على الأذى بل القتل في حبّهم، وهذا كلّه ظاهر لا ينكره إلّا من ينكر المحسوسات الوجدانيّة، ويقابل بالتّمويهات السُّوفسطائيّة، وبه يظهر أنّ النّاجية من تلك الفرق الثّلاث والسّبعين هي فرقة الشّيعة الإثني عشريّة، وأنّ ما عداها من الهالكين.

ومن العجب نقل أُولئك الفضلاء منهم لهذه الأخبار واعترافهم بكون التّمسّك بهم مُنقذاً من الضّلالة، وأنّ التّمسّك بهم عبارة من الأخذ بما فيه الهداية من أقوالهم وأفعالهم مع أنّهم من العاكفين على خلافهم، والتّاركين للاقتداء بشريف أخلاقهم وأوصافهم، فتراهم لا يروون بواسطة أحد منهم رواية، ولا يعدّونه من جملة من اعتمدوه من ذوي الغواية فضلاً عن أن يتّخذوه مناراً للهداية ومقصداً فيها وغاية ﴿إِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٢].

فليت شعري بماذا يُجيبون غداً عند الله سبحانه وعند الرّسول ﷺ بعد روايتهم لهذه الأخبار؟ وبماذا يعتذرون بين يدي العزيز الجبّار؟!

وأعجب من ذلك ما رواه الحافظ محمّد بن موسى الشّيرازيّ من علماء السّنّة

---

(١) في المخطوطة: «لن».

(٢) الحجّ: ٤٦.

على ما نقله عنه جمع من أصحابنا منهم السّيّد الزّاهد المجاهد رضي الدّين بن طاووس في الطّرائف، والقاضي نور الله الشّوشتريّ في إحقاق الحقّ روى ذلك في كتابه الّذي استخرجه من التّفاسير الإثني عشر: تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جرّاح، وتفسير يوسف بن موسى القطّان، وتفسير قتادة، وتفسير أبو عبيدة القاسم بن سلام، وتفسير عليّ بن حرب، وتفسير السُّدّيّ، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل ابن حيّان، وتفسير أبي صالح ـ وكلّهم من أهل السُّنّة ـ رووا عن أنس بن مالك قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فتذاكرنا رجلاً يصلّي ويصوم ويتصدّق ويزكّي، فقال لنا رسول الله ﷺ: لا أعرفه، فقلنا: يا رسول الله، إنّه يعبد الله ويسبّحه ويقدّسه ويهلّله، فقال: لا أعرفه، فبينما نحن في ذكر ذلك الرّجل إذ طلع علينا، فقلنا: يا رسول الله، هو ذا، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال لأبي بكر: خُذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرّجل واضرب عنقه فإنّه أوّل ما يأتي[1] في حزب الشّيطان، فدخل أبوبكر المسجد فرآه راكعاً، فقال: والله لا أقتله فإنّ رسول الله ﷺ نهانا عن قتل المُصلّين، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّي وجدتُ الرّجل راكعاً وأنت نهيتنا عن قتل المصلّين الرّاكعين، فقال له رسول الله ﷺ: اجلس فلست بصاحبه، ثمّ قال: قُم يا عمر فخذ سيفي من يد أبي بكر وادخل المسجد واضرب عنقه، قال عمر: فأخذت السّيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرّجل ساجداً، فقلت: والله لا أقتله فقد استأذنه من هو خير منّي، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنّي وجدتُ الرّجل ساجداً، فقال رسول الله:

---

(١) في المطبوع والحجري: «من يجي» بدل «أوّل ما يأتي» وفي الطّرائف: «أوّل من رأيته».

يا عمر، اجلس فلست بصاحبه، قُم يا عليّ فإنّك قاتله فإن وجدتُّه فاقتله فإنّك إن قتلته لم يبق بين أُمّتي اختلاف أبداً. قال عليٌّ: فأخذت السّيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما رأيته، فقال: يا أبا الحسن، إنّ أُمّة موسى افترقت على أحد وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية والباقون في النّار، وإنّ أُمّة عيسى افترقت على اثنين وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية والباقون في النّار، وستفترق أُمّة محمّد[1] على ثلاث وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية والباقون في النّار. فقلت: يا رسول الله، فما الفرقة النّاجية[2]؟ قال: المتمسّك بها أنت وأصحابك[3]، فأنزل الله في ذلك الرّجل[4]: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[5]، يقول: هذا أوّل من يظهر من أصحاب البدع والضّلالات.

قال ابن عبّاس: والله ما قتل ذلك الرّجل إلّا أمير المؤمنين عليه السلام يوم النّهروان، ثمّ قال الله تعالى: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي بقتاله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين[6].

أقول: فانظر أيّها العاقل المُنصف إلى رواية هؤلاء الأجلّاء الأعلام لهذا الحديث المتضمّن للنّصّ الجليّ على أنّ الفرقة النّاجية هم عليّ وشيعته من بين تلك الفرق الثّلاث والسّبعين فرقة، وإلى ما تضمّنه من النّصّ الجليّ على مخالفة أبي بكر وعمر له ﷺ في حياته بحضوره ولم يمتثلا أمره بقتل رجل لو قتل لم يقع بين أُمّته اختلاف،

---

(١) في المخطوطة: «أُمّتي» بدل «أُمّة محمّد».

(٢) في المخطوطة: «فما النّاجية؟» وفي الطّرائف: «من النّاجي؟».

(٣) في الطّرائف: المتمسّك بما أنت عليه وأصحابك.

(٤) أضفنا قوله: «في ذلك الرّجل» من الطّرائف.

(٥) الحجّ: ٩.

(٦) راجع: الطّرائف: ٤٢٩ ـ ٤٣٠، وإحقاق الحقّ: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

ويتعلّلان باشتغاله بالرّكوع والسّجود، مع أنّه ﷺ عالمٌ بذلك، سيّما مع تقدّم وصفه والثّناء عليه بذلك، والله سبحانه يقول: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[1]، فإذا كانت هذه حالهم معه ﷺ في حياته فكيف يستبعد منهم ذلك بعد مماته، فهل يجوز عقلاً أو نقلاً أن يروي أحد مثل هذه الرّواية ثمّ يتّخذه إماماً يُدين الله تعالى بطاعته ويجعله واسطة بينه وبين الله تعالى يتقرّب إليه بولايته ؟! ولكن سنح الطّينة الرّديّة قد غلب ذلك على الأُمّة الغويّة ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، وإلى الله سبحانه المشتكى منهم.

[أربعٌ تُميت القلب]

كتاب الخصال: بسنده عن الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربعٌ يُمِتْنَ[2] القلب: الذّنب على الذّنب، وكثرة مناقشة النّساء ـ يعني محادثتهنّ ـ ومماراة الأحمق؛ يقول وتقول ولا يرجع إلى خير أبداً[3]، ومجالسة الموتى. فقيل: يا رسول الله، وما الموتى؟ قال: كلّ غنيّ مترف[4].

[كلامٌ هو خيرٌ من الدُّهم الموقفة]

وعنه ﷺ إنّه قال لأصحابه: اسمعوا منّي كلاماً هو خيرٌ لكم من الدُّهم الموقفة: لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه، وليَدَع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتّى يجد له موضعاً فرُبّ متكلّمٍ في غير موضعه جنا على نفسه في كلامه، ولا يُمارينّ أحدكم سفيهاً

---

(١) النّساء: ٨٠.

(٢) في المطبوع والمخطوطة والحجري: «تميت» والمثبت عن المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) الخصال: ٢٢٨ ح٦٥.

ولا حلياً فإنّه من مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم أحسن ما تُحبّون أن تُذكروا به إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام.

بيان: الدُّهم جمع أدهم أي خير لكم من الخيول السُّود الّتي أُوقفت لكم ولحوائجكم[١].

في علم الله تعالى بالأشياء

فائدةٌ: من إفادات مولانا العلّامة الشّيخ أحمد بن محمّد بن يوسف البحرانيّ[٢] قدّس الله سرّه: اعلم أيّدك الله وسدّدك أنّ علم الله سبحانه بالأشياء لمّا كان بمعنى حضورها عنده وانكشافها، وكان نسبة ذاته لجميع الأشياء نسبةً واحدةً في القُرب والبُعد فليس بعض الموجودات الحادثة من الأزمنة وما في الأزمنة أقرب إلى ذاته من البعض وأبعد، فإنّ من كان موجوداً[٣] ذاتيّاً قبل الزّمان ومع الزّمان وبعده فلا مجال لتعلّق نسبة القُرب والبُعد إليه، ويُرشد إلى ذلك ما ورد في الرّوايات من تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٤] مِن أنّ المراد: استوى من[٥] كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، وإنّما يتحقّق نسبة القُرب والبُعد لشيئين حادثين إذا قيس أحدهما إلى ثالث، وذلك واضح عند التّأمّل الصّادق، فنقول:

---

(١) راجع للحديث وبيانه: بحار الأنوار ٢: ١٣٠ ح١٥.

(٢) راجع ترجمته في: لؤلؤة البحرين: ٣٧ وما بعدها.

(٣) في المطبوع والحجري: «كان وجوده» بدل «من كان موجوداً».

(٤) طه: ٥.

(٥) في المطبوع والحجري: «على» بدل «من»، وفي المخطوطة: «استواء» بدل «استوى من» والصّحيح ما أثبتناه وهو موافق لما في تفسير نور الثّقلين ٣: ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

سلسلة الحوادث زمانها وزمانيّها، ممحوّها ومثبتها، محوها وإثباتها معلومة له أي حاضرة عنده، منكشفة له على النّهج الّتي هي عليه لا ترتيب بينها بالنّسبة إليه تعالى بل بنسبة بعضها إلى البعض بالقياس إلى بعضٍ آخر ثالث. ولا ريب أنّه لا تغيّر في العلم بهذا المعنى إذ لا تغيّر في الحضور والانكشاف وإنّما التّغيّر في الحاضر[١] المنكشف المسمّى بالمعلوم، وهو المراد بالبداء المفسَّر بالمحو والإثبات، وتسميته بالبداء لا باعتبار ظهور ذلك التّغيّر للّه تعالى بعد أن لم يكن ظاهراً بل بمعنى بروزه إلى فضاء الوجود[٢] بعد أن لم يكن بالنّسبة إلينا، فمعنى «بدا للّه في الشّيء الفلانيّ» بمعنى أنّه ظهر منه أثر في ذلك الشّيء بالنّسبة إلى غيره لم يكن ظاهراً.

قيل له: فما تضمّنته الأحاديث الكثيرة من أنّ للّه علمين: علم مخزون مكنون عنده لا يعلمه إلّا هو، منه يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله فهو المحتوم فإنّه سيكون، والمراد من العلم في ذلك اسم المفعول أي المعلوم، والمراد أنّ المعلومات شُيِّئت وأُريدت وقُضيت وقُدّرت[٣] وحُتّم إمضاؤها فليست محلّاً للبداء بمعنى وجوب وقوع ذلك المعلوم على النّهج الّذي وقع عليه التّقدير والقضاء من غير تغيير ولا تبديل، والوجوب في ذلك عارض بمعنى اقتضاء المصلحة والحكمة لوقوعه على ذلك النّهج لا بمعنى رفع الاختيار عنه، أو عن العبد المؤدّي إلى الإجبار.

ولا شكّ أنّ المعلومات الّتي أخبر الله تعالى بوقوعها ملائكته ورسله على نهج مخصوص ولم يستثن عليهم في ذلك بمشيئته بما اقتضت المصلحة والحكمة باعتبار

---

(١) في المطبوع والحجري: «الحاصل» بدل «الحاضر».

(٢) في المخطوطة: «فضاء بالوجود» بدل «فضاء الوجود».

(٣) «وقدّرت لم ترد في المطبوع والحجري.

الاحتراز عن الكذب وجب وقوعها على النّهج المخبر، ومنها معلومات مخزونة مكنونة عنده لم يطّلع عليها أحداً، فهي عندنا بالنّسبة إلى الله تعالى موقوفة بمعنى أنّا نجوّز فيها الوقوع واللّاوقوع، ويجوز على الله فيها الإيقاع أو اللّاإيقاع، وإن كانت بالنّسبة إلى علمه غير موقوفة بل منكشفة الوقوع واللّاوقوع والإيقاع[1] واللّاإيقاع وهذه المعلومات هي محلّ البداء. ومعنى كونها محلّاً له أنّه ربّما ظهر من الله تعالى أثراً وآثار مؤدّية لوجود ذلك المعلوم بحيث ربّما حكمنا بكونه ممّا ختم كونه[2] ثمّ يمحو الله تلك الآثار ويثبت أثراً، أو آثاراً مانعة لكونه مؤدّية إلى عدمه وربّما ظهر عكس ذلك.

ومن هنا يظهر معنى ما تضمّنه كثير من الأخبار من أنّه لم يبدأ للّه في شيء ما بدا له في إسماعيل، وهو أنّه ظهر للّه تعالى فيه بالنّسبة إلينا من الآثار والآثارات المؤدّية إلى حكمنا بكونه هو الإمام بعد أبيه جعفر عليه السلام المستلزم لبقائه بعد أبيه ما لم يظهر منه تعالى لنا في غيره، ثمّ محى ذلك بموته قبل أبيه المستلزم لعدم إمامته، والسرّ في البداء وكونه ما عُظِّم الله بشيء مثله إعلام العباد ببقاء قدرته تعالى على حبس ما لم يبرز إلى فضاء الوجود وإن تحصّلت جملة من أسبابه وطائفة من مقدّماته المقتضية لحكم مثلنا ظاهراً بالوقوع، وذلك لقدرته على إعدام تلك الأسباب وإحداث الموانع من أن يعمل مقتضاها سوى ذلك الأمر من فعله أو فعلنا، وفي اعتقاد بقاء الاختيار بيده تعالى وكونه قابضاً لزمام[3] الفعل والتّرك بيمينه من

---

(١) «والإيقاع» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) قوله: «ممّا ختم كونه» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٣) في المطبوع والحجري: «لوازم» بدل «لزمام».

تعظيم يسلب[١] العجز عنه وكونه غالباً[٢] في سلطانه لا مغلوباً به، كما هو قول المفوّضة الّذين أخرجوا من حيّز القدرة على عبيده الّذين بما أعطاهم من القدرة قدروا، وبما ملّكهم من الاختيار اختاروا ما لا يخفى على ذي لُبّ.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّه استفاض في الرّوايات أنّ كلّ كائن في السّماوات والأرض سواء ما كان من فعل الله تعالى أو من فعل العبد، خيراً أو شرّاً، لا يكون إلّا بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء، ومحصّل ذلك أنّه لا بدّ من تعلّق المشيئة وأخواتها المذكورة بالطّرف الواقع من الفعل والتّرك[٣]، الخير من الله ومن العبد، والشّرّ منه كما يُرشد إليه ما ورد من أنّ الله تعالى أمر ولم يشأ، وشاء ولم يأمر، أمر إبليس أن يسجد لآدم، ولم يشأ أن يسجد له ولو شاء لسجد، وشاء آدم أن يأكل من الشّجرة ولم يأمر به، ولو لم يشأ[٤] لم يأكل، وغير ذلك من الأحاديث. وتوضيحه وحلّ ما فيه من الإشكال الّذي به يزول توهّم الإجبار ما نطقت به الأخبار من أنّ للّه تعالى مشيئة عزم واختيار ومشيئة حتم وإجبار، وكذلك الإرادة والقدرة والقضاء، وشرح ذلك أنّ الله تعالى لمّا علم أنّ فلاناً الفلانيّ يفعل الفعل الفلانيّ المتشخّص بجميع متشخّصاته في الوقت الفلانيّ باختياره وعزمه، وقد شاء الله وأراد وقدّر وقضا أن يقع الفعل أو التّرك اللّذين هما متعلّق التّكليف من العبد باختياره لا بإجبار منه تعالى، فكلّما تعلّق به اختيار العبد ودواعيه من فعل أو ترك أو طاعة أو معصية فقد تعلّق به مشيئة الله تعالى وأخواتها ممّا عطف عليها وما لم يتعلّق به

---

(١) في المخطوطة: «بسلب» بدل «يسلب».

(٢) في المخطوطة هنا زيادة: «لما».

(٣) في المطبوع والحجري: «والقول» بدل «والترك».

(٤) في المطبوع والحجري: «شاء» بدل «لم يشأ».

[ذلك من العبد فلا يتعلّق به][1] مشيئة الله تعالى، لأنّ تعلّق مشيئة الله بما يعلم أنّه لا يقع من المكلّف إلّا بالإجبار مع عدم مشيئته تعالى ذلك، ومشيئته تعالى صدور ذلك الفعل بالاختيار ممّا لا يعلّق[2]، ويجوز أن يتعلّق به أمره ونهيه، لأنّ صحّة الأمر والنّهي لا يتوقّف على وقوع المأمور به وترك المنهيّ عنه، بل يكفي فيهما إمكانهما الذّاتيّ مع قطع النّظر عن سوء اختيار العبد. والثّمرة حاصلة بإظهار عذر الآمر والنّاهي عند المأمورين والمنهيّين بتقديمه الأمر والنّهي ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة.

وأمّا تحقيق المشيئة وأخواتها فلم نؤت من علمها إلّا قليل وما هو إلّا إجمال دون التفصيل، وهي أنّها آثار سماويّة وأرضيّة مقتضية إلى فعل شيء أو تركه مختلفة في الاقتضاء إليهما بحسب القُرب من المعلول والبُعد منه، مترتّبة في الوجود، وكلّ لاحق منها مؤكّد لسابقه، أو أنّها أرقام وأحكام محدثة في لوح المحو والإثبات يحكي ما يقع عليه الفعل خارجاً بحيث يكون بأزاء كلّما يصدر عن العبد من الأسباب المقتضية للفعل أو التّرك من همّه بالفعل وقصده إليه ثمّ جدّه فيه وعزمه عليه ثمّ تقدير ما عليه الفعل من المقادير والأشكال والصّفات المشخّصة له ثمّ القصد إلى إصداره وحكمه به حكماً جازماً حكم ورقم من الله في ذلك اللّوح، فالحكم والرّقم المحدث منه تعالى الموازي للهمّ بالفعل في الجملة يسمّى من الله مشيئة مثلاً، والموازي فيه للجدّ والعزم عليه بتعيين بعض صفاته أو بدونه يسمّى إرادة وهي كالمؤكّد للأوّل والموازي لتقدير ما عليه الفعل من المقادير، وتصوّر[3]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في المخطوطة: «لا يفعل» بدل «لا يعلّق».

(٣) في المخطوطة: وتصوير.

ما عليه العقل من بعض الصّفات المشخّصة يسمّى تقديراً، والموازي للقصد إلى إصداره قصداً جازماً وحكماً حاتماً يُسمّى قضاء، فللّه تعالى المشيئة في هذه الأرقام والأحكام بالمحو والإثبات حتّى يجوز الفعل إلى فضاء[١] الوجود أو يصدر منه تعالى إعلام ملائكته ورسله بالوقوع، فيصير المحو والإثبات فيهما ممتنعاً بالغير لا بالذّات[٢] ليقتضي سلب الاختيار عنه تعالى.

فإن قلت: إنّه قد ورد أنّه تعالى خلق الشّقاوة والسّعادة من قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه سعيداً لم يبغضه وإن عمل شرّاً أبغض عمله، ومن خلقه شقيّاً لم يحبّه أبداً وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبّ شيئاً لم يبغضه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً، وظاهره يوهم الجبر ويمنع وقوع البداء في الشّقاوة والسّعادة المستتبعين للمحبّة من الله والبغضة، وينافي ما تواتر معنًى عن أهل العصمة من الدّعوات «اللّهمّ إنّك كنت كتبتني عندك في أُمّ الكتاب شقيّاً فامح من الكتاب شقائي واكتبني سعيداً فإنّك تمحو ما تشاء وتُثبت وعندك أُمّ الكتاب».

قلنا: كلّ ذلك مندَفع وذلك لأنّ الخلق خلقان: خلق تقدير وخلق تكوين، وقد علمت أنّ تقدير الله تعالى متعلّق بكلّ كائن، والمراد بخلق الله للسّعادة والشّقاوة وتقديره لهما، والمراد بالسّعادة حالة موافقة للموت يستوجب بها صاحبها كونه من أهل الجنّة[٣]، وكونه من أهل الشّقاوة حالة كذلك يستوجب بها صاحبها كونه من أصحاب النّار أو موافاته للموت على أحد الحالين. وتقديره تعالى للسّعادة والشّقاوة تابع لعلمه باختيار العبد لإحدى[٤] الحالين التّابع للاختيار

---

(١) في المطبوع والحجري: قضاء.

(٢) «بالذّات» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) قوله: «كونه من أهل الجنّة» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٤) في المخطوطة: بأحد.

المذكور، فاندفع توهّم الجبر إذ خلقهما بمعنى تقديرهما قبل خلق الخلق بهذا المعنى غير ظاهر. وحيث جاز أن يقدّر الله تعالى فيمن قدّر سعادته أن يسلك به مسالك الأشقياء ويعمل أعمالهم حتّى يقال ما أشبهه بهم بل هو منهم، وفيمن قدّر شقاوته أن يسلك به مسالك السُّعداء حتّى يُقال ما أشبهه بهم بل هو منهم[١]، ثمّ يدرك كلّاً من الفريقين ما قد صحّ البداء في الشّقاوة والسّعادة بهذا المعنى وصحّ طلب محو الشّقاوة والسّعادة بهذا المعنى[٢] وصحّ طلب محو الشّقاوة من الدّاعي وإثبات السّعادة، لأنّ المراد بالشّقاوة المكتوبة المطلوب محوها وإثبات السّعادة مكانها هو سلوك مسالك الأشقياء في أثناء العُمر لا موافاتاً للأجل[٣] على تلك الحال وذلك قابل للمحو والإثبات. وأمّا موافات الأجل على تلك الحال وذلك هو المحو والإثبات فلا ينافي لاختلاف معنى السّعادة والشّقاوة حينئذٍ فيختلف مورد السّلب والإيجاب فلا تناقض. والله أعلم. إلى هنا الموجود من ذلك وصلّى الله على محمّد وآله.

بسم الله والحمد لله[٤]

رسالة أبي غالب الزُّراريّ إلى ابن ابنه[٥]

حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الواسطيّ [قال: حدّثنا][٦]

---

(١) قوله: «بل هو منهم» ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) قوله: «محو الشّقاوة والسّعادة بهذا المعنى وصحّ طلب» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) في المخطوطة: «لا موافاة الأجل» بدل «لا موافاتاً للأجل».

(٤) قوله: «بسم الله والحمد لله» لم يرد في المطبوع.

(٥) قابلنا هذه الرّسالة مع كتاب «رسالة أبي غالب الزُّراريّ» تحقيق الأُستاذ السّيّد محمّد رضا الحسينيّ وعبّرنا عنه بـ«المصدر».

(٦) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

أبو غالب أحمد بن محمّد بن [محمّد بن][١] سليمان بن الحسن بن الجهم بن بُكَير[٢] بن أعينَ الشّيبانيّ برسالة[٣] منه إلى ابن[٤] ابنه محمّد بن عبيدالله بن أحمد:

سلامٌ عليك، فإنّي أحمد الله إليك[٥] الّذي لا إله إلّا هو[٦] الحقّ، مُبدعُ الخَلق، الموفّق للخير والمُعين عليه، وأسأله أن يصلّي على سيّدنا محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ وجلّ بمنّه علينا بدينه، واختصّنا بصُحبة أوليائه وحججه على خلقه، من أوّل نسبنا[٧] إلى وقت الفتنة الّتي امتُحِنت بها الشّيعة[٨]، [فلقي عمّنا حُمران سيّدنا وسيّد العابدين عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، وكان حُمران من أكبر مشايخ الشّيعة][٩] المفضّلين الّذين لا يُشكُّ فيهم، وكان[١٠] أحد حملة القرآن، ومن يُعدُّ ويُذكر اسمه في كتب القراءات[١١]، وروي أنّه قرأ على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، وكان مع ذلك عالماً بالنّحو واللُّغة.

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: بكر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) قوله: «ابن» ساقطٌ من المخطوطة.

(٥) في المصدر: «أحمدُ إليك الله»، و«إليك» لم ترد في المخطوطة.

(٦) في المصدر هنا زيادة: الإله.

(٧) في المصدر: «ما نشأنا» بدل «نسبنا»، وفي بعض نسخ المصدر كالمثبت.

(٨) قال محقّق المصدر: المراد بالفتنة الغيبة الكبرى فعندها انقطعت صحبة الأئمّة عليهم السلام فكانت محنةً للشّيعة.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(١٠) في النُّسخ الثّلاثة: فكان والمثبت عن المصدر.

(١١) في المطبوع والحجري: «القرآن» وفي المصدر: «القرّاء» بدل «القراءات».

ولقي حُمران وجدّانا[١] زُرارة وبُكَير أبا جعفر محمّد بن عليّ وأبا عبدالله جعفر ابن محمّد عليه السلام، ولقي بعض إخوتهم وجماعةً من أولادهم مثل حمزة بن حُمران وعبيد بن زرارة ومحمّد بن حُمران وغيرهم أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام ورووا عنه، وكان عبيد وافد الشّيعة بالكوفة[٢] إلى المدينة عند وقوع الشُّبهة في أمر عبدالله بن جعفر، وله في ذلك أحاديث كثيرة قد ذُكرت في الكتب.

وآل أعيَن أكثر أهل بيت الشّيعة[٣] وأكثرهم حديثاً وفقهاً، وذلك موجود في كتب الحديث ومعروف عند رواته.

وكان عبدالله بن بُكَير فقيهاً[٤] كثير الحديث وله ....[٥].

ولقي عُبيد[٦] بن زرارة وغيره من بني أعيَن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

وكان جدّنا الأدنى الحسن بن الجهم من خواصّ سيّدنا ومولانا أبي الحسن الرّضا عليه السلام وله كتاب معروف قد رويته عن أبي عبدالله أحمد بن محمّد العاصميّ لأنّه كان ابن أُخت عليّ بن عاصم رحمه الله، وكان عليّ بن عاصم شيخ الشّيعة في وقته ومات في حبس المعتضد، وكان حُمِل من الكوفة مع جماعة من أصحابه فحُبِس[٧] من

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «وجدّنا» والمثبت عن المصدر.

(٢) «بالكوفة» لم ترد في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: «وآل أعيَن من أكثر أهل بيت الشّيعة»، وفي المصدر: «وآل أعيَن أكثر أهل بيتٍ في الشّيعة».

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «فقيهٌ» والمثبت عن المصدر.

(٥) قال محقّق المصدر: كذا ورد هنا بياضٌ في النّسخ، وقال في «ل»: «بياضٌ صحيحٌ حسب النُّسخ الموجودة»، ولعلّ الأصل: (وله كتاب).

(٦) في المطبوع والحجري: عبيدالله.

(٧) في المطبوع والحجري: فجلس.

بينهم في المطامير[١] فمات على سبيلٍ مّا[٢] وأُطلق الباقون، وكان سعى به رجلٌ يُعرف بابن أبي الدّوابّ[٣] وله قصّة طويلة.

وكان للحسن بن الجهم جدّنا سليمان ومحمّد والحسين أبناء الحسن، ولا أدري أيّهم أسنّ، ولم يبق لمحمّد والحسين ولد.

وقد روى محمّد بن الحسن بن الجهم الحديث، و[٤]روى عنه عليّ بن الحسن بن فضّال، عن عبدالله بن ميمون القدّاح وغيره.

وكانت أُمّ الحسن بن الجهم ابنة عُبيد بن زرارة، ومن هذه الجهة نُسِبنا إلى زرارة ونحن من ولد بُكَير، وكنّا قبل ذلك نُعرف بوُلْد الجهم.

ولنا[٥] دربٌ في خِطّة[٦] بني[٧] أسعد بين محلّتهم وهو في ظهر دار من دورنا وَقْفٍ لم يبق لبني أعيَن في تلك المحلّة دار غيرها، وأنا أذكر حالها بعد إن شاء الله تعالى. وبين خِطّة بني تميم وكان يُعرف بدرب الجهم إلى أن فني بنو[٨] أعيَن فنُسب إلى بقّال على بابه فهو يُعرَف به إلى هذا الوقت.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «الطّامير» بدل «المطامير» والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: لمّا استُخلف المعتضد أمر بعمارة القصر المعروف بـ«الحسني» على دجلة في سنة ٢٨٠ وأنفق مالاً عظيماً وهو في القصر الموسوم بـ«دار الخلافة» وأمر ببناء مطامير في القصر رسمها هو للصُّنّاع، فبُنيت بناء لم يُر مثله، على غاية ما يكون من الإحكام والتضيق، وجعلها محابس للأعداء.

(٢) في بعض نسخ المصدر: سبيل ماء.

(٣) في المصدر: بابن أبي الدّواهي، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٤) أضفنا الواو من المصدر.

(٥) في المطبوع والحجري: «وأنا» وهو تصحيف.

(٦) قال محقّق المصدر: الخِطّة: الأرضُ تُنْزَل من غير أن ينزلها نازلٌ قبل، وقد خطّها واختطّها: أن يُعْلم علامةً بالخطّ ليُعلم أنّه قد احتازها ليبنيها داراً، ومنه خطَطُ الكوفة والبصرة ومصر.

(٧) «بني» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: «به» بدل «بنو» والمثبت عن المصدر.

وأوّل من نُسب منّا إلى زرارة جدّنا سليمان، نسبه إليه أبوالحسن عليّ بن محمّد صاحب العسكر ﷺ، وكان إذا ذكره في توقيعاته إلى غيره قال: «الزُّراريّ» تورية عنه وستراً له، ثمّ اتّسع ذلك وسُمّينا به. وكان ﷺ يكاتبه في أُمورٍ له بالكوفة وبغداد.

وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: «روميّة»، وكان الحسن بن الجهم اشتراها جَلَباً[١]، ومعها ابنة لها صغيرة فربّاها فخرجت بارعة الجمال، وأدّبها فأحسن[٢] أدبها، فاشتُريت لعبدالله بن طاهر فأولدها عبيدالله بن عبدالله.

وكان سليمان خال عبيدالله، وانتقل إليه[٣] من الكوفة وباع عقاره بها في محلّة بني أعيَن، وخرج معه إلى خراسان عند خروجه إليها[٤] فتزوّج بنيسابور امرأة من وجوه أهلها وأرباب النِّعم فولدت له[٥] بنيسابور ابناً سمّاه أحمد مات في حياة أبيه. وولدت له جدّي محمّد بن سليمان، وعمّ أبي؛ عليّ بن سليمان[٦] وأُختاً لهم تزوّجها عند عود سليمان إلى الكوفة محمّد بن يحيى المغاريّ[٧] فأولدها محمّد بن محمّد بن يحيى، وأُخته فاطمة بنت محمّد.

---

(١) قال محقّق المصدر: الجَلَب ـ بفتحتين ـ: ما جلب القومُ من سبي أو غنم، يُقال: جلبت الشّيء جلباً، والجلبُ سوقُ الشّيء من موضعٍ إلى آخر، والفعل يجلبون. والجَلَبُ: الّذين يجلبون السّبي والمال للبيع.

(٢) في المخطوطة: «فحسن» بدل «فأحسن».

(٣) قال محقّق المصدر: كان عبيدالله يسكن بغداد، كما ذكر في ترجمته.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: إليهما، والمثبت عن المصدر.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «وعمّ عليّ بن أبي سليمان» بدل «وعمّ أبي؛ عليّ بن سليمان» والمثبت عن المصدر.

(٧) في المخطوطة: «المغازيّ»، وفي المصدر: «المعاذيّ»، وفي بعض نسخه: «المعاويّ».

وقد روى محمّد بن يحيى طرفاً من الحديث، وروى محمّد بن محمّد[١] بن يحيى ـ ابن عمّة أبي ـ أيضاً صدراً صالحاً من الحديث ولم تَطُل أعمارهما فيكثر النّقل عنهما.

فلمّا صرف[٢] آل طاهر عن[٣] خراسان أراد سليمان أن ينقل عياله بها وولده إلى العراق فامتنعت زوجته وضنّت[٤] بنعمتها[٥] وأهلها، فاحتال عليها بالحجّ ووعدها الرّجوع بها إلى خراسان فرغبت في الحجّ فأجابته إلى ذلك، فخرج بها وبولده منها، فحجّ بها ثمّ عاد إلى الكوفة وليس له بها دارٌ، فنزل دور أهله ومحلّتهم، وفيهم إذ ذاك بقيّة، فنزل بالقرب من المسجد[٦] الجامع رغبةً فيه على قوم من التُّجّار يُعرفون «بني عبّاد[٧]» حزّازين في خِطّة[٨] بني زهرة، ثمّ ابتاع في موضعه دوراً واسعة بقيت في أيدي ولده.

وقد خلّف من الولد بعد ابنه الّذي مات في حياة جدّي محمّد بن سليمان وكان أسنّ ولده، وعليّاً أخاه من أُمّه، وحسناً وحسيناً وجعفراً، وأربع بنات إحداهنّ زوجة المغازيّ[٩] من المرأه النّيسابوريّة، وباقي البنين والبنات من أُمّهات الأولاد.

---

(١) قوله: «بن محمّد» ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المطبوع والحجري: انصرف.

(٣) في المصدر: من.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: ظنّت وهو تصحيف.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: بعمّتها، والمثبت عن المصدر.

(٦) «المسجد» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٧) في المطبوع والحجري: عبّاذ.

(٨) «خطّة» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٩) في المصدر: المعاذيّ.

وخلّف ضيعة في بساتين الكوفة المعروفة بالحواشة[١] وأسعة[٢] و[٣] قرية في الفلّوجة تُعرف بقرية منير، وأرضاً واسعة، جميعها في النّجف ممّا يلي الحيرة، لا أعرف من[٤] أيّ قرية هي.

وكان قد استخرج لها عيناً يُجريها إليها في قُناً[٥] يحملها[٦] إليها[٧] من حدّ قبّة بالحيرة[٨] تُعرف بقبّة الشّنبق[٩].

و[١٠]قد رأيت أنا أثر القنا[١١] وأدركت شيخاً كان قد قام له عليها، وكان سبب استخراجه العين أنّ بعض أهل زوجته من خراسان ورد حاجّاً فاشتهى أن يرى

---

(١) في المصدر: الحواشيّة، وفي بعض نسخه: الحراشيّة، وفي بعضها كالمثبت، وقد عثر محقّق المصدر ـ في معجم البلدان ـ على ثلاثة مواضع قريبة ممّا في المتن رسماً وهي: الخرّارة موضع قرب السّيلحون من نواحي الكوفة، والجرّارة من نواحي البطيحة قرية من البرّ، والحُراضة سوق بالكوفة.

(٢) «واسعة» لم ترد في المطبوع.

(٣) أضفنا الواو من المصدر.

(٤) «من» سقطت من المطبوع والحجري.

(٥) في المصدر: «قُنيّ» وفي بعض نسخه كالمثبت، وقُناً جمع القناة، وقُنيّ جمع قُناً فهو جمع الجمع.

(٦) في المصدر: عملها، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٧) «إليها» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٨) أضفنا «بالحيرة» من المصدر.

(٩) في المصدر: «الشُّتّيق»، وقال محقّقه: اختلفت نسخ الرّسالة في رسم الكلمة بين الشّنبق والشّنيق والسّنبق، وهذه القبّة واحدة من ديارات الأساقف الّتي تقع بالنّجف بظهر الكوفة وهو أوّل الحيرة.

(١٠) أضفنا الواو من المصدر.

(١١) في المطبوع: القناة، وفي المصدر القُنيّ.

الحيرة[١] فخرج معها إليها.

وكانت[٢] قبّة الشّنبق[٣] أحد الأشياء الّتي يقصدها النّاس للنُّزهة، وكانت ممّا يلي النّجف، وقبّة عظين[٤] ممّا يلي الكوفة وهي باقية إلى هذا الوقت، ولا أعرف خبر قبّة الشّنبق هل هي باقية أم لا؟

فلمّا جلسوا للطّعام قال الخراسانيّ: هاهنا ماءٌ إن استُنبط ظهر، ثمّ ساروا فرأوا[٥] النّجف وعُلوَّه على الأرض الّتي أسفله، فقال: يوشك أن يسيح ذلك الماء على هذه الأرض.

فابتاع سليمان تلك[٦] الأرض وجمع منها ما أمكن، ثمّ عمل على استنباط العين فأنفق عليها مالاً فظهر له من الماء ما ساقه في القنا[٧] إلى تلك الأرض.

وكان له حديث حُدِّثتُ به فذهب عنّي في أمر العين إلّا أنّ الّذي رُزِق من المال كان يسيراً فلم تزل تلك الضّياع في يده إلى أن مات.

ثمّ خرج وُلْدُه كلّهم عن قرية منير[٨] وعن هذه الأرض الّتي في النّجف.

وجمع جدّي ﷺ مع ما خصّه من الضّيعة في الحواشيّة بعض أموال إخوته فكانت

---

(١) في المطبوع والحجري: الحياة وهو تصحيف.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: كان، والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: الشّتّيق، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) في المخطوطة: عطين، وفي المصدر: غصين، وفي بعض نسخه عضين، وفي بعضها كالمثبت.

(٥) في المصدر: فرأى.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: ذلك، والمثبت عن المصدر.

(٧) في المطبوع: القناة، وفي المصدر: القُنيّ.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: ميسر، والمثبت عن المصدر، وقد مرّت الكلمة كما أثبتنا.

تأتيه في ذلك إلى أن مات وخلّفه لي ولأُختي[١]، فلم تزل في أيدينا إلى أن امتُحِنْتُ في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وما بعدها فخرج ذلك عن يدي في المحن وخراب الكوفة بالفتن.

وكانت دارُنا بالكوفة [من حدّ دور بني عبّاد في الخَزّازين، في زقاق عمرو بن حُريث، والشّارع من جانبيه بقيّةٌ من بناء سليمان][٢]، ودارٌ[٣] بناها جدّي محمّد بن سليمان، ودارٌ بنيتها أنا، ودارٌ اصطبلٌ، ودور للسُّكّان ليس في [الشّارع وجانبيه دارٌ][٤] لغيرنا إلّا داراً لعمّي؛ عليّ بن سليمان، وداراً لعمّات أبي الثّلاث وكُنّ مقيمات ببغداد في دار عبيدالله بن طاهر، وربّما وردن الكوفة للزّيارة فنزلن في دارهنّ إلى أن مات عبدالله ومُتْنَ قبله[٥] وبعده بيسير.

فأقام سليمان في دوره بالكوفة، وعبيدالله بن عبدالله ابن أُخته إذ ذاك ببغداد يتقلّدها وله المنزلة الرّفيعة من السّلطان. وكان عمّال الحرب والخراج يركبون إلى سليمان، وسيّدنا أبوالحسن عليه السلام يكاتبه وكان يحمل إليه من غلّة زوجته بخراسان[٦] في كلّ سنة مع الحاجّ ما يحمل، فمات[٧] سليمان في طريق مكّة

---

(١) في المصدر: لأُختين، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٢) في المطبوع والمخطوطة والحجري بدل ما في المعقوفتين: «من حد ود بني عبّاد في دار الخزّان ابن حريث الشّارع من جانبيه بقيّة من سليمان» والجملة مشوّشة المعنى كما ترى، والمثبت عن المصدر وهو أصحّ.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: داراً، والمثبت عن المصدر وكذا في المواضع الآتية.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «المشارع دور» بدل ما في المعقوفتين، والمثبت عن المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «تبيّن قتله» بدل «مُتْنَ قبله» وهو تصحيف، والمثبت عن المصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) في المصدر: ومات.

بعد خمسين ومائتين بمدّة ولستُ أُحصيها[١].

وكانت الكتب ترد بعد ذلك على جدّي؛ محمّد بن سليمان، إلى أن مات جدّي ﷺ في أوّل سنة ثلاثمائة ويُحمَل إليه ما لم أكن أُحصّله[٢] لصغر سنّي.

وكان آخر ما وردت عليه الكتب في ذُكْري في سنة تسع وتسعين[٣]، وحُمِلت إليه هدايا من هدايا خراسان[٤]، فكاتبه ابن خاله وكان يُعرف بعليّ بن محمّد بن شجاع[٥]، حفظت ذلك لأنّ جدّي ﷺ كان يُطالبني بقرائة كتبه وكانت ترد بألفاظ غريبة[٦] وكلام متعسّف، فوردت الكتب عليه، وعاد الحاجّ، وقد مات في المحرّم سنة ثلاثمائة وسنّه ثلاث وستّون سنة[٧]، وكان مولده بنيسابور سنة سبع وثلاثين ومائتين، فعرف من عاد من الحاجّ[٨] ممّن جاء بالكتب خبر موته، ولم تكن لي همّة أستعلم حالهم[٩]، وأُكاتب ابن خاله الّذي كان يكاتبه، وانقطعت الكتب عنّا، وما كان يُحمَلُ بعد سنة ثلاثمائة.

وكاتب الصّاحب ﷺ جدّي؛ محمّد بن سليمان بعد موت أبيه إلى أن وقعت الغيبة. وقلّ رجل منّا[١٠] إلّا وقد روى الحديث.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «ليس يحصلها» والمثبت عن المصدر.

(٢) في بعض نسخ المصدر: أحصيه.

(٣) أي بعد المائتين.

(٤) في المخطوطة: سليمان.

(٥) في المخطوطة: سجاع.

(٦) في المخطوطة وبعض نسخ المصدر: عربيّة.

(٧) في المطبوع والحجري: «ستّ وثلاثون» بدل «سنّه ثلاث وستّون سنة».

(٨) في المصدر: الحجّ.

(٩) في النُّسخ الثّلاثة: «به حاله» بدل «حالهم» والمثبت عن المصدر.

(١٠) في النُّسخ الثّلاثة: «منها» بدل «منّا» والمثبت عن المصدر.

وحدّثني أبو عبدالله بن الحجّاج ﷺ ـ وإنّه كان من رواة الحديث ـ أنّه قد جمع من روى الحديث من آل أعيَن فكانوا ستّين رجلاً.

وحدّثني أبو جعفر أحمد بن محمّد بن لاحق الشّيبانيّ عن مشايخه أنّ بني أعيَن بقوا أربعين سنة أربعين[١] رجلاً، لا يموت منهم رجلٌ إلّا وُلِد فيهم غلام.

وهم على ذلك يستولون على دور[٢] بني شيبان في خِطّة بني أسعد بن همام، ولهم مسجد الخِطّة يصلّون فيه، وقد دخله سيّدنا أبو عبدالله عليه السلام جعفر بن محمّد عليهما السلام وصلّى فيه.

وفي هذه المحلّة دور بني أعيَن متقاربةٌ، وقد بقي منها إلى هذا الوقت دار وقفها محمّد بن عبدالرّحمن بن حُمران على أهله، ثمّ على الأقرب فالأقرب إليه، وكانت في أيدي بني عُقْبة الشّيبانيّ ولم يتكلّم فيها أحدٌ من أهلي ولا تعرّض لها[٣] حتّى تكلّمت أنا فيها في سنة أربع وستّين وثلاثمائة وأشهدتُّ على الحسن بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن عُقْبة الشّيبانيّ الّذي كانت في يده أنّها وقفٌ[٤] على بني أعيَن وأخذت من إجارتها ما سلّمته[٥] إلى ولد عمّ أبي؛ جعفر بن سليمان.

ولم يكن في كتاب الوقف زيادة في النّسب على محمّد بن عبدالرّحمن بن حُمران. وكان في الكتاب شهادةُ عليّ بن الحسن فضّال ومحمّد بن محمّد بن عُقْبة الشّيبانيّ ومحمّد بن هديم الشّيبانيّ وأظنّه محمّد بن عبدالرّحمن بن حُمران[٦] بن أعيَن.

---

(١) «أربعين» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «لي» بدل «لها» والمثبت عن المصدر.

(٤) أضفنا قوله: «أنّها وقفٌ» من المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: سلّمت، والمثبت عن المصدر.

(٦) في المخطوطة هنا زيادة: «بن عبدالرّحمن».

وكان أعينَ غلاماً روميّاً اشتراه رجل من بني شيبان من الجَلَب[١] فربّاه وتبنّاه وأحسن تأديبه وحفّظه[٢] القرآن، وعرف الأدب فخرج أديباً بارعاً[٣]، فقال له مولاه: أستلحقك؟ فقال: لا، ولائي منك أحبّ إليّ من النّسب، فلمّا كبر قدم عليه أبوه من بلاد الرّوم وكان راهباً اسمه سُنْسُن[٤] وذكر أنّه من غسّان ممّن دخل بلاد الرّوم في أوّل الإسلام. وقيل: إنّه كان يدخل بلاد الإسلام بأمان فيزور ابنه أعينَ ثمّ يعود إلى بلاده.

فولد أعينَ على ما حدّثني به أبوطالب الأنباريّ قال: حدّثني محمّد بن الحسن ابن عليّ بن الصّباح بن[٥] سلّام المدائنيّ قال: حدّثني أبي وعمّي محمّد[٦] قالا: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال عن ولد أعينَ قال: وَلَدَ أعينَ: عبدالملك وحُمران وزرارة وبُكَير وعبدالرّحمن بن أعينَ هؤلاء كُبراؤهم معروفون، وقعنب ومالك ومليك بن[٧] أعينَ غير معروفين؛ فذلك ثمانية أنفس.

وبغير هذا الإسناد: لهم أُخت يقال لها «أُمّ الأسود» ويقال إنّها أوّل من عرف هذا الأمر منهم من جهة أبي خالد الكاهليّ[٨].

---

(١) في المطبوع والحجري: «حلب» بدل «الجلب» وهي ليست في الخطوطة، والمثبت عن المصدر وقد مرّ تفسيرها.

(٢) في المصدر: وحفظ.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «بارعاً أديبا» والمثبت عن المصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «سنساً» والمثبت عن المصدر.

(٥) «بن» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) «محمّد» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٧) في المصدر: «من بني» بدل «بن».

(٨) في المصدر: الكابليّ.

وبالإسناد الأوّل قال[١]: وَلَدَ[٢] زرارة: الحسين ويحيى ورومي والحسن وعبيدالله وعبدالله؛ فذلك ثمانية أنفس.

فوَلَدَ[٣] بُكَير: عبدالله وعبدالحميد وعبدالأعلى والجهم بني[٤] بُكَير؛ فذلك خمس أنفس.

وَوَلَد حُمران: حمزة وعُقْبة. وبغير هذا الإسناد: ومحمّد.

ووَلَدَ عبدالملك: محمّد وضريس وعليّ بني عبدالملك؛ فذلك ثلاثة أنفس.

ووَلَدَ عبدالرّحمن[٥]: أعيَن بن[٦] عبدالرّحمن وحُمران وسميعاً وعبّاساً وإبراهيم وإسحاق بني[٧] عبدالرّحمن؛ فذلك ستّة أنفس.

ووَلَدض عبدالله بن بُكَير: رحبان ـ وكان اسمه محمّداً ـ والحسين وعليّاً بني عبدالله بن بُكَير.

وقال أبوطالب: وسقط بقيّةُ النّسب من كتاب أبي[٨] جعفر ابن الصّباح.

وكان زرارة يكنّى أبا عليّ. وذكره الجاحظ في كتاب الحيوان وأورد عنه شعراً نسبه إليه في ذكر المهديّ، وروى له أيضاً شعراً في كتاب النّساء، وذكر له بيتاً في كتاب العرجان الأشراف، ولا أدري صدق الجاحظ في ذلك أم لا.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: فوَلَدَ.

(٣) في المصدر: وَوَلَدَ.

(٤) في المطبوع والحجري: «ابني»، وفي المخطوطة: «بن»، والمثبت عن المصدر.

(٥) في المطبوع والحجري هنا زيادة «بن» وفي المخطوطة زيادة: «بن أعيَن» والمثبت موافق للمصدر.

(٦) «بن» لم ترد في المخطوطة.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: «بن» والمثبت عن المصدر.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: «ابن» بدل «أبي» والمثبت عن المصدر.

وقال في كتاب الحيوان: وكان زرارة بن أعيَن مولى بني أسعد بن همام[١] وكان رئيس التّميّة[٢].

وكان بُكَير يكنّى أبا الجهم، وحُمران يكنّى أبا حمزة، وعبدالله بن بُكَير يُكنّى أبا عليّ.

ومن ولد زرارة: محمّد بن عبدالله بن زرارة، وكان كثير الحديث، وروى عنه عليّ بن الحسن بن عليّ[٣] بن فضّال حديثاً كثيراً.

ووجدتُ في كتاب الصّابونيّ المصريّ: أنّ يونس بن عبدالملك بن أعيَن وجعفر ابن قعنب[٤] بن أعيَن ممّن روى عن أبي عبدالله عليه السلام.

وذكر في الكتاب أنّ ولد جعفر بالفيّوم[٥] [من أرض مصر. وفيها قبرُ عثمان بن مالك بن أعيَن ويونس بن قعنب بن أعيَن.

وروى محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن محمّد بن حُمران، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام][٦].

وروي: أنّ أوّل[٧] من عرف هذا الأمر عبدالملك عرفه من[٨] صالح بن ميثم.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «هشام» بدل «همام» والمثبت عن المصدر وهو موافق لما مضى.

(٢) في المصدر: النّميميّة، وفي بعض نسخه: الشّيعة، وفي بعضها: التّيميّة، وفي بعضها: الشّميطيّة وهو موافق لما في كتاب الحيوان.

(٣) «بن عليّ» لم ترد في المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: ثعلب، وفي المخطوطة: تغلب، والمثبت عن المصدر.

(٥) في المطبوع والحجري: بالضيوم، وفي المخطوطة: بالصيوم، والمثبت عن المصدر.

(٦) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٧) أضفناه من المصدر.

(٨) أضفناه من المصدر.

ثمّ عرفه حُمران عن أبي خالد الكابليّ[١] رحمهم الله تعالى.

وروي أنّ زرارة كان وسيماً جسيماً أبيضاً، فكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه بُرنس أسود، وبين عينيه سجّادة، وفي يده عصا، ويقوم له النّاس سماطين، ينظرون إليه لحسن هيئته[٢]، فربّما رجع عن طريقه، وكان خَصِماً جدلاً، لا يقوم أحد بحجّته إلّا أنّ العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلّمون من الشّيعة تلاميذه، ويقال: إنّه عاش تسعين[٣] سنة.

ولآل أعيَن من الفضائل وما رُوي فيهم أكثر من أن أكتبه لك، وهو موجود في كتب الحديث.

وحدّثني أبوالحسن محمّد بن أحمد بن داود قال: حدّثنا أبوالقاسم عليّ بن حُبشيّ بن قونيّ[٤] قال: حدّثني الحسين بن أحمد بن فضّال قال: حدّثني جدّي[٥]؛ الحسين بن يوسف بن مهران. قال أبو غالب ﷺ: وأقول أنا: إنّه جدّه لأُمّه لأنّ أُمّ عليّ بنت الحسين بن يوسف بن مهران[٦] وهم أهل بيت يُعرفون ببني السّفاتجيّ. قال ابن فضّال: وكان جدّك أليفاً لبني فضّال وجارهم.

قال: خرج الحسن بن عليّ بن فضّال وقال لي: قم يا حسين حتّى نمضي إلى مليك بن أعيَن فهو عليل وقد جاءني رسوله، فقمت معه فاعتمد على يدي فدخلنا

---

(١) في المطبوع: الكاهليّ.

(٢) في المخطوطة: هيبته.

(٣) في المصدر: سبعين، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «عيسى بن قرنيّ» بدل «حُبشيّ بن قونيّ»، والمثبت عن المصدر وهو موافق لما يأتي.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: جدّك، والمثبت عن المصدر.

(٦) أضفنا قوله «بن مهران» من المصدر.

على مليك وهو يجود بنفسه، فقال له الحسن: ما حاجتك؟ فقال: أُوصي إليك أو أعهد إليك، فقال له: ما تقول فيهما؟ فقال: ما تسمح نفسي أن أقول إلّا خيراً، فضرب بيده إلى يدي فسلّها[١] وقال: قم يا حسين، ثمّ التفت إليه فقال: متّ أيّ ميتة شئت.

وكان مليك وقعنب [ابنا أعيَن يذهبان مذهب العامّة مخالفَيْن[٢] لإخوتهم.

فقال ابن فضّال في هذا الحديث: وخلّف أعيَن: حُمران وزرارة وبُكَيراً وعبدالملك وعبدالرّحمن ومالك وموسى وضريس ومليك وقعنب][٣] فذلك عشرة أنفس، هذا من هذه الرّواية.

وقد ذكرت تلك[٤] الرّواية.

ووقع الاختلاف في عدد ولد أعيَن وقد ذكرت الأصل الّذي كنت أعرفه وما رواه لي أبوطالب الأنباريّ، وما رواه لي أبوالحسن بن داود ﷺ عن أبي القاسم بن قونيّ عن ابن فضّال، وروى لي ابن المغيرة عن أبي محمّد الحسن[٥] بن حمزة العلويّ عن أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفيّ المشهور بكثرة الحديث أنّهم سبعة عشر رجلاً إلّا أنّه لم يذكر أسماءهم وما يُتّهَم في معرفته ولا يُشَكّ في علمه.

وجدّتي ـ أُمّ أبي ـ فاطمة بنت جعفر بن محمّد بن الحسن القرشيّ الرّزّاز[٦] مولًى لبني مخزوم.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: فـ ا!. والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: مخالف، والمثبت عن المصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: النوار، والمثبت عن المصدر وهو الوارد مكرّراً في هذه الرّسالة.

وقد روى محمّد بن الحسن الحديث، وكان أحد حُفّاظ القرآن، وقد نُقِلت عنه قراءات، وكبُرت منزلته فيها.

وأخوها أبو العبّاس محمّد بن جعفر الرّزّاز[١] وهو أحد رواة الحديث ومشايخ الشّيعة، وكان له أخ اسمه الحسن بن جعفر، وقد روى أيضاً الحديث إلّا أنّ عمره لم يَطُل فيُنْقَل عنه.

وكان مولد محمّد بن جعفر سنة ستّ وثلاثين ومائتين، ومات سنة ستّ عشرة وثلاثمائة وسنّه ثمانون سنة. وكان من محلّه في الشّيعة أنّه كان الوافد عنهم إلى المدينة عند وقوع الغيبة سنة ستّين ومائتين وأقام بها سنة وعاد وقد ظهر له من أمر الصّاحب عليه السلام ما احتاج إليه.

وأُمّه وأُمّ أُخته فاطمة ـ جدّتي ـ بنت[٢] محمّد بن عيسى القيسيّ النّستريّ[٣]، وأنا أذكر حاله بعد ذكر أُمّي رحمها الله تعالى.

وأُمّي أُمّ[٤] الحسين بنت عيسى بن عليّ بن محمّد بن عيسى بن زياد القيسي النّستريّ، وأُمّها أُمّ ولد روميّة.

وكان عيسى بن زياد انتقل من نواحي البصرة في أيّام الفتنة[٥] بعد قتل إبراهيم

---

(١) في المطبوع والحجري: الزّراريّ، وفي المخطوطة: الرازيّ والمثبت عن المصدر.

(٢) «بنت» ساقطةٌ من المطبوع والحجري.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: النُّستريّ والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: في النُّسخ: «النُّستريّ» بالتّاء قبل السّين، ولكن بما أنّ البلد المنسوب إليه هو «نِستر» بالنّون فلذا صحّحنا النّسبة هنا وفي المواضع الأُخر، انتهى. أقول: وأنا صحّحتها أيضاً.

(٤) «أُمّ» ساقطةٌ من المطبوع والحجري.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: الغيبة وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

ابن عبدالله بن حسن[١] فنزل تستر[٢] ـ ونستر[٣] أحد طساسيج[٤] الكوفة واسمه موجود في كلّ كتاب عُمِل لذكر طساسيج السواد ـ فنزل قرية منه يقال لها «بقرونا» ـ وهذا الاسم هو الغالب عليها ـ[٥] وهي ثلاثة وُزُوم[٦]، فنزل وَزْماً[٧] يقال له «صقلينا» وهي على عمود الفرات الأعظم الّذي يحمل من الكوفة إلى نجران ويجتاز إلى جُنْبُلاء[٨] [وتلّو، ويمرّ بنستر][٩] وهي مدينة عظيمة فتحها خالد ابن الوليد في أوّل الإسلام.

وبقرونا يُنْسَب إليها الرّستاق وهي في شرقيّ الفرات، وصقلينا في غربيّه، فملك ضياعاً واسعة وحفر فيها نهراً يسمّى «نهر عيسى».

---

(١) وهو قتيل باخمرى.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: تستر والمثبت عن المصدر. قال محقّق المحصدر: نستر ـ كدرهم ـ صُقْع بالعراق، وفي النُّسخ كلّها: تُستر ـ بالتّاء قبل السّين وبعدها ـ لكن بملاحظة ما ذكره المؤلّف هنا من أنّ الموضع المذكور طسوجٌ في سواد العراق، وبمراجعة الكتب المختصّة لذكر قُرى السّواد ظهر لنا أنّه «بالنّون» لا بالتّاء، إلى آخر ما قاله حفظه الله؛ فراجعه. وأنا أيضاً صحّحتها في المواضع كلّها.

(٣) نِسْتَر: اسمٌ لصُقع بسواد العراق، ثمّ من نواحي بغداد فيه قرى ومزارع. (هامش المصدر)

(٤) طساسيج أي: نواحي.

(٥) أضفنا ما بين الشّارحتين من المصدر.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: وروم والمثبت عن المصدر. راجع كلام المحقّق للمصدر ذيل هذه الكلمة فإنّ فيه فوائد جمّة، والمراد من وُزُوم هنا ـ كما قاله حفظه الله ـ المُجَمَّع السّكنيّ فكأنّ القرية كانت مقسّمة إلى ثلاث مجمّعات سكنيّة.

(٧) في المطبوع والحجري: ورماً، وفي المخطوطة: ورمى والمثبت عن المصدر: والوَزْم: المجموعة من الشّيء. (هامش المصدر)

(٨) في المطبوع والحجري: جنتلا. وجُنْبُلاء مدينة بين الكوفة وواسط. (هامش المصدر)

(٩) في المطبوع والحجري بدل ما بين المعقوفتين: «ويلونا» وفي المخطوطة: «ويلونا أيسر» والمثبت عن المصدر، وتلّو مدينة قديمة قرب واسط. (هامش المصدر)

وبقي في يدي من تلك الضّياع بالميراث شيء، إلى أشياء كنت استزدتُّها[١] إلى أن خرج الجميع من يدي في المحن الّتي امتُحِنْتُ بها من أسر[٢] الأعراب إيّاي، وغير ذلك، وخراب السّواد بالفتن المتّصلة بعد دخول الهجريّين[٣] الكوفة إلّا شيء يسير بطل[٤] عليّ بالحال الّتي جرت بيني وبين عمران بن يحيى العلويّ في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

وكان محمّد بن عيسى أحد مشايخ الشّيعة ومن[٥] كان يكاتَب، وكان قد خرج توقيع إليه جواب كتاب كتبه على يدي أيّوب بن نوح عليه السلام في أمر عبدالله بن جعفر، حدّثني بذلك خال أبي[٦]؛ أبو العبّاس الرّزّاز[٧] جواباً مستقصًى لم أقف على حفظه وغابت عنّي نسخته، والجواب موجود في الحديث.

وكُتِبَ بعد ذلك إلى الصّاحب يُسئَل مثْل ذلك فكتب: قد خرج منّا إلى النّستريّ في هذا المعنى ما فيه كفاية أو كلام هذا معناه.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: استردتُّها والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع: «شرّ» وفي المخطوطة والحجري: «أشر» والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: انظر قصّة أسر الأعراب للمؤلّف فيما ذكره الشّيخ الطّوسيّ في الغيبة (ص١٨٦).

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: الهجرتين، والمثبت عن المصدر، وهم القرامطة.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: يُطلّ والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: كذا الصّواب ظاهراً وكان في النُّسخ كلّها: يُطلّ وقد صحّحها كما صوّبنا السّيّد الزّنجانيّ في نسخته.

(٥) في المصدر: وممّن.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «خالي» بدل «خال أبي» والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: «خالي» غلطٌ فإنّ أبا العبّاس الرّزّاز هو محمّد بن جعفر أخ فاطمة بنت جعفر وهي جدّة المؤلّف فيكون الرّزّاز خال أبيه. أقول: وقد صحّحتها في الموارد الآتية أيضاً.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: «الزّرّار» بدل «الرّزّاز» وهو تصحيفٌ، والمثبت عن المصدر، وقد صحّحناها في الموارد الآتية أيضاً.

وكان محمّد بن عيسى أحد رواة الحديث، حدّثني عنه خالُ أبي؛ محمّد بن جعفر الرّزّاز ـ وهو جدّه، أبو أُمّه ـ عن الحسن بن علي[١] بن فضّال الحديث منه كتاب البشارات لابن فضّال. وحدّثني عنه بكتاب عيسى بن عبدالله العلويّ وهو كتاب معروف، وابنه عليّ بن محمّد بن عيسى جدّ أُمّي، وخالُ[٢] أبي العبّاس الرّزّاز فقد روى أيضاً صدراً من الحديث.

وكانت دورهم في موضع من الكوفة يُعرف بلجام[٣] البكريّين وهو في ظهر خِطّة بني أسعد بن همام، وقد خرب واتّصل بخرابات بني عجل إلى حدود حمراء ديلم، و[٤]لم أدرك أنا من النّاحية إلّا خراباً قد زُرع فيها[٥] أشنانٌ، وكان في دورنا منه شيءٌ فكنّا نأخذ منه في كلّ سنة أشناناً[٦] قفزاناً ودراهم أُجرة الأقرحة، ومضيت إليها مرّة وأنا صبيٌّ مع من كان يمضي فجئنا بالدّراهم والأشنان فرأيتها، ورأيت فيما بينها قبر جدّي[٧] محمّد بن عيسى وقبور بعض ولده.

وكان جدّي أبو طاهر أحد رواة الحديث لقي[٨] محمّد بن خالد الطّيالسيّ فروى عنه كتاب عاصم بن حُمَيد، وكتاب سيف بن عَميرة[٩]، وكتاب العلاء بن رزين،

---

(١) أضفنا «بن عليّ» من المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «خالي» والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: «خالي» غلطٌ فإنّ أُمّ أبي العبّاس هي بنت محمّد بن عيسى فيكون عليّ بن محمّد أخوها خالاً لأبي العبّاس.

(٣) في المصدر: بنجام، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٤) أضفنا الواو من المصدر.

(٥) في المصدر: «في بعضها» بدل «فيها».

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «شناناً» والمثبت عن المصدر.

(٧) أضفناه من المصدر.

(٨) في المصدر: قد لقي.

(٩) في النُّسخ الثّلاثة: عمرة وهو تصحيف، والمثبت عن المصدر.

وكتاب إسماعيل بن عبدالخالق وأشياء غير ذلك.

وروى عن[١] محمّد بن الحسين[٢] بن أبي الخطّاب شيئاً كثيراً منه كتاب أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، وكانت روايته عنه هذا الكتاب في سنة سبع وخمسين ومائتين، وسنّه إذ ذاك عشرون سنة.

وروى عن يحيى بن زكريّا اللؤلؤيّ وعن رجال غيره.

ومات أبي؛ محمّد بن محمّد بن سليمان وسِنّه نيّف وعشرون سنة، وسِنّي إذ ذاك خمسُ سنين وأشهر.

وكان مولدي ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين، ومات جدّي محمّد بن سليمان ﷺ في غُرّة المحرّم سنة ثلاثمائة فرويت عنه بعض حديثه، وسمّعني من عبدالله بن جعفر الحميَريّ وكان[٣] دخل الكوفة في سنة سبع وتسعين ومائتين. وجدتُّ هذا التّاريخ بخطّ عبدالله بن جعفر في كتاب الصّوم للحسين بن سعيد ولم أكن حفظت الوقت للحَداثة، وسنّي إذ ذاك اثني عشر سنة وشهور.

وسمعت أنا بعد ذلك من عمّ أبي؛ عليّ بن سليمان، ومن خال أبي؛ محمّد بن جعفر الرّزّاز، ومن أحمد بن إدريس القمّيّ، وأحمد بن محمّد[٤] العاصميّ وجعفر بن محمّد ابن مالك الفزاريّ البزّاز، وكان كالّذي ربّاني لأنّ جدّي محمّد بن سليمان حين أخرجني من الكتّاب جعلني في البزّازين عند ابن عمّه الحسين بن عليّ بن مالك وكان أحد فقهاء الشّيعة وزهّادهم، وظهر بعد موته من زهده ـ مع كثرة ما كان

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: الحسن وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصدر.

(٣) في المصدر: وقد كان.

(٤) في المطبوع والمخطوطة والحجري هنا زيادة: «بن» والمثبت موافق للمصدر.

يجري على يده ـ أمرٌ عجيب ليس هذا موضع ذكره.

وسمعت من أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار الأهوازيّ وغيرهم رحمهم الله تعالى، وسمعتُ من حُمَيد بن زياد وأبي عبدالله ابن ثابت وأحمد بن محمّد ابن[1] رباح وهؤلاء من رجال الواقفة[2] إلّا أنّهم كانوا فقهاء ثِقاةً في حديثهم، كثيري الدّراية[3]، وسمعت بعد ذلك من جماعة غيرِ من سمّيت فعندي بعض ما سمعته منهم، وذهب بعضٌ فيما ذهب من كتبي، ثمّ امتُحِنْتُ محناً شغلتني، وأخْرَجَتْ أكثرَ كُتبي الّتي سمعتها عن يدي بالسّرقة والضّياع.

ورُزِقت أباك وسنّي ثمان وعشرون سنة، وفي سنة ولادته امتُحِنت محنةً أخرجتْ أكثر ملكي عن يدي وأخرجَتْني إلى السّفر والاغتراب، وشغلَتْني عن حفظ ما كنت جمعت قبل ذلك.

ولمّا صلح أبوك لسماع الحديث وسلوك طريقة أجدادي[4] رحمهم الله جذبتْه إلى ذلك فلم ينجذب، وشغلنا طلب المعاش والبُعد عن مشاهدة العلماء عن العلم، وعَلَتْ سنّي فأيست من الولد، وبلغ أبوك سبعاً وثلاثين سنةً، ولم يُرزَق ولداً، ورزقني الله عزّ وجلّ الحجّ ومجاورة الحرمين سنةً فجعلت كدّي وأكثر دعائي في المواضع الّتي يُرجى فيها قبول الدّعاء أن يرزق الله تعالى أباك ولداً ذَكَراً يجعله خلفاً لآل أعيَن.

---

(١) قوله: «محمّد بن» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في المطبوع والحجري: الواقعة، وفي المخطوطة: الوافقة وهو تصحيف والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: الرّواية.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: أجدادهم والمثبت عن المصدر.

ثمّ قدمت العراق فزوّجتُ أباك من أُمّك فبفضل[١] الله عزّ وجلّ أن رُزِقناكَ في أسرع وقتٍ، ومنّ[٢] بأن جعلك سويّ الخِلقة، مقبول الصّورة، صحيح العقل إلى أن كتبت إليك الكتاب، وكان مولدك في قصر عيسى ببغداد يوم الأحد لثلاثٍ خلون من شوّال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وقد خفت أن يسبق أجلي إدراكك وتمكّنك في[٣] سماع الحديث وتمكّني من حديثك ما[٤] سمعته من الحديث، وأن أُفرّط في شيء من ذلك كما فَرّطَ جدّي وخال أبي ﷺ أن[٥] لم يجذباني[٦] إلى سماعي[٧] جميع حديثهما مع ما شاهداه من رغبتي في ذلك.

ولم يبق في وقتي من آل أعيَن أحدٌ يروي الحديث ولا يُطْلب عِلماً، وشَحَحْتُ على أهل هذا البيت، الّذي لم يَخْلُ من محدِّثٌ أن يضمحلّ ذكرُهُم ويَنْدَرِسَ رسْمُهُم، ويبطُلَ حديثُهم من أولادِهِم.

وقد بيّنت لك آخر كتابي هذا أسماء الكتب الّتي بقيت عندي من كتبي وما حفظت إسنادهُ وتيقّنت روايته، فإنْ كان قد غاب عنّي[٨] شرحت لك ممّن سمعت ذلك [وأجزت لك خاصّة روايتها عنّي على حسب ما أشرحُهُ لك من ذلك عند ذكري أسمائها][٩].

---

(١) في المصدر: فتفضّل.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «وزمن» بدل «ومنّ» وهو تصحيفٌ والمثبت موافق للمصدر.

(٣) في المصدر: من.

(٤) في المصدر: بما.

(٥) في المصدر: إذ.

(٦) قوله: «أن لم يجذباني» ساقطٌ من المخطوطة.

(٧) في المصدر: سماع.

(٨) في المطبوع والمخطوطة والحجري هنا زيادة «و»، والمثبت موافق للمصدر.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

وأخرجت لك ما عندي من الكتب القديمة، وذكرت لك ما منها بخطّ جدّي محمّد بن سليمان ﷺ وما فيها بخطّ من عَرَفْتُ خطّه، وما جَدَّدْتُ لك من الكتب الّتي أَخْلَقَتْ، وجعلت جميع ذلك عند والدتك وديعةً لك ووصّيتُها أن تُسلِّمها إليك إذا بَلَغْتَ، وتحفَظَها عليك[1] إلى حين عِلْمِك بمحلّها وموضعها إن حَدَثَ بي حادثُ الموت قبل بلوغك هذه الحال، فإن حَدَثَ بها حَدَثٌ قبل ذلك أن توصي بها من تَثِقُ به لك وعليك.

فاتّق الله عزّ وجلّ واحفظ هذه الكتب فإنّ[2] فيها ما قِرِئَ على عبدالرّحمن بن أبي نجران في سنة سبع وعشرين ومائتين وهو كتاب داود بن سَرحان، وفيها ما قرأ[3] جدّي محمّد بن سليمان على محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب في سنة سبع وخمسين ومائتين، وتاريخ ذلك في أواخر الكتب، وارْوِها عنّي حَسَبَ ما رسمته لك.

وتَوَخَّ سلوك طريقة أجداد أبيك ﷺ، وتقبّل أخلاقهم، وتشبّه بهم في أفعالهم، واجتهد في حفظ الحديث والتّفقّه فيه، وواظب على ما يُقرّبك من الله عزّوجلّ.

واعْلَم أنّه ما أَسنّ أحدٌ قطّ إلّا ندم على ما فاته من التّقرّب إلى الله عزّ وجلّ بطاعته في شبيبته، وعلى ما دخل فيه من المحظورات في حداثته حين لا تنفعه النّدامة، ولا يُمكنُهُ استدراك ما فاته من عمره.

واصْحَبْ مِن مشايخ أصحابك من تَتَزيّن بصحبته بين النّاس، وإن صَحبْتَ أحداً من أترابك فلا تدع صحبة المشايخ مع ذلك. أجاب الله فيك دعوتي، وأحسن عليك خلافتي.

---

(١) في المخطوطة: عندك.

(٢) في المطبوع والحجري والمصدر هنا زيادة: لك.

(٣) في المصدر: قرأه.

وإن رَزَقَ الله عزّ وجلّ الحياة ومَدَّ في الأجل إلى أن تكتب عنّي ما أمليه عليك وتحفَظَ ما أسنِدُهُ لك فذلك مُناي وإلى الله عزّ وجلّ أرغبُ فيه، وإن تكن الأُخرى ونفذت[١] أيّامي قبل ذلك فالله عزّ وجلّ خليفتي عليك وإيّاه أسألُ أن يحفظني فيك ويحفظَ صالِحَ أجدادك من بُكَير وإليّ كما حفظ الغلامين[٢] بصلاح أبيهما. فقد مرّ في بعض الحديث أنّه كان بين أبيهما الّذي حُفِظا له وبينهما سبعمائة سنة، والله عزّ وجلّ حَسْبي فيك[٣] وفي نفسي ونعم الوكيل.

وعَمِلْتُ هذه الرّسالة في ذي القعدة سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة، وجَدَّدْتُ هذه النّسخة في رجب سنة سبع وستّين وثلاثمائة.

ثَبَتُ الكُتُب الّتي أَجَزْتُ لك روايتها على الحال الّتي قَدّمْتُ ذِكْرَها وأسماءُ الرّجال الّذين رَوَيتُها عنهم:

فمن ذلك كتاب الصّوم للحسين بن سعيد وزياداتُ ابن مهزيار:

قال أبو غالب: حدّثني به أبوالعبّاس عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن سعيد، وهي ثلاثة أجزاء[٤].

وقال عبدالله بن جعفر: وما كانت هذه الرّواية عن عليّ بن مهزيار فإنّه حدّثني به إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ، وما كان عن العبّاس بن معروف فهو فيما[٥] صنّفه عليّ بن مهزيار، حدّثني بهذا الكتاب الحميريّ ـ على الشّرح ـ في شعبان سنة سبع وستّين[٦] ومائتين.

---

(١) في المصدر: نفدت.

(٢) في المخطوطة: الغلام. وقوله إشارة إلى الآية ٨٢ من سورة الكهف.

(٣) «فيك» ساقطةٌ من المطبوع والحجري.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: أبواء وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٥) في المصدر: ممّا.

(٦) في المصدر: تسعين.

وله رواية أُخرى أيضاً حدّثنا بها أبو عليّ أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد.

كتاب الصّوم لابن رَباح:

حدّثني به ابنُ رَباح.

كتاب الأشربة للحسين بن سعيد:

حدّثني به أبوالعبّاس عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى [عنه.

كتابُ ما يُبتلى به المؤمن لابن سعيدٍ:

حدّثني به[1] عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين][2] بن سعيد.

كتاب الأيمان والنُّذور له:

حدّثني به الحميريّ [عبدالله بن جعفر، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد.

كتاب الزّكاة ليونس:

حدّثني به الحميريّ][3]، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس.

كتاب محمّد الحلبيّ:

حدّثني به عبدالله بن جعفر، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمّد الحلبيّ.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

كتاب الدّيات للحسن بن ظريف[١]:

حدّثني به عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف.

كتاب التّجمّل والمروّة[٢] للحسين بن سعيد:

حدّثني به الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عنه.

كتاب عيص[٣] بن القاسم ويعقوب بن شعيب:

حدّثني به عبدالله بن جعفر، عن [أيّوب بن نوح، عن صفوان، (عن عيص و)[٤] عن يعقوب بن شعيب، وفيه أحاديث أُخر عن أيّوب بن نوح.

كتاب السّفر في[٥] المحاسن:

حدّثني به عبدالله بن جعفر، عن][٦] أحمد بن أبي عبدالله وهو مصنّفه.

وحدّثني مؤدّبي أبو الحسن عليّ بن الحسين السّعد آباديّ به وبكتب المحاسن إجازةً عن أحمد بن أبي عبدالله عن رجاله[٧].

كتاب الحجّ تصنيف موسى بن الحسن بن عامر:

روايتي عن الحميريّ، عنه.

وروى الحميريّ لنا ما رواه موسى عن رجالٍ سمّاهم لنا بالسّماع في آخر الكتاب بخطّ جدّي ﷺ.

---

(١) في المطبوع والحجري: طريف والمثبت موافق للمصدر، وكذا في الموضع الآتي.

(٢) في المصدر: المروءة.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «أعيص» بدل «عيص» وهو تصحيف والمثبت عن المصدر.

(٤) أضفنا ما بين القوسين من المصدر.

(٥) في المصدر: من.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٧) في المطبوع: «خاله»، وفي المخطوطة: «خالد»، وفي الحجري: «حاله» والمثبت عن المصدر.

كتاب عبيدالله[١] بن عليّ الحلبيّ:

حدّثني به جدّي أبو طاهر محمّد بن سليمان، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ.

كتاب عبدالسّلام بن سالم:

حدّثني به جدّي وعمُّ أبي؛ محمّد وعليّ ابنا سليمان رحمهما الله تعالى، عن أبي جعفر محمّد بن الحسين الهمدانيّ، عن الحسن بن عليّ بن بقّاح، عن عبدالسّلام.

كتاب عُمر بن أُذَيْنَة:

حدّثني به جدّي، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة.

جزءٌ وهو الثّالث من كتاب آخر لابن أُذَينة، وفي آخره كتاب إبراهيم بن بلال:

أخبرني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن[٢] أُذَينة.

كتاب عبدالرّحمن بن الحجّاج:

حدّثني به أبو طاهر جدّي ﷺ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبدالله بن زُرارة، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمن.

وفي الكتاب أحاديثُ خَرَّجتُ الرّواية فيها: حدّثني بها[٣] عن النّهشليّ، عن ابن ناجية، عن عبدالرّحمن. وكان سماعي ذلك منه مؤرّخاً بخطّي في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: عبدالله، والمثبت عن المصدر. قال محقّق المصدر: كذا الصّحيح و«عبدالله» خطأ قد يرد في الأسانيد أيضاً.

(٢) أضفنا «ابن» من المصدر.

(٣) المحدّث هو جدّه أبو طاهر.

كتاب لعبدالرّحمان بن الحجّاج أيضاً:

حدّثني به عمّ أبي و[١] جدّي؛ عليّ ومحمّد ابنا سليمان، عن أبي جعفر محمّد بن الحسين الهمدانيّ، عن صفوان، عن عبدالرّحمن.

كتاب داود بن سرحان:

حدّثني به جدّي أبو طاهر، [عن عبدالله بن محمّد بن خالد، عن عبدالرّحمن ابن أبي نجران، عن داود بن سرحان. وكان سماعي ذلك في ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين في نسخةٍ قُرِئت على عبدالرّحمن بن أبي نجران ببغداد سنة سبع وعشرين ومائتين. وجدّدتُّها بالبصرة في وَرَقٍ سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

كتاب الشّهادات للحسين بن سعيد:

حدّثني به جدّي أبو طاهر][٢] عن الحسين بن حَريزٍ[٣]، عن الحسن بن عليّ بن[٤] عبدالله بن المغيرة، عن محمّد بن أَرْومة[٥]، عن ابن سعيد.

كتاب معاوية بن وَهْب البَجَليّ:

حدّثني به عمّ أبي؛ عليّ بن سليمان ﷺ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير وعبدالله بن جَبَلَة، عن معاوية بن وَهْب.

كتاب معاوية بن وَهْب أيضاً:

حدّثني به حُمَيد[٦] بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد

---

(١) أضفنا «أبي و» من المصدر.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٣) في المخطوطة: جرير وهو تصحيف.

(٤) في المخطوطة: «عن» بدل «بن».

(٥) في المصدر: أورمة، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٦) في المخطوطة: «حُمَيدان» بدل «حُمَيد».

ابن الحسين[١] الميثَميّ، عنه.

كتاب غياث بن إبراهيم:

حدّثني به جدّي ﷺ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياثٍ.

مجلسٌ لابن هلال:

حدّثني به جدّي ﷺ، عن أحمد بن هلال.

كتاب جميل بن درّاج وفيه:

كتاب مُعمَّر بن خلّاد: حدّثني به عمّ أبي؛ عليّ بن سليمان، عن أحمد بن عبدالرّحمن بن سرّاج، عن عليّ بن حديد المدائنيّ، عن جميل.

وبكتاب مُعمَّر: عن أحمد بن عبدالرّحمن، عن مُعمَّر.

كتاب أبان بن[٢] عثمان: حدّثني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس الرّزّاز، عن عبدالله بن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن الحسن بن عليّ بن زياد الخزّاز عنه.

كتاب هارون بن حمزة الغنويّ:

حدّثني به جدّي أبو طاهر ﷺ، عن عليّ بن فضّال، عن يزيد بن إسحاق شَعَر[٣]، عن هارون.

وحدّثني به خالُ أبي، عن خاله وجدّي؛ عليّ بن محمّد بن عيسى، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون.

كتاب عبدالله بن ميمون القدّاح ـ ثلاثة أجزاء ـ:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس الرّزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب،

---

(١) في المصدر: الحسن، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٢) في المطبوع والمخطوطة والحجري وبعض نسخ المصدر: «عن» بدل «بن» والمثبت عن المصدر نفسه.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: شَغَر وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن[١] القدّاح.

كتاب الجامع ليونس بن عبدالرّحمن وهو جامع الآثار ـ أربعة أجزاء ـ:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبوالعبّاس الرّزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع[٢]، عن يونس.

وحدّثني به أيضاً أبوالعبّاس الحميريّ، فقد صار الأصل الّذي فيه سماعي من الحميريّ إلى[٣] رجلٍ من أهل باب الطّاق يُعرف بابن سبّق، والسّماع بخطّ جدّي.

كتاب جابر الجعفيّ:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس الرّزّاز، عن القاسم بن الرّبيع، عن ابن سِنان، عن عمّار، عن مُنْخُل[٤]، عن جابر.

وعن يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ، عن ابن سِنان، عن عمّار، عن مُنْخُل، عن جابر.

كتاب التّجمّل والمروّة[٥] عن العبيديّ:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس الرّزّاز، عن محمّد بن عيسى العُبَيديّ.

كتاب حَنَان بن سَدِير نسخة:

حدّثني بها خالُ[٦] أبي؛ الرّزّاز، عن يحيى بن زكريّا، عن محمّد بن بكر بن جَناح، عن حَنَان.

---

(١) «ابن» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «بزي» بدل «بزيع» والمثبت عن المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «أتى» بدل «إلى» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: منجل، والمثبت عن المصدر. وكذا في الموضع الآتي.

(٥) في المصدر: المروءة.

(٦) في المطبوع والحجري: «خالد خال» وفي المخطوطة: «خالد» بدل «خالُ» والمثبت عن المصدر.

كتاب جامع البَزَنْطيّ:

حدّثني به خالُ أبي؛ محمّد بن جعفر، وعمُّ أبي؛ عليّ بن سليمان، عن محمّد بن الحسين، عن البَزَنْطيّ.

كتاب حَنَان[١] بن سَدِير نسخة أُخرى:

حدّثني به أبو العبّاس الحميريّ، عن محمّد بن عبدالحميد وعبدالصّمد بن محمّد القمّيَّين، عن حَنَان وهو[٢] بخطّي.

رسالة ميّاح[٣] المدائنيّ:

حدّثني بها أبو العبّاس الرّزّاز، عن القاسم بن الرّبيع الصّحّاف، عن محمّد بن سِنان، عن ميّاح المدائنيّ.

عن مفضّل بن عمر[٤].

وكتاب بشر بن سلّام وغيره:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبوالعبّاس الرّزّاز، عن يحيى بن زكريّا، عن بشر بن سلّام عن[٥] الرّجال و[٦]هو بخطّي.

مقتل حُجْر بن عديّ[٧]:

حدّثني به جدّي محمّد بن سليمان، عن حمدان القلانسيّ، عن عمرو بن عمر

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «حمّاد» بدل «حَنَان» وهو تصحيف والمثبت موافقٌ للمصدر.

(٢) أضفنا «وهو» من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «النياح» بدل «ميّاح» والمثبت عن المصدر، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) كذا في الأصل والمصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «من» بدل «عن» والمثبت عن المصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) أضفنا «ابن عديّ» من المصدر.

الحلّال[١]، عن هشام بن محمّد السّائب الكَلْبيّ.

كتاب الزّكاة لابن فضّال:

حدّثني به جعفر بن محمّد بن مالك، عن عليّ بن فضّال.

الجزء الأوّل من كتاب الزّهد لمُعمَّر[٢] بن خلّاد ومسائل مُعمّر:

حدّثني به أبو العبّاس الرّزّاز، عن جدّه محمّد بن عيسى، عن مُعمّر بن خلّاد.

الجزء الثّاني من كتاب جعفر بن بِشر[٣]:

حدّثني به الحميريّ، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشر.

المعرفة تصنيف العُبَيديّ[٤]:

حدّثني بها الرّزّاز؛ خالُ أبي، عن محمّد بن عيسى العُبَيديّ.

كتاب الوصايا ليونس:

حدّثني به جدّي محمّد بن سليمان، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن محمّد بن أسلم.

كتاب فيه أحاديثٌ ثمانية أوراق:

حدّثني بها جعفر بن محمّد بن مالك.

كتاب التّقيّة للحسين بن سعيد:

حدّثني به الحميريّ، عن أحمد بن محمّد[٥] بن عيسى، عنه.

---

(١) في المطبوع والحجري: الجلّال.

(٢) في المطبوع والحجري: لعمرو.

(٣) في المصدر: بشير وكذا في الموضع الآتي.

(٤) في المخطوطة: العبديّ.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: محمّد بن أحمد، والمثبت موافق للمصدر.

كتاب مسائل الرّضا عليه السلام للبزنطيّ:

حدّثني بها جدّي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أبي نصر[١] البزنطيّ، عنه عليه السلام.

كتاب حَريز بخطّ حُمَيد بن زياد:

حدّثني به حُمَيد بن زياد، عن عبدالله[٢] بن أحمد بن نَهيك، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالله السِّجِستانيّ.

كتاب الدّلائل للحميريّ:

أخبرني به أبو العبّاس الحميريّ وهو مصنّفه.

نسخةٌ أُخرى للعيص بن القاسم:

حدّثني بها حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن الحسن بن هشام وعليّ بن رباط وصفوان بن يحيى، عن العيص.

كتابُ أحاديثٍ:

عن أبي[٣] العبّاس بن عقدة.

ومن مسائل عليّ بن جعفر.

كتاب الغيبة للحميريّ:

عنه.

جزءٌ بخطّ الرّزّاز:

عنه.

---

(١) في المطبوع والمخطوطة والحجري: «بصير» بدل «نصر» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٢) صحّحه محقّق المصدر: «عبيدالله».

(٣) أضفناه من المصدر.

جزءٌ فضائل الكوفة.

كتاب عبدالله بن بُكَير:

[رواه جدّي محمّد بن سليمان، عن أحمد بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن ابن بُكَير][1].

جزءٌ صغيرٌ من حديث جعفر بن محمّد بن مالك:

عنه.

كتابٌ صفّين[2]:

عن هارون بن أبي بُرْدَة قال: حدّثني به[3] جدّي ﷺ، عن يحيى بن زكريّا، عن هارون بن أبي بُرْدة.

وحدّثني به عمُّ أبي؛ أبو الحسن عليّ بن سليمان، عن يحيى بن زكريّا.

كتاب مثنّى الحنّاط[4]:

حدّثني به جدّي، عن الحسن بن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن الحسن بن عليّ ابن بنت إلياس الخزّاز، عن مثنّى.

كتاب الطّرائف لمحمّد بن سِنان:

حدّثني به جدّي؛ أبو طاهر محمّد بن سليمان، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد ابن سِنان.

كتاب الطّرائف[5] لموسى بن سعدان:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المطبوع والحجري: صغير وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: الخيّاط، والمثبت عن المصدر.

(٥) أضفناه من المصدر.

حدّثني جدّي، عن محمّد بن الحسين، (عن موسى بن)[1] سعدان.

كتاب عبدالرّحمن بن الحجّاج نُسخةٌ أُخرى:

حدّثني بها جدّي وعمُّ أبي؛ محمّد وعليّ ابنا سليمان، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صفوان، عن عبدالرّحمن.

كتاب جميل بن درّاج:

حدّثني به جدّي، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عنه.

وعن عليّ بن فضّال، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، عنه.

كتاب الزّكاة لحمّاد بن عيسى:

حدّثني به عمُّ أبي؛ عليّ بن سليمان، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن إسماعيل بن سهل[2]، عن حمّاد بن عيسى.

كتاب الملاحم عن إسماعيل بن مهران:

حدّثني به عمُّ أبي؛ أبو الحسن عليّ بن سليمان، عن جدّي محمّد بن سليمان، عن أبي جعفر أحمد بن الحسن، عن إسماعيل.

كتاب نوادر الحكمة:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس الرّزّاز، عن محمّد بن أحمد بن يحيى وهو مصنّفه.

كتاب البشارات لابن فضّال:

حدّثني به خالُ أبي؛ أبو العبّاس الرّزّاز، عن جدّنا محمّد بن عيسى بن زياد النّستريّ، عن الحسن بن فضّال.

---

(١) أضفنا ما بين القوسين من المصدر، وفي المخطوطة بدله: «بن».

(٢) قوله: «عن إسماعيل بن سهل» لم يرد في المصدر.

كتاب البشارات لابن سماعة:

حدّثني به حُمَيد بن زياد، عنه.

كتاب الوصّافيّ:

حدّثني به أبو العبّاس الرّزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن أبي جعفر محمّد بن سِنان، عن ابن مُسكان، عن الوصّافيّ.

ذِكْرُ الطّلاق عن معاوية بن حُكَيم:

حدّثني به أبو العبّاس، عن معاوية بن حُكَيم.

حديثٌ عن[1] الحسن بن محبوب:

حدّثني به الرّزّاز، عن[2] محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب.

جزءٌ جِلْدٌ صغيرٌ بخطّ الرّزّاز:

عن خاله[3] و[4]جدّ أُمّي؛ عليّ بن محمّد بن عيسى النّستريّ، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون بن حمزة الغنويّ وغيره.

كتاب نوادر لمحمّد بن سِنان بخطّ أبي طاهر جدّي:

حدّثني به أبو الحسن محمّد بن محمّد المغاريّ[5]، عن جدّي أبي طاهر محمّد بن سليمان،[6] عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سِنان.

---

(١) «عن» لم ترد في المصدر، وفي بعض نسخه كالمثبت.

(٢) في المطبوع والحجري: «و» بدل «عن».

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «خالد» بدل «خاله» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٤) في المطبوع هنا زيادة: هو.

(٥) في المخطوطة والحجري: المغازيّ، وفي المصدر: المعاذيّ. والكلمة مختلفٌ فيها كما أسلفنا.

(٦) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «عن محمّد بن سلمان» ـ وفي المخطوطة: «سليمان» ـ والمثبت موافق للمصدر.

كتاب لمحمّد بن سِنان أيضاً:

حدّثني به خالي، عن يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ، عن محمّد بن سِنان.

كتاب الأظلّة.

وشيء من فضائل[١] «إنّا أنزلناه».

ونوادر لمحمّد بن الحسن[٢] بن زياد العطّار:

حدّثني به حُمَيد بن زياد، عن عليّ بن صالح، عن عليّ بن حَسّان، عن عبدالرّحمن بن كثير بكتاب الأظلّة.

وحدّثني حُمَيد أيضاً بالإسناد بـ«فضل إنّا أنزلناه».

وحدّثني حُمَيد، عن محمّد بن[٣] الحسن بن زياد بنوادره.

وبعد ذلك حديثُ الفضل بن يونس الكاتب:

حدّثني به حُمَيد، عن عبيدالله[٤] بن أحمد بن نَهيك، عن سعيد بن صالح، عن الحسن بن عمر، عن أبيه.

كتاب بُرَيْهٍ[٥] العباديّ بخطّي:

حدّثني به حُمَيد، عن أبي جعفر محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسن، عن الحسن بن أيّوب، عن محمّد بن الحسن الصّيرفيّ، عن عمّار بن مروان، عن بُرَيهٍ.

---

(١) في المطبوع والحجري: فواضل، وفي المصدر: فضل.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «محسن» بدل «الحسن» المثبت عن المصدر.

(٣) في المطبوع والمخطوطة والحجري هنا زيادة: «أبي» والمثبت موافق للمصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: عبيد.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: بريهة وكذا في بعض نسخ المصدر، وقال محقّق المصدر أنّ الصّحيح في اسمه: بُرَيْهٍ، ونحن صحّحناها موافقة له وكذا في الموضع الآتي.

نوادر محمّد بن الحسن بن شمُّون[١] البصريّ:

حدّثني به أبو عليّ محمّد بن همام، عن عبدالله بن العلا المَـذاريّ[٢]، عـن ابـن شمّون[٣].

ورقتان بخطّ جدّي أبي طاهر مُوَقَّعٌ عليهما[٤] بخطّي: أحاديث عن جعفر بـن مالك:

حدّثني بها أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين الصّائغ.

خمسةُ أجزاءٍ في مجلّد:

حدّثني بما فيها محمّد بن محمّد المعاذيّ[٥]، عن محمّد بن يحيى العطّار.

وفيها أحاديث[٦] عن عبدالله بن جعفر الحميريّ.

وجميع كتاب الكافي تصنيف أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ:

روايتي عنه بَعضَه قراءةً وبَعضَه إجازةً، وقد نسخت منه كتاب الصّوم والصّلاة في نسخةٍ، وكتاب الطُّهر والحيض في جزءٍ والجميع مُجلّدٌ، وعزمي أن أنسخ بـقيّة الكتاب ـإن شاء الله ـ[٧] في جزءٍ واحد وَرَقَ طَلْحيّ.

كتاب هشام بن الحكم:

وكتاب رفاعة:

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: شمعون والمثبت عن المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: المداريّ وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٣) أضفنا «عن ابن شمّون» من المصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «فوقع عليها» بدل «مُوَقَّعٌ عليهما» والمثبت عن المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: المعاويّ والمثبت عن المصدر.

(٦) في المطبوع والحجري هنا زيادة: عن أحاديث.

(٧) أضفنا ما بين الشّارحتين من المصدر.

وكتاب يعقوب بن شعيب:

حدّثني بذلك حُمَيد بن زياد، عن عبيدالله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام. وعن رفاعة.

وبالإسناد الأوّل[١] عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن المغيرة ومحمّد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب.

جزءٌ بخطّي فيه أخبار من كتاب حمّاد بن عيسى:

حدّثني بها أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار، قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عمّي داود بن مهزيار، قال[٢]: حدّثني حمّاد بن عيسى وأجاز لي رواية جميع ما رواه عنه المَوْصِلِيّان[٣]، وقد أجزت لك رواية جميع[٤] ما أجاز لي روايته.

كتاب جدّنا الحسن بن الجهم في جُلُودٍ مُخَلَّق وأرجو أن أُجدّده:

حدّثني به أبو عبدالله أحمد بن محمّد العاصميّ ـ وسُمّي العاصميّ لأنّه كان ابن أُخت عليّ بن عاصم ﷺ ـ قال: حدّثني الحسن[٥] بن أحمد بن فضّال، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم.

وكان توقيعاً عليه بخطّ جدّي: حدّثني به القمّيّ[٦]، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر، وفي المطبوع والحجري بدله: «و».

(٣) وهما ـ كما قال محقّق المصدر ـ: عبدالعزيز بن عبدالله بن يونس، وهو الموصليّ الأكبر، وعبدالواحد بن عبدالله بن يونس، وهو الموصليّ الأصغر أبوالقاسم.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: الحسين والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: التّيميّ، وفي بعض نسخه كالمثبت.

أجزاءٌ بخطّي فيها دعاء السّرّ:

حدّثني بها[١] أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ عن الرّجال المذكورين في الكتاب.

جزءان بخطّي فيهما ثمانية أوراق:

حدّثني بأحدهما حُمَيد بن زياد. وحدّثني بالآخر أبوالحسن أحمد[٢] بن محمّد بن رِبَاح.

ستٌّ ورقات بخطّي فيها خيرة[٣] جدّي ﷺ أخبارٌ في الصّوم:

عنه، عن الرّجال.

أخبارٌ مجموعةٌ:

عن الحميريّ، وعن جدّي وخالي ﷺ [و] عن حُمَيد.

جزءٌ لطيفٌ بخطّي:

أخبار عليّ بن سليمان بن المبارك القمّيّ، وفيه إجازته لي بخطّه[٤].

كتابُ سَعْدٍ.

وكتاب سوارات[٥] أحمد بن محمّد بن عيسى وغير ذلك.

---

(١) في المطبوع والمخطوط والحجري: به والمثبت موافق للمصدر.

(٢) في المخطوطة: محمّد.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «في حياة» بدل «فيها خيرة» والمثبت عن المصدر وهو الأصوب.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «إجازة لي بخطّي» بدل «إجازته لي بخطّه» والمثبت عن المصدر.

(٥) في المصدر: سوادات، والكلمة مختلفٌ فيها في النّسخ، واحتمل البعض أن تكون مصحّفة عن «نوادر».

جزءٌ بخطّي في ظُهُورٍ:

وفي أوّله[١] أحاديث جمعتها في الحجّ، وفي آخره أشياء اخترتها من كتاب بصائر الدّرجات لسعد بن عبدالله.

جزءٌ[٢] فيه خطبة النّبيّ ﷺ يوم الغدير رواية الخليل:

كان أبوك وابن عمّه حضرا بعض سماعه.

كتاب وصيّة النّبيّ ﷺ لأميرالمؤمنين عليه السلام:

عن أبي[٣] العبّاس ابن عقدة، وعلى ظهره إجازته لي جميع حديثه بخطّه، وقد أجزت لك رواية ذلك.

جزء فيه أشياء جمعتها وأخبار اخترتها من كتاب بصائر الدّرجات لسعد.

كتاب فيه ثواب[٤] قراءة القرآن:

عن الصّفوانيّ.

جزء في ظُهُورٍ[٥] بخطّي فيه خطب لأميرالمؤمنين عليه السلام رواية الواقديّ:

حدّثني به عمر بن الفضل ورواه[٦] الطّبريّ عن رجاله.

كتاب فيه رسالة قاضي المدينة في الرّدّ على من يحلّل المسكر كثيرة، وأخبار و[٧]غير ذلك.

---

(١) في المطبوع والمخطوط والحجري: «أدلّة» بدل «وفي أوّله» والمثبت عن المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «إلى» بدل «عن أبي» والمثبت عن المصدر.

(٤) «ثواب» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «ظهور» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المطبوع والحجري والمصدر: «ورّاق» بدل «ورواه» وفي بعض نسخ المصدر كالمثبت.

(٧) الواو ليست في المصدر.

جزءان مربّعان فيهما كتاب الأنبياء لابن فضّال رواية ابن سعيد.

نوادر ابن أبي عمير وهي ستّة أجزاء:

رويتها عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير.

كتابٌ جُلُودٌ[١] موقّع عليه: كتاب ابن الحسن، وفيه:

عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن إسماعيل ومُعمّر بن خلّاد.

وكتاب لعليّ بن رئاب[٢]:

حدّثني به جدّي، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عنه.

كتاب حَكَم بن مسكين:

حدّثني به خالي، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين.

كتابٌ عن يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ عن عليّ بن أسباط:

حدّثني به خالي، عن يحيى.

كتاب العلاء بن رزين القَلّاء:

حدّثني به خالي وعمّ أبي وجدّي، عن محمّد بن خالد[٣] الطّيالسيّ، عن العلا.

كتاب آداب ومواعظ:

حدّثني به جدّي، عن رجاله.

كتاب مسعدة بن زياد الرّبْعيّ:

حدّثني به خالي، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: خُلود وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: رباب وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «أحمد» بدل «خالد».

كتاب عبدالله بن سِنان ونوادر له:

حدّثني به جدّي، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن عبدالله بن سِنان[١].

كتاب الدُّعاء لابن مهزيار:

حدّثني به أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه الحسن بن عليّ، عن عليّ بن مهزيار.

كتاب المكاسب للبرقيّ:

بالإسناد المذكور[٢] في المحاسن.

كتاب أحمد بن محمّد البزنطيّ:

حدّثني به عمُّ أبي؛ عليّ بن سليمان، وخالُ أبي؛ محمّد بن جعفر الرّزّاز، عن محمّد ابن الحسين، عنه.

كتاب الحجّال:

حدّثني به الحميريّ.

الجزء الثّاني[٣] من كتاب الحجّال:

حدّثني به الحميريّ، عن محمّد بن الحسين، عن الحجّال.

كتاب عيسى بن عبدالله العلويّ:

حدّثني به خالي، عن جدّنا محمّد بن عيسى بن زياد النّستريّ، عن عيسى.

كتاب الفرائض لابن سماعة بخطّ حُمَيد:

حدّثني به حُمَيد، عنه.

---

(١) قوله: «عن عبدالله بن سِنان» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) قوله: «المذكور» لم يرد في المطبوع والحجري والمصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: الثّالث.

كتاب ثعلبة[١] بن ميمون:

حدّثني به حميد، عن الرّجال، عن ثعلبة.

هذا آخر ما وجدتُّه في فهرست أحمد بن محمّد الزُّراريّ[٢]، والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا[٣] محمّد وآله الطّاهرين.

[تكملة رسالة أبي غالب للغضائريّ]

قال شيخنا أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله (بن إبراهيم الواسطيّ الشّهير بابن الغضائريّ)[٤] ـ أعانه الله على طاعته ـ: وجدتُّ في المنتخبات الّتي أجازنا إيّاها[٥] جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن[٦] محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن مَرْوَك بن عُبَيد، عن محمّد بن مقرن[٧] الكوفيّ، قال: حدّثني المشايخ من أصحابنا أنّ حُمران وزرارة وعبدالملك وبُكَير وعبدالرّحمن بني[٨] أعيَن كانوا مستقيمين، فمات[٩] منهم أربعةٌ في زمن أبي عبدالله عليه السلام وكانوا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وبقي زرارة[١٠] إلى أن مات

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: تغلبة وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر، وكذا في الموضع الآتي.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: الزّرّار وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) أضفنا ما بين القوسين من المصدر.

(٥) في المخطوطة والحجري: «أجازناها» بدل «أجازنا إيّاها».

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «بن» بدل «عن» والمثبت موافق للمصدر.

(٧) في المطبوع: مقرون.

(٨) في المطبوع والحجري: بن.

(٩) في المصدر: مات.

(١٠) أضفناه من المصدر.

أبو عبدالله عليه السلام، وكان أفقههم، فلقي من النّاس ما لقي، وكان له أخوان ليسا في شيء من هذا الأمر: مالك وقعنب.

وكان لزرارة أربعة بنين: عبيدالله[١] وعبدالله والحسن والحسين، ولم يذكر رزين[٢] في هذا الخبر، وقد وجدتُّ أيضاً زيادة[٣] لزرارة ابناً اسمه محمّد؛ أخبرني محمّد بن موسى القزوينيّ، أخبرني إسماعيل بن عليّ الدِّعْبِليّ[٤]، حدّثني أبي؛ عليّ الدِّعبليّ، حدّثني أبو جعفر البجليّ الكوفيّ، حدّثني يحيى بن العلا[٥]، حدّثني سلامة ابن نوح الكوفيّ، حدّثني محمّد بن زرارة بن أعيَن، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السلام فقال في خطبته: أنا الجانب والجَنْب، والآخر والأوّل، والحافظ والرّادع[٦].

ووجدتُّ أيضاً فيما حكاه الحسن بن حمزة بن[٧] عليّ بن عبدالله العلويّ الحسينيّ الطّبريّ رحمه الله، قال: سمعت محمّد بن أُميذوار الطّبريّ يقول: حضرت مجلس الحسن ابن عليّ الموسوم بالنّاصر صاحب طبرستان، وقد روى حديثاً عن حُمْران بن أعيَن. قال أبو جعفر ابن أُميذوار: فنظر إليّ الشّيخ ثمّ أومأ بيده إليّ هكذا الإخوان ـ يعني حُمْران وزرارة ـ وقدّر أنّهما[٨] أَخوان فقط، فقال: ليس لهما ثالث.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: عبيد والمثبت موافق للمصدر.

(٢) في المصدر: «رومي» بدل «رزين».

(٣) «زيادة» لم ترد في المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: «حدّثني أبو عليّ الدّعيليّ»، وهي ساقطةٌ من المخطوطة، والمثبت عن المصدر.

(٥) في المطبوع والحجري: المعلّا.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: الرّداع وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: «عن» بدل «بن» والمثبت موافق للمصدر.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: «وقد زانهما» بدل «وقدّر أنّهما» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

قال الحسن بن حمزة: وكنت[١] على هذا دهراً إلى أن اجتمعت مع أبي جعفر أحمد ابن عبدالله البرقيّ ومحمّد بن جعفر المؤدّب فجاريتهما ما[٢] جرى لي مع أبي جعفر ابن أُميذوار، فقالا لي: ولا ردّ عليك بل هم اثنا عشر إخوة.

وكنت على هذا دهراً إلى أن اجتمعت مع أبي العبّاس ابن عقدة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فجرى بيني وبينه ما تقدّم ذِكْرُه، فقال لي: يا أبا محمّد، هم ستّة عشر إخوة وسمّاهم، أو سبعة عشرة. فقال أبو محمّد: الشّكّ منّي. ثمّ حدّثني عن آل أعيَن قال: كلّ واحد منهم كان فقيهاً يصلح أن يكون مفتي بَلَدٍ ما خلا عبدالرّحمن ابن أعيَن. فسألته عن العلّة فيه، فقال: كان يتعاطى الفتوّة[٣] إلى أيّام الحجّاج، فلمّا قدم الحجّاج العراق قال: لا يستقيم لنا الملك (ومن آل أعيَن رجلٌ)[٤] تحت الحجر[٥] فاختفوا وتواروا، فلمّا اشتدّ الطّلب عليهم[٦] ظُفِرَ بعبدالرّحمن هذا المتفتّي[٧] من بين إخوته فأُدخل على الحجّاج، فلمّا بَصُرَ به قال: لم تأتوني بآل أعيَن وجئتموني بِزَمَّارها، وخلّى سبيله.

وجدتُّ بخطّ أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّيّ ﷺ. قال حدّثنا[٨] أبو عليّ

---

(١) في المصدر: فكنت.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «بعد ما كان» بدل «ما» والمثبت موافق للمصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: الفترة وهو تصحيف. والفتوّة ـ كما في هامش المصدر ـ نظامٌ يعني خلق الشّجاعة والنّجدة من الفتى.

(٤) أثبتنا ما بين القوسين عن المصدر.

(٥) في المصدر: حجر.

(٦) في المطبوع: عنهم، وفي المخطوطة: اشتدّ عليهم الطّلب.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: المستفتي وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٨) أضفناه من المصدر.

محمّد بن عليّ بن همام ﷺ، قال[١]: حدّثني أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الحسن ابن الجهم بن[٢] بُكَير بن أعيَن المعروف بالزُّراريّ[٣]: إنّ بني أعيَن كانوا عشرة: عبدالملك، وعبدالأعلى، وحُمران، وزرارة، وعبدالرّحمن، وعيسى، وقعنب، وبُكَير، وضريس، وسميع. وأنكر أن يكون فيهم مالك[٤]، فقال: مالك بن[٥] أعيَن الجهنيّ. وذكر أنّ أعيَن كان رجلاً من الفرس فقصد أميرالمؤمنين عليه السلام ليُسْلِم على يديه[٦] ويتوالى[٧] إليه، فاعترضه في طريقه قومٌ من بني شيبان فلم يدعوه[٨] حتّى توالى[٩] إليهم.

وقال أبو الحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ في كتاب الرّجال: من بني أعيَن: عبيد والحسين والحسن بنو زرارة بن أعين. وعبدالله[١٠] بن بُكَير وحمزة بن حُمران وضريس بن عبدالملك بن أعين وجعفر بن قعنب بن أعين. وكان وُلْدُ قعنب بالفيّوم من أرض مصر وفيها قبرُ غسّان بن عبدالملك بن أعيَن، فهؤلاء أولادهم الّذين رووا عن أبي عبدالله عليه السلام.

وروي أنّ بني أعيَن أقاموا أربعين سَنَة أربعين رجلاً كلّما مات منهم رجلٌ وُلِدَ

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) «بن» ساقطةٌ من المطبوع.

(٣) في المطبوع والحجري: «بالرّازيّ» بدل «بالزُّراريّ».

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: ملك والمثبت موافق للمصدر، وكذا في الموضع الآتي.

(٥) «بن» ساقطةٌ من المطبوع والحجري.

(٦) في المصدر: يده.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: توالى والمثبت عن المصدر.

(٨) في المطبوع والحجري: «بدعوة» بدل «فلم يدعوه».

(٩) في المطبوع: «تولّى» بدل «توالى».

(١٠) في النُّسخ الثّلاثة: عبيدالله والمثبت عن المصدر.

فيهم ذَكَرٌ. وهذا الحديث الّذي ذكره ابن همام ﷺ ولم يقع لأبي غالب ﷺ ولو كان[١] وقع إليه أو كان سمعه من عمّ أبيه لحدّثنا به ولذكره[٢] في هذه الرّسالة لأنّه كان شديد الحرص على جمع شيءٍ من آثار أهله رحمهم الله تعالى، وكان أيضاً يكره[٣] سُنسُن جدّ بُكَير وبني أعيَن وولاءَه لبني شيبان[٤] وأنّه من الرّوم[٥]، وإنّما وجدتُّ هذا بعد وفاته ﷺ في سنة ثلاث وسبعين[٦]، وتوفّي أحمد بن محمّد الزُّراريّ الشّيخ الصّالح ﷺ في جمادى الأُولى سنة ثمان وستّين وثلاثمائة وتولّيت جهازه وحَمَلْتُه إلى مقابر قريش على صاحبها السّلام، ثمّ إلى الكوفة ونفذتُ ما أوصى بإنفاذه وأعانني على ذلك هلال بن محمّد ﷺ.

ثمّ توفّي هلال بن محمّد في شوّال من هذه السّنة فتولّيت أمره وجهازه ووصيّته وحملته إلى الشّهيدين بمقابر قريش ثمّ إلى الكوفة وقبراهما ﷺ بالغريّ.

ثمّ توفّي في هذه السّنة في ذي الحجّة محمّد بن أحمد بن داود ﷺ بالبطيحة من شفتي[٧] ودفن هناك ثمّ نُقل إلى بغداد.

وحيل بيني وبين إنفاذ وصيّته والقيام بأمره رضي الله عنه وعن جميع شيوخنا وجمع بيننا في جنّات النّعيم، و[٨]صلّى الله على عباده الّذين اصطفى أجمعين[٩].

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «وذكر» بدل «ولذكره» والمثبت عن المصدر.

(٣) قال محقّق المصدر بعد أن جعل كلمة [يذكر] بدل «يكره» في المتن: ما بين المعقوفتين ليس في «س، م، ط» لكن في سائر النّسج بدله (يكره)....

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «وولاه بني شيبان» بدل «وولاءَه لبني شيبان» والمثبت عن المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: الرّوميّ، والمثبت عن المصدر.

(٦) أضفنا «وسبعين» من المصدر. وقال محقّقه: يعني ثلاث وسبعين ومائتين.

(٧) في المصدر: شَفَنَى، والكلمة مختلف فيها في النّسخ.

(٨) أضفنا الواو من المصدر.

(٩) أضفناه من المصدر.

حكم مسألة التّقيّة

فائدة: اعلم أنّ التّقيّة جائزة وربّما وجبت، والمراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً، والأصل فيه قبل الإجماع ما اشتهر من أقوال أهل البيت عليهم السلام وأفعالهم، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١] أنّ معناه أعلمكم بالتّقيّة.

وعن الصّادق عليه السلام: التّقيّة ديني ودين آبائي[٢].

وناهيك بقول أمير المؤمنين عليه السلام: فأمّا السّبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة ولكم نجاة[٣].

إذا تقرّر ذلك فاعلم أنّ التّقيّة قد تكون في العبادات وقد تكون في غيرها من المعاملات، ورُبّما كان متعلَّقها مأذوناً فيه بخصوصه كغُسل الرّجلين في الوضوء والتّكتّف[٤] في الصّلاة، وقد لا يكون مأذوناً فيه بخصوصه بل جواز التّقيّة فيه مستفاد من العمومات السّالفة ونحوها، فما ورد فيه نصّ بخصوصه إذا فُعِل على الوجه المأذون فيه كان صحيحاً مُجزياً؛ سواء كان للمكلّف مندوحة عن فعله كذلك أم لم يكن التفاتاً إلى[٥] أنّ الشّارع أقام ذلك الفعل مقام المأمور به حين التّقيّة فكان الإتيان به امتثالاً فيقتضي[٦] الإجزاء. وعلى هذا فلا تجب الإعادة، ولو تمكّن منها على غير وجه التّقيّة قبل خروج الوقت. ولا أعلم في ذلك خلافاً بين الأصحاب.

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) المحاسن ١: ٢٥٥ ح٢٨٦.

(٣) نهج البلاغة: ٩٢ خ ٥٧ «ومن كلام له في صفة رجل مذموم ثمّ فضله هو عليه السلام».

(٤) في المخطوطة والحجري والمصدر: والكتف.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: إلّا، والمثبت عن المصدر.

(٦) في المطبوع والحجري والمصدر: فيقضي.

وما لم يرد فيه نصّ بخصوصه كفعل الصّلاة إلى غير القبلة والوضوء بالنّبيذ ومع الإحلال بالموالات بحيث يجفّ البلل كما يراه بعض العامّة ونكاح الحليلة مع تخلّل الفاصل بين الإيجاب والقبول، فإنّ المكلّف يجب عليه إذا اقتضت الضّرورة موافقة أهل الخلاف فيه إظهار الموافقة لهم [بحيث لو أمكنه أن يأتي بالواجب عند أهل الحقّ مع إظهار الموافقة وجب][1] كما في المقارنة بالنّيّة لأوّل الحجر في الطّواف مع محاذاة أوّل جزء من مقاديم بدنه، ومع التّعذّر فإن كان له مندوحة عن ذلك الفعل لم يجب الإتيان به وإلّا أتى به مُجزياً. ثمّ إن أمكن الإعادة في الوقت بعد الإتيان به لوفق التّقيّة وجبت، ولو خرج الوقت نظر في دليل يدلّ على وجوب القضاء فإن حصل الظّفر به أوجبناه وإلّا فلا؛ لأنّ القضاء إنّما يجب بأمر جديد في هذه العبادات.

وأمّا في المعاملات فلا يحلّ له باطناً وطي المنكوحة للتّقيّة على خلاف مذهب أهل الحقّ ولا التّصرّف في المال المأخوذ من المضمون عنه لو اقتضت التّقيّة أخذه، ولا تزوّج الخامسة لو طلّق الرّابعة على مقتضى مذهب أهل الخلاف دون المذهب الحقّ، ومعيار الباب وجود نصّ بخصوصه في فعل مخصوص فحيث وجد ثبت الحكم الأوّل، وحيث انتفى انتفى.

وربّما قيل بعدم الفرق بين المقامين في كون المأتيّ به شرعاً مُجزياً على كلّ تقدير وهو مردود: لنا أنّ الشّارع كلّف بالعبادة على وجه مخصوص [ورتّب الأثر في المعاملة[2] بوقوعها على وجه مخصوص][3] فلا يُثبت الإجزاء والصّحة بمعنى ترتّب الأثر من دونهما وهو ظاهر.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر.

(٢) في المصدر: «المقالة» بدل «المعاملة».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

والإذن في التّقيّة من جهة الإطلاق لا يقتضي أزيد من إظهار الموافقة. أمّا كون المأتيّ به هو المكلّف به أو المعاملة المعتبرة عند أهل البيت عليهم السلام فأمر زائد على ذلك لا يدلّ عليه الإذن من جهة الإطلاق بإحدى الدّلالات.

ثمّ نقول: يلزم القائل بعدم الفرق بين المقامين صحّة الصّلاة إلى غير القبلة؛ سواء كان إلى محض اليمين والشّمال أو إلى دبر القبلة للتّقيّة، وفي جلد الكلب كذلك، ومع الإخلال بالموالات كما سبق، وجواز وطء الحليلة[1] بنكاحهم، وتزويج الخامسة بإيقاع الطّلاق عندهم لضرورة التّقيّة، وأخذ المال من المضمون عنه لأجلها والتّصرّف فيه.

ويلزمه أيضاً عدم وجوب الإعادة وإن بقي الوقت في العبادة لكون المأتيّ به عنده شرعيّاً مُجزياً.

ويلزمه أيضاً عدم اشتراط المندوحة في المقام الثّاني كالأوّل، وجميع اللّوازم باطلة.

وقد نازع في السّتر بجلد الكلب وادّعى أنّ المكلّف إذا يتمكّن من نزعه لأجل التّقيّة وضاق الوقت ويصلّي[2] فيه تكون الصّلاة صحيحة مُجزية، واحتجّ عليه مع التّقيّة بأنّ السّتر ليس شرطاً في الصّلاة بالإجماع [مطلقاً بل في الجملة وبالإجماع على الصحّة والإجزاء في ذلك، والجواب أنّ السّتر بالثّوب المفسّر[3] في موضعه شرط في الصّلاة مطلقاً بالإجماع][4] للأمر الدّالّ على الوجوب في قوله تعالى:

---

(١) في المطبوع والحجري: «جوازه في الحلّيّة» وفي المخطوطة: «جوازه في الحليلة» بدل «جواز وطء الحليلة» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: وصلّى.

(٣) في المصدر: المعيّن.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾[١] وغيره ممّا هو كثير. وقد جوّز الشّارع الصّلاة بغير ساتر، وفي الثّوب المتنجّس، وفي الحرير للرّجل في مواضع مخصوصة فلذلك لم يكن السّتر شرطاً مطلقاً.

نعم، لا يجوز تعدّي هذه المواضع ونحوها ممّا هو مستفاد من النّصوص؛ لأنّ العام إذا خُصّص[٢] كان حجّة فيما بقي وكذا المطلق إذا قُيّد.

وأمّا دعوى الإجماع فيتوقّف على إثباته باستقراء فتاوي الفقهاء في هذه المسألة وكونها على وفق ما يدّعيه. وأنّى له بذلك ؟!

وربّما يقال أنّه يحتجّ بعبارة شيخنا في المقدّمة المشهورة في الصّلاة المعروفة بالألفيّة وهي: وكذا باقي الشّروط فيصحّ القضاء من فاقدها لا فاقد الطّهارة.

وجوابه: أنّ هذه العبارة لو كانت حجّة يعوّل عليها لم تدلّ على مطلوبه، لأنّ جلد الكلب من موانع الصّلاة والعبادة إنّما تدلّ على الجواز من دون الشّرط، ولا دلالة لها على حكم المانع بوجه من الوجوه. وقد ورد في مُرسل ابن أبي عمير عن الصّادق عليه السلام: لا تُصلّ في شيء من جلد الميتة ولا شسع[٣]. وقد تقرّر في الأُصول أنّ النّهي في العبادة يدلّ على الفساد. وهو دالّ على المراد في محلّ النّزاع، كاف[٤] لمن كان له ملاحظة الإنصاف.

وهذه الفائدة وجدتُها منسوبة لشيخنا المحقّق الثّاني عليّ بن عبدالعالي قدس سره[٥].

---

(١) الأعراف: ٣١.

(٢) في المطبوع والحجري: خُصّ.

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ٢٠١ ح١.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) راجع: رسائل الكركيّ ٢: ٥١ ـ ٥٤.

[في أصابع الشّيطان]

قيل: أصابع الشّيطان. كان يقال: من ولّاه السّلطان صبّعه الشّيطان[١]. قال الشّاعر:

قد كنتَ أكرمُ صاحبٍ وأبرَّه ... حتّى دهتك أصابع الشّيطان
جزّ الإله بنانها وأبانها ... كم غيّرت خلقاً من الإنسان

[حِكَمٌ من] كتاب نهج البلاغة

ما مزح امرؤ مزحةً إلّا مجّ من عقله مجّة[٢].

زهدك في راغب فيك نقصانُ حظّ، ورغبتك في زاهد فيك ذُلّ نفس[٣].

ما لابن آدم والفخر ؟! أوّله نطفة، وآخره جيفة،[٤] لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه[٥].

الغنى والفقر بعد العرض على الله تعالى[٦].

فائدةٌ غريبةٌ في لفظة عاد

فائدةٌ غريبةٌ لم أجدها في كلام أحد من النّحويّين واللّغويّين. قال الشّيخ

---

(١) في المطبوع: «كان يقال لمن ولّاه السّلطان: إصبعة الشّيطان» بدل المثبت.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥٥ القصار ٤٥٠.

(٣) نهج البلاغة: ٥٥٥ القصار ٤٥١.

(٤) في المصدر هنا زيادة: «و».

(٥) نهج البلاغة: ٥٥٧ القصار ٤٥٤.

(٦) نهج البلاغة: ٥٥٥ القصار ٤٥٢.

برهان الدّين إبراهيم بن عليّ بن عُجيل في كتابه المسمّى بالمذاكرة: اعلم أنّ لفظ «عاد» لها ستّة أمكنة: تكون اسماً، وتكون فعلاً تامّاً، وتكون فعلاً ناقصاً، وتكون بمعنى «إنّ»، وتكون بمعنى «هل»، وتكون جواب الجملة المتضمّنة معنى النفي مبنيّة على الكسر متّصلة بالمضمرات.

فالأوّل: تكون اسماً متمكّناً جارياً بتصاريف الإعراب كما قال الله تعالى: ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ﴾[1] فنصبه بإضمار «اذكر».

الثّاني: أن تكون فعلاً تامّاً بمعنى «رجع» أو «زار»، يقول: «عاد يعود» أي رجع يرجع أو «زار يزور».

الثّالث: أن تكون فعلاً ناقصاً مفتقراً إلى الخبر بمنزلة «كان» بشرط أن يتقدّمها حرف عطف، وعليه قول حسّان:

ولقد صبوتُ بها وعاد شبابها غضّاً وعاد مزارها[2] مستطرفا

أي وكان شبابها غضّاً وكان مزارها مستطرفاً.

الرّابع: أن يكون حرفاً[3] عاملاً نصباً بمنزلة «إنّ» مبنيّاً على أصل الحرفيّة محرّكاً لالتقاء السّاكنين مكسوراً على الأصل فيه[4] بشرط أن يتقدّمها جملة فعليّة وحرف عطف كقولك: «رقدتّ وعادِ أباك ساهراً» أي: وإنّ أباك، ومنه مشطور حسّان أنشد مشعوفاً بشطر قبله:

علقتها وعادِ في قلبي هله[5] وعاد أيّام الصّبا مستقبله

---

(١) الفرقان: ٣٨، العنكبوت: ٣٨.

(٢) في تاج العروس: زمانها.

(٣) في المطبوع والحجري هنا زيادة: عطفاً.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: فيهما، والمثبت عن تاج العروس.

(٥) في تاج العروس: «لها» بدل «هله».

وقال آخر:

أن تعلون[١] زيداً فعادِ عمراً وعـادِ أمـراً بـعده وأمـراً

أي: فإنّ عمراً موجوداً.

الخامس: أن يكون حرف استفهام بمنزلة «هل» مبنيّاً على الكسر للعلّة المذكورة أيضاً مفتقراً إلى الجواب، كقولك: «عادِ أبوك مقيم؟» مثل: هل أبوك مقيم؟

السّادس: أن يكون جواباً بمعنى الجملة المتضمّنة معنى النفي بـ«لم» أو بـ«ما» فقط مبنيّةً على الكسر أيضاً، وهذا إذا اتّصلت بالمضمرات، يقول المستفهم: «هل صلّيت؟» فيقول: «عادِني» أي إنّني لم أُصلّ أو إنّني ما صلّيت. وبعض الحجازيّين يحذف نون الوقاية فيقول: «عادي» واللّغتان فصيحتان إذا كان «عادي» هاهنا بمعنى «إنّ»، ولا يمتنع أن يكون إنّي وإنّني. هذا إذا اتّصلت «عاد» بياء النّفس خاصّة وإن اتّصلت بغيرها من المضمرات كقول المجيب لمن سألك عن شيء عاده أو عادنا، وكذا باقي المضمرات فإثبات نون الوقاية ممتنع تشبيهاً بـ«إن».

فصلٌ: وربّما فاه بها المستفهم والمجيب، يقول[٢] المستفهم[٣]: عادِ خرج زيد؟ فيقول مُجيباً له: عادْ، أي إنّه لم يخرج أو إنّه ما خرج.

نقلته من خطّ الشّيخ العوفيّ[٤] الحنبليّ مفتي الحنابلة بمكّة المشرّفة.

---

(١) في المطبوع والحجري: «تعاد» وفي المخطوطة: «تعلوا» والمثبت موافق لتاج العروس.

(٢) في المخطوطة: بقول، والمثبت عن تاج العروس.

(٣) في المطبوع والحجري: «وربّما فاه المستفهم عاد» بدل «وربّما فاه المستفهم والمجيب، يقول المستفهم».

(٤) في المخطوطة: «يحيى الكوفيّ» بدل «العوفيّ». وهو ثابت بن حزم بن عبدالرّحمن بن مطرف

انتهى ما نقلناه من الكتاب المشار إليه، والحمد للّه حقّ حمده، وصلّى الله على خير خلقه محمّد الأمين وآله الطّاهرين[١].

كلمةُ عبد لها عشرون جمعاً

قال الجلال السيوطيّ في خطبة شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: وعبد في الأصل وصف غلبت عليه الاسميّة، وله عشرون جمعاً، نظم ابن مالك منها أحد عشر في بيتين واستدركتُ عليه الباقي في آخرين، فقال ابن مالك:

عبادٌ عبيدٌ جمعُ عبدٍ وأعبُدٌ ... أعابدُ[٢] معبوداء[٣] معبدة عبد

كذاك عُبدان وعِبدان أثبتا ... كذاك العبّد وامدد إن شئت أن تمد

وقلت:

وقد زيد أعباد عِبود[٤] عبدّة ... وخفّف بفتح مع عبدّان[٥] إن تشد

وأعبدة عبدون ثمّة بعدها ... عبدون[٦] معبوداً بقصر فخذ[٧] تسد[٨]

➲ ابن سليمان بن يحيى العوفيّ السّرقسطيّ، محدّث حافظ لغويّ نحويّ، من كتبه كتاب الدّلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث.

(١) راجع: تاج العروس ٢: ٤٤١ فقد نقل الزُّبيديّ هذه الفائدة عن شرح شيخه.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «وعابد» بدل «أعابد» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المطبوع: معبود.

(٤) في المطبوع والحجري: عبوده.

(٥) في المصدر: «والعبدّان» بدل «مع عبدّان».

(٦) في المصدر: عبيدون.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: فجُد، والمثبت عن المصدر.

(٨) راجع: شرح عقود الجمان: ٢.

كلامٌ على كلمة راق

فائدةٌ: راق الشّيء يروق إذا أعجب، وراق السّراب يريق إذا لمع فوق الأرض، وقد جمع بينهما أبو عبدالله في قوله:

يروقني[1] موعد هذا الرّشا وإنّه مثل سراب يريق
خدّاه نعمان ومن بارق مبسمه والشّفتان العقيق

ولقد أحسن الإمام أبو عبدالله بن شرف القيروانيّ حيث قال:

له عُرفٌ وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريقُ

[كلامٌ على كلمة الصّقعاء]

فائدةٌ: الصّقعاء الشّمس، قالت ابنة أبي الأسود لأبيها في يوم شديد الحرّ: يا أبتي، ما أشدُّ الحرّ؟ قال: إذا أكلت الصّقعاء من فوقك والرّمضاء من تحتك. فقالت: أردتُّ أنّ الحرّ لشديد. فقال: قولي: ما أشدَّ الحرّ! فحينئذٍ وضع باب التّعجّب.

[كلامٌ في دخول الهاء على صفة للمذكّر]

فائدةٌ: ممّا أُدخلت فيه الهاء وهو صفة للمذكّر قولهم: رجلٌ راوية، كثير الرّواية، والعلّامة أكثر علماً من العالم، والفقاقة الأحمق، ويقال: ففقاقة أيضاً، والبقباقة الكثير الفضول، والحجابة[2] ـ بالتّخفيف ـ الكبير السّنّ، والهبلاجة الكسلان.

---

(١) في المطبوع والحجري: ويروقني.

(٢) في المطبوع والحجري: الخجابة.

وروي أنّه سُئل أبو القبعثر الأعرابيّ فقال: الهبلاجة الأحمق المايق الكسلان الّذي لا يقوم عمله بضرسه.

[كلامٌ على كلمة قلى]

فائدةٌ: أهل البصرة يقولون: قلوت في كلّ شيء يقلا، وقليت في البغض[١]. وأهل الكوفة يقولون: قليت السّويق[٢] وهو مقلا، وقلوت البُسر فهو مقلوّ؛ كذا نقله في فصيح ثعلب[٣].

[كلامٌ في أوقات الدُّعاء]

فائدةٌ: ذكر يعقوب بن إسحاق في رسالة مقصورة على أوقات الدُّعاء: أنّ القمر وعطارد إذا قارنا كفّ الخضيب كان وقتاً للدُّعاء بالغناء والشّجاعة، ويُستجاب له في وسط عمره، وإن قارنه زُحل مسعوداً أسعد[٤] الدّاعي من وسط عمره إلى آخره، وإن كان منحوساً افتقر وضعف، وذلك أنّ من الأدعية ما ينعكس على داعيه فيصير إلى ضدّ ما يرتجيه، كما يُحكى أنّ أهل طبرستان أُجدبوا أيّام الحسن بن زيد[٥] العلويّ فخرجوا يستسقون فما فرغوا من دعائهم إلّا والحريق مضطرم في أطراف البلد حتّى قال أبو الغمر:

---

(١) في المخطوطة: البعض.

(٢) في المطبوع والحجري: الشّريق.

(٣) في المخطوطة: تغلب.

(٤) في المخطوطة: سعد.

(٥) في المطبوع والحجري: «زائد» بدل «زيد».

خـرجـوا يسألون صـوب غـمام فأُجـيبوا بـصيّب مـن حـريق
جـاءهم ضـدّ مـا تمـنّوه إذ جاءت قلوب محشـوّة بـفسوق

قال يعقوب: إن قارن كفّ الخضيب المشتري نظر الدّاعي على ظالمه، وإن قارنته الزُّهرة أُجيبت دعوته في المال وقلّ عمره، وإن قارنه المرّيخ كان الدّاعي وقت دعائه ظالماً على من يدعو عليه وحُرِم الإجابة.

قال السّيّد عليّ المشهور بالصّدر الشّيرازيّ: وهذا لا استبعاد فيه، فقد ذهب طائفة كثيرون من الأوائل والأواخر إلى أنّه إذا استعين في الأدعية بأشكال من الكواكب في أوقات مسعودة فكانت مؤثّرة[1] مرجوّة، وهو كما يُستعان فيها بتجريد الفكر وتصحيح النّيّة والبروز في الجماعات إلى الصّحراء وغير ذلك. والله أعلم. ولله درّ القائل:

أتـلعب بـالدُّعاء وتـزدريه فسوف يبين ما صنع الدُّعـاء
سهام اللّيل لا تخـطيء ولكـن لهـا أمـد وللأمـد انـقضاء

وليمتان في الإسلام لم يكن أكبر منهما

ذكر صاحب تحفة العروس، قال: أخبرنا أبو ياسر البغداديّ قال: وليمتان في الإسلام لم يكن مثلهما ولا يكون أبداً:

الأُولى: وليمة الرّشيد عند دخوله بزُبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، كانت أواني الذّهب تُملأ من الفضّة، وأواني الفضّة تُملأ من الذّهب وتُدفع إلى وجوه النّاس. ويُقال: إنّ العود الهنديّ إنّما فُضِّل على العود القماريّ في هذه الوليمة لأنّهما امتحنا فوجد الهنديّ أطيب وأبقى في الثّوب.

---

(١) «مؤثّرة» لم ترد في المطبوع والحجري.

قال أبو ياسر: كانت النّفقة في هذه الوليمة من بيت خاصّة المهدي سوى ما أنفقه الرّشيد خمسين ألف ألف دينار.

والثّانية: وليمة المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل. قال أبو الفرج: لمّا خطبها المأمون استعدّ لها استعداداً يجلّ عن الوصف، وخرج المأمون إلى فم الصُّلح ـ وهي بلدة ـ في سنة عشرة ومائتين فأملك بها، وفعل الحسن في هذه الوليمة ما لم يفعله ملك في الجاهليّة ولا في الإسلام، نثر على الهاشميّين والقوّاد والكُتّاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جواري وتعيين صِلاة وغير ذلك من كلّ شيء نفيس، فكان إذا وقع شيء من ذلك في يد مَن نُثِر عليه فتحه وتوجّه فاستوفى وقبض ما فيه، ثمّ نثر بعد ذلك على عامّة النّاس الدّنانير والدّراهم ونوافج المسك وقِطَع العنبر، وأقسام الوظائف والنّفقات لجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون لكلّ رجل على قدره. ويقال: إنّ العسكر اشتمل على ستّة وثلاثين ألف ملّاح.

قال أبوالفرج الإصفهانيّ: لمّا جُليت بوران فُرش لها حصير من ذهب، وجيء بإناء مملوء دُرّاً فنُثِر على الحصير، وكان فيمن حضر من النّساء زُبيدة بنت جعفر وحمدونة بنت الرّشيد وغيرهما من بنات الخلفاء فلم تلتقط واحدة منهنّ شيئاً من الدّرّ، فقال المأمون: أكرمنها بالتقاطكنّ لها، فمدّت كلّ واحدة يدها وأخذت واحدة وبقي الدّرّ على حصير الذّهب، فقال المأمون: قاتل الله الحسن بن هاني كأنّه كان حاضراً حيث قال في صفة الخمر:

قامت تُريني وأمر اللّيل مجتمع ... صُبحاً تولّد بين الماء والعنب

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء دُرّ على أرض من الذّهب

قال أبو ياسر[1]: وقدّ تلك اللّيلة شمعة عنبر وزنها ثلاثون رطلاً، فأنكر المأمون

---

(١) «أبو ياسر» لم ترد في المطبوع والحجري.

ذلك وقال: هذا سرف! فأمر زبيدة برفعها وقالت: هاتوا الشّمع المستعمل.

قال: وسأل المأمون زبيدة عمّا أنفقه الحسن، فقالت: ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف، فبلغ ذلك الحسن، فقال: أوكانت النّفقة على يدها، والله لقد حصرتها فكانت ثمانين ألف ألف، وأقامت البغال وعدّتها أربعة آلاف تنقل الحطب قبل الوليمة أربعة أشهر، وفي أثناء الوليمة أحوجهم الحطب فكانوا يوقدون الكتّان عوضاً عن الحطب[1].

قال الطّبريّ: ودخلوا اللّيلة الثّالثة من وصوله إلى فم الصّلح، فلمّا جلس معها نثرت عليها جدّتها ألف دُرّة، فأمر المأمون بجمع الدُّرّ، وقال: كم هو؟ فقالت: ألف حبّة، فأخذه ووضعه في حجرها وقال: هذا نحلتك وسلي حوائجك، فقالت لها جدّتها: كلّمك صاحبك فكلّميه فقد أذن لك، فسألته الرّضا عن إبراهيم بن المهدي لأدبه، فقال: قد فعلت[2].

ويقال: إنّه لمّا أُدخلت عليه وأراد غشيانها حاضت، فقالت: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[3] فنام في فراشٍ آخر، فلمّا قعد للنّاس من الغد دخل عليه يوسف بن أحمد الكاتب وقال: يا أميرالمؤمنين، هنّأك الله بما أخذت من الأمر باليُمن والبركة وشدّة الحركة والظّفر في المعركة، فأنشده المأمون:

فارسٌ ماضٍ بحربته طاعنٌ بالرّمح في الظُّلَم
رامٍ أن يرمي فريسته فاستجارت من دمٍ بدم

وأكثرت الشُّعراء في هذه الإملاك واستطرف منها قول أبي حازم الباهليّ:

---

(١) راجع: تحفة العروس ومُتعة النُّفوس: ١٠٣ ـ ١٠٦.

(٢) راجع: تاريخ الطّبريّ ٧: ١٧٨.

(٣) النّحل: ١.

بـــارك الله للـحسن ولبـــوران في الخـتن
يابن هارون قد ظـفرت ولكـــن بـبنت مـــن

فلمّا نمي إلى المأمون قال: والله ما ندري أخيراً أراد أم شرّاً؟!

وكان إسحاق يقول: ما رأيت في الملوك مثل المأمون، ولا شاهدتُ امرأةً تقارب بوران فهماً وعقلاً وأدباً وفضلاً، وما أظنّ أحداً وقف على شيء من العلوم على ما وقفت عليه، ولم تزل في صحبة المأمون إلى أن توفّي عنها سنة ثمان عشرة ومائتين وعاشت بعده إلى سنة إحدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة.

وحُكي أنّ المأمون خلا بها يوماً فقال لها: غنّي، فغنّت شعراً:

جعلتك مشتكى حـزني ومعتصري على الزّمـن
وجـدتُّك خـائناً غـدراً فـيا أسـفي عـلى بـدني

تريد ما كان من غدر المأمون بعمّها الفضل، فقال المأمون: لقد كنت عن هـذا غنيّاً لولا شقائي.

سبب تزويج بوران بالمأمون

وما نُقل في سبب تزويجه بوران واسمها خديجة وكانت من أهـل الأدب، نـقل أهل التّواريخ والسِّير أنّ إبراهيم بن إسحاق الموصليّ قال: قال لي المأمـون يـوماً: هذا يوم سرور، ثمّ قال للغلمان: خذوا علينا الباب وأحضروا لنا الشّراب، فبقينا بقيّة يومنا في أُنس وشرب، فلمّا كان اللّيل قال لي: يا أبا إسحاق، إنّي أُريد الصُّبوح فكن مكانك حتّى أدخل الحرم وأخرج إليك، فلمّا استبطأت الخروج قلت: اشتغل عنّي وغلب عليه النّبيذ ونسيني، وكانت عندي صبيّة بكر كنت اشتريتها فتطلّعت لها نفسي فنهضت، فقال لي العبيد: قد انصرف عبدك بدابّتك، فتمشّيت على رجلي

فلمّا صرت ببعض الطّريق أحسست بالبول فعدلت عن الطّريق فلمّا صرت إلى الجدار قضيت حاجتي وأردتُّ أن أتمسّح ببعض الحيطان فإذا بشيءٍ معلّق من حائط، وإذا بزنبيل كبير معلّق، قد لُبس بالدّيباج، فيه أربعة أحبل إبريسم، فقلت: إنّ له أمراً، فتجاسرت ودخلت فيه، فلمّا أحسّ بثقلي جذب وإذا بأربع جوارٍ يقلن: بالرّحب والسّعة: صديق أم جديد؟ فقلت: بل جديد.

فسارت إحداهنّ بين يدي حتّى أدخلتني إلى مجلس لم أر مثله قطّ، فجلست في أدنى مجالسه وإذا بوصائف في أيديهنّ الشّمع والمجامر يسجر فيها العود، وبينهنّ جارية كالبدر الطّالع ذات دَلّ[1] وشكل، فنهضت عند دخولها، فقالت: مرحباً بالضّيف، ثمّ رفعتني وسألتني عن دخولي، فقلت: عن غير قصد، فقالت: ما السّبب؟ فقلت: انصرفت من عند بعض الإخوان فلمّا رأيت ذلك الزّنبيل حملني النّبيذ على الدّخول فيه، قالت: فما صناعتك؟ قلت: بزّاز، قالت: ومولدك؟ قلت: بغداد، قالت: ومن أيّ النّاس أنت؟ قلت: من أوساطهم، قالت: حيّاك الله، هل رويت من الأشعار؟ قلت: شيء ضعيف، قالت: فذاكرني، قلت: إنّ للدّاخل دهشة ولكن ابدئيني فالشّيء بالمذاكرة، قالت: فهل تحفظ قصيدة فلان الّذي يقول فيها كذا وكذا؟ ثمّ أسندتني إلى جماعة من القدماء والمحدّثين فلم أدر من أيّ أحوالها أعجب: من حُسنها أو من حُسن إنشادها أو حسن أدبها أو ضبطها للغريب من النّحو واللُّغة.

ثمّ قالت: قد ذهب عنك بعض الحصر؟ قلت: أجل لقد كان ذلك، قالت: فأنشدني. قال: فأنشدتُّها فجعلت تسألني عن أشياء تمرّ بي في الشّعر كالمختبر، ثمّ

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «ذلّ» وهو تصحيف.

قالت: والله ما نظرت فيك ولا توهّمت في أبناء التُّجّار مثلك[1]، قالت: كيف معرفتك بالأخبار وأيّام النّاس؟ قلت: نظرت في شيءٍ من ذلك، ثمّ أمرت بالطّعام فلمّا أكلنا وأحضرت النّبيذ فشربت قدحاً، وقالت: هذا أوان المذاكرة، فاندفعتُ وقلت: بلغني كذا وكذا وكان رجل من قصّته كذا وكذا، فقالت: ليس هذه الأحاديث من التُّجّار وإنّما هي من أحاديث الملوك. قلت: إنّه كان لنا جار ينادم بعض الملوك فكنت أدعوه بعض الأوقات إلى منزلي وكلّما تسمعين فمن عنده أخذت، فقالت: يمكن هذا، فقالت: لو كان عندك شيء واحد لكنت عاملاً تحرّك بعض الملاهي أو تترنّم، قلت: لا أحسن من هذا شيئاً على أنّني مولعٌ بسماعه، قالت: يا جارية، ايتيني بعودٍ، فأحضرت عوداً فضربت وأحسنت وغنّت غناءً بديعاً، ثمّ قالت: هذا الغناء لإسحاق، وقد كنت كتمت نفسي لها، فلم تزل على ذلك حتّى إذا كان عند الفجر قالت: المجالس بالأمانات، ثمّ انصرفت، وأُخرجتُ من باب صغير فانتهيت إلى داري.

فأرسل المأمون إليّ فمشيت إليه وبقيت عنده إلى وقت البارحة، ودخل المأمون إلى حرمه وقال لي: لا تبرح، فخرجت إلى ذلك المكان فدخلت في الزّنبيل، فقالت: ضيفنا؟ قلت: نعم وما أظنّ قد ثقلت، قالت: مادح نفسه يقريك السّلام، فقلت: هفوة فمُنّي بالصّفح، قالت: فعلنا ولا تعد، فلمّا كان عند الصّباح صنعت صنيعها البارحة وخرجت إلى داري.

فلمّا كان اللّيلة الثّالثة رجعت على عادتي فوضعت نفسي في الزّنبيل ووصلت

---

(١) في المخطوطة: «ولا توهّمت هذا ما رأيت في أبناء التُّجّار مثلك» بدل «ولا توهّمت في أبناء التُّجّار مثلك».

إليها، قالت: ضيفنا[١]؟ قلت: نعم اي والله، قالت: جعلتها دار مقام[٢]، قلت: الضّيافة ثلاثة أيّام، فإن رجعت فأنت في حلّ من دمي، فلمّا قرب من ذلك الوقت تفكّرت في أمر المأمون وعلمت أنّه لا يخلصني منه إلّا أن أخبره بالخبر، وعلمت أنّه من شغفه بالنّساء سيطالبني بالمشي إليها، فقلت لها: جعلت فداك، أتأذنين لي في ذكر شيء حضر؟ قالت: قد أذنت لك، قلت: أراكِ ممّن تحبّ الغناء وتعجب بالأدب ولي ابن عمّ هو من أهل الحسن والأدب، وبالغناء هو أعرف خلق الله تعالى سيّما بغناء إسحاق الّذي أسمعك تثنين عليه، وكانت إذاغنّت تقول: هذا لإسحاق.

قالت: طفيليّ وتقترح! قلت: إنّما ذكرت لك وأنت المحكّمة، قالت: فإن كان كما ذكرت فما أنكره، قلت: فالليلة؟ قالت: نعم. ثمّ انصرفَتْ على عادتها وانصرفت على عادتي، فما وصلت داري حتّى أتاني رسول المأمون فمشيت إليه فإذا هو على حنق، فقال: يا أبا إسحاق، آمرك بشيء لا تقف عنده، وكان يدخل حرمه ويأمرني بانتظاره فأتذكّر مجالسة تلك الجارية فأنسى عقوبته، قلت: لي قصّة أحتاج فيها إلى خلوة، فأومأ إلى من كان واقفاً فتنحّى، قلت: كان من خبري كيت وكيت، فلمّا فرغت من كلامي قال: أتدري ما تقول؟ قلت: نعم، قال: كيف لي بمشاهدة ذلك الموضع؟ قلت: قد علمت أنّك تطالبني بهذا وقد قلت لي ابن عمّ من صفته وحديثه كيت وكيت ثمّ جلسنا على عادتنا نشرب وهو يسألني عن حديثها حتّى جاء اللّيل فسرنا جميعاً إلى الموضع، وقلت له: دعني من نخوة الملوك والخلافة وكن كأنّك تبعاً لي، قال: نعم.

---

(١) أضفنا «قالت: ضيفنا؟» من نهاية الإرب لاستقامة المتن.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: دار تمام وهو تصحيف والمثبت عن نهاية الإرب.

فلمّا وصلنا ذلك الموضع ألفينا زنبيلين، فدخل في واحد ودخلت في الآخر، فلمّا صرنا في البيت جلست أنا في صدره وجلس هو تحتي، فلمّا أتت قالت: حيّا الله أضيافنا بالسّلام، ثمّ رفعت مجلسه وقالت: هذا ضيف وأنت من أهل البيت ولكلّ جديد لذّة، وقعد المأمون في صدر المجلس وأقبلت عليه تحدّثه وهو يأخذ معها في كلّ فنّ فيُسكتها ويُفحمها، فالتفتت إليّ وقالت: وفيت بوعدك، ثمّ أحضرت النّبيذ وجعلنا نشرب وهي مُقبلة علينا، ثمّ قالت: وابن عمّك هذا من أولاد التُّجّار أيضاً؟ قلت: نعم، قالت: إنّكما لغريبان من أولاد التُّجّار ثمّ حديثكما وأدبكما لمن أحاديث الملوك وليس للتُّجّار هذه المنزلة في الأحاديث والأدب. ثمّ قالت لي: وعدك؟ قلت: إنّه ليُجيب ولكن متى يسمع شيئاً، قالت: وذاك، ثمّ أخذت العود وغنّت، فشربنا عليه رطلاً، ثمّ ثانياً، ثمّ ثالثاً، وفي كلّ ذلك تشرب.

فلمّا شرب المأمون ثلاثة أرطال ارتاح وطرب فكان الصّوت الثّالث ممّا يقترحه عليَّ المأمون أبداً، فلمّا سمعه وقد دخله السّكر نظر إليّ نظر الأسد إلى الفريسة وقال: يا أبا إسحاق، غنّ[1] هذا الصّوت، فلمّا رأتني قد أخذت في العود ووقفت بين يديه أُغنّي علمت أنّي أبو إسحاق وأنّه المأمون، فنهضت وقالت لها: هاهنا، وأومأ إلى كَلّة مضروبة فدخلتها فلمّا فرغت من ذلك الصّوت قال: يا أبا إسحاق، انظر من صاحب هذه الدّار؟ فقلت لتلك العجوز: من صاحب هذا المنزل؟ قالت: الحسن بن سهل، قلت: ومن هذه؟ قالت: ابنته بوران، فرجعت فأعلمته، فقال: عليّ به السّاعة، فأحضرته فوقف بين يديه، فقال: لك بنت؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: زوّجنيها، قال: هي أمتك وأمرها إليك. قال: فإنّي

(١) أضفناه من نهاية الإرب، وفي المخطوطة بدل «عنّي».

أتزوّجها على ثلاثين ألفاً نحملها إليك صبيحة غدٍ فإذا نفذ إليك المال فاحملها إلينا، قال: نعم يا أميرالمؤمنين، ثمّ نهض ففتح الباب فخرجنا. فلمّا صرنا إلى الدّار، قال: يا أبا إسحاق، لا تقصّ على أحدٍ هذا وما وقفت عليه فإنّ المجالس بالأمانات، فقلت: يا أميرالمؤمنين، مثلي ما يحتاج إلى وصيّة بهذا، قال: فلمّا أصبحنا أمر بحمل المال إليه ونقلت إليه من يومها.

قال أبو إسحاق: فما فُهْتُ بالخبر إلّا بعد وفاة المأمون وذلك أنّه لمّا أراد أن يعرس بها أمر أن تخرج الفساطيط والأخبية وتضرب على ضفة دجلة في موضع منخفض، وخرج وجوه النّاس لذلك العُرس وعامّة النّاس للتّنزّه، وكانت النّفقة من عند الحسن بن سهل على كلّ من كان حضر ذلك العرس، فيقال له: إنّه كان الإنفاق فيها على جميع النّاس، وكان عدد الملّاحين منهم خاصّة أصحاب[1] الزّواريق والزّلاليّات وما يشاكلها الّذين كانوا يحملون النّاس في مراكبهم إلى ذلك الموضع تنيف على عشرة آلاف ملّاح سوى سواد[2] النّاس، ويُذكر أنّه لمّا بسطت القبّة الّتي دخل فيها المأمون على بوران فخيّر النّاس الحسن بن سهل الخاصّة ممّن حضر ذلك العرس بين مائة دينار وحلّة أو قبضة من أرض تلك القبّة، فيقال: إنّ القابض بكفّيه في أرض تلك القبّة كان أرجح ممّن أخذ مائة دينار وحلّة، فإنّه ربّما يخرج في قبضته حجر ياقوت أو حجر زمرّد أو دُرّة نفيسة تساوي أضعاف ذلك العدد[3].

---

(١) في المطبوع والحجري: «سوى» بدل «أصحاب».

(٢) في المخطوطة: شواذّ.

(٣) راجع قضيّة زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل في كتب التّواريخ خاصّة في نهاية الإرب، الفصل الخاصّ بتاريخ المأمون.

وهو أوّل من تسمّى بالمأمون وتسمّى به بعد ذلك ولد المعتمد بن عبّاد، وسمّي بحيرا[١] بن ذي النّون صاحب طُلَيْطُلَة[٢].

مُنتخبٌ من كتاب المُزهِر

من كتاب المُزهِر في علم اللُّغة لجلال الدّين السّيوطيّ:

الفصل الأوّل: في الملاحن وقد ألّف في ذلك ابن دُرَيد تأليفاً لطيفاً، وقد كانت العرب تتعمّد ذلك وتقصده إذا أرادت التّورية.

قال القالي في أماليه: قرأت على أبي عمر المُطرِّز قال: حدّثنا أحمد بن يحيى عنّ ابن الأعرابيّ قال: أسرت طيىء رجلاً شابّاً من العرب، فقدم أبوه وعمّه ليَفْدياه، فاشتطّوا عليهما في الفداء[٣]، فأعطيا به[٤] عطيّة لم يَرضَوها، فقال أبوه: لا والّذي جعل الفرقدين[٥] يُمسيان ويُصبحان على جبلي طيىء لا أزيدكم[٦] على ما أعطيتكم، ثمّ انصرفا، فقال الأب للعمّ: لقد ألقيتُ إلى ابني كلمةً[٧] لئن كان فيه خير لَيَنْجُونَّ، فما لبث أن نجا وأطرد قطعةً من إبلهم، فكأنّ أباه قال له: الزم الفَرْقدين على جبلي طيىء فإنّهما طالعان عليهما[٨] وهما لا يغيبان عنه.

---

(١) في المطبوع والحجري: «يحير» بدل «بحيرا».

(٢) طُلَيْطُلَة: مدينة كبيرة بالأندلس.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «فاشترطوا عليهما في الغداة» بدل «فاشتطّوا عليهما في الفداء» وهو تصحيف والمثبت عن المصدر. واشتطّ الرّجل في الحكم إذا تعدّى الحقّ وجاوزه.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: الفرقدان، والمثبت عن المصدر.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «جبل طيىء لأزيدكم» بدل «جبلي طيىء لا أزيدكم» والمثبت عن المصدر.

(٧) في المصدر: كَلِمَة.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: «جبل طيىء فإنّهما طالعان عليه» بدل «جبلي طيىء فإنّهما طالعان عليهما» والمثبت عن المصدر.

قال ابن دُريد في كتاب الملاحن: وسمّيناه الملاحن واشتققنا له[١] هذا الاسم من اللّغة العربيّة الفصيحة الّتي لا يشوبها الكدَر[٢]، ولا يستولي عليها التّكلّف لأنّ اللّحن عند العرب الفِطنة، ومنه قول النّبيّ ﷺ: «لعلّ أحدكم ألحن بحجّته» أي أفطن لها وأغوص[٣] عليها، وذلك أنّ اللّحن أن تريد شيئاً فتوري عنه بقول آخر، كقول العنبريّ[٤] أسيراً كان في بكر بن وائل حين سألهم رسولاً إلى قومه، فقالوا: لا ترسل إلّا بحضرتنا، لأنّهم كانوا أزمعوا غَزْوَ قومه فخافوا أن يُنذرهم، فجيء بعبدٍ أسود، فقال: أبلغ قومي التّحيّة وقل لهم ليُكْرموا فلاناً ـ يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر ـ فإنّ قومه لي مكرمون، وقل لهم: إنّ العَرْفَج قد أدْبَى[٥] وقد شكّت النّساء وأُمُرهم أن يُعروا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها، وأن يركبوا جملي الأصْهَب[٦] بآية ما أكلتُ معكم حَيْساً[٧]، واسألوا الحارث عن خبري.

فلمّا أدّى العبد الرّسالة، قالوا: لقد جُنّ العنبريّ[٨] وانهدّ، ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملاً أصهب، ثمّ سرّحوا العبد ودُعوا الحارث، فقصّوا عليه القصّة، فقال: لقد أنذركم، أمّا قوله: «أدْبَى العَرْفَج» يريد أنّ الرّجال قد استلاموا ولبسوا السّلاح، وقوله: «شكت النّساء» أي اتّخذت الشّكاء للسّفر، وقوله: «النّاقة

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «اللّكدة» وفي المخطوطة: «الكدة» والمثبت عن المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: أعرض، والمثبت عن المصدر.

(٤) نسبة إلى العنبر بن عمرو بن تميم. والعنبريّون قبيلة من قبائل تميم.

(٥) العرفج: شجر بالبادية ترعاه الإبل. أدبى: خرج منه مثل الدّبى وهو صغار الجراد الّذي يدبّ على الأرض.

(٦) الأصهب من الإبل: الّذي ليس بشديد البياض.

(٧) الحَيس: الأَقِط يخلط بالتّمر والسّمن.

(٨) في المصدر: «الأعور» بدل «العنبريّ».

الحمراء» أي ارتحلوا عن الدَّهْناء واركبوا الصَّمّان وهو الجمل الأصهب، وقوله: «أكلت معكم حَيْساً» يريد أنّ أخاطاً من النّاس قد غزونا لأنّ الحَيْس يجمع التّمر والسّمن والأَقِط، فامتثلوا ما قال وعرفوا لَحْن كلامه.

وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل كان أسيراً في بني تميم فكتب إلى قومه شعراً:

حُلُّوا عن النّاقة الحمراء أرحُلَكُم ... والبازِلَ الأصهَب المعقول فاصْطَنِعُوا

إنّ الذّئاب قد اخضَرَّتْ بَرَاثِنُها ... والنّاس كلّهم بَكْرٌ إذا شَبِعوا

يريد أنّ النّاس إذا أخصبوا أعداء لكم كبَكْر بن وائل.

وقال أبو عبيدة في كتاب أيّام العرب: أخبرنا فراس بن خندف قال: جَمَعت اللَّهازم لِتُغير على بني تميم وهم غارّون[1]، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العَنْبَريّ ـ وهو أسيرٌ في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ـ فقال لهم: أَعْطوني رسولاً أرسل إلى أهلي أُوصيهم في بعض حاجتي، وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة، فقالت بنو أسعد: ترسله ونحن حضور، وذلك مخافة أن ينذر قومه، فقال: نعم، فأرسلوا له غلاماً مولّداً لهم، فقال لهم[2] لمّا أتوه به: أتيتموني بأحمقٍ، فقال الغلام: والله ما أنا بأحمق، فقال الأعور: إنّي أراك مجنوناً، قال: ما أنا بمجنون، قال: فالنّيران أكثر أم الكواكب؟ قال: الكواكب، وكلٌّ كثير.

وقال آخر: إنّه قال له: والله ما أنا بأحمق، فقال الأعور: إنّ لك[3] لَعَيْني أحمق وما أراك مُبلِّغاً عنّي، قال: بل[4] لعمري لأُبلِّغنّ عنك، فملأ الأعور كفّه من الرّمل فقال: كم في كفّي؟ قال: لا أدري وإنّه لكثير لا أُحصيه، فأومأ إلى الشّمس بيديه

---

(١) غارّون أي: غافلون.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «لعمر» بدل «لهم، فقال لهم» والمثبت عن المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «إنّك» بدل «إنّ لك» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: بلى.

فقال: ما تلك؟ قال: الشّمس، قال: ما أراك إلّا عاقلاً شريفاً، اذهب إلى أهلي فأبلغهم عنّي التّحيّة وقل لهم لِيُحْسنوا إلى أسيرهم ويُكرموه فإنّي عند قوم محسنين إليّ مكرمين إليّ[١]، وقل لهم: فَلْيَعروا جملي الأحمر ويركبوا ناقتي العَيْساء، ولير عوا حاجتي في بني مالك، وأخبرهم أنّ العَوْسَج قد أوْرَق، وأنّ النّساء قد اشتكت، وليعصوا همّام بن بشامة فإنّه مشوم مَحْدود[٢]، وليُطيعوا هُذَيل بن الأخنس فإنّه حازم ميمون. فقال له بنو قيس: ومن بنو مالك هؤلاء؟ قال: بنو أخي، وكره أن يعلَم القوم.

وزعم سليمان بن مزاحم أنّه قال: وإذا أتيت أُمّ قدامة فقل لها: إنّكم قد أسأتم إلى جملي الأحمر وأنْهَكْتُمُوه ركوباً فاعْفوه وعليكم بناقتي[٣] الصّهباء فاقتعدوها[٤].

فلمّا أتاهم الرّسول فأبلغهم لم يَدْر عمرو[٥] بن تميم ما الّذي أرسل به الأعور، وقالوا: ما نعرف هذا الكلام ولقد جُنّ الأعور بعدنا، فقال هُذَيل للرّسول: اقتصّ عليّ أوّل القصّة[٦]، فقصّ عليه أوّل ما كلّمه به الأعور وما رجعه إليه، حتّى أتى على آخره، قال الهُذَيل: أبْلِغْه التّحيّة إذا أتيته فأخبره أنّا نَسْتَوْصِىٰ بما أوصى به، فشخص الرّسول، فنادى هذيل بلغته[٧] فقال: لقد بيّن لكم صاحبكم أنّ الرّمل

---

(١) في المصدر: لي.

(٢) محدود أي: ممنوع من الخير.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: ناقتي، والمثبت عن المصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: فافتقدوها والمثبت عن المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «عمر» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: قصّته.

(٧) في المصدر: «بلعنبر» بدل «بلغته».

الّذي جعل في يده فإنّه يُخبركم أنّه أتاكم عدوّ[١] لا يُحصى، وأمّا الشّمس الّتي أومأ إليها فإنّه[٢] يقول: ذلك أوضح من الشّمس، وأمّا جَمَلُه الأحمر فهو الصّمّان، وأمّا ناقته العَيْساء ـ أو قال: الصّهباء ـ فهي الدّهناء يأمركم أن تتحرّزوا فيها، وأمّا بنو مالك يأمركم[٣] أن تنذروهم ما حذّركم[٤] وأن تُمسكوا بحِلْف ما بينكم وبينهم، وأمّا إيراق[٥] العوسج فإنّ القوم قد اكتسوا سلاحاً، وأمّا اشتكاء النّساء فإنّه يخبركم أنّه[٦] قد عملن لهنّ عجلاً يغزون[٧] بها والعِجَلْ الرّوايا الصّغار.

ذكر أمثلة من ذلك: قال ابن دُريد: تقول[٨]:

والله ما سألت فلاناً في[٩] حاجةٍ قطّ، والحاجة: ضربٌ من الشّجر له شَوك.

وما رَأيتُه: أي ما ضربت رِئته[١٠].

ولا كلّمته[١١]: أي جرحته.

ولا أعْلَمْته: أي ما جعلتُه أعلم، أي ما شققت شفته العليا.

ولا أخذت [منه خُفّاً ولا نَعْلاً، فالخفّ من أخفاف الإبل، والنّعل: القطعة الغليظة من الأرض.

---

(١) في المصدر: عدد.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: يأمرهم والمثبت عن المصدر.

(٤) أضفنا «ما حذّركم» من المصدر.

(٥) في المطبوع: «ورق»، وفي المخطوطة والحجري: «أورق» بدل «إيراق» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: أنّهنّ.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: «يقرون» والمثبت عن المصدر.

(٨) أضفناه من المصدر.

(٩) أضفناه من المصدر.

(١٠) في النُّسخ الثّلاثة: «ضربته» بدل «ضربت رئته» والمثبت عن المصدر.

(١١) في النُّسخ الثّلاثة: «كلته» بدل «كلّمته» والمثبت عن المصدر.

وتقول: والله ما أملك [كلباً][1]: وهو المسمار في قائم السّيف.

ولا فَهْداً: فهو المسمار في وسط الرَّحْل[2].

ولا جارية: وهي السّفينة.

ولا شَعِيرة: وهي رأس المسمار من الفضّة.

ولا صقراً[3]: وهو دِبْس الرّطب.

ولا كسرت له سِنّاً: وهو قطعة من العشب تتفرّق في الأرض.

ولا ضِرْساً: وهو قطعة من المطر تقع متفرّقة في الأرض.

ولا خربت[4] له رحى: وهو من الأضراس.

ولا لبستُ له جُبّةً: وهي جُبّة السّنان، وهو الموضع الّذي يدخل فيه رأس الرُّمح.

ولا ظلمتُ فلاناً: أي ما سقيته ظَلِيماً وهو اللّبن قبل أن يَروب.

ولا أعرف لفلان ليلاً ولا نهاراً: فالليل ولد الكروان، والنّهار ولد الحُبارى.

ولا حِماراً: وهو أحدُ الحجرين اللّذين تنصب عليهما العَلاة[5] وهي صخرة رقيقة يجفّف عليها الأقِط.

ولا أتَانا: وهي الصّخرة تكون في بطن الوادي تُسمّى أتان الضَّحْل، والضَّحْل الماء.

ولا جَحْشَة: وهي الصّوف الملفوف كالحلقة يجعلها الرّجل في ذِراعه ثمّ يغزِلها.

---

(١) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر لاستقامة المتن.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «الرّجل» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «صفراء» وفي المخطوطة: «صفرا» والمثبت عن المصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «خرجت» والمثبت عن المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «ينصب عليهما المعلا» بدل «تنصب عليهما العَلاة» والمثبت عن المصدر.

ولا دجاجة: وهي الكُبَّة من الغزل.

ولا قروحاً[١]: وهي الدُّرَّاعة.

ولا بَقرَة: وهي العيال الكثير.

ولا ثَوْراً: وهي القطعة العظيمة من الأَقِط.

ولا عَنْزاً: وهي الأكَمةِ السّوداء.

ولا سببت[٢] لفلانٍ أُمَّاً: وهي أُمُّ الدّماغ.

ولا جَدًّا: وهو الحظّ.

ولا خالاً: وهو السّحاب الخليق للمطر.

ولا خالة: وهي الأكمة الصّغيرة.

ولا ضربت له يداً: وهي واحدة الأيادي المصطنعة.

ولا رِجْلاً: وهي القطعة العظيمة من الجراد.

ولا أَخْبَرْته: أي ما ذبحت له خُبْرَة وهي شاةٌ يشتريها قوم يَقتسمونها بينهم.

ولا جلست له على حَصير: وهي اللَّحْمة المعترضة في جنب الفرس.

ولا أخذت له قَلوصاً: وهو فرخ الحبارى.

ولا كرْماً: وهو القِلادة.

ولا رأيت سَعْداً: وهو نجم.

ولا سعيداً: وهو النَّهر يسقى الأرض منفرداً بها.

ولا جَعْفراً: وهو النّهر الكبير.

ولا رَبيعاً: وهو حظّ الأرض من الماء في كلّ ربع ليلة أو ربع يوم.

---

(١) في المصدر: فروجاً.

(٢) في المطبوع والحجري: سبيت.

ولا عَمراً: وهو واحد عُمور[١] الأسنان.

ولا قَطَنا ولا أبانا: وهما جبلان معروفان.

ولا أَوْساً ولا أويساً: وهما من أسماء الذّئب.

ولا حَسَناً: وهو كثيبٌ معروف.

ولا سَهْلاً: وهو ضدّ الحزن.

ولا سُهَيلا: وهو نجمٌ معروف.

وما طويت[٢] لفلان أرضاً: وهي باطن حافر الفرس.

ولا أخذتُ له جراباً: وهو ما حول البئر من باطنها.

ولا بَيْضَة: وهي بَيْضة الحديد.

ولا فَرْخاً: وهو فَرْخ الهامة وهو مستقرّ الدّماغ.

ولا عَسَلاً: وهو عَدْوٌ من عَدْو الذِّئب.

ولا خَلّاً: وهو الطّريق في الرّمل.

وما عرفت له طريقاً: وهو النّخل الّذي يُنال باليد.

ولا أحْبَبْت كذا: من قولك أَحَبَّ البَعيرُ إذا بَرَك فلم يسر[٣].

ولا أكْرَيْتُ: أي تأخّرت.

ولا رأيت فلاناً راكعاً ولا ساجداً: فالرّاكع: العاثر الّذي كَبا لوَجْهه، والسّاجد: المُدْمِن النّظر في الأرض.

وما عند فلان نَبيذ: وهو الصبيُّ المنبوذ.

---

(١) العمور: منابت الأسنان واللّحم الّذي بين مغارسها.

(٢) في المصدر: وطئت.

(٣) في المصدر: يَثُر.

ولا أتلفت لفلان ثَمَرَة: وهي طَرَف السّوط.

وما رَوَيت هذا الحديثَ ولا دريته[١]: فرَوَيْت: أي شَدَدت بالرِّواء وهو الحَبْل، ودريته: أي خَتَلْتُه[٢].

ولا أخذت لفلان جَوْزاً: وهو الوسط.

ولا مَسَسْتُ له خدّاً: وهو الأُخدود في الأرض.

ولا كسرت له ظفراً: وهو ما تدار[٣] مقعد الوتر من القوس العربيّة.

ولا كسرت سَاقَه: وهو الذّكر من الحمام.

وما أنا بصاحب مَكْر: وهو ضرب من النّبت.

ولا أخذتُ لفلان فروة: وهي جلدة الرّأس.

ولا كشفت لفلانة قناعاً ولا عرفت لها وجهاً: فالقناع الطّبق[٤]، والوجه القصد.

ومالي مركوب: وهو ثنية بالحجاز معروفة.

ومالي في هذا الكتاب خَطٌّ: وهو سيف البحر.

ومالي فَرْش: وهو الصّغار من الإبل.

وما رأيت لفلان بَطناً ولا فخذاً: وهما من العرب.

ولا لعبت: أي ما سال لعابي.

وما جلست: من قولهم جلس فلان إذا دخل الجلس وهو نَجْدٌ[٥] ما والاه.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «ذريته» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر وكذا في الموضع الآتي. ودريت الظبي: احتلت له وختلته حتّى تصيده.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «خلته» بدل «ختلته» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: قدّام.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «المجلس وهو يحد» بدل «الجلس وهو نَجْدٌ» والمثبت عن المصدر.

وما عرفت لفلانة بَعلاً: وهو النّخل يشرب ماء السّماء.

ولا زوجاً: وهو الـنَّمَطُ طُرح على[١] الهودج.

وما أبصرته: أي لم أقشر بُصْره، والبُصْرُ: قشر أعلى[٢] الجلد.

ومالي جَمَل[٣]: وهو سمكة من سَمك البحر.

وما طرقت فلاناً: أي لم أضربه بمطرقة.

ومالي تبن[٤]: وهو جبل معروف.

الفصل الثّاني: في الألغاز وهى أنواع: ألغاز قصدتها العربُ، وألغاز قـصدَتها أئمّة اللُّغة، وأبيات لم تَقْصد العرب الإلغاز بها، وإنّما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً، وهي نوعان: فإنّها تارة تقع الإلغاز بها من حيث مَعانيها وأكثر أبيات المعاني من هذا النّوع، وقد ألّف ابن قتيبة في هذا النّوع مجلّداً حسناً، وكذلك ألّف غيره، وإنّما سمّوا هذا النّوع أبيات المعاني لأنّها تحتاج إلى أن يُسئل عن معانيها ولا تفهم من أوّل وهلة، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللّفظ والتّركيب والإعراب، ونحن ذاكرون من كلّ نوع من هذه الأربعة عدّة أمثلة على غير ترتيب.

فمن الأبيات الّتي قصدت[٥] العرب الإلغاز بها. قال القالي في أمـاليه: أنشـدنا أبوبكر الأنباريّ قال: أنشدنا أبوالعبّاس ثعلب:

---

(١) في المطبوع والحجري: «الغطّة يطرح عليها» وفي المخطوطة: «العظة يطرح عليه» بدل «الـنَّمَط طُرح على» والمثبت عن المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «أعلاه» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: حمل.

(٤) الظّاهر أنّ الصّحيح «تين» كما قال محقّق المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «قصد بها» بدل «قصدت» والمثبت عن المصدر.

ولقـــد رأيتُ مـــطيَّةً مـــعكوسة تَمْشي بكَلْكَلِها ويـرخـيها[١] الصّـبا
ولقـــد رأيت سـبيبة مـن أرضهـا تَسْبي القلوب وما تـنيب إلى هَـوَى
ولقـــد رأيت الخـــيلَ أو أشـباهها تُـــبْنَى[٢] مُـــعضطَّفَةً إذا مـا تُجْـتَلَى
ولقد رأيت جـواريـاً مـن فـازة[٣] تجـــري بـــغير قـوائمٍ عـند الجِـرا
ولقد رأيت عَـضيضةً هِـرْكـوْلة[٤] رُود[٥] الشّباب غريرة عـادت فـتى
ولقـــــد رأيت مُكَـــفَّراً ذا نـــعمةٍ جَـهَدوه في الأعـمال حـتّى قَـد وَنى

قال ثعلب: أراد بالمطيّة السّفينة، وبـالسّبيبة[٦] الخـمر، وبـالخيل تـصاوير في وسائد، وبالجواري السّراب، وبالمكفّر السّيف، وقوله عادت فتى من العيادة.

وقال القالي: حدّثني أبوبكر بن دريد أنّ أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد:

وزَهْراءَ إن كَفَّنْتُها فَهْوَ عَيْشُها وإن لم أُكَفِّنْها فـوتٌ مُـعَجَّل

يعني النّار، هي زهراء أي بيضاء تَزْهر. يقول: إن قَدَحْتُها فخرجت فلم أدْرِكها بخرقة أو غير ذلك ماتت.

وأنشد الجوهريّ في الصّحاح:

ومـا ذَكَـرٌ فـإنْ يَكْـبُرْ فأُنـثى شديدُ الأزم[٧] ليس له ضُرُوس

---

(١) في المصدر: تُزْجيها.

(٢) في المصدر: تُثْنَى.

(٣) في المصدر: بمفازةٍ.

(٤) في المطبوع والحجري: «مركولة» وفي المخطوطة: «مرسولة» والمثبت عن المصدر. والهركولة: الحسنة الجسم والخلق والمشية.

(٥) الرّود: الشابّة الحسنة السّريعة الشّباب مع حُسن عذار.

(٦) في المصدر: السَّبيئة.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: «اللّزم» والمثبت عن المصدر. والأزم: العضّ.

قال: هو القُرَاد لأنّه إذا كان صغيراً كان قراداً، فإذا كبر سمّي حَلَمَة.

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: أنشد الخليل لأبي المقدام الخزاعيّ:

وعـــجوزاً أتت تـبيع دجـاجاً لم يـفرخـن قـد رأيت عـضالا

ثمّ عاد الدّجاج من عَجَب الدَّهْر فَـــراريـــج صِـــبيَةً أطـــفالا

وقال: يعني دجاجة الغزل وهي الكُبَّة، أو ما يخرج عن الغزل. ويعني بالفراريج الأقبية.

ومن أبيات المعاني قول حسّان أيضاً:

أتانا فلم نَعْدِل سـواه بـغيره نبيّ غدا في ظُلْمَة اللّيل هـاديا

فيقال: سواه غيره فكأنّه قال: فلم يعدل غيره بغيره. والجواب أنّ الهاء في بغيره للسّوى، فكأنّه قال: لم يعدل سواه به. كذا أخرجه الإمام جمال الدّين ابن هشام.

قال الشّيخ بدر الدّين الزّركشيّ في كُرّاسة سمّاها «عمل من طبّ من حب»: ولا حاجة إلى هذا التّكلّف، فإنّ سواه في هذا البيت بمعنى نفسه؛ نصّ على ذلك الأزهريّ في التّهذيب وأنشد عليه البيت ونقله عنه وأقرّه[1] عليه الشّيخ جمال الدّين ابن مالك في كتاب المقصور والممدود.

من أبيات المعاني قول الرّاعي:

قَتلوا ابن عفّان الخليفة مُحْرِماً ورُمي[2] فلم أر مثله مخذولا

روى العسكريّ في كتاب التّصحيف: أنّ الرّشيد سأل أهلَ مجلسه عن هذا البيت، فقال: أيّ إحرام هذا؟ فقال الكسائيّ: أراد أنّه أحرم بالحجّ، فقال الأصمعيّ: والله ما أحرم ولا عنى الشّاعر هذا، ولو قلت أحرم دخل في الشّهر

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «أقرأه» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: ودعا.

الحرام كما يقال: أشهر: دخل في الشّهر كان أشبه، قال الكسائيّ: فما أراد بالإحرام؟ قال: كلّ من لم يأت شيئاً يستحلّ به عقوبة[١] فهو مُحْرِم. خبّرني عن قول عديّ بن زيد:

قتلوا كسرى بليل مُحرماً فتولّى لم يُمَتَّع بكَفَن

أيّ إحرام كان لكسرى؟ فسكت الكسائيّ، فقال الرّشيد: يا أصمعيّ، ما تُطاق في الشّعر.

وفي أمالي الزّجّاج: في البيت قولان: أحدهما المحرم الممسك عن قتالهم[٢]، قال أبوالعبّاس الفضل بن محمّد اليزيديّ: فقيل للفضل: أعندك في هذا شعر جاهليّ؟ قال: نعم أنشدني محمّد بن حبيب الأخضر بن عبد[٣] المازنيّ وهو جاهليّ:

فلستُ أراكم مُحْرمون[٤] عن الّتي كَرِهْتُ ومنها في القلوب نُدُوب

والثّاني: أنّ المراد في الشّهر الحرام، لأنّه قُتل في أيّام التّشريق، وبه جزم المبرّد في الكامل.

وقال ابن خالويه في شرح الدُّريديّة: أنشد أبو عبدالله بن حوشد[٥] عن أبي حنيفة الدّينوريّ قال: أحسن ما قيل في أبيات المعاني قول الشّاعر:

إذا القوسُ وتّرها أيّد رمى فأصاب الذُّرا والكُلَى

فأصْبَحْتُ واللّيلُ مُسحَنْكَكٌ[٦] وأصبَحَتِ الأرضُ بَحْراً طما

---

(١) في المصدر: عقوبته.

(٢) في المصدر: قتاله.

(٣) في المصدر: عباد.

(٤) في المصدر: تحرمون.

(٥) في المصدر: خوشيريد.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «محسنكك» والمثبت عن المصدر.

يريد بالقوس قوس السّماء الّذي تقول له العامّة قوس قُزح، وترّها أيّد: يعني الله تعالى، رمى أي بالمطر فأصاب ذُرى الجبال وكُلاها، فأصبحت أي أسرجت المصباح، واللّيل مسحنكك أي شديد السّواد، وأصبحت الثّاني من الصّباح. والأرض بحر طمى من كثرة المطر[1].

من المُضحِكات

قيل: كان شخص يسمّى شمس الرُّؤساء وكان إذا مدحه أحد من الشُّعراء لم يعطه شيئاً، فاحتال عليه بعض الشُّعراء وكتب له في رقعة: «بال حماري وفسا» فناوله الرُّقعة، فلمّا قرأها قال لغلامه: أعطه خمسمائة درهم، فقالت له زوجته: ما هذي عادتك أن تعطي الشُّعراء شيئاً؟! فقال لها: خوفاً منه أن يكمل البيت بهذا فيقول:

بال حماري وفسا في ذقن شمس الرُّؤسا

ومنها: حكي أنّ جُحى أرسله أبوه يوماً يشتري له رأساً من الطّبّاخ، فاشتراه وقعد في الطّريق فأكل عينيه وأُذنيه ولسانه ودماغه وسلخ وجهه وأحضر لوالده ما بقي، فنظر إليه والده فقال: ويحك! ما الّذي أتيت به؟ قال: الرّأس الّذي طلبته، قال: أين عيناه؟ قال: كان أعمى، فقال: أين أُذناه؟ فقال: كان أصمّ، فقال: أين لسانه؟ قال: كان أخرس، فقال: أين دماغه؟ فقال: كان فقيهاً يُقرئ الصّبيان، قال: أين سلخ وجهه؟ قال: كان سائلاً يسأل النّاس في المساجد، فقال له: رُدّه على صاحبه فقل له: اشترياه بشرط البراءة من كلّ عيب.

---

(١) راجع: المُزهِر: ٥٦٧ ـ ٥٨٥.

[أبياتٌ للشّيخ البهائيّ]

للبهائيّ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه:

يـا نـديمي بمـهجتي أفـديك ... قم واملأ الكؤوس[1] من هاتيك

هـاتها هـاتها مشـعشعةً ... أفسدتّ دين ذي التُّقى النّسّيك

قـهوةً إن ظـللت سـاحتها ... فسـنا نـورُ كأسهـا يهـديك

يـا كـليم الفـؤاد داوِ بهـا ... قـلبك المُـبتلى لكـي يَشـفيك

هـي نـار الكـليم فـاجتلها ... واخلع النَّعل واتـرك التّشكـيك

صـاح نـاهيك بـالمُدام فـدُم ... في احـتساها مخـالفاً نـاهيك

عـمرك الله قُـل لنـا كـرماً ... يـا حمـام الأراك مـا يُـبكيك

أتـرى غـاب عـنّي أهـل مـنى ... بـعد مـا قـد تـوطّنوا واديك

إنّ لي بـين ربـعهم رشأً ... طـرفه إن تَمُت أسـاً يُحـييك

ذو قـوام كأنّـه غـصن ... مـال لمّـا بـدا بـه التّحريك

لستُ أنسـاه إذ أتى سـحراً ... وحـده وحـده بـغير شريك

طـرق البـاب خـائفاً وجـلاً ... قلت من؟ قال كـلّما[2] يـرضيك

قـلت صرّح، قـالَ تجـهل مـن ... سـيف ألحـاظه تحكـم فـيك

بـات يسـقي وبتُّ أشربهـا ... قـهوةً تـترك المُـقلّ مـليك

ثمّ جـاذبته الرداء وقـد ... خـامر النّـوم طـرفُه الفتّيك

قـال لي مـا تـريد؟ قـلت له ... يا مُـنى القـلب قُـبلةً مـن فـيك

---

(١) في المخطوطة: الكأس.

(٢) في المطبوع والحجري: كلّها.

قـــال خـذها فـُذ ظـفرت بهـا قـــلت زدني ، قـــال لا وأبـــيك
ثمّ وسّـــــــدته اليمـــين إلى أن دنى الصُّبح قـال لي يكـفيك
قـــلت مـــهلاً قـــال قـم فـلقد فـاح ريح الصّـبا وصـاح الدّيك

لطيفةٌ

قيل : كان بعض الملوك يحبّ النّساء مفتونٌ بهنّ ، وكان له وزيرٌ ينهاه عن حبّهنّ فمال قلبه عن محبّتهنّ ، فقالت له واحدةٌ من خواصّه لمّا تغيّر عليهنّ من هذا الحال : يا مولاي ، غفلت عنّا ؟ قال لها : إنّ وزيري فلان قد نهاني عـن حـبّكنّ ، فـقالت الجارية : أيّها الملك ، هبني له وسترى ما أصنع به ، فوهبها للوزير ، فلمّا خـلا بهـا الوزير تمنّعت عليه حتّى تمكّن حبّها من قلبه ، قـالت له : لا والله لا تـقربني حـتّى أركبك وتمشي بي خطوات ، فأجابها إلى ذلك ، فوضعت عليه سرجـاً ولجـاماً ثمّ ركبته ومشى بها خطوات وقد كان الملك هجم عليهم وهم في تلك الحالة ، فقال له : ما هذا يا أيّها الوزير ؟! أنت كنت تنهاني عن حبّهنّ وهذه حالتك معهنّ ؟! فقال له الوزير : أيّها الملك ، من هذا كنت أخافك عليك يا مـولاي فـاستحسنته لنـفسي دونك .

قال الرّاوي : ونعم ما أجاب الوزير .

ومن النّوادر العجيبة

قيل : كان ملك من ملوك الهند وكان له وزير مجرّب خبير بتقلّب الزّمان ، وكان الملك لا يعمل شيئاً إلّا برأيه ؛ لعقله وتدبيره . ثمّ إنّ الملك مات وتولّى من بعده ولده وكان مُعجباً برأيه ولم يلتفت إلى وزير أبيه ولم يهتمّ بمشورته ، فقيل له : إنّ أباك ما

كان يقطع أمراً بنفسه، فقال: كان أبي غلطاناً، فقال له ناس: امتحنه لترى من عقله[١]، فأرسل إليه فقال: أيّها الوزير، أخبرني أيّها أغلب على الرّجل: الطّبع أو الأدب؟ فقال الوزير: الطّبع أغلب فإنّه أصل والأدب فرع.

ثمّ إنّ الملك دعا بسفرة الطّعام والشّراب وأُحضر له سنانير بأيديها الشّمع فوقفوا حول تلك السّفرة، وقال للوزير: اعتبر كان الطّبع أغلب من الأدب. فسكت الوزير ساعة ثمّ قال: أمهلني إلى اللّيلة المُقبلة، فقال الملك: قد أمهلتك[٢]، ثمّ ذهب الوزير إلى داره فقال لغلامه: أمسك لي فأراً وأربطه بخيط برجله، فأتاه الغلام بفأر في رجله خيطاً، فأخذه في كُمّه ومضى إلى عند الملك فلمّا حضرت السّفرة أقبلت السّنانير بأيديها الشّمع، فعند ذلك أخرج الوزير الفارة من كُمّه، فلمّا رأته السّنانير رمت الشّمع وتبعت الفأرة فكاد البيت أن يحترق بالنّار جميعها، فقال له الوزير: أيّها الملك، كيف غلب الطّبع على الأدب ورجع الفرع إلى أصله! قال: صدقت أيّها الوزير، فرجع إلى رأيه كما كان يفعل أبوه.

مناظرات ركن الدّولة مع ابن بابويه

ظريفةٌ في ذكر المجلس الّذي جرى للشّيخ الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ مع الملك ركن الدّولة أبي عليّ الحسين بن بابويه الدّيلميّ. قيل: إنّه وُصِف للملك المذكور حال أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه وما يقعده في المجالس وما عليه من الآثار، وما يُجيب عنه من المسائل والأخبار ورجوع الإماميّة إليه وإلى أقواله في البُلدان والأمصار، فأحبّ لقاءه ومُسائلته

(١) في المخطوطة: «وأنا سأمتحنه لأرى عقله» بدل «فقال له ناس: امتحنه لترى من عقله».

(٢) قوله: «فقال الملك: قد أمهلتك» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

فقدّم إلى حاجبه البرمكيّ إحضاره، فركب الحاجب إليه وأحضره إلى مجلس السّلطان، فلمّا دخل عليه قرّبه وأدناه وأكرمه ورفع مجلسه، فلمّا استقرّ به المجلس قال له السّلطان: أيّها الشّيخ الفقيه العالم، اختلف الحاضرون في القوم الّذين طعنوا فيهم الشّيعة؛ فقال بعضهم يجب الطّعن، وقال بعضهم لا يجب ولا يجوز، فما عندك في هذا؟

فقال الشّيخ ﷺ: أيّها الملك، إنّ الله تعالى لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتّى ينفوا كلّ إله سواه، وكلّ صنم عُبِد من دونه[1]، ألم تر أنّا أُمرنا أن نقول «لا إله إلّا الله» فـ«لا إله» نفي كلّ إله عُبِد من دونه، وقوله «إلّا الله» إثبات للّه[2] عزّ وجلّ، وكذلك لم يقبل الإقرار بنبوّة محمّد نبيّنا ﷺ حتّى ينفوا كلّ متنبٍّ كان في وقته مثل مُسيلمة الكذّاب وسجّاح بنت الأسود العبسيّ وأشباههم، وهكذا لا يقبل القول بإمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ إلّا بعد نفي كلّ ضدّ نصب للإمامة دونه.

قال الملك: هذا هو الحقّ، وأخبرني أيّها الشّيخ بشيء جليّ واضح من أمر من انتصب للإمامة دونه.

قال الشّيخ: أيّها الملك، اجتمعت الأُمّة على نقل خبر سورة براءة وفيه خروج أبي بكر من الإسلام، وفيه نزول ولاية أميرالمؤمنين ﷺ من السّماء وعزل أبي بكر، وفيه أنّه لم يكن من النّبيّ.

قال الملك: وكيف ذلك؟

فقال الشّيخ ﷺ: روى جميع أهل النّقل منّا ومن مخالفينا أنّه لمّا نزلت سورة براءة على رسوله ﷺ دعا أبابكر فقال: يا أبابكر، خُذ هذه السّورة فأدّها عنّي بالموسم

---

(١) في المطبوع والحجري: «من دون الله» بدل «دونه».

(٢) في المخطوطة والحجري: «الله».

بمكّة، فأخذها أبوبكر وسار، فلمّا بلغ بعض الطّريق هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول لك: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام وأمره أن يلحق أبابكر ويأخذ منه سورة براءة ويؤدّيها عن الله تعالى أيّام الموسم بمكّة، فلحقه أميرالمؤمنين عليه السلام وأخذ منه سورة براءة وأدّاها عن الله تعالى حيث إنّهم أخّروا من قدّمه الله تعالى وقدّموا من أخّره الله؛ استهانة بالله سبحانه، وقد صحّ أنّ أبابكر ليس من النّبيّ صلى الله عليه وآله لقول جبرئيل عليه السلام: «لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك»[1] فإذا لم يكن من النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن تابعاً له، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[2] وإن لم يكن متّبعاً للنّبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن محبّاً للّه عزّ وجلّ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3] وإذا لم يكن محبّاً كان مبغضاً، وبغض النّبيّ صلى الله عليه وآله كفرٌ، وقد صحّ بنفس هذا الخبر أنّ عليّاً عليه السلام من النّبيّ صلى الله عليه وآله.

هذا مع ما رواه المخالف في تفسير قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ

---

(١) من المناقب المشهورة لأميرالمؤمنين عليه السلام المتّفقة عليها بين الفريقين، راجع شواهد التّنزيل للحسكانيّ ١: ٣٠٣ ـ ٣١٧ ح٣٠٧ ـ ٣٢٧ وقد أخرج المحقّق هذه المنقبة عن مصادرٍ كثيرة منها: المصنّف لابن أبي شيبة ١٢: ٨٤ ط الهند ح١٢١٨٤، سنن التّرمذيّ ٤: ٣٣٩ ط دار الفكر، الخصائص للنّسائيّ: ٩١ وفي ط ص٢٠ ح٧٥، مسند أحمد ٣: ٢٨٣، تفسير الطّبريّ ١٠: ٦٤، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢: ٣٧٦ ـ ٣٨٨ ح٨٧٨ ط٢، الأموال لأبي عبيد: ٢١٥ ح٤٥٧، أنساب الأشراف للبلاذريّ ٢: ١٥٥ ط١. وراجع أيضاً: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفيّ ١: ٤٧١ ح٣٧٣ وص٤٧٣ ح٣٧٦ وص٤٧٤ ح٣٧٨ وغيرها من المصادر.

(٢) إبراهيم: ٣٦.

(٣) آل عمران: ٣١.

﴿شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[١] أنّ الّذي على بيّنة من ربّه رسول الله ﷺ والشّاهد الّذي يتلوه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وما رواه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: عليٌّ منّي وأنا من عليّ[٣].

وما رواه عن النّبيّ ﷺ[٤]: لينتهينّ أو لأبعثنّ إليهم[٥] رجلاً نفسه نفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي[٦].

---

(١) هود: ١٧.

(٢) من المناقب المشهورة لأميرالمؤمنين عليه السلام، راجع كنموذج: شواهد التّنزيل للحسكانيّ ١: ٣٥٩ ـ ٣٦٩ ح ٣٧٢ ـ ٣٨٧ وقد أخرجه المحقّق عن المناقب لابن المغازليّ: ٣٧٠ ح ٣١٨ ط ١، معرفة الصّحابة لأبي نُعَيم الإصبهانيّ الورق ٢٢ ـ ب، الدّرّ المنثور للسّيوطيّ ٣: ٣٢٤، جمع الجوامع له أيضاً ٢: ٦٨ ح ٤٠٧ و ٤٠٨ من مسند عليّ عليه السلام، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٤٩ ط ١ وفي كنز العمّال نفسه ١: ٢٥٠ ط ١، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢: ٤٢٠ ح ٩٢٨ و ٣: ٢٤ ح ١٠٤٣ ط ٢ وغيرها من المصادر.

(٣) من أعظم مناقب سيّد المتّقين وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، راجع: سنن ابن ماجة ١: ٤٤ ح ١١٩ ط دار إحياء الكتب، صحيح التّرمذيّ ٥: ٣٠٠ ح ٣٨٠٣، خصائص النّسائيّ: ٢٠ ط التقدّم بمصر وص ٣٣ ط بيروت وص ٩٠ ط الحيدريّة، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢: ٣٧٨ ح ٨٧٥ ـ ٨٨٠، المناقب للخوارزميّ: ٧٩، المناقب لابن المغازليّ: ٢٢١ ح ٢٦٧ و ٢٧٢ و ٢٧٣، الصّواعق المحرقة: ١٢٠ ط المحمّديّة وص ٧٣ ط الميمنيّة بمصر، تذكرة الخواصّ: ٣٦ وغيرها من المصادر الّتي ذكرها الرّاضي في سبيل النّجاة في تتمّة المراجعات: ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٤) في كلامه لبني وليعة وهم حيّ من كندة.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «عليه» والمثبت موافق للمصادر.

(٦) راجع: الخصال: ٥٥٥ ضمن حديث المناشدة لأميرالمؤمنين عليه السلام، الأمالي للطّوسيّ: ٥٤٦ كذلك، وكلام رسول الله ﷺ لبني وليعة مشهور رواه جمّ غفير من المحدّثين باختلافٍ في ألفاظه، فقد رواه الكوفيّ في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ٤٦٠ ح ٣٦٣ وأخرجه المحقّق عن

ومما روي عن جبرئيل عليه السلام في غزاة أُحد أنّه نزل على النّبيّ صلى الله عليه وآله فنظر إلى عليّ عليه السلام وجهاده بين يدي رسول الله فقال جبرئيل: هذه المواساة[1]، فقال: يا جبرئيل، لأنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما[2].

فكيف يصلح ـ أيّها الملك ـ للإمامة رجل لم يأتمنه الله تعالى على تبليغ آيات من كتابه أن يؤدّيها إلى النّاس أيّام الموسم فكيف يجوز أن يكون مؤتمناً على أن يؤدّي جميع دين الله عزّ وجلّ بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله ويكون والياً عليهم وقد عزله الله عزّ وجلّ وولّى عليّاً عليه السلام؟ وكيف لا يكون عليّاً مظلوماً وقد أخذوا ولايته وقد نزل بها جبرئيل من السّماء؟!

فقال الملك: هذا بيّنٌ واضح.

وكان رجل واقف على رأس الملك يقال له: أبوالقاسم، فاستأذنه في كلامه فأذن له، فقال: أيّها الشّيخ، كيف يجوز أن تجتمع هذه الأُمّة على خطأ مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجتمع أُمّتي على ضلالة»؟

فقال الشّيخ: إن صحّ هذا الحديث فيجب أن تعرف الأُمّة ومعناها أنّ الأُمّة في اللّغة هي الجماعة، وأقلّ الجماعة رجل وامرأة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

➲ مجمع الزّوائد ٧: ١١٠، وراجع أيضاً شرح الأخبار ١: ١١١ ح٣٤، العمدة لابن بطريق: ٢٢٤ ح٣٥٣، الطّرائف: ٧٠ ح٨٣ نقلاً عن مسند أحمد، السّنن الكبرى للبيهقيّ ٥: ١٢٧ ح٨٤٥٧ وغيرها من المصادر.

(١) في المخطوطة: «هي المواساة» وفي الحجري: «هذه في المواساة» بدل «هذه المواساة».

(٢) راجع: روضة الكافي: ١١٠ و٣٢١، دعائم الإسلام ١: ٣٧٤، العمدة لابن بطريق: ٢٠٠ ح٣٠٢ و٣٠٣، الطّرائف: ٦٥ ـ ٦٦ ح٧٠ نقلاً عن مسند أحمد، ذخائر العقبى: ٦٨ وغيرها من المصادر الكثيرة.

﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾[١] فسمّى واحداً أُمّة. وقال النّبيّ ﷺ: رحم الله قسّاً يُحشر يوم القيامة أُمّة واحدة[٢]، فما ينكر أنّ النّبيّ ﷺ ـ إن كان قال هذا الحديث ـ أن يكون عنى به عليّاً عليه السلام ومن تبعه ؟!

فقال: عنى به السّواد الأعظم ومن هو كان أكثر عدداً ؟

فقال الشّيخ رحمه الله: وجدنا الكثرة في كتاب الله عزّ وجلّ مذمومة والقلّة مرحومة[٣] محمودة في قوله عزّ وجلّ: ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ﴾[٤]، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٥]، ﴿وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٦]، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٧]، ﴿وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[٨]، ﴿وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[٩]، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[١٠]، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[١١]، وقال الله تعالى في مدح القلّة: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[١٢]، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[١٣]، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

---

(١) النّحل: ١٢٠.

(٢) كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٦٧.

(٣) «مرحومة» لم ترد في المخطوطة.

(٤) النّساء: ١١٤.

(٥) العنكبوت: ٦٣.

(٦) الأنعام: ٣٧ و....

(٧) البقرة: ١٠٠. وهذه الآية لم ترد في المخطوطة.

(٨) يونس: ٦٠.

(٩) الأنعام: ١١١.

(١٠) المائدة: ٥٩.

(١١) الأعراف: ١٠٢.

(١٢) ص: ٢٤.

(١٣) سبأ: ١٣.

قَلِيلٌ﴾[١]، وذكر تعالى في قول موسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٢].

قال الملك: كيف يجوز الارتداد على العدد الكثير مع قرب العهد بموت صاحب الشّريعة ؟!

فقال الشّيخ ﷺ: وكيف لا يجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٣] وليس ارتدادهم ذلك بأعجب من ارتداد بني إسرائيل حين مضى موسى ﷺ لميقات ربّه واستخلف عليهم أخاه هارون وقال: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٤] ووعد قومه بأنّه يعود إليهم بعد ثلاثين ليلة وأتمّها الله تعالى بعشر ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[٥]، فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السّامريّ وصنع[٦] لهم من حليّهم عجلاً جسداً له خوار، وقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى، واستضعفوا هارون خليفة موسى وأطاعوا السّامريّ في عبادة العجل، ولم يحفظوا في هارون وصيّة موسى به ولا خلافته عليهم، فرجع موسى ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ

---

(١) هود: ٤٠.

(٢) الأعراف: ١٥٩.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) الأعراف: ١٤٢.

(٥) الآية نفسها.

(٦) في المطبوع والحجري: «وضع» وفي المخطوطة: «ومنع» بدل «وصنع» وكلاهما تصحيف.

﴿الْأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١]، هذا ممّا قصّ الله تعالى من تمام هذه القصّة، وإذا جاز على بني إسرائيل ـ وهم من أُمّة أُولي العزم ـ أن يرتدّوا بغيبة موسى عليه السلام بزيادة عشر ليال حتّى خالفوا وصيّه وأطاعوا السّامريّ في عبادة العجل فكيف لا يجوز على هذه الأُمّة بعد موت النّبيّ صلى الله عليه وآله أن تخالف وصيّه وخليفته وخير الخلق بعده وتطيع سامريّ هذه الأُمّة ؟! وإنّما عليّ عليه السلام بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله لما روي عن جميع أهل النّقل[٢].

فقال الملك: أيّها الشّيخ الفاضل، ما سمعت في المعنى كلاماً أحسن من هذا ولا أبين.

فقال الشّيخ رحمه الله: أيّها الملك، زعم القائلون بإمامة سامريّ هذه الأُمّة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف، واستخلفوا رجلاً وأقاموه، فإن كان ما فعله

---

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، فقد رواه جماعة كثيرة من الصّحابة منهم: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، سعد بن أبي وقّاص، معاوية، حبشي بن جنادة، جابر، أبو سعيد الخدريّ، سعد بن مالك، أسماء بنت عميس، عبدالله بن عمر، ابن أبي ليلى، مالك بن الحويرث، عمر بن الخطّاب، عبدالله بن عبّاس، أُمّ سلمة، عبدالله بن مسعود، أنس بن مالك، زيد بن أرقم، أبو أيّوب، أبو بردة، جابر بن سمرة، البراء، أبو هريرة، زيد بن أبي أوفى، نبيط بن شريط، فاطمة بنت حمزة و.... وهذا الحديث يوجد في: صحيح البخاريّ، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك ٥: ١٢٥ ط دار الفكر، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢: ٣٦٠ ط عيسى الحلبيّ، صحيح التّرمذيّ ٥: ٣٠١ ح٣٨٠٨ وح٣٨١٣ وح٣٨١٤ ط دار الفكر، مسند أحمد بن حنبل ٣: ٥٠ ح١٤٩٠ وص٥٦ ح١٥٠٥ وص٥٧ ح١٥٠٩ وص٦٦ ح١٥٣٢ وص٧٤ ح١٥٤٧ وص٨٨ ح١٥٨٣ وص٩٤ ح١٦٠٠ وص٩٧ ح١٦٠٨ و٥: ٢٥ ح٣٠٦٢ ط دار المعارف بمصر، سنن ابن ماجة ١: ٤٢ ح١١٥ و ١٢١ ط دار إحياء الكتب، أيضاً صحيح البخاريّ كتاب بدء الخلق، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤: ٢٠٨ ط دار الفكر، المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩ و٢: ٣٣٧، ومئات المصادر الّتي لم نذكرها كما في سبيل النّجاة في تتمّة المراجعات: ١١٧ ـ ١٢٣.

النّبيّ ﷺ على زعمهم من ترك الاستخلاف حقّاً فالّذي أثبته القوم من الاستخلاف باطل، وإن كان الّذي أثبته الأُمّة من الاستخلاف صواباً فالّذي فعله النّبيّ ﷺ خطأ، فمن يحكم بالخطأ عليه: يحكم به على النّبيّ ﷺ أو عليهم؟

فقال الملك: بل عليهم.

قال الشّيخ ﷺ: فكيف يجوز أن يخرج النّبيّ ﷺ من الدّنيا ولا يوصي بأمر الأُمّة إلى أحد ونحن لا نرضى من عقل أكار في قرية إذا مات وخلّف مسحاة وفاساً لا يوصي بها إلى أحد من بعده؟

فقال الملك: القول كما تقوله لا كما يقوله المخالفون.

فقال الشّيخ: وهنا حكاية أُخرى وهي أنّهم زعموا أنّ النّبيّ ﷺ لم يستخلف فخالفوه باستخلافهم من أقاموه، وخالف النّبيّ من أقامه بالأمر فلمّا حضرته الوفاة لم يقتد بالنّبيّ ﷺ في ترك الاستخلاف ـ على زعمه ـ واستخلف[1] بعده الثّاني، والثّاني لم يقتد به[2] ولا بالنّبيّ ﷺ حتّى جعل الأمر شورى في قوم معدودين، وأيّ بيان أوضح من هذا؟

فقال الملك: هذا بيّنٌ واضح فأيّ شبهة ولّدوها في إمامة هذا الرّجل وإقامته؟

فقال الشّيخ: إنّهم زعموا أنّ النّبيّ ﷺ قدّمه للصّلاة، وهذا الخبر لا يضرّ وقد اختلفوا فيه؛ فمنهم من روى أنّ النّبيّ ﷺ قال لعائشة: أمرت أباك أن يصلّي بالنّاس، وأنّ النّبيّ ﷺ لمّا عرف تقدّم أبي بكر خرج متّكئاً على عليّ ﷺ وعلى الفضل بن العبّاس حتّى دخل المسجد فنحّى أبابكر وصلّى بالنّاس قاعداً وأبوبكر خلفه والنّاس كانت خلف أبي بكر، ومنهم من روى أنّ النّبيّ ﷺ أمر حفصة أن

---

(١) قوله: «على زعمه واستخلف» لم يرد في المخطوطة.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «يعتدوا» بدل «يقتد» والمثبت هو الأنسب.

تأمر أباها أن يصلّي بالنّاس، وهذا الخبر لا يصحّ لأنّ المهاجرين والأنصار لم يحتجّوا به ولا ذكروه يوم السّقيفة، ولو صحّ هذا الخبر لما وجبت إمامة أبي بكر ولو وجبت الإمامة بالتّقديم إلى الصّلاة لوجب أن يكون عبدالرّحمن بن عوف أولى بالإمامة لأنّهم رووا عن النّبيّ ﷺ أنّه صلّى خلفه ولم يختلفوا في ذلك، وكيف يلزمنا ـ أيّها الملك ـ قبول خبر عائشة وحفصة بجرّهما النّفع إلى أبويهما وإلى أنفسهما ولا يلزمهم قبول قول فاطمة الزّهراء عليها السلام ـ وهي سيّدة نساء العالمين ـ فيما ادّعته من أمر فدك، وأنّ أباها ﷺ نحلها إيّاها مع كون فدك في يدها سنين من حياته ﷺ مع شهادة عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وشهادة أُمّ أيمن لها؟ وكيف يصحّ هذا الخبر عندهم وقد رووا أنّ شهادة البنت لأبيها غير جائزة؟ وقولهم: إنّ شهادة النّساء لا تجوز في عشرة دراهم ولا أقلّ إذا لم يكن معهنّ رجل؟ ومع قولهم: إنّ شهادة النّساء على النّصف من شهادة الرّجال؟

فقال الملك: قولهم في هذا غير صحيح والحقّ والصّدق فيما قاله الشّيخ الفاضل. ثمّ قال الملك: أيّها الشّيخ، [لم قلت أنّ الأئمّة اثني عشر ولله عزّ وجلّ مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ؟

فقال الشّيخ: أيّها الملك،][1] إنّ الإمامة فريضة من فرائض الله، وما أوجب الله فريضة غير معدودة، ألا ترى أنّ فرض الصّلاة في اليوم واللّيلة سبعة عشر ركعة، وفرض الزّكاة معلومٌ وهي عندنا على تسعة أشياء وعند غيرنا أكثر[2]، ووجوب الصّوم معلوم وهو ثلاثون يوماً، وبيّن مناسك الحجّ وهي معدودة، وكذلك تكون الأئمّة عدداً لا يجوز أن يقال بأكثر ولا أقلّ.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) قوله: «وعند غيرنا أكثر» لم يرد في المطبوع.

فقال الملك: فهل بيّن الله لذلك مجملاً في كتابه[١] والنّبيّ ﷺ بيّن عددها في سنّته لأنّ السّنن إلى النبيّ ﷺ ؟

فقال الشّيخ: نعم، قد بيّن الفرائض والسّنن كلّها بأمر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٢]، وإنّ الله تعالى قال: ﴿ وَأَقِيمُوا الْصَّلاَةَ ﴾[٣] ولم يبيّن عدد ركعاتها وبيّنها النّبيّ ﷺ، وقال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٤] ولم يبيّن عدد الأصناف الّتي تجب عليها الزّكاة، وقال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[٥] ولم يبيّن حدوده وهيئته وبيّنها النّبيّ ﷺ، وقال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[٦] ولم يبيّن مناسك الحجّ فبيّنها النّبيّ ﷺ، كذلك قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[٧] ولم يبيّن عدد الأئمّة فبيّنها النّبيّ ﷺ في سنّته كما بيّن سائر الفرائض.

فقال الملك: إنّ أمر الإمامة لم يوافقكم عليه مخالفوكم كما وافقوكم على عدد الفرائض.

فقال الشّيخ ﷺ: ليس يبطل قولنا في الإمامة بمخالفة مخالفينا كما لا يبطل الإسلام ومعجزات النّبيّ ﷺ بمخالفة اليهود والنّصارى والمجوس والبراهمة،

---

(١) قوله: «في كتابه» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٢) النّحل: ٤٤.

(٣) البقرة: ٤٣ و....

(٤) التّوبة: ١٠٣.

(٥) البقرة: ١٨٣.

(٦) آل عمران: ٩٧.

(٧) النّساء: ٥٩.

ولو بطل بشيء من مخالفة المخالفين لم يثبت في العالم شيء لأنّ ما من شيء إلّا وفيه خلاف.

فقال الملك: صدقت هذا هو الحقّ وأنتم عليه ووالى[١] الملك في تلك السّاعة لأميرالمؤمنين عليه السلام وسبّ أعداءه ومن شايعهم على ذلك، والحمد للّه ربّ العالمين[٢].

قصّة عبيد مع اللّيث

كتاب المستطرف: حكى القاضي يحيى بن أكثم قال: دخلت يوماً على الخليفة هارون الرّشيد ولد المهديّ وهو مطرق مفكّر، فقال لي: أتعرف قائل هذا البيت:

الخير أبقى وإن طال الزّمان به والشّرّ أخبث ما أوعيت[٣] من زاد

فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّ لهذا البيت شأناً مع عبيد بن الأبرص، فقال: عليّ بعبيد، فلمّا حضر بين يديه قال: أخبرني عن قصّة هذا البيت، قال: كنت ـ يا أميرالمؤمنين ـ في بعض السّنين حاجّاً فلمّا توسّطت البادية في يوم شديد الحرّ سمعت ضجّة عظيمة في القَفَل[٤] ألحقت أوّله بآخره، فسألت عن القصّة، فقال رجل من القوم: تقدّم ترى ما بالنّاس، فتقدّمت إلى أوّل القافلة فإذا أنا بشجاع أسود فاغر فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثّور، ويرغو كرغاء الإبل، فهالني أمره وبقيت لا أهتدي إلى ما أصنع في أمره، فعدلنا عن طريقه إلى ناحية أُخرى فعارضنا ثانياً فعلمت أنّه لسبب ولم يجتر أحد من القوم أن يقربه، فقلت: أفدي

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «وأولى» بدل «ووالى» والمثبت هو الأنسب.

(٢) نقل هذه المناظرة ـ مختصراً ـ الجزائريّ في زهر الرّبيع: ٢٩١ ـ ٢٩٣.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «أودعت» والمثبت عن المصدر وهو موافق لما في جميع المصادر.

(٤) في المصدر: القافلة.

هذا العالم بنفسي وأتقرّب إلى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا.

فأخذت قربة من الماء فتقلّدتها وسللت سيفي وتقدّمت، فلمّا رآني قربت منه سكن وبقيت متوقّعاً منه وثبة يبلعني فيها، فلمّا رأى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصبّ في الإناء، فلمّا فرغت القربة تسيّب في الرّمل ومضى، فتعجّبت من تعرّضه لنا وانصرافه عنّا من غير سوء لحقنا منه، ومضينا لحجّنا ثمّ عُدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة مظلمة مدلهمّة، فأخذت شيئاً من الماء وعدلت إلى ناحية من الطّريق فقضيت حاجتي ثمّ توضّأت وصلّيت وجلست أذكر الله سبحانه فأخذت عيناي النّوم فنمت مكاني، فلمّا استيقظت من النّوم لم أجد للقافلة أثراً ولا حسّاً وقد ارتحلوا وبقيت منفرداً ولم أهتد إلى ما أفعله وأخذتني حيرة، وجعلت أضطرب، وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول:

يا أيّها الشّخص المُضلّ[1] بركبه ... ما عنده من ذي رشاد يصحبه

دونك هذا البكر منّا فاركبه ... وبكرك الميمون هذا فاجنبه

حتّى إذا ما اللّيل زال غيهبه ... فحطّ عنه رحله وسيّبه

فنظرت فإذا أنا ببكر قائم عندي وبكري إلى جانبي، فأنخته وركبته وجنّبت بكري، فلمّا سرت قدر عشرة أميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر، فعلمت أنّه قد حان نزولي فتحوّلت إلى بكري وقلت:

يا أيّها الرّكب قد أنجيت من كرب ... ومن هموم تضلّ المدلج الهادي

ألا تخبّرنا بالله خالقنا ... من ذا الّذي جاد بالمعروف في الوادي

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «المدلّ» والمثبت عن المصدر.

وارجع حميداً فقد أبلغت مأمننا[١] بوركت من ذي سنام رائح غادي

فالتفت البكر إليّ وسمعته يقول:

أنا الشّجاع الّذي ألفيتني رمضا والله يكشف ضرّ الحائر الصّادي

فجُدتَّ بالماء لمّا ضنّ حامله تكرّماً منك لم تمنن بإنكادي

فالخير أبق وإن طال الزّمان به والشّرّ أخبث ما أوعيت من زاد

هذا جزاؤك منّي لا أمنّ به فاذهب حميداً رعاك الخالق الهادي

فعجب الرّشيد من قوله وأمر بالقصّة والأبيات فكتبت عنده وقال: لا يضيع المعروف أين وضع[٢].[٣]

وصف ابن الأعمى داره

ولقد أحسن الأديب كمال الدّين عليّ بن محمّد بن المبارك الشّهير بابن الأعمى في ذمّ دار يسكنها:

دارٌ سكنتُ بها أقلّ صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها

الخير عنها نازحٌ متباعدٌ والشّرّ دان من جميع جهاتها

من بعد[٤] ما فيها البعوض عدمته كم أعدم الأجفان طيب سناتها

وتبيت تشعرها[٥] براغيث متى غنّت لها رقصت على نغماتها

رقص بتنقيط ولكن قافه قد قدّمت فيه على أخواتها

---

(١) في المصدر: «فقد بلغتنا منا» بدل «فقد أبلغت مأمننا».

(٢) في المخطوطة: «أينما صنع» بدل «أين وضع».

(٣) راجع: المستطرف ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٤) في المستطرف: من بعض.

(٥) في المخطوطة: «تسعرها» وفي المستطرف: «تسعدها».

وبها ذُباب كالضّبا يسدّ عين ... الشّمس ما طربي سوى غنّاتها
أين الصّوارم والقنى من فتكها ... فينا وأين الأُسد من وثباتها
وبها من الخطّاف ما هو معجز ... أبصارنا عن حصر[1] كيفيّاتها
وبها خفافيش تطير نهارها ... مع ليلها ليست على عاداتها
وبها من الجرذان ما قد قصّرت ... عنه العتاق الدّهم[2] في حملاتها
وبها خنافس كالطّنافس أفرشت ... في أرضها وعلت على جنباتها
لو شمّ أهل الحرب منتن فسوها ... أردى الكماة الصّيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها ... ممّا يفوت العين كنه ذواتها
أبداً تمصّ دماءنا وكأنّها ... حجّامة لبدت على كاساتها
وبها من النّمل السّليمانيّ ما ... قد قلّ ذرّ الشّمس عن ذرّاتها
ما راعني شيء سوى وزغاتها ... فنعوذ بالرّحمن من نزعاتها[3]
سجعت على أوكارها فظننتها ... ورق الحمام سجعن في شجراتها
وبها زنابير تظنّ عقاربا ... يتوقّد الأحشاء من زفراتها[4]
وبها عقارب كالأقارب رُتّعاً ... فينا حمانا الله لدغ حماتها
كيف السّبيل إلى النّجاة ولا نجاة ... ولا حياة لمن رأى حيّاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها ... والأرض قد نسجت ثرى[5] آفاتها
والبوم عاكفة على أرجائها ... والدّود تبحث في ثرى عرصاتها

---

(١) في المستطرف: وصف.

(٢) في المستطرف: الجرد.

(٣) في الحجري: «وزعاتها» وفي المستطرف: «وزغانها».

(٤) في المستطرف: «حرّ السّموم أخفّ من زفراتها».

(٥) في المستطرف: على.

والنّار جزء من تلهّب حرّها ... وجههنّم تعزىٰ إلى نفحاتها
شاهدتُّ مكتوباً على أرجائها ... ورأيت مسطوراً على جنباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا ... تلقوا بأيديكم إلى هلكاتها
أبداً يقول الدّاخلون ببابها ... يا ربّ نجّ النّاس من آفاتها
قالوا إذا ندب الغراب منازلاً ... يتفرّقون النّاس من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق ... كذب الرّواة فأين صدق رواتها
صبراً لعلّ الله يعقب راحة ... للنّفس إذ غلبت على شهواتها
دار تبيت الجنّ تحرس نفسها ... فيها وتنذر[1] باختلاف لغاتها
كم بتُّ فيها مفرداً والعين من ... شوق الصّباح تسحّ من عبراتها
وأقول يا ربّ السّماوات العلا ... يا رازقاً للوحش في فلواتها
أسكنتني بجهنّم الدّنيا ففي ... أُخراي هب لي الخلد في جنّاتها
واجع بمن أهواه شملي عاجلاً ... يا جامع الأرواح بعد شتاتها[2]

[قصصٌ وأبيات]

قال رجل لولده وهو في المكتّب: في أيّ سورة أنت؟ فقال: في «لا أُقسم بهذا البلد، ووالد بلا ولد!» فقال: لعمري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد.

وأرسل رجل ولده يشتري له رشأ للبئر طوله عشرون ذراعاً، فوصل إلى نصف الطّريق ثمّ رجع فقال: يا أبت، عشرون في عرض كم؟ فقال: في عرض مصيبتي فيك.

---

(١) في المستطرف: تندب.

(٢) راجع: المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، ذيل عنوان: «بابٌ في الهجاء ومقدّماته».

كان لمحمّد بن بشير الشّاعر ابن جسيم ولدٌ فأرسله في حاجة فأبطأ عليه ثمّ عاد ولم يقضها، فنظر إليه ثمّ قال:

عـــقله عـــقل طـائر وهو في خـلقة الجـمل

فأجابه:

شـــعبةٌ مـنك يـا أبي ليس لي عـنه مـنتقل

كان لأعرابيّ امرأتان فولدت إحداهما جارية والأُخرى غلاماً فـرقّصته أُمّـه يوماً وقالت مغايرة لضرّتها:

الحمد للّـه الحـميد العـالي أنقذني العـام مـن الخـوالي

من كلّ شوهاء كشـنّ بـالي لا ترفع الضّيم عـن العـيال

فسمعتها ضرّتها فأقبلت ترقّص بنتها وتقول:

وما عـليَّ أن تكـون جـاريه تغسل رأسي وتكون الغـاليه

وترفع السّاقط من خمـاريه حـتّى إذا مـا بـلغت ثمـانيه

أزّرتهـــا مـــنقبة يمـــانيه أُنكحها مـروان أو مـعاويه

أصهار صدقٍ ومهور غاليه

قال: فسمعها مروان فتزوّجها على مائة ألف، وقال: لحقّ أن لا تكـذّب ظـنّ أُمّها ولا يخان بعهدها، فقال معاوية: لولا أنّ مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المـهر ولكن لا تحرم الصّلة، فبعث إليها بمائة ألف درهم. والله أعلم.

للبدر الدّماميني في مدح العذار:

يحدّث ليـل عـارضه بأنّي سأســـلوه ويـنقطع المـزار

فأشرق صبح غرّته يـنادي حديث اللّيل يمحوه النّهـار

قصّة حاتم الأصمّ

حكي أنّ حاتم الأصمّ كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث، ولم يكن يملك حبّة واحدة، وكان قدّمه التوكّل، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدّث معهم فعرضوا بذكر الحجّ، فدخل الشّوق في قلبه فدخل على أولاده وجلس معهم يحدّثهم، ثمّ قال: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربّه في هذا العام حاجّاً ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم؟ فقال له أولاده وزوجته: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك؟ وكانت له ابنة صغيرة فقالت: ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهمّكم ذلك، دعوه يذهب حيث شاء فإنّه أكّال للرّزق وليس برازق، فذكّرتهم ذلك، فقالوا: صدقتِ والله هذه الصّغيرة، يا أبانا انطلق حيث أحببت.

فقام من وقته وساعته وأحرم بالحجّ وخرج مسافراً وأصبح أهل بيته يدخلون عليهم ويوبّخونهم ويقولون لهم: كيف أذنتم بالحجّ؟ وتأسّف على فراقه جيرانه وأصحابه، وجعل أولاده يلومون تلك الصّغيرة ويقولون: لو سكتِّ ما تكلّمنا، فرفعت الصّغيرة رأسها الى السّماء وقالت: إلهي وسيّدي ومولاي، وعدتَّ القوم بفضلك وأنت لا تضيّعهم فلا تخيّبهم ولا تخجلني معهم.

فبينما هم على تلك الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيّداً فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرّجل الصّالح حاتم الأصمّ فاستسق ماء وقرع الباب، فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير ببابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم طرفها إلى السّماء وقالت: إلهي وسيّدي سبحانك، البارحة بتنا جياعاً واليوم يقف الأمير ببابنا يستسقينا، ثمّ إنّها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماءاً

وقالت للمتناول منها: أعذرونا، فأخذ الأمير الكوز فشرب منه فاستطاب ذلك الماء فقال: هذه الدّار لأمير؟ فقالوا: لا بل لعبد من عباد الله الصّالحين يُعرف بحاتم الأصمّ. قال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير: لقد سمعت يا سيّدي أنّه البارحة أحرم بالحجّ وسافر ولم يخلّف لعياله شيئاً وأُخبرت بأنّهم البارحة باتوا جياعاً، فقال الأمير: ونحن قد ثقلنا عليهم اليوم أيضاً، وليس هذا من المروءة يثقل مثلنا على مثلهم.

ثمّ إنّ الأمير حلّ منطقته ورمى بها في الدّار ثمّ قال لأصحابه: من أحبّني فليلق منطقته، فحلّ جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ثمّ انصرفوا، فقال الوزير: السّلام عليكم أهل البيت، لآتينّكم السّاعة بثمن هذه المناطق، فلمّا نزل الأمير رجع إليهم الوزير بثمن المناطق مالاً جزيلاً، فلمّا رأت الصّغيرة ذلك بكت بكاءً شديداً، فقالوا لها: ما هذا البكاء؟! إنّما يجب أن تفرحي فإنّ الله قد وسّع علينا. فقالت: والله إنّما أبكي كيف بتنا جياعاً نظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد، اللّهمّ انظر إلى أبينا ودبّره بأحسن التّدبير.

وأمّا ما كان من أمر حاتم فإنّه لمّا خرج مُحرماً ولحق بالقوم فتوجّع أمير الرّكب فطلب طبيباً فلم يجد، فقال: هل هنا من عبد صالح؟ فدُلّ على حاتم الأصمّ، فلمّا دخل عليه وكلّمه دعا له فعوفي الأمير فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب، فنام تلك اللّيلة متفكّراً في أمر عياله فقيل له في منامه: يا حاتم، من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه، ثمّ أُخبر بما كان من أمر عياله فأكثر من الثّناء على الله تعالى، فلمّا قضى الحجّ ورجع تلقّته أولاده فعانق الصّغيرة وبكى ثمّ قال: صغار

قوم كبار قوم آخرين، إنّ الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به، فعليكم بمعرفته والاتّكال عليه فإنّه من يتوكّل على الله كفاه[١].

قصّة الرّشيد مع الأمويّ الدّمشقيّ

رُفِع إلى الرّشيد أنّ بدمشق رجلاً من بني أُميّة عظيم الجاه والمال، كثير الخيل والجند، يُخشى على المملكة منه، وكان الرّشيد يومئذ بالكوفة. قال منارة[٢]: فاستدعاني الرّشيد وقال: اركب السّاعة إلى دمشق وخذ معك مائتي غلام وائتني بفلان الأمويّ، وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له إلّا إذا امتنع عليك، فإذا أجاب فقيّده وعادله بعد أن تحصي جميع ما تراه وما يتكلّم به، واذكر لي حاله وماله وقد أجّلت لذهابك ستّاً، ولمجيئك ستّاً ولإقامتك يوماً واحداً، أفهمت؟ قلت: نعم، قال: فسر على بركة الله تعالى.

فخرجت أطوي المنازل ليلاً ونهاراً لا أنزل إلّا للصّلاة ولقضاء حاجتي حتّى وصلت ليلة السّابع باب دمشق، فلمّا فتح الباب دخلت قاصداً نحو دار الأمويّ، فإذا هي دار عظيمة هائلة، وخدم وحشم، ونعمة[٣] ظاهرة وحشمة زائدة وافرة، ومساطب[٤] متّسعة، وغلمان فيها جلوس، فتهجّمت الدّار بغير إذن فبهتوا وسألوا عنّي، فقيل لهم: إنّ هذا رسول أمير المؤمنين، فلمّا صرت في وسط الدّار رأيت أقواماً محتشمين ظننت أنّ المطلوب فيهم، فسألت عنه، فقيل لي: إنّه في الحمّام، فأكرموني وأجلسوني وأمروا بمن كان معي ومن صحبني إلى مكان آخر وأنا أتفقّد

---

(١) راجع: المستطرف ١: ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) وهو خادم الرّشيد.

(٣) في المستطر: وهيبة.

(٤) المساطب: الدّكاكين يُقعد عليها.

الدّار وأتأمّل الأحوال، حتّى إذا أقبل الرّجل من الحمّام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبّان وجند وغلمان، فسلّم خفيّاً وسألني عن أميرالمؤمنين، فأخبرته أنّه بعافية، فحمد الله تعالى، ثمّ حضرت له أطباق الفاكهة فقال: تقدّم يا منارة، فتألّمت ألماً شديداً إذ لم يكنّيني، فقلت: ما آكل، فلم يعاودني، ورأيت ما لم أره إلّا في دار الخليفة، ثمّ قدّم الطّعام، فوالله ما رأيت أحسن ترتيباً ولا أعطر رائحة ولا أكثر[1] منه، فقال: تقدّم يا منارة فكُل، فقلت: ليس لي به حاجة، فلم يعاود، ونظرت إلى أصحابي فلم أجد أحداً منهم عندي، فجزعت[2] لكثرة حفدته وعدم من عندي، فلمّا أتمّ أكله غسل يده[3] وأُحضر له البخور فتبخّر ثمّ قام فصلّى الظهر فأكثر من الرّكوع والسّجود.

فلمّا فرغ استقبلني وقال: ما أقدمك يا منارة؟ فناولته كتاب أميرالمؤمنين، فقبّله ووضعه على رأسه ثمّ فضّه وقرأه، فلمّا فرغ استدعا جميع بنيه وخواصّه وسائر غلمانه فضاقت الدّار بهم على سعتها، فطار عقلي وما شككت إلّا أنّه يريد القبض عليّ، فقال: الطّلاق يلزمه والحجّ والعتق والصّدقة وسائر أيمانه البقيّة، لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتّى ينكشف أمره، ثمّ أوصاهم على الحريم واستقبلني وقدّم رجلاه وقال: هات أقيادك يا منارة، فدعوت الحدّاد فقيّده وحُمل حتّى وُضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا، فلمّا وصلنا ظاهر دمشق ابتدأ يحدّثني بانبساط ويقول: هذه الضّيعة لي تعمل في كلّ سنة بكذا وكذا، وهذا البستان لي وفيه من غرائب الأشجار وطيّب الأثمار كذا وكذا، وهذه المزارع يحصل

---

(١) في المستطرف هنا زيادة: آنية.

(٢) في المستطرف: فَجِزْتُ.

(٣) في المخطوطة والمستطرف: «فلمّا غسل يده»، وفي الحجري: «قد غسل يده» بدل «فلمّا أتمّ أكله غسل يده».

لي فيها كلّ سنة كذا وكذا، فقلت له: يا هذا، ألست تعلم أنّ أميرالمؤمنين أهمّه ذلك حتّى أنفذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهبٌ إليه ما تدري ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك وأهلك ونعمتك فريداً وحيداً وأنت تحدّثني حديثاً غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك؟

فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، لقد أخطأت فراستي فيك يا منارة، ما ظننت أنّك عند الخليفة بهذه المكانة وأنت إذاً جاهل عاميّ لا تصلح لمخاطبة الخلفاء، أمّا خروجي على ما ذكرت فإنّي على ثقة من ربّي الّذي بيده ناصيتي و[1]ناصية أميرالمؤمنين، فهو لا يضرّ ولا ينفع إلّا بمشيئة ربّه، فإن كان قد قضى عليّ بأمر فلا حيلة لي في رفعه ولا قدرة لي في دفعه، وإن لم يكن قدّر عليّ بشيء فلو اجتمع أميرالمؤمنين وسائر من معه على وجه الأرض أن يضرّوني لم يستطيعوا أن يضرّوني، ومالي ذنب فأخاف وإنّما هذا واشٍ وشا عند أميرالمؤمنين بهتان، وأميرالمؤمنين كامل العقل فإذا اطّلع على براءتي فهو لا يستحلّ مضرّتي وعليّ عهد الله لا كلّمتك بعدها إلّا جواباً.

ثمّ أعرض عنّي وأقبل على التّلاوة وما زال كذلك حتّى وافينا الكوفة بكرة يوم الثّالث عشر، وإذا النُّجُب قد استقبلتنا من عند أميرالمؤمنين تكشف عن أخبارنا، فلمّا دخلت على أميرالمؤمنين قبّلت الأرض، فقال: هات يا منارة أخبرني من يوم خروجك عنّي إلى يوم قدومك عليّ، فابتدأت أُحدّثه بأموري كلّها مفصّلة والغضب يظهر في وجهه، فلمّا انتهيت إلى جمعه لأولاده وغلمانه وضيق الدّار بهم وتفقّدي لأصحابي فلم أر منهم أحداً اسودّ وجهه، فلمّا ذكرت يمينه عليهم تلك اليمين المغلّظة تهلّل وجهه، فلمّا قلت: إنّه مدّ رجلاه أسفر واستبشر، فلمّا أخبرته

(١) أضفناه قوله: «ناصيتي و» من المستطرف.

بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي، قال: هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوّشنا عليه وعلى أولاده وأهله، اخرج إليه ونزع قيوده وأدخله عليّ مكرّماً، ففعلت، فلمّا دخل قبّل الأرض فرحّب به أميرالمؤمنين وأجلسه واعتذر إليه فتكلّم بكلام فصيح، فقال له أميرالمؤمنين: سل حوائجك، قال: سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شملي بأهلي وولدي، قال: هذا كائن فسل غيره، قال: عدل أميرالمؤمنين في عمّاله ما أحوجني إلى سؤال، قال: فخلع عليه أميرالمؤمنين ثمّ قال: يا منارة، لتركب السّاعة حتّى تردّه إلى المكان الّذي جئت به منه، قم في حفظ الله ورعايته ولا تقطع أخبارك عنّا وحوائجك[1].

مناظرة [الإمام] الصّادق عليه السلام مع الشّاميّ

كتاب إرشاد المفيد رحمه الله: أخبرني أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد ابن يعقوب الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن جماعة من رجاله، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشّام، فقال له: إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقدجئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعضه ومن عندي بعضه[2]!

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: فأنت إذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله!

---

(١) راجع: المستطرف ١: ٦٥ ـ ٦٧.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «بعض» والمثبت عن المصدر.

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي عن الله عزّ وجلّ[١]؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لا.

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب، هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم. ثمّ قال: يا يونس، لو كنت تحسن الكلام كلّمته[٢].

قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك،[٣] سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله[٤].

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّما قلت فويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون، ثمّ قال: اخرج إلى الباب وانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله.

قال: فخرجت فوجدتُ حُمران بن أعيَن ـ وكان يحسن الكلام ـ ومحمّد بن النُّعمان الأحول ـ وكان متكلّماً ـ وهشام بن سالم وقيس الماصر ـ وكانا متكلِّمَين ـ فأدخلتهم عليه، فلمّا استقرّ بهم المجلس وكنّا في خيمة لأبي عبدالله عليه السلام على طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل أيّام الحجّ بأيّام إذ خرج أبو عبدالله عليه السلام رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخبّ، فقال: هشام وربّ الكعبة، قال: فظننّا أنّ هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبّة لأبي عبدالله عليه السلام [فإذا هو هشام بن الحكم قد ورد

---

(١) في المطبوع هنا زيادة: «يخبرك».

(٢) في المصدر: لكلّمته.

(٣) في المطبوع هنا زيادة: إنّي.

(٤) في المخطوطة والحجري: «هذا نفعله وهذا لا نفعله» بدل «هذا نعقله وهذا لا نعقله».

وهو أوّل ما اختطّت لحيته وليس فينا إلّا من هو أكبر منه سنّاً. قال: فوسّع له أبو عبدالله عليه السلام][1] وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثمّ قال لحمران: كلّم الرّجل ـ يعني الشّاميّ ـ فكلّمه حُمران فظهر عليه، ثمّ قال: يا طاقيّ، كلّمه، فكلّمه فظهر عليه محمّد بن النُّعمان، ثمّ قال: يا هشام بن سالم، كلّمه، فتفارقا[2]، ثمّ قال لقيس الماصر: كلّمه، فكلّمه، وأقبل أبو عبدالله عليه السلام يتبسّم من كلامهما وقد استخذل الشّاميّ في يده، ثمّ قال للشّاميّ: كلّم هذا الغلام[3] ـ يعني هشام بن الحكم ـ.

فقال: نعم، ثمّ قال الشّاميّ لهشام: يا غلام، سلني في إمامة هذا ـ يعني أبا عبدالله عليه السلام ـ.

فغضب هشام حتّى أرعد[4] ثمّ قال له: أخبرني يا هذا أربّك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟

فقال الشّاميّ: بل ربّي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم[5] ماذا؟

قال: كلّفهم وأقام لهم حجّة ودليلاً على ما كلّفهم، وأزاح في ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما هذا الدّليل الّذي نصبه لهم؟

قال الشّاميّ: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله مَن؟

قال: الكتاب والسّنّة.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المصدر: فتعارفا.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في المصدر: ارتعد.

(٥) في المصدر هنا زيادة: «في دينهم».

قال له هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسّنّة فيما اختلفنا فيه حتّى يرفع الاختلاف عنّا[١]؟

قال الشّاميّ: نعم.

قال هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشّام تخالفنا وتزعم أنّ الرّأي طريق الدّين وأنت مقرٌّ بأنّ الرّأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟

فسكت الشّاميّ كالمفكّر.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: مالك لا تتكلّم؟!

فقال: إن قلت[٢] ما اختلفنا كابرت، وإن قلت إنّ الكتاب والسّنّة يرفعان عنّا[٣] الاختلاف أبطلت لأنّهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: سله تجده مليّاً.

فقال الشّاميّ لهشام: من أنظر للخلق: ربّهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: بل ربّهم أنظر لهم.

قال الشّاميّ: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبيّن لهم حقّهم من باطلهم؟

قال هشام: نعم.

قال الشّاميّ: من هو؟

قال هشام: أمّا في ابتداء الشّريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله فغيره.

فقال الشّاميّ: ومن هو غير النّبيّ صلى الله عليه وآله القائم مقامه في حجّته؟

---

(١) في المصدر هنا زيادة: «ومكّننا من الاتّفاق».

(٢) في المصدر هنا زيادة: إنّا.

(٣) أضفناه من المصدر.

قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله ؟

قال الشّاميّ: بل في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس ـ يعني أبا عبدالله عليه السلام ـ الّذي تُشدُّ إليه الرّحال ويُخبرنا بأخبار السّماء وراثة عن أبٍ عن جدٍّ.

قال الشّاميّ: وكيف لي بعلم ذلك ؟

قال هشام: سله عمّا بدا لك.

قال الشّاميّ: قطعت عذري فعليّ السّؤال.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أنا أكفيك المسألة يا شاميّ، أُخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومرّ بك كذا.

فأقبل الشّاميّ كلّما وصف له شيئاً من أمره يقول: صدقت والله، ثمّ قال له الشّاميّ: أسلمت للّه السّاعة.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: بل آمنت بالله السّاعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يُثابون.

قال الشّاميّ: صدقت فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّك وصيّ الأوصياء.

قال: وأقبل أبو عبدالله عليه السلام على حُمران[1] فقال: يا حمران، تجري الكلام على الأثر فتصيب، والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمّ التفت إلى الأحول فقال: قيّاس روّاغ، تكسر باطلاً بباطلٍ[2] إلّا أنّ باطلك أظهر، ثمّ التفت

---

(١) في المصدر هنا زيادة: «بن أعيَن».

(٢) «بباطل» لم ترد في المطبوع والحجري.

إلى قيس الماصر فقال: تتكلّم[١] وأقرب ما تكون[٢] من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحقّ بالباطل، وقليل الحقّ يكفي عن[٣] كثير الباطل، أنت والأحول قفّازان حاذقان.

قال يونس بن يعقوب: فظننت والله أنّه يقول لهشام بن الحكم قريباً ممّا قال لهما، فقال: يا هشام، لا تكاد تقع تلوي رجليك، إذا هَمَمْتَ بالأرض طِرْتَ، مثلُكَ فليُكَلِّمِ النّاس، اتّقِ الزّلّة، والشّفاعة من ورائك[٤].

[الإمام الصّادق عليه السلام وابن أبي العوجاء]

ومنه أيضاً: أخبرني أبوالقاسم جعفر بن محمّد القمّيّ، عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمر الفُقيميّ أنّ ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفّع في نفرٍ من الزّنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فيه إذ ذاك يُفتي النّاس ويُفسّر لهم القرآن ويُجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات، فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليطك[٥] هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به، فقد ترى فتنة النّاس به وهو علّامة زمانه. فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم، ثمّ تقدّم ففرّق النّاس ثمّ قال: يا أبا عبدالله، إنّ المجالس أمانات

---

(١) في المصدر: تكلّم.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «يكون» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: من.

(٤) راجع: الإرشاد ٢: ١٩٤ ـ ١٩٩.

(٥) في المصدر: «تغليط» وفي المخطوطة: «تغليظك».

ولابدّ لكلّ من له سؤال أن يسأل[١]، فتأذن لي في السّؤال ؟!

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: سل إن شئت.

فقال له ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطُّوب والمدر، وتهرولون حوله[٢] هرولة البعير إذا نفر، من فكّر في ذلك وتدبّر[٣] علم أنّه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ؟! فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أُسّه ونظامه.

فقال له الصّادق عليه السلام: إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ فلم يستعذبه، وصار الشّيطان وليّه وربّه يورده مناهل الهلكة ويصدره[٤]، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، حثّهم[٥] على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلّين له[٦]، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام فأحقّ من أُطيع فيما أمر وانتهى عمّا زجر الله تعالى المنشئ للأرواح والصُّوَر.

فقال له ابن أبي العوجاء: ذكرت أبا عبدالله فأحلت على غائب!

فقال الصّادق عليه السلام: كيف يكون[٧] ـ يا ويلك ـ غائباً من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان

---

(١) في المصدر: «سعالٌ أن يَسْعَل» بدل «سؤال أن يسأل».

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المصدر: «وقدّر» بدل «وتدبّر».

(٤) قوله: «ويصدره» ليس في المصدر، وفي المطبوع والحجري: «ولا يصدره».

(٥) في المخطوطة والحجري: «أحثّهم» وفي المصدر: «فحثّهم».

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) في المخطوطة هنا زيادة: ذلك.

ولا يشتغل به مكان، ولا يكون من[١] مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره، وتدلّ[٢] عليه أفعاله، والّذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمّد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة، فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أُوضحه لك.

قال: فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول، وانصرف من بين يديه، فقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي جَمرة[٣] فألقيتموني على جمرة، فقالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه. فقال لهم: أتقولون هذا[٤]، إنّه ابن[٥] من حلّق رؤوس من تَرَوْنَ، وأومأ بيده إلى أهل الموسم[٦].

بيان: الطُّوب ـ بالضمّ ـ الآجرّ. ويقال طعام «وخيم» أي غير موافق، واستوخمه لم يستمره. وقوله: «الله المنشئ» خبر لقوله «أحقّ». ويقال: أبلس أي يئس وتحيّر. والجَمرة ـ بالفتح ـ النّار المتّقدة والحصاة، والمراد بالأوّل الثّاني وبالثّاني الأوّل أي سألتكم أن تطلبوا لي حصاة ألعب بها وأرميها فألقيتموني في نار متّقدة ولم يمكنني التخلّص منها.

تمّت حكاية ابن أبي العوجاء مع بيان ألفاظها.

---

(١) في المصدر: «إلى» بدل «من».

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «يشهد» و«يدلّ» بدل «تشهد» و«تدلّ» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المخطوطة: «تمرة» وفي المصدر: «خمرة».

(٤) في المصدر: «ألي تقولون هذا؟» وفي المخطوطة والحجري: «لي أتقولون هذا» بدل: «أتقولون هذا؟».

(٥) «ابن» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) راجع: الإرشاد ٢: ١٩٩ ـ ٢٠١.

قصّة تزويج الجواد عليه السلام بأُمّ الفضل بنت المأمون

في بحار الأنوار عن الرّيّان بن شبيب قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام بلّغ ذلك العبّاسيّين فغلظ عليهم واستنكروه منه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرّضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا: ننشدك الله ـ يا أميرالمؤمنين ـ أن تقيم على هذا الأمر الّذي عزمت عليه من تزويج ابن الرّضا فإنّا نخاف أن يخرج به عنّا أمر قد ملّكنا[1] الله تعالى وينزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله عزّ وجلّ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الرّاشدون قبلك بتعبيدهم[2] والتّصغير بهم، وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرّضا عليه السلام ما علمت[3] فكفانا الله الهمّ من ذلك، فالله الله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرّضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السّبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله مَن قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرّحم وأعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرّضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه على كافّة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه والأُعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للنّاس ما قد عرفته منه فيعلمون أنّ الرأي ما رأيت فيه.

---

(١) في المخطوطة والمصدر: ملّكناه.

(٢) في المخطوطة: بتبعيدهم، وفي المصدر: من تبعدهم.

(٣) في المخطوطة والمصدر: عملت.

فقالوا له: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدّب ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم! إنّي أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى وموادّه وإلهامه، لم تزل آباؤه أغنياء في علم الدّين والأدب عن الرّعايا النّاقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصف لكم من حاله!

قالوا: قد رضينا لك يا أميرالمؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشّريعة فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصّة والعامّة سديد رأي أميرالمؤمنين فيه، وإن عجز من ذلك فقد كُفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتُّم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم ـ وهو يومئذٍ قاضي الزّمان ـ على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا إلى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الّذي اتّفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم، وأمر المأمون أن يُفرش لأبي جعفر دست[1]، ويُجعل له فيه مسوّرتان، ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسوّرتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام النّاس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متّصل بدست أبي جعفر عليه السلام. فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أميرالمؤمنين أن أسأل

(١) الدست هنا صدر البيت وهو معرب.

أبا جعفر عن مسألة ؟ فقال له المأمون : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : أتأذن لي ـ جعلت فداك ـ في مسألة ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : سل إن[1] شئت .

قال يحيى : ما تقول ـ جعلت فداك ـ في مُحرم قتل صيداً ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في حلّ أو في حرم ، عالماً كان المحرم أو جاهلاً ، قتله عمداً أو خطأ ، حُرّاً كان المحرم أو عبداً ، صغيراً كان أو كبيراً ، مبتدئاً بالقتل أو معيداً ، من ذوات الطّير كان الصّيد أم من غيرها ، من صغار الصّيد أم من كبارها ، مصرّاً على ما فعل أو نادماً ، في اللّيل كان قتله للصّيد أم في النّهار ، مُحرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً[2] ؟!

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ، ولجلج حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمد للّه على هذه النّعمة والتّوفيق لي في الرّأي ، ثمّ نظر إلى أهل بيته فقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟! ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له : أتخطب يا أبا جعفر ؟ فقال : نعم يا أميرالمؤمنين ، فقال له المأمون : اخطب لنفسك[3] وأنا مُزوّجك أُمّ الفضل ابنتي وإن رغم قومٌ لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد للّه إقراراً بنعمته ، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيّته ، وصلّى الله على محمّد سيّد بريّته والأصفياء من عترته ، أمّا بعد ، فكان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ**

---

(١) في المخطوطة : «ما» بدل «إن» .

(٢) قوله : «كان محرماً» لم يرد في المطبوع .

(٣) في المخطوطة هنا زيادة : «جعلت فداك ، فقد رضيت لنفسي» وكذا في المصدر إلّا أنّ فيه : «رضيتك» .

﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١] ثمّ إنّ محمّد بن عليّ بن موسى يخطب أُمّ الفضل بنت عبدالله المأمون وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أميرالمؤمنين بها على هذا الصّداق المذكور؟

فقال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أُمّ الفضل ابنتي على الصّداق المذكور، فهل قبلت النّكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذلك ورضيت به[٢].

فأمر المأمون أن يقعد النّاس على مراتبهم في الخاصّة والعامّة.

قال الرّيان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تُشبه أصوات الملّاحين في محاوراتهم فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضّة، مشدودة بالحبال من الأبريسم، على عجلة مملوّة من الغالية، ثمّ أمر المأمون أن تخضب لحا الخاصّة من تلك الغالية، ثمّ مُدّت إلى دار العامّة فتطيّبوا منها ووُضِعت الموائد فأكل النّاس، وخرجت الجوائز إلى كلّ قوم على قدرهم، فلمّا تفرّق النّاس وبقي من الخاصّة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إن رأيت ـ جعلت فداك ـ أن تذكر الفقه الّذي فصّلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصّيد من ذوات الطّير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فُطِم من اللّبن، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش[٣] فعليه بقرة، وإن كان نعامة

---

(١) النّور: ٣٢.

(٢) في المطبوع والحجري: «قد رضيت وقبلت به» وفي المصدر كالمثبت إلّا أنّ فيه: قد قبلت».

(٣) قوله: «وكان حمار وحش» لم يرد في المطبوع والحجري.

فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، وإن كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه بالحجّ نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكّة، وجزاء الصّيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد عليه المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفّارة على الحرّ في نفسه وعلى السّيّد في عبده، والصّغير لا كفّارة عليه وهي على الكبير واجبة، والنّادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر[1] أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟

فقال: ذلك إليك جعلت فداك؛ فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النّهار حلّت له، فلمّا زالت الشّمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشّمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان وقت انتصاف اللّيل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له؟ ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السّؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تُفيدنا[2].

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «و».

(٢) في المصدر: تفيدناه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من النّاس نظر إليها أجنبيّ في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً، فلمّا ارتفع النّهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلمّا كان عند[1] الظّهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة[2] كفّر عن الظّهار فحلّت له، فلمّا كان في نصف اللّيل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يُجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدّم من السّؤال؟ قالوا: لا والله، إنّ أميرالمؤمنين أعلم بما رأى، فقال لهم: ويحكم! إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السّنّ فيهم لا يمنعهم عن الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما أبناء دون السّتّ سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وأنّهم ذرّيّة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟ قالوا: صدقت والله يا أميرالمؤمنين.

ثمّ نهض القوم، فلمّا كان من الغد أحضر النّاس وأحضر أبا جعفر عليه السلام وصار[3] القوّاد والحجّاب والخاصّة والعامّة لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام، فأُخرجت ثلاثة أطباق من الفضّه فيها بنادق مسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «تزوّجها و» بدل عن «الآخرة» والمثبت موافق للمصدر.

(٣) في المصدر: «وحضر أبو جعفر عليه السلام وسار» بدل «وأحضر أبا جعفر عليه السلام وصار».

رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنيّة وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصّته، وكان كلّ من وقع في يده بندقة أخرج الرّقعة الّتي فيها والتمسه فأطلق يده[1] له، ووضعت البِدَر[2] فنثر ما كان فيها على القوّاد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا. وتقدّم المأمون بالصّدقة على كافّة المساكين ولم يزل مكرّماً لأبي جعفر عليه السلام معظّماً لقدره مدّة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته، انتهى ما أردنا نقله[3].

[قصّة أبي إسحاق]

حكى أبو الفرج المعافى في كتاب الأنيس والجليس قال: بينا أبو إسحاق مزيّد ذات يوم جالس إذ جاءه أصحابه فقالوا له: يا أبا إسحاق، هل لك في الخروج بنا إلى العقيق وإلى قبا وإلى أُحد ناحية قبور الشُّهداء؟ فإنّ هذا يوم كما ترى طيّب. فقال: اليوم يوم الأربعاء ولست أبرح من منزلي، فقالوا: وما تكره من يوم الأربعاء وهو يوم وُلِد فيه يونس بن متّى؟ فقال: بأبي وأُمّي صلوات الله عليه فقد التقمه الحوت، فقالوا: نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب، فقال: أجل بعد ما زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر.

[قصّة جعفر مع جواريه]

حكي أنّ الرّشيد سأل جعفراً عن جواريه فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت في الليلة

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: البذر، والمثبت عن المصدر.

(٣) راجع: بحار الأنوار ٥٠: ٧٤ ـ ٧٩.

الماضية مضطجعاً وعندي جاريتان وهما يكبساني، فتناومت عنهما لأنظر ما يصنعا، وإحداهما مكّيّة والأُخرى مدنيّة، فمدّت المدنيّة يدها إلى ذلك الشّيء فلعبت به فانتصب قائماً فوثبت المكّيّه فقعدت عليه، فقالت المدنيّة: أنا أحقّ لأنّي حُدّثت عن نافع بن عمر عن النّبيّ ﷺ قال: من أحيا أرضاً ميتة فهي له، فقالت المكّيّة: وأنا حُدّثت عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النّبيّ ﷺ قال: ليس الصّيد لمن أثاره إنّما الصّيد لمن قبضه. فضحك الرّشيد حتّى استلقى على ظهره وقال: من يسلو عنهما؟ فقال جعفر: هما ومولاهما بحكمك يا أميرالمؤمنين، وحملهما إليه.

[فتوى القاضي ابن قريعة]

كتب العبّاس بن مُعلّى الكاتب إلى القاضي ابن قريعة فتوى: ما يقول القاضي أدام الله أيّامه في يهوديّ زنا بنصرانيّة فولدت له ولداً جسمه كالبشر ووجهه كالبقر، فما يرى القاضي في ذلك، فليفتنا مأجوراً؟ فأجاب: هذا من أعدل الشُّهود على الملاعين اليهود أنّهم أُشربوا حبّ العجل في صدورهم فخرج من أيورهم، وأرى أن يُعلّق على اليهوديّ رأس العجل ويربط مع النّصرانيّ السّاق مع الرّجل ويُسحبان سحباً على الأرض ويُنادى عليهما: ظلماتٌ بعضها فوق بعض.

[حول كتاب المجالس]

كتاب المجالس جمع سيّدنا المرتضى من إملاء شيخنا المفيد رضي الله عنهما[1].

(١) من قوله: «كتاب المجالس» إلى هنا لم يرد في المطبوع.

[قصيدتان لابن الفارض]

لابن الفارض:

أوميض بـرق بـالأُبيرق[١] لاحـا ... أم في رُبَى نجـــد أرى مِـــصباحا
أم تـلك ليـلى العـامريّةُ أسْـفَرَت ... ليـــلاً فـــصيّرت المســاءَ صـباحا
يا راكبَ الوجـناء بُـلِّغت المُـنى[٢] ... إن جبت[٣] حزناً أو طويت بـطاحا
وسـلكت نُـعمانَ الأراك فـعُجْ إلى ... واد هـــــناك عَـــهِدتُّه فـيّاحا
فـــبأَيْمَن العـــلمَيْن مـــن شرقـيّه ... عَـــزِّجْ وشُمَّ أريجـه[٤] الفـوّاحـا
وإذا وصـلت إلى ثَـنِيّات اللّـوى ... فـــانشُدْ فـؤاداً بـالأُبيْطح طـاحا
واقر السّلام عُرَيْبَة[٥] عـنّي وقـل ... غـــــادرته لجـــنابكم مُـــلْتاحا
يا سـاكـني نجـدٍ أمـا مـن رحمـة ... لأســـير إلْـــفٍ لا يُـريد سَراحـا
هـــلّا بـــعثتم للـــمَشُوقِ تحـــيّةً ... في طـيّ صـافية الرّيـاح رَواحـا
يُحيا بها من كـان يحسَب هَـجركُمْ ... مَـــزْحاً ويـعتقد المِـزَاح مِـزاحـا
يا عـاذلَ المُشـتاق جَـهْلاً بـالّذي ... يَـــلْقى مـــليّاً لا بَـــلغتَ نجـــاحا
أتعبت نفسك في نصيحة من يـرى ... أن لا يـــرى الإقـبالَ والإفـلاحا
أقصر عدِمْتُك واطّرح من أثخنتْ ... أحشاءَهُ نُجـلُ[٦] العـيونُ جِـراحـا

---

(١) في المطبوع والحجري: «بالأُبيرل» وفي المخطوطة: «بالإبريق» والمثبت عن الدّيوان.
(٢) في الدّيوان: «وُقّيت الرّدى» بدل «بلّغت المُنى».
(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «جئت» والمثبت عن الدّيوان.
(٤) في الدّيوان: «أمّ أرينه» بدل «شُمّ أريجه».
(٥) في المطبوع والحجري: «عربيّة» وفي الدّيوان: «أُهَيْلَيه» وأظنّه تصحيف: «أُهَيْلَة».
(٦) في الدّيوان: «النّجل».

كنت الصّديقَ قُبيل نُصْحِكَ مُغْرَماً ... أرأيت صبّاً يألف النُّصّاحا
إن رُمْت إصلاحي فإنّي لم أرد[١] ... بفساد قلبي في الهوى إصلاحا
ماذا يريد العاذلون بِعَذْلِ من ... لبس الخَلاعة واستراحَ وراحا
يا أهل ودّي هل لراجي وصلكم ... طَمَعٌ فَيَنعمَ بالُه اسْتِرْواحا
مذ غِبْتُمُ عن ناظري لي أنّةٌ ... ملأت نواحي أرض مصر نُواحا
وإذا ذَكَرْتُكُم أميلُ كأنّني ... من طيب ذِكْرُكُم سُقيت الرّاحا
وإذا دُعيت إلى تناسي عهدكم ... ألفيتُ أشجاني[٢] بذاك شحاحا
سَقياً لأيّام مضت مع جيرةٍ ... كانت لياليا بهم أفراحا
حيثُ الحمى وطني وسُكّانُ الغَضى ... سَكَني ووردي الماء فيه مُباحا
وأُهَيْلَةُ أربى وظِلُّ نخيلِهِ ... طَرَبي ورَمْلَةُ وادِيَيْه مَراحا
واهاً على ذاك الزّمان وطيبه ... أيّامَ كُنْتُ من اللّغوب مُراحا
قَسَماً بمكّة والمقام ومَن أتى الـ ... ـبيت الحرام مُلَبّياً سَيّاحا
ما رَنَّحَت ريحُ الصّبا من نحوكم[٣] ... إلّا وأهدت منكُمُ أرواحا

وله أيضاً:

أَرَجُ النّسيمِ سرى من الزّوراء ... سحراً فأحيا مَيِّتَ الأحياءِ
أهدىٰ لنا أرواحَ نَجْدٍ عَرفُهُ ... فالجوُّ مِنْهُ معطَّر[٤] الأرجاء
وروى أحاديثَ الأحبّة مُسنداً ... عن إذْخِرٍ بأذاخِرٍ وشِجاء[٥]

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «لم أدر» والمثبت عن الدّيوان.
(٢) في الدّيون: أحشائي.
(٣) في الدّيوان: «شيحَ الرُّبى» بدل من: «من نحوكم».
(٤) في الدّيوان: مُعَنْبَر.
(٥) في الدّيوان: وسخاء.

فسَكِرْتُ من ريّا حواشي بُردِهِ ... وسَرَتْ حُمَيّا البرقِ في أحشائي[١]

يا راكب الوجناء بُلِّغْت المُنى ... عُج بالحِمى إن جُزتَ بالجَرْعاءِ

مُتَيمّماً تَلَعاتِ وادي ضارِجٍ ... مُتَيامِناً عن قاعةِ الوعْساءِ[٢]

فإذا وصلت أثيلَ سَلْعٍ فالنَّقا ... فالرَّقْمَتين فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ

فكذا عن العَلَمَين من شَرقيّه ... مِل عاجلاً[٣] للحِلّة الفَيْحاء

واقر السّلام أُهيلَ[٤] ذَيّاكِ اللِّوى ... من مُغرَمٍ دَنِفٍ كئيبٍ نائي

صَبٍّ متى قَفَل الحجيجُ تصاعدتْ ... زَفَراته بتنفّس الصُّعَداءِ

يا ساكني البطحاء هل من عَوْدَةٍ ... أحيى بها يا ساكِني البَطحاء

إن ينقضي صبري فليس بِمُنْقَضٍ ... وَجدي القديمُ بكُم ولا بُرَحَائي[٥]

ولئن جفا الوسميُّ ماحِلَ تُربِكُم ... فمدامِعي تربو على الأنواء

واحسرتي ضاع الزّمان ولم أفُزْ ... منكم أُهيلَ مودّتي بلقاء

ومتى يؤمِّل راحةً مَنْ يَوْمُهُ ... يومانِ يومُ قِلاً ويومُ تنائي[٦]

وحياتِكُم يا أهل مكّة وهي لي ... قَسَمٌ لقد كَلِفَتْ بكم أحشائي

حبّي لكم في النّاس أضحى مذهبي ... وهواكُمُ ديني وعِقدُ ولائي

يا لائمي في حبّ من مِن أجله ... قد جَدَّ بِي وَجدي وعَزَّ عَزائي

---

(١) في الدّيوان: «البرء في أدوائي» بدل «البرق في أحشائي».

(٢) في المطبوع والحجري: «الوشناء» وفي المخطوطة: «الوثناء» والمثبت عن الدّيوان.

(٣) في الدّيوان: عادلاً.

(٤) في الدّيوان: عُرَيْب.

(٥) في المخطوطة: برجائي.

(٦) في المطبوع والحجري: ثناء.

هلّا نُهاكَ نُهاكَ[١] عن لوم امرئٍ ... لم يُلفَ غير مُنعِّم بشقاء
لو تدر فيم عَذَلْتَني لَعَذَرتَني ... خفّض عليك وخَلِّني وبلائي
واذا أذى ألمٍ ألمّ بهجتي ... فَشَذا أُعَيْشَاب الحجاز دَوائي
أأُذادُ عن عَذْبِ الوُرود بأرضه ... وأُحادُ عنهُ وفي بَقاهُ[٢] بقائي
ورُبُوعه أربى أَجَلْ وربيعُهُ ... طَرَبي وصارفُ أزمةِ اللّأواء
وجِبَالُهُ[٣] لي مَرتعٌ ورمالُهُ ... لي مَرتعٌ وظِلالُهُ أفيائي
وترابه ندى الذكيّ وماؤه ... عذبي الرويّ وفي ثراه ثرائي
وشِعابُهُ لي جَنّةٌ وقِبابُهُ ... لي جُنّةٌ وعلى صفاهُ صفائي
حَيّا الحيا تلك المنازل والرُّبى ... ما جرّهم بمجامع الأهواء[٤]
وسقى المشاعِرَ والمُحصّبَ من مِنى ... سَحّاً وجاد مواقفَ الأنضاء
ورَعَى الإله بها أُصيحابي الأُلى ... سامَرْتُهُم بمجامع الأهواءِ
ورَعَى ليالي الخَيف ما كانت سوى ... حُلُمٍ مَضَى مع يَقْظة الإغفاء
واهاً على ذاك الزّمان وما حَوَى[٥] ... طيبُ المكان بغفلة الرُّقباء
أيّامُ أرْتَعُ في مَيادين المُنى ... جَذِلاً وأرفُلُ في ذُيُول حياءِ[٦]
ما أعجب الأيّام توجب للفتى ... مِنَحاً وتمنُحُهُ بسَلبِ عَطاءِ
يا هل لماضي عَيشنا من أوبةٍ ... يوماً وأسمحُ بعدَهُ ببقائي

---

(١) «نُهاكَ» الثّانية ساقطةٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في الدّيوان: نقاهُ.

(٣) في المطبوع والحجري: «خياله» وفي المخطوطة: «حياله» والمثبت عن الدّيوان.

(٤) في الدّيوان: «وسقى الوليُّ مواطن الآلاء» بدل «ما جرّهم بمجامع الأهواء».

(٥) في المطبوع والحجري: جرى.

(٦) في الدّيوان: حِباءِ.

هيهات خابَ السّعيُ وانفصمت عُرَى حبلِ[١] المُنى وانحلّ عقدُ رجائي
وكفى غراماً أن أبيتُ مُتَيَّماً شوقي أمامي والقضاءُ ورائي

من حكايات الشّيخ[٢] وكلامه في الطّلاق

قال الشّيخ أيّده الله تعالى: قد ألزم الفضل بن شاذان فقهاء العامّة على قولهم في الطّلاق، أن يحلّ للمرأة الحرّة المسلمة أن تُمكِّن من وطئها في اليوم الواحد عشرة أنفس على سبيل النّكاح، وهذا شنيع في الدّين، منكَر في الإسلام.

قال الشّيخ أيّده الله: ووجه إلزامه لهم ذلك بأن قال: خبّروني عن رجل تزوّج امرأة على الكتاب والسُّنّة وساق إليها مهرها أليس قد حلّ له وطئها؟ فقالوا وقال المسلمون كلّهم: بلى، قال لهم: فإن كرهها عقيب الوطي[٣] أليس يحلّ له خُلعها على مذهبكم في تلك الحال؟ قالت العامّة خاصّة: نعم، قال لهم: فإن خلعها ثمّ بدا له بعد ساعة في العود إليها أليس يحلّ له أن يخطبها لنفسه ويحلّ لها أن ترغب فيه؟ قالوا: بلى، قال لهم: فإن عقد عليها عقدة النّكاح أليس قد عادت إلى ما كانت عليه من النّكاح وسقط عنها عدّة الخُلع؟ قالوا: بلى، قال لهم: فإن رجع إلى نيّته في فراقها ففارقها عقيب العقد الثّاني بالطّلاق[٤] من غير أن يدخل بها ثانية أليس قد بانت منه ولا عدّة عليها بنصّ القرآن من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾[٥]؟ فقالوا: نعم، ولا بُدّ لهم من ذلك

---

(١) في المطبوع: «حل» وفي المخطوطة والحجري: «جل» والمثبت عن المصدر.

(٢) أي الشّيخ المفيد.

(٣) في المصدر: «فإن وطأها ثمّ كرهها عقيب الوطئ» بدل «فإن كرهها عقيب الوطئ».

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) الأحزاب: ٤٩.

مع التّمسّك بالدّين، قال لهم: قد حلّت من وقتها للأزواج إذ ليس عليها عدّة بنصّ القرآن؟ قالوا: بلى، قال: فما تقولون إن صنع بها الثّاني كصنيع الأوّل أليس يكون قد نكحها اثنان في بعض يوم من غير حظر[١] في ذلك على أُصولكم في الأحكام؟ فلا بُدّ من بلى[٢]، قال: وكذلك لو نكحها ثالث ورابع إلى أن يتمّ نكاح[٣] عشرة أنفس وأكثر إلى آخر النّهار أليس ذلك يكون جائزاً طلقاً[٤] حلالاً؟ وهذه من الشّناعة الّتي لا تليق بأهل الإسلام.

قال الشّيخ: والموضع الّذي لزمت منه هذه الشّناعة فقهاء العامّة دون الشّيعة الإماميّة أنّهم يجيزون الخلع والطّلاق والظّهار في الحيض وفي الطُّهر الّذي قد حصل فيه جماع من غير استبانة حمل، والإماميّة تمنع من ذلك وتقول: إنّ هذا أجمع لا يقع بالحاضرة الّتي تحيض إلّا بعد أن تكون طاهرة من الحيض طهراً لم يحصل فيه جماع فلذلك سلمت ممّا وقع فيه المخالفون.

قال الشّيخ أيّده الله تعالى: وقد جرت هذه المسألة[٥] حتّى زعم بعضهم ـ وقد ألزمته بمتضمّنها[٦] ـ أنّ المطلّقة بعد الرّجعة عليها عن الخلع يلزمها العدّة وإن كانت مطلّقة من غير دخول بها، فردّ القرآن ردّاً ظاهراً، فقلت لهذا القائل: من أين أوجبت عليها العدّة وقد طلّقها الرّجل من غير أن يدخل بها مع نصّ القرآن[٧]؟

---

(١) النُّسخ الثّلاثة: «خطر» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: فلا بُدّ أن يقولوا بلى.

(٣) في المصدر: ناكحو.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «وقد حيّرت هذا المسألة العامّة» بدل «وقد جرت هذا المسألة».

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: بتضمّنها، والمثبت عن المصدر.

(٧) «مع نصّ القرآن» لم ترد في المخطوطة.

فقال: لأنّه قد دخل بها مرّة[١] قبل هذا الطّلاق.

فقلت له: إن اعتبرت هذا الباب لزمك أن يكون من تزوّج امرأة وقد كان طلّقها ثلاثاً فاستحلّت ثمّ اعتدّت وتزوّجها بعد العدّة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها في الثّاني أن تكون العدّة واجبة عليها لأنّه قد دخل بها مرّة؟ وهذا خلاف دين الإسلام.

فقال: الفرق بينهما أنّ هذه الّتي ذكرت قد قضت منه عدّة الأوّلة ولم تقض العدّة.

فقلت: أليس قد أسقطت الرّجعة لها بعد الخُلع العدّة عنها باتّفاق؟ قال: بلى، فقلت له: فمن أين يرجع عليها ما كان قد سقط عنها؟ وكيف يصحّ ذلك في الأحكام الشّرعيّة؟ وأنت لا يُمكنك أن تلزمها العدّة السّاقطة عنها إلّا[٢] بنكاح لا يجب فيه عدّة بظاهر القرآن، وهذا أمر متناقضٌ، فلم يأت بشيء[٣].

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: صريح كلام هذين الشّيخين المعتمدين هو ظاهر سيّدنا المرتضى أيضاً، بل ظاهر كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم سقوط العدّة عن المختلعة والمطلّقة ثلاثاً لو عقد عليها الرّجوع بعد ذلك قبل انقضاء العدّة ثمّ طلّقها قبل الدُّخول، وإنّه يجوز لغيره في تلك الحال التّزويج بها لدخولها تحت عموم الآية المتقدّمة. والّذي وقفت عليه في كلام بعض متأخّري أصحابنا هو المنع من ذلك، وهو الظّاهر عندي نظراً إلى أنّ العدّة الأُولى إنّما سقطت بالنّسبة إلى الزّوج خاصّة، وهذا الطّلاق الثّاني الواقع قبل الدّخول وإن لم يترتّب عليه العدّه اتّفاقاً لكن الكلام في العدّة الأُولى فإنّها[٤] واجبة بالنّصّ؛ آيةً وسنّةً وبالإجماع. وغاية ما يستفاد سقوطها بالنّسبة إلى الزّوج فيجوز له العقد قبل

---

(١) «مرّة» لم ترد في المخطوطة.

(٢) أضفناها من المصدر.

(٣) راجع: الفصول المختارة: ١٧٨ ـ ١٨٠.

(٤) في المخطوطة: وإنّها.

انقضائها لعدم وجوب الاستبراء من مائه وأمّا غيره فلا، وطلاقه لها بعد العقد المجرّد عن الدّخول لا يؤثّر في سقوط تلك العدّة وإنّما يؤثّر في سقوط عدّة هذا الطّلاق.

والتّمسّك بظاهر هذه الآية في المقام معارض بما دلّ على وجوب العدّة من الآية والرّواية والإجماع فيجب تقييدها بذلك، على أنّ الآية إنّما تدلّ على سقوط العدّه [بالنّسبة إلى هذا الطّلاق الأخير الخالي عن الدُّخول، وهذا لا نزاع فيه إذ العدّة][1] الّتي أوجبناها إنّما هي عدّة الطّلاق الأوّل أو[2] الخلع، والجنوح في سقوطها إلى عقد الزّوج عليها إنّما يتمّ بالنّسبة إليه خاصّة، فقول شيخنا المفيد ﷺ: «أليس قد أسقطت الرّجعة اه» على إطلاقه غير مسلّم إذ الإسقاط إنّما وقع في حقّ الزّوجة خاصّة.

وممّا حضرني من الأخبار مرسلة ابن أبي عمير المرويّة في الكافي قال: إنّ الرّجل إذا تزوّج المرأة متعة كان عليها عدّة لغيره، فإذا أراد هو أن يتزوّجها لم يكن عليها منه عدّة يتزوّجها إذا شاءت[3]. وأنت خبيرٌ بأنّه لا فرق في هذا الحكم بين الزّوجة الدّائمة والمنقطعة فإنّ كلّاً منهما يسقط عنها العدّة بعد الفراق مع عدم الدُّخول. وعلى هذا فيجري الإشكال الّذي أورده الفضل ﷺ على العامّة في المتعة على مقتضى كلامه فإنّه لو تزوّج الرّجل امرأه متعة ودخل بها ثمّ أبرأها من المدّة ثمّ عقد عليها عقداً منقطعاً أو دائماً ثمّ أبرأها أو طلّقها فإنّه يجوز لغيره أن يأخذها كذلك فينكحها في بعض[4] يوم واحد عشرة أو أزيد كما ألزم به أُولئك، ولا أظنّه

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المطبوع والحجري: «و» بدل «أو».

(٣) في المصدر: «شاء» بدل «شاءت». راجع: الكافي ٥: ٤٩٥ ح ٣.

(٤) «بعض» لم ترد في المخطوطة.

يقول [لما فيه من الشّناعة الّتي دفع بها أُولئك والقول][1] باختصاص الآية بالزّوجة فلا يجزي في المتعة لا وجه له، فإنّ الأخبار دالّة على المتعة على أنّه لو أبرأها قبل الدُّخول فلا عدّة عليها ودلالتها كالآية.

وإنّي كنت قبل الوقوف على كلام هؤلاء الأعلام أحمل كلام بعض متأخّري أصحابنا في ردّ هذا القول على مجرّد الفرض دون وجود قائل به، ولم ينقل أحد ممّن وقفت على كلامه وجود قائل بذلك على التّعيين، والله سبحانه العالم باليقين. وأنت خبير بأنّه قد مرّ في مسألة الجواد عليه السلام ليحيى بن أكثم القاضي ما يتضمّن جواز الظّهار في الطُّهر الّذي ينكحها فيه ولعلّه على التّقيّة.

[إجازة الشّريف المرتضى لشعر أبي دَهْبَل]

قال السّيّد المرتضى ذوالمجدين علم الهدى طاب ثراه: ذاكرني بعض الأصدقاء قول أبي دَهْبَل[2]:

فأبرزتها بطحاء مكّة بعد ما أضاء المنادي بالصّلاة فأعتما

فسألني إجازة هذا البيت بأبيات تنضمّ إليه، بأن أجعل ذلك كناية عن امرأة لا عن ناقة، فقلت في الحال:

فطيّب ريّاها المقام وضوّأت بإشراقها بين الحطيم وزمزما

فيا ربّ إن لقّيت وجهاً[3] تحيّةً فحيّ وجوهاً بالمدينة سُهَّما

---

(١) ما بين القوسين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في المطبوع: «ذهيل» وفي المخطوطة والحجري: «ذهل» والمثبت هو الصّحيح. وهو أبو دَهْبَل الجُمَحيّ وهب بن زمعة بن أسد (م ٦٣) من أشراف بني جُمَح، أحد الشّعراء العُشّاق المشهورين.

(٣) في المخطوطة: نفساً.

تجافين عن مسّ الدّهان وطالما ... عصمن من الحنّاء كفّاً ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... شَنَنَّ عليه الوجد حتّى تتيّما
أهان لهنّ النّفسَ وهي كريمةٌ ... وأكفا[1] إليهنّ الحديث المكتّما
تَسَفّهْتُ لمّا أن مررتُ بدارها ... وعوجلتُ دون الحِلْم أن أتحلّما
فعُجْتُ أُعزّي دارساً متنكّراً ... وأسألُ مصروفاً عن النُّطق أعجما[2]
ويوم وقفنا للوداع وكلُّنا ... يَعُدّ مُطيعَ الشّوق من كان أحزما
نظرت[3] بقلب لا يُعنِّف في الهوى ... وعين متى اسْتَمْطَرْتها مَطَرَت دما

وتتبّع الشّيخ محي الدّين الجامعيّ السّيّد ﷺ فقال:

فضاءَ فضاء المأزمين[4] وطاب من ... شذاها ثرى أُمّ القرى فتبسّما
ولاح لحادي الرّكب ضوء جبينها ... فيمّم بالرّكب الحمى وترنّما
رآها على بُعد أخو الزُّهد فانثنى ... وصلّى عليها بالفؤاد وسلّما
رنت فصبا ركن الحطيم وزمزم ... إليها وباحا بالغرام وزمزما
من اللّائي يسلبن الحليم وقاره ... ويقتلن باللّحظ الكَميّ المعجّما
ويورين نار الوجد في قلب ذي النُّهى ... فيضحى وإن نادى[5] ذوي العشق مُغرما
قضت مقلتا سلمى على القلب حُبّها ... فها هو منقاد إليها مُسلِّما

---

(١) في الدّيوان: وألقى.

(٢) في الدّيوان هكذا:

تَسَفَّهْتَ لمّا أنْ مررتَ بدارها ... وَعوجلتَ دون الحِلْم أن تتحلّما
فعُجْتَ تقرّي دارساً متنكّراً ... وتسأل مصروفاً عن النّطق أعجما

(٣) في الدّيوان: نصِرتُ.

(٤) أي ضاء فضاء المأزمين وهو مضع بين المشعر وعرفة.

(٥) في كشكول البهائيّ: ناوى.

أعان[١] عليه الهجر واللّيل والهوى ... وطال وأعنى[٢] وادلهمّ وأظلما
دعاه لميقات الغرام جمالها ... فهام بها شوقاً ولبّى وأحرما[٣]

[قصيدةٌ لابن زريق البغداديّ]

ابن زريق البغداديّ:

لا تعذليه فإنّ العَذلَ يُولعُهُ ... قد قلت حقّاً ولكن ليس يسمَعُهُ
جاوزتِ في لَومهُ حدّاً أضَرَّ بِهِ ... من حيث قدّرتِ أنّ اللّومَ يَنْفعُهُ
فاستعملي الرّفق في تأنيبه بدلاً ... من عَذلِهِ فهو مُضني القلب مُوجعُهُ
يكفيه من لوعةِ التّفنيد[٤] أنّ له ... من النّوى كلَّ يوم ما يُروّعُهُ
ما آب من سفر إلّا وأزعَجَه ... رأي إلى سَفَرٍ بالبين يجمعه[٥]
كأنّما هو عن[٦] حلّ ومرتحل ... موكّل بفضاء الأرض[٧] يذرعه
استودِعُ الله في بغدادَ لي قمراً ... بالكرخ من فَلَكِ الأزرار مَطلعُهُ
ودّعته وبودّي أن[٨] يودّعني ... طيب[٩] الحياة وأنّى لا أُودّعه

---

(١) في المخطوطة: أعاد.
(٢) في كشكول البهائيّ: وأعيىٰ.
(٣) راجع الكشكول للبهائيّ ١: ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٤) في الدّيوان: تشتيت.
(٥) في الدّيوان: «بالعزم يزمَعُهُ» بدل «بالبين يجمعه».
(٦) في المخطوطة: «من» وفي الدّيوان: «في».
(٧) في الدّيوان: «الله» بدل: «الأرض».
(٨) في الدّيوان: «لو».
(٩) في الدّيوان: «صفو».

كم قد تشفّع لي[١] أن لا أُفارقه ... وللضّرورة حال لا يشفّعه
وكم تشبّث بي يوم الرّحيل ضُحًى ... وأدمُعي مستهلّاتٍ وأدمُعُه[٢]
لا أكذب الله ثوب الصبر مُنخرقٌ ... عنّي بفُرْقَته لكني أُرقّعه
ما كنت أحسب أنّ الدّهر[٣] يفجعني ... به ولا أنّ بي الأيّام تفجعه
حتّى جرى البين فيما بيننا بِيَد ... عسراء تمنَعُني حقّي[٤] وتمنعه
قدكنت منريبدهري[٥] جازعاًفزعاً ... فلم أوقّ الذي قد كُنتُ أجزَعُهُ
بالله يا مَنزِلَ العيش الذي دَرَست ... آثارُهُ وعَفَت مذ بِنْتُ أَرْبُعُهُ
هل الزّمان مُعيدٌ فيك عيشتنا[٦] ... أم اللّيالي الّذي أمضَتْ[٧] تُرجِّعُهُ
في ذمّة الله من أصبحت منزله ... وجادَ غيثٌ على مَغْناك يُمْرِعُهُ
من عندَه لي عَهْد لا يُضيِّعُهُ ... [كما لَهُ عَهْدُ صِداقٍ لا أُضَيِّعُهُ][٨]
ومَنْ يُصدّع قلبي ذكرَهُ وإذا ... جرى على قلبه ذِكري يُصدِّعُهُ
لأصبِرَنَّ[٩] لدهرٍ[١٠] لا يُمتِّعني ... به ولا بيَ في حال يُمَتِّعُهُ

---

(١) في المطبوع: «بي» والبيت ليس في الدّيوان.
(٢) في المخطوطة: مدمعه.
(٣) في الدّيوان: المَهْر.
(٤) في الدّيوان: حظّي.
(٥) في الدّيوان: مَهْري.
(٦) في الدّيوان: لذّتنا.
(٧) في الدّيوان: أمضته.
(٨) البيت لم يرد في المطبوع بكامله، وقد ورد المصرع الأوّل منه في المخطوطة والحجري.
(٩) في المطبوع: لا أصبرنّ، وفي الدّيوان: لأصيرنّ.
(١٠) في الدّيوان: لِمَهْرٍ.

عـــلماً بأنّ اصـطباري مُـعْقِبٌ فَـرَجاً فأضْيَقُ الضِّـيق[١] إن فكّـرت أوسَـعُهُ
عـسى اللّـيالي الّـتي أضـنت بِـفُرْقَتِنا جِســـمي ســتجمعني يَـوماً وتَجـمَعُهُ

سؤال ابن لؤلؤ للشّيخ عن المتعة

من كتاب المجالس المتقدّم ذكره: ومن كلام الشّيخ في المتعة: قال الشّيخ أيّده الله: حضرت دار بعض قوّاد الدّولة وكان بالحضرة شيخ من الإسماعيليّة يُعرف بـابن لؤلؤ فسألني: ما الدّليل على إباحة المتعة؟

فقلت له: الدّلالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٢] فأحلّ جلّ اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها وبـذكر أوصـافها مـن الأجـر عـليها والتّراضي بعد الفرض من الازدياد في الأجل وزيادة الأجر فيها.

فقال: ما أنكرت أن تكون هذه الآية منسوخة بقوله جلّ اسمه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[٣] فحظر الله النّكاح إلّا لزوجة أو ملك يمين، وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين فقد سقط قول[٤] من أحلّها.

فقلت له: قد أخطأت في هذه المعارضة من وجهين:

---

(١) في الدّيوان: «الأمر» بدل «الضّيق».
(٢) النّساء: ٢٤.
(٣) المؤمنون: ٥ ـ ٧.
(٤) أضفناه من المصدر.

أحدهما: أنّك ادّعيت أنّ المستمتع بها ليست بزوجة ومخالفك يدفعك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة.

والثّاني: أنّ سورة المؤمنين مكّيّة وسورة النّساء مدنيّة، والمكّيّ متقدّم للمدنيّ فكيف يكون ناسخاً له وهو متأخّر عنه وهذه غلطة[١] شديدة ؟!

فقال: لو كانت المتعة زوجة لكانت ترث ويقع بها الطّلاق، وفي إجماع الشّيعة على[٢] أنّها غير وارثة ولا مُطلّقة دليل على فساد هذا القول.

فقلت له: وهذا أيضاً غلط منك في الدّيانة[٣] ذلك أنّ الزّوجة لم يجب لها الميراث ويقع بها الطّلاق من حيث كانت زوجة فقط، وإنّما حصل ذلك لصفة لها تزيد على الزّوجيّة، والدّليل على ذلك أنّ الأمة إن كانت زوجة لم ترث ولم تورث، والمقاتلة[٤] لا ترث، والذّمّيّة لا ترث، والأمة المبيعة تبين من غير طلاق، والملاعنة تبين بغير طلاق، وكذلك المختلعة والمرتدّة و[٥]المرتدّ عنها زوجها والمرضعة قبل الفطام بما[٦] يوجب التّحريم من لبن الأُمّ أو[٧] الزّوجة تبين بغير طلاق، وكلّ من عددناه زوجات بالحقيقة، فيبطل[٨] ما توهّمت فلم يأت بشيء.

فقال صاحب المجلس ـ وهو رجل أعجميّ لا معرفة له بالفقه وإنّما يعرف[٩]

---

(١) في المصدر: غفلة.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) أضفنا قوله: «في الدّيانة» من المصدر.

(٤) في المصدر: والقاتلة.

(٥) «المرتدّة» لم ترد في المطبوع والحجري، وفي المخطوطة: «أي» بدل «و».

(٦) في المخطوطة: «إنّما» بدل «بما».

(٧) في المخطوطة: «و» بدل «أو».

(٨) في المصدر: فبطل.

(٩) في النُّسخ الثّلاثة: «يعمل» والمثبت عن المصدر.

الظّواهر ـ: أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة خبّرني: هل تزوّج رسول الله ﷺ متعة أو تزوّج أميرالمؤمنين عليه السلام ؟

فقلت له: لم يأت بذلك خبر ولا علمته.

فقال لي: لو كان في المتعة خير ما تركها رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين!

فقلت: أيّها القائل[١] ليس كلّما لم يفعله رسول الله ﷺ كان محرَّماً، وذلك أنّ رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام كانوا كافّة لم يتزوّجوا بالإماء ولا نكحوا الكتابيّات[٢] ولا تزوّجوا بالزّنج ولا نكحوا السّند ولا اتّجروا إلى الأمصار ولا جلسوا باعة التُّجّار وليس ذلك كلّه محرَّماً ولا منه شيء[٣] محظوراً إلّا ما اختصّت به الشّيعة دون مخالفيها من القول في نكاح الكتابيّات.

فقال: دع هذا وخبّرني عن رجل ورد من قم يريد الحجّ فدخل إلى مدينة السّلام فاستمتع فيها بامرأة ثمّ انقضى أجلها فتركها وخرج إلى الحجّ وكانت حاملاً ولم يعلم بحالها، فحجّ ومضى إلى بلده وعاد بعد عشرين سنة وقد ولدت بنتاً[٤] فاستمتع بها وهو لا يعلم قد نكح بنته، وهذا فضيعٌ جدّاً.

فقلت له: إن أوجب هذا الّذي ذكره القائل[٥] تحريم المتعة وتقبيحها أوجب تحريم نكاح المهيرات[٦] وكلّ نكاح وتقبيحه، وذلك أنّه يتّفق فيه ما ذكرت وجعلته طريقاً إلى حظر المتعة، وذلك أنّه لا يمنع أن يخرج رجل من أهل السّنّة وأصحاب

---

(١) في المصدر: القائد.

(٢) في المصدر هنا زيادة: ولا خالعوا.

(٣) أضفنا قوله: «منه شيء» من المصدر.

(٤) في المصدر هنا زيادة: «وشبت ثمّ عاد إلى مدينة السّلام فوجد فيها تلك الإبنة».

(٥) في المصدر: القائد.

(٦) في المصدر: الميراث.

أحمد بن حنبل من خوارزم قاصداً للحجّ فينزل مدينة السّلام فيحتاج إلى النّكاح فيستدعي امرأة من جيرانه حنبليّة سنّيّة فيسألها أن تلتمس له امرأة ينكحها، فتدلّه على شابّة ستّيرة ثيّب لا وليّ لها فيرغب فيها، وتجعل المرأة أمرها إلى إمام المحلّة، صاحب مسجدها فيحضر رجلين ممّن يصلّي معه ويعقد عليها النّكاح للخوارزميّ السّنّيّ الّذي لا يرى المتعة ويدخل بالمرأة ويقيم معها إلى وقت رحيل الحاجّ إلى مكّة، فيستدعي الشّيخ الّذي عقد عليها النّكاح ويطلّقها بحضرته ويعطيها مهرها وما يجب لها[1] من نفقتها ثمّ يخرج ويحجّ وينصرف من مكّة على طريق البصرة إلى بلده، وقد كانت المرأة حاملاً وهو لا يعلم، فيقيم عشرين سنة ثمّ يعود إلى مدينة السّلام للحجّ فينزل في تلك المحلّة بعينها ويسأل عن العجوز فيفقدها لموتها فيسأل عن غيرها فتأتيه [قرابة لها أو نظيرة لها في الدّلالة فتذكر له جارية وهي بنت المتوفّى بعينها فيرغب فيها][2] ويعقد عليها كما عقد على أُمّها بوليّ وشاهدين ثمّ يدخل بها فيكون قد وطأ بنته، فيجب على القائد[3] أن يحرم بهذا الّذي ذكرناه كلّ نكاح.

فاعترض الشّيخ السّائل أوّلاً فقال: عندنا أنّه يجب على هذا الرّجل أن يوصي إلى جيرانه باعتبار حالها وهذا يسقط هذه الشّناعة.

فقلت له: إن كان هذا عندكم واجباً فعندنا أوجب منه وأشدّ لزوماً، وهو أن يوصي المستمتع [ثقة من إخوانه في البلد باعتبار حال المستمتع][4] بها فإن لم يجد

---

(١) في المصدر: «عليه» بدل «لها».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) أضفنا قوله: «على القائد» من المصدر.

(٤) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

أحداً أوصى قوماً من أهل البلد وذكر لهم أنّها كانت زوجته ولم يذكر المتعة، وهذا شرط عندنا فقد سقط أيضاً ما توهّمته.

ثمّ أقبلت على صاحب المجلس فقلت له: إنّ أمرنا مع هؤلاء المتفقّهة عجيب وذلك أنّهم يطبقون[١] على تبديعنا في نكاح المتعة مع إجماعهم على أنّ رسول الله ﷺ قد كان[٢] أذن فيها وأنّها عُمِلت على عهده مع ظاهر كتاب الله في تحليلها وإجماع آل محمّد عليهم السلام على إباحتها، والاتّفاق على أنّ عمر حرّمها في أيّامه مع إقراره على أنّها كانت حلالاً على عهد رسول الله ﷺ، فلو كنّا على ضلالة فيها لكنّا على شبهة تمنع ما[٣] يعتقده المخالف فينا من الضّلال والبراءة منّا وليس فيمن يخالفنا إلّا من يقول في النّكاح وغيره بضدّ القرآن وخلاف الإجماع ونصّ[٤] شرع الإسلام والمنكر في الطّباع عند ذوي المروّات، ولا يرجع في ذلك إلى شبهة تسوغ قوله، وهم معه يتولّى بعضهم بعضاً[٥] وليس ذلك إلّا لاختصاص[٦] قولنا بآل محمّد ﷺ فلعداوتهم لهم رمونا عن قوس واحد.

هذا أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت يقول: لو أنّ رجلاً عقد على أمة عقد نكاح وهو يعلم أنّها أمة ثمّ وطأها لسقط عنه الحدّ ولحق به الولد، وكذلك قوله في الأُخت والبنت وسائر المحرّمات، ويزعم أنّ هذا النّكاح شبهة أوجب سقوط الحدّ عنه.

ويقول: لو أنّ رجلاً استأجر خيّاطة أو خبّازة أو غير ذلك من أصحاب

---

(١) في المصدر: مطبقون.

(٢) أضفنا «قد كان» من المصدر.

(٣) في المطبوع: «من» وفي المخطوطة والحجري: «ممّن» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: «نقض» وفي المخطوطة: «نقص» بدل «نصّ».

(٥) في المصدر هنا زيادة: «ويعظّم بعضهم بعضاً».

(٦) في النُّسخ الثّلاثة هنا زيادة: «من» والمثبت موافق للمصدر.

الصّناعات ووثب عليها ووطأها وحملت منه لأسقطت عنه الحدّ[١].

ويقول: إذا لفّ الرّجل على إحليله[٢] حريرة وأولجه في قبل امرأة ليست له بمحرم حتّى ينزل لم يكن زانياً ولا يجب عليه الحدّ.

ويقول: إنّ الرّجل إذا يلوط[٣] بالغلام لم يجب عليه الحدّ ولكن يُردَع بالكلام الغليظ والأدب والخفقة بالنّعل والخفقتين وما أشبه ذلك.

ويقول: إنّ شرب النّبيذ الصّلب المسكر حلال طلق وهو سنّة وتحريمه بدعة.

قال الشّافعيّ: إذا فجر الرّجل بامرأة وحملت منه وولدت بنتاً فإنّه يحلّ للفاجر أن يتزوّج بهذه البنت ويوطأها ويولدها، لا حرج عليه في ذلك فأحلّ نكاح البنات!

وقال: لو أنّ رجلاً اشترى أُخته من الرّضاعة ووطأها لما وجب عليه الحدّ، وكان يُجيز الغناء بالدّفّ وما أشبهه.

وقال مالك بن أنس: وطي النّساء في أحشاشهنّ حلال طلق، وكان يرى سماع الغناء بالدّفّ وأشباهه من الملاهي، ويزعم أنّ ذلك سنّة في المعرّسات[٤] والولائم.

وقال داود بن عليّ الأصبهانيّ: إنّ الجمع بين الأُختين[٥] في ملك اليمين حلال طلق، والجمع بين الأُمّ والبنت غير محظور، فأقام[٦] هؤلاء الفجور وكلّ منكر فيما بينهم واستحلّوه ولم ينكر بعضهم على بعض مع أنّ الكتاب والسّنّة والإجماع

---

(١) في المصدر هنا زيادة: «ولحق به الولد».

(٢) أضفنا قوله: «على إحليله» من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «تلوّط» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: بالعرسات.

(٥) «بين الأُختين» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) في المصدر: فأقسم.

بضلالهم في ذلك، ثمّ عظّموا أمر المتعة والقرآن شاهد بتحليلها، والسّنّة والإجماع يشهدان بذلك، فيُعلَم أنّهم ليسوا من أهل الدّين ولكنّهم من أهل العصبيّة والعداوة لآل محمّد عليهم السلام.

فاستعظم صاحب المجلس ذلك وأنكره وأظهر البراءة من معتقده وسهل عليه أمر المتعة والقول به.

فصلٌ: قال الشّيخ أيّده الله تعالى: وقد كنت استدللت بالآية الّتي قدّمت تلاوتها على تحليل المتعة في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه، فاعترضني أبوالقاسم الدّاركيّ فقال لي: ما أنكرت أن يكون المراد بقوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ إنّما أراد به نكاح الدّوام، وأشار بالاستمتاع إلى الالتذاذ دون نكاح المتعة الّذي هو مذهب الشّيعة[1]؟

قلت له: إنّ الاستمتاع وإن كان في الأصل هو الالتذاذ فإنّه إذا[2] علّق بذكر النّكاح وأُطلق بغير تقييد لم يرد به إلّا نكاح المتعة خاصّة لكونه علماً عليها في الشّريعة وتعارف أهلها[3]. ألا ترى أنّه لو قال قائل: نكحت أمس امرأة متعة أو هذه المرأة نكاحي لها أو عقدي عليها للمتعة، وإنّ فلاناً استحلّ نكاح المتعة لما فهم من قوله إلّا النّكاح الّذي تذهب إليه الشّيعة خاصّة، وإن كانت المتعة قد تكون بوطئ الإماء الحرائر على الدّوام، كما أنّ الوطي في اللُّغة وهو وطي القدم ومماسّة باطنه للشّيء على سبيل الاعتماد، ولو قال قائل: وطأت جارتي، ومن وطئ امرأة غيره فهو زان، وفلان يطأ امرأته وهي حائض لم يعقل من ذلك مطّلع[4] على أصل

---

(١) في المصدر: «الّذي نذهب إليه» بدل «الّذي هو مذهب الشّيعة».

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) أضفنا قوله: «وتعارف أهلها» من المصدر.

(٤) في المصدر: «مطلقاً» بدل «مطّلع».

الشّريعة إلّا النّكاح دون وطي القدم، وكذلك الغائط هو الشّيء المحوط، وقيل: هو الشّيء المنهبط، ولو قال قائل: هل يجوز أن آتي الغائط ثمّ لا أتوضّأ[١] وأُصلّي، أو قال: فلاناً أتى الغائط، ولم يستتر[٢] ولم يفهم من قوله إلّا الحدث الّذي يجب منه الوضوء وأشباه ذلك ممّا قد تقرّر في الشّريعة، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أنّ لفظ المتعة[٣] لا يقع إلّا على النّكاح الّذي ذكرناه، وإن كان الاستمتاع في أصل اللُّغة هو الالتذاذ، كما قدّمناه.

واعترضني القاضي أبو محمّد بن معروف فقال: هذا الاستدلال أوجب عليك ألّا يكون الله تعالى أحلّ بهذه الآية غير نكاح المتعة لأنّها لا تتضمّن سواه، وفي الإجماع على انتظامها تحليل نكاح الدّوام دليل على بطلان ما اعتمدتَّه.

فقلت له: ليس يدخل هذا الكلال على أصل الاستدلال ولا يتضمّن معتمدي ما ألزمنيه القاضي فيه، وذلك أنّ قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ يتضمّن تحليل المناكح المخالفة للسّفاح في الجملة ويدخل فيه نكاح الدّوام من الحرائر والإماء ثمّ[٤] يختصّ نكاح المتعة بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، ويجري ذلك مجرى قول القائل: قد حرّم الله عليك نساء بأعيانهنّ[٥] وحرّم عليك وأحلّ لك ما[٦] عداهنّ فإن استمتعت منهنّ فالحكم فيه كذا وكذا، وإن نكحت نكاح الدّوام فالحكم فيه

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «لأتوضّأ» بدل «ثمّ لا أتوضّأ» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: «لم يستبرئ» بدل «لم يستتر».

(٣) في المصدر: «فقد ثبت أنّ إطلاق لفظ نكاح المتعة» بدل «فقد ثبت أنّ لفظ المتعة».

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة هنا زيادة: وحرّم عليك، والمثبت موافق للمصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

كيت وكيت، فيذكر له المحلّلات في الحملة، ويبيّن له نكاح بعضهنّ كما يذكر هنّ له، ثمّ يبيّن له أحكام نكاحهنّ كلّهنّ، فما أعلمه زاد عليّ شيئاً[1].

ممّا قاله الأمير أبو فراس

أراك عصيَّ الدَّمعِ شيمتك الصّبرُ ... أما لِلْهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ
بلى أنا مشتاقٌ وعندي لَوْعَةٌ ... ولكنَّ مثلي لا يُذاع له سرُّ
إذا اللّيلُ أضواني بسطتُ يَدَ الهوى ... وأذللت دمعاً من خَلائقِهِ الكِبْرُ
تكاد تُضيء النّارُ بين جَوانحي ... إذا هي أذكتها الصّبابةُ والهجرُ[2]
تعلّلني[3] بالوصل والموتُ دونهُ ... إذا متُّ عطشاناً[4] فلا نزل القطرُ
بَدَوتُ وأهلي حاضرون لأنّني ... أرى أنّ داراً لست من أهلها قَفْرُ
وحاربت أهلي في هواك وإنّني ... وإيّاك[5] لولا حبّكِ الماء والخمرُ
تُسائلني من أنت وهي عليمةٌ ... وهل بفتى مثلي على حاله نُكْرُ
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلُكِ قالت أيّهم وهم[6] كُثْرُ
فأيقنتُ أن لا عِزَّ بعدي لعاشق ... وأنّ يدي ممّا عَلِقتُ به صُفْرُ
وقلّبتُ أمري لا أرى لِيَ راحةً ... إذا البَينُ أنساني ألحّ بي الهجرُ
فعُدتُّ إلى حكم الزّمان وحُكمِها ... لها الذّنب لا تَجزي به وَلِيَ العذرُ

---

(١) راجع: الفصول المختارة: ١٥٨ ـ ١٦٤.
(٢) في الدّيوان: الفكرُ.
(٣) في الدّيوان: مُعلّلتي.
(٤) في الدّيوان: ظمئاناً.
(٥) في الدّيوان: «وإنّهم وإيّاي» بدل «وإنّني وإيّاك».
(٦) في الدّيوان: فهم.

وإنّي لنزّال بكـــــلّ مخـــوفةٍ ... كـثيرٌ إلى إنـزالها[١] النّظر الشّـزرُ
فأصدر[٢] حتّى ترتوي البيض والقَنا ... وأسغب حتّى يَشْبَعَ[٣] الذّيب والنَّسْرُ
ويـــا رُبَّ دار لم تَخَـفني مـنيعةٍ ... طَلَعتُ عليها بـالرّدى وأنـا الفـجرُ[٤]
وحَـيٍّ رددتُ[٥] الخيل حتّى مَلَكْته ... هـزيماً وردَّتْـني البراقِـعُ والخُمْرُ
ومـاحاجتي بـالمال أبـغي وُفُـورَهُ ... إذا لم أَفِـر عِـرضي فـلا وَفَـر الوَفْـرُ
هُوَ الموتُ فـاختر مـا عـلا لك ذِكْـرُهُ ... ولم يمت[٦] الإنسان مـا حَـيِيَ الذِّكـرُ
ولا خـــير في دفـع الرّدى بمَـذَلّة ... كـما رَدَّهـايوماً بسـوءته عَـمروُ
فإنْ عِشْتُ فالطّعنُ الّذي تـعرفونه[٧] ... وتلك القنا والبيضُ والضُّمَّرُ السُّمرُ[٨]
وإن متُّ فـالإنسان لا بـدَّ مَـيِّتٌ ... وإن طـالت الأيّـامُ وانـفسح العُـمرُ
سـتذكرني قـومي إذا جـدّ جـدّها[٩] ... وفي اللّـيلة الظّـلماء يُـفْتَقَدُ البـدرُ
ولو سدّ غيري ما سَدَدْتُ اكـتفوا بـه ... وما كان يَغلو التِّبرُ لو ينفق[١٠] الصّفرُ
ونحـن أُنـاسٌ لا تَـوَسُّطَ بـيننا[١١] ... لنـا الصّـدرُ دونَ العـالَمين أو القَـبرُ

---

(١) في الدّيوان: نزّالها.
(٢) في الدّيوان: فأظمأ.
(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «يرتوي» والمثبت عن الدّيوان.
(٤) في الدّيوان: أنا والفجر.
(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «وردت» والمثبت عن الدّيوان.
(٦) في الدّيوان: فلم يمت.
(٧) في الدّيوان: يعرفونه.
(٨) في الدّيوان: الشُّقْرُ.
(٩) في الدّيوان: سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم.
(١٠) في الدّيوان: نفق.
(١١) في الدّيوان: عندنا.

تَهـــونُ عـــلينا في المـــعالي نُـفوسُنا ومَن خَطَبَ الحَسْناء لم يـغله[١] المَـهرُ

بعض الوقائع التّاريخيّة

* نُقِل أنّه في سنة ٢٩٧ وثب العلويّ صاحب الزّنج والسّودان عـلى الأُبُـلّة[٢] فاستباحها وأحرقها وقتل منها نحو ثلاثين ألفـاً، فسـاق الخـليفة لحـربه سـعيد الحاجب فالتقوا فانهزم سعيد[٣] ثمّ دخلت الزّنج البصرة وأحرقوا الجامع وقتل منها اثني عشر ألفاً وهرب باقي أهلها بأسوء حال وخُرِبت.

* وفي سنة ٢٩٩ غارت الزّنج على واسط وهجّت أهلها حفاة عراة وأخـربت ديارها وأحرقت، فوجّه المعتمد على الله بن المتوكّل أخاه الموفّق بن المـتوكّل إلى حربهم فالتقى المسلمون وقائد الزّنج واجتمع مع الموفّق بـن المـتوكّل ثمـانية آلاف مقاتل، فانهزم الخبيث وأصحابه وتبعهم أصحاب الموفّق يـقتلون ويأسرون، ثمّ استقبل القائد وفرسانه النّاس وحمل عليهم فهزموهم وأزالوهـم، فـحمل عـليه الموفّق والتحم القتال وإذا بفارس أصحاب الموفّق قد أقبل ورأس الخبيث في يده فلم يصدّقه الموفّق فعرفه جماعة من النّاس فحينئذٍ ترجّل الموفّق وابـنه المـعتضد والأُمراء فخرّوا سُجّداً للّه تعالى وكبّر رؤساء الموفّق فدخل بالرّأس بغداد وكـان يوماً مشهوراً، واسترجعوا البلدان الّـتي أخـذهاالخـبيث، وكـانت أيّـامه خمس عشرة[٤] سنة. قال بعض المؤرّخين: إنّه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف،

---

(١) في الدّيوان: يُغْلِها.

(٢) في المطبوع والحجري: الأيلة. والأُبُلّة ـ كما في معجم البلدان ١: ٧٧ ـ بلدة على شاطئ دجـلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الّذي يدخل إلى مدينة البصرة.

(٣) جاء في هامش المخطوطة: وهو العشّار الّذي في البصرة.

(٤) في المخطوطة: «وكان أيّامه خمس عشر» بدل «وكانت أيّامه خمس عشرة».

وقتل في يوم واحد من البصرة ثلاثمائة ألف، وكان خارجيّاً يسبّ عثمان وعليّاً. وقيل: كان زنديقاً.

* وفي سنة ٢٥٨ مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة، وهم خوارج زنادقة مارقون من الدّين.

* وفي سنة ٣١١ دخل أبو طاهر القرمطيّ على أبي سعيد القرمطيّ البصرة ليلاً في ألف وسبعمائة فارس فنصبوا السّلاسل على السّور ونزلوا فوضعوا فيهم السّيف وأحرقوا الجامع وسبوا الحريم.

* وفي سنة ٣١٢ عارض أبو طاهر القرمطيّ حاجّ العراق ومعه ألف فارس وألف راجل، وأمير الحاجّ أبو الهيجاء ابن حمدان، فوضعوا السّيف في الحجّاج وساقوا الأجمال والأحمال والأموال وأخذوا أبا الهيجاء أسيراً. ثمّ إنّ القرمطيّ أطلقه وأرسله معه يطلب كلّ ما في البصرة والأهواز من العبيد.

* وفي سنة ٣١٣ سار الرّكب العراقيّ ومعهم ألف فارس فعارضهم القرمطيّ فردّ الحاجّ ولم يحجّوا تلك السّنة، ونزل القرمطيّ الكوفة فقاتلوه فغلب على البلد ونهبه.

* وفي سنة ٣١٤ لم يحجّ أحد من العراق خوفاً من القرامطة.

* وفي سنة ٣١٦ نزلت القرامطة الكوفة فسار يوسف بن السبّاح فقاتلهم فأسروا يوسف وانهزم عسكره، وسار القرمطيّ إلى أن نزل غربيّ الأنبار فقطع المسلمون الجسر فأخذ يتحيّل في العبور حتّى عبر، وخرج نصر الخادم وموسى الخادم فعسكروا بباب الأنبار وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان وإخوته ثمّ ردّت القرامطة ولم يهجم العسكر ووقع عليهم الخذلان، وكانت القرامطة ألف وسبعمائة فارس وراجل، وكانت العسكر يومئذٍ أربعين ألف فارس.

ثمّ إنّ القرمطيّ قتل ابن السبّاح وجماعة معه ودخل الوزير عليّ بن عيسى على المقتدر وقال: لقد تمكّنت هيبة هذا الكافر من القلوب فخاطب السّيّدة في مال تنفقه على العسكر، فأخبر المقتدر أُمّه بذلك فأخرجت خمسمائة ألف دينار وأخرج المقتدر ثلاثمائة ألف دينار ونهض عليّ بن عيسى في استدامة العساكر وجدّدت على بغداد الخنادق وعدمت هيبة المقتدر من القلوب.

* وفي سنة ٣١٦ رحل القرمطيّ بناحية الشّام واستباحها ثمّ نزل الرقّة وقتل جماعة وتحوّل هيت فرموه بالحجارة وقتلوا صاحبه أبا الدّرداء، وسار إلى الكوفة ثمّ انصرف وبنى داراً سمّاها دار الهجرة ولم يحجّ أحداً في هذه السّنة، واستعفى عليّ بن عيسى من الوزارة وتولّى بعده عليّ بن مقلة.

* وفي سنة ٣١٧ حجّ بالنّاس منصور الدّيلميّ فدخلوا مكّة سالمين، فوافاهم يوم التّروية أبو طاهر القرمطيّ فقتل الحاجّ قتلاً ذريعاً في المسجد وفي فجاج مكّة، وقتل أمير مكّة واقتلعوا باب الكعبة والحجر الأسود وأخذوه إلى هجر ولم يردّ إلّا بعد نيّف وعشرين سنة، وصعد الملعون على البيت وأنشد شعراً:

أنـا بـالله وبـالله أنـا ... يخلق الخلق ويـفنيهم أنـا

ولمّا قلع الحجر الأسود قال شعراً يدلّ على كفره:

ولو كان هذا البيت معبد ربّـنا ... لصبّ علينا النّار من فوقه صبّا

لأنّـا حـججنا حـجّة جـاهليّة ... محلّلة[1] لم تبق شرقاً ولا غـربا

وإنّا تركنا بين زمـزم والصّـفا ... جنائز لا تبغي سوى ربّها ربّـا

---

(١) في المطبوع والحجري: «محالّة» وفي المخطوطة: «مجلّلة» والمثبت موافق لما في مرآة الجنان.

* وفي سنة ٣٣٩ أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه، وكان بعض الأُمراء دفع إليهم خمسين ألف ديناراً فأبوا بيعه.

* وفي سنة ٣٥٢ ألزم معزّ الدّولة أهل بغداد يوم عاشوراء النّوح وإقامة المأتم على الحسين بن عليّ عليه السلام وأمر بغلق الأبواب وعلّقت عليها المسوح، ومنع الطّبّاخين من الأطعمة، وخرجت نساء الشّيعة منشورات الشّعور، مخمّشات الوجوه، يلطمن الخدود.

* وفي يوم الثّامن عشر من ذي الحجّة عملت الشّيعة عيد الغدير، وفيها أو في الّذي قبلها توفّي الوزير المهلّبيّ وزير معزّ الدّولة ابن بويه الدّيلميّ، وكان قبل اتّصاله بمعزّ الدّولة في شدّة عظيمة من الضّرورة في المعيشة ولقي في سفره مشقّة عظيمة فاشتهى اللّحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالاً:

ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطّعم يأتي ... يُخلّصني من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيدٍ ... فودّي أنّني ممّا يليه
ألا رحم المهيمن نفس حرّ ... تصدّق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له: أبو عبدالله الصّوفيّ، فلمّا سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحماً فأطعمه إيّاه. وتنقّلت بالمهلّبيّ الأحوال وتولّى الوزارة ببغداد لمعزّ الدّولة وضاقت الأحوال برفيقه الّذي اشترى له اللّحم وبلغه وزارة المهلّبيّ فقصده وكتب إليه:

ألا قل للوزير فدتْهُ نفسي ... مقالة مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضيق عيشٍ ... ألا موت يباع فأشتريه

فلمّا وقف عليها المهلّبيّ ذكر وهزّتْهُ أريحيّة الكرم وأمر له بسبعمائة درهم، ووقّع

في رقعته: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾[1] ثمّ دعا به وخلع عليه وقلّده عملاً يستغني به عن النّاس.

وقال أبو إسحاق الصّابيّ: كنت يوماً عند الوزير المهلّبيّ فأخذ ورقة وكتب فيها على البدّي:

له يدٌ بَرَعتْ جوداً بنائلها ومنطق درّه في السّطر ينتثر
فحاتم كامِنٌ في بطن راحته وفي أنامله سحبان ينتشر

وكان المهلّبيّ من رجال الدّهر؛ عزماً ورأياً وسؤدداً.

* وفي سنة ٣٥٤ توفّي المتنبّي الملقّب بأبي الطّيّب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفيّ الكوفيّ ثمّ الكنديّ منزلاً، قدم الشّام في صباه، وجال في الأقطار واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها، وكان من المكثرين في نقل اللّغة والمطّلعين على غريبها. قيل: إنّ أبا عليّ الفارسيّ قال: كم لنا من الجموع على وزن فِعلى ـ بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللّام ـ؟ فقال المتنبّي في الحال: حِجلى وظِربى[2]. فقال أبو عليّ: فطالعت كتب اللّغة ثلاث ليال لأجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد.

وأمّا شعر المتنبّي فشهرته تغني عن مدحه ولقد افتتن العلماء بديوانه فشرحوه. قال بعضهم: وقفت على أربعين شرحاً بين المطوّلات والمختصرات.

وأمّا تلقيبه بالمتنبّي فقيل: إنّه ادّعى النّبوّة في بادية سماوة وتبعه خلق كثير من تلك النّاحية، فعند ظهور تلك الدّعوة خرج إليه لؤلؤ أمير حمّص من قبل الأخشيديّ فأسره وتفرّق أصحابه ثمّ استتابه وأطلقه، وقيل غير ذلك. ثمّ التحق

---

(١) البقرة: ٢٦١.

(٢) في المخطوطة: طربى.

بالأمير سيف الدّولة ابن حمدان في سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة ثمّ فارقه ودخل مصر ومدح كافور الأخشيديّ. وكان لسيف الدّولة مجلس تحضره العلماء كلّ ليلة يتكلّمون بحضرته، فوقع بين المتنبّي وابن خالويه النّحويّ كلام، فوثب ابن خالويه وضرب وجهه بمفتاح كان في يده فشجّه وسال دمه على ثيابه، فغضب وخرج إلى مصر ومدح كافور ثمّ خلّى عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدّولة الدّيلميّ فأجزل جائزته، ولمّا رجع من عنده قاصداً إلى بغداد ثمّ إلى الكوفة من شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك ابن أبي الجهل الأسديّ في عدّة من أصحابه فقاتلهم فقتل المتنبّي وابنه مُحَسَّد ـ بضمّ الميم وفتح الحاء والسّين المشدّدة المهملتين ـ من الجانب الغربيّ من سواد بغداد.

وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشّعر ومضارّه أنّ أبا الطّيّب لمّا فرّ حين رأى الغلبة قال له غلامه: لا تتحدّث النّاس عنك بالفرار وأنت القائل شعراً:

الخيل واللّيل والبيداء تعرفني والسّيف والرّمح[1] والقرطاس والقلم

فكرّ راجعاً حتّى قُتل، وكان سبب قتله هذا البيت.

* وفي سنة ٣٣٨ توفّي المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي بالله عليّ بن المعتضد بالله أحمد. وفيها توفّي عماد الدّولة عليّ بن بويه ـ بضمّ الموحّدة وفتح الواو وسكون المثنّاة من أسفل والهاء ـ كان أبوه صيّاد السّمك وكانوا ثلاثة إخوة: عماد الدّولة وركن الدّولة ومعزّ الدّولة والجميع ملكوا، وكان عماد الدّولة وهو أكبرهم سبب سعادتهم وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والأهواز وفارس

(١) في المخطوطة: «والضّرب والطّعن» بدل «والسّيف والرّمح».

وساسوا أُمور الرّعيّة بأحسن سياسة، ثمّ ملك عضد الدّولة ابن مالك الدّولة، اتّسعت مملكته وزادت عماراً كما كانت لأسلافه.

قيل: إنّ عماد الدّولة اتّفقت له أسباب عديدة عجيبة كانت سبباً لإثبات ملكه، منها أنّه لمّا اجتمع أصحابه في أوّل ملكه وطالبوه بالأموال ولم يكن عنده ما يُرضيهم به فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً فبينما هو يفكّر وقد استلقى على قفاه في مجلسه إذ رأى حيّةً خرجت من موضع آخر فخاف أن تسقط عليه فدعا الفرّاشين وأمرهم بإحضار سُلّم وأن تُخرج الحيّة، فلمّا صعدوا وبحثوا عن الحيّة وجدوا ذلك الغار يفضي إلى غرفة بين السّقفين فعرّفوه بذلك فأمرهم بفتحها، ففتحت فوجدوا فيها عدّة صناديق من المال قدّر خمسمائة ألف دينار، فحمل المال بين يديه ففرّقه وأنفقه في رجاله وثبت أمره بعد أن أشفا على الزّوال.

ومنها أنّه قطع ثياباً وسأل عن خيّاط حاذق فوصف له خيّاط كان لصاحب البيت، فأمر بإحضاره وكان أطرشاً، فوقع في نفس الخيّاط أنّه سُعِي به في وديعة كانت عنده لصاحب الدّار فطلبه لهذا السّبب، فلمّا أُحضر خاطبه فحلف أنّه ليس عنده إلّا اثني عشر صندوقاً لا يدري ما فيها، فتعجّب عماد الدّولة من جوابه ووجّه معه من يحملها فوجد فيها أموالاً وثياباً بأموال عظيمة، فكانت هذه بعض الأسباب المقرّرة لمملكته الدّالّة على سعادته.

* وفي سنة ٣٤٩ وقعت وقعة عظيمة بين السّنّة والشّيعة، وقرّت[1] الشّيعة ببني هاشم ومعزّ الدّولة بن بويه وعطّلت الصّلاة في الجامع، ثمّ رأى معزّ الدّولة المصلحة في القبض على جماعة من الهاشميّين فسكنت الفتنة، وفيها كان إسلام التُّرك. قال ابن الجوزيّ: أسلم من التُّرك مائتا ألف.

---

(١) في مرآة الجنان: وقويت.

* وفي سنة ٣٥٦ توفّي معزّ الدّولة أحمد بن بويه الدّيلميّ وكان في صباه يحتطب وأبوه يصيد السّمك، فما زال يرتقي في أُمور[١] الدُّنيا حتّى تسلّط على بغداد وملكها نيّفاً وعشرين سنة، وكان حازماً عالماً شيعيّ المذهب، وكان هو عمّ عماد الدّولة وركن الدّولة[٢] وعضد الدّولة وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وفيها توفّي صاحب كتاب الأغاني أبو الفرج الأصبهانيّ عليّ بن الحسين القرشيّ الأمويّ المروانيّ. [قال بعض أصحاب الحديث: من العجائب أنّ مروانيّاً شيعيّاً. وله تصانيف كثيرة منها كتاب الأغاني][٣] الّذي وقع الاتّفاق على أنّه لم يعمل مثله في بابه، قيل: إنّه جمعه في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدّولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار.

وفيها توفّي سيف الدّولة الأمير الجليل عليّ بن عبدالله بن حمدان التّغلبيّ الجزريّ[٤] صاحب الشّام، توفّي بحلب وعمره بضع وخمسون سنة، وكان بطلاً جواداً شجاعاً شاعراً أديباً ممدوحاً. قال الثّعالبيّ في يتيمة الدّهر: كانوا بنو حمدان ملوكاً، أوجههم للصّباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسّماحة وعقولهم للرّجاحة، وسيف الدّولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم.

* وفي سنة ٣٥٧ توفّي أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ابن عمّ سيف الدّولة. قال الثّعالبيّ في وصفه: كان وحيد دهره وشمس عصره أدباً وكرماً وفضلاً ومجداً وبلاغة وفروسيّة، وشعره مشهور قد جمع الحسن والجودة والسّهولة

---

(١) في المخطوطة: مراقي.

(٢) قوله: «عماد الدّولة وركن الدّولة» لم يرد في المطبوع، و«ركن الدّولة» لم يرد في الحجري.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوطة.

(٤) في المطبوع والحجري: «الحزريّ» وفي المخطوطة: «الحرزيّ» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصادر.

والحلاوة، كان ابن عبّاد يقول: بُدئ الشّعر بملك وخُتم بملك يعني امرئ القيس وأبا فراس. وكان المتنبّي يشهد له بالتّقديم والتّبريز ويتحامى جانبه.

* وفي سنة ٣٦٠ توفّي شاعر الأندلس محمّد بن الحسن بن هاني الأندلسيّ، وله مع المتنبّي قصّة عجيبة عند وصوله إلى قابس لمدح صاحب الأمر فيها، قيل: إنّه لمّا صار المتنبّي بإزاء قصر الأمير وهو في زيّ أمير في الحشم والغلمان والخدم والخيل والأتباع ففزع صاحب قابس من ذلك وسأل عنه، فقيل: إنّه شاعر أتى يمدحك، فكره ذلك وقال: أيّ شيء يُرضي صاحبَ هذه الهيئة ويسدّه من الجائزة؟ فقال محمّد بن الحسن بن هاني: أنا أردّه عنك، فقال: بأيّ شيء تردّه؟ فقال: بوجه جميل، فقال: افعل، فأخذ ابن هاني شاةً رديّة ولبس ثياب بدويّ وجعل يقود الشّاة متوجّهاً إلى منزل المتنبّي وهو في مخيّم له، فلمّا قرب منه قال: طرّقوا لي إلى الأمير، فصاروا يضحكون عليه ويتعجّبون منه، فلمّا وصل إليه وهو يقود الشّاة في تلك الهيئة ضحك منه المتنبّي ومن حوله وقال: ما هذه الشّاة؟ قال ابن هاني: هذه جائزتي من عند الأمير. قال: جائزة؟ قال: نعم، قال: جائزة على ماذا؟ قال: على مدحي له، فتعجّب من ذلك المتنبّي وقال: عسى أن يكون جائزته على قدر مدحه، فقال: أسمعني كيف قلت فيه؟ فأنشد:

ضحك الزّمان وكان قدماً عابسا ... لمّا فتحت بحدّ عزمك[1] قابسا

أنكحتها عذرا وما أمهرتها ... إلّا قناً وصوارماً وفوارسا

من كان بالسُّمر العوالي خاطباً ... جُليت له بيض الحصون عرايسا

فتحيّر المتنبّي عند سماع شعره وقال: أنا ما أقدر أن أقول مثل هذا الّذي أجازه عليه بهذه الشّاة، ثمّ ارتحل المتنبّي راحلاً من حيث جاء راجعاً.

---

(١) في المخطوطة: سيفك.

* وفي سنة ٣٧٢ توفّي عضد الدّولة ابن الملك ركن الدّولة وهو أوّل من خوطب بـ«شاه شاه[1]» في الإسلام، وأوّل من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان أديباً فاضلاً يحبّ الفضلاء ويعرف فنوناً من العلم، وله صنّف أبو عليّ الفارسيّ كتاب التّكملة والإيضاح في النّحو، وكان شيعيّاً مطاعاً حازماً ليس في زمانه مثله، وهو الّذي أظهر قبر أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبنى مشهده ودُفِن فيه.

* وفي سنة ٣٩٨ ثارت فتنة عظيمة بين السّنّة والشّيعة في بغداد فقصد رجل سنّيّ الشّيخ المفيد وأسمعه ما يكره، فثارت تلامذته واستفزّوا الشّيعة وأتوا قاضي القضاة أبا محمّد الأكفانيّ وأبا حامد الإسفرائينيّ فسبّوهما فثارت الفتنة ووقع القتال بين الشّيعة والسّنة، فبعث القادر خيلاً لمعاونة السّنّة فانهزمت الشّيعة وأحرق بعض دورهم، فأمر عميد الجيوش بإخراج ابن المعلّم الشّيخ المفيد فأُخرج وحبس جماعة من الشّيعة.

* وفي سنة ٤٠٣ تولّى القاضي أبوبكر الباقلانيّ المتكلّم الأشعريّ المالكيّ. قيل: كان يكتب في كلّ ليلة بعد أن يقضي ورده خمس وثلاثون ورقة تصنيفاً من حفظه. وإليه انتهت الرّئاسة في هذا العلم.

وفيها توفّي قابوس بن أبي طاهر الحلّيّ أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ومن مشهور ما نُسب إليه من الشّعر قوله:

قُل للّذي بصروف الدّهر عيّرنا ... هل عاند الدّهر إلّا من له خطرُ

أما ترى البحر يعلو فوقه جيفٌ ... ويستقرّ بأعلا قعره الدُّرَر

وإن تكن عبثت أيدي الزّمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه الضّرر

---

(١) «شاه» الثّانية لم ترد في المطبوع.

فـــي السّماء نجـوم لا عـداد لهـا وليس يخسف إلّا الشّمس والقمر

* وفي سنة ٤٠٤ توفّي الشّريف الرّضي أبوالحسن محمّد بن الحسين بن موسى الحسينيّ الشّيعيّ، بقيّة الأشراف صاحب ديوان الشّعر. قال الثّعالبيّ في اليـتيمة: ابتدأ بالشّعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبرع أهل زمـانه وأنجب سادات العراق، ومن شعره ما كتبه إلى الخليفة القادر بالله أحمد بن المقتدر:

عطفاً أمـيرالمـؤمنين فـإنّنا في دوحة العَـلياء لا نـتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي مُـعرَق
إلّا الخـلافة مـيّزتك فـإنّني أنا عاطلٌ منها وأنت مطوَّق

وذكر أبو الفتح ابن جنّيّ أنّ الشّريف الرّضي دُفِع إلى السّيرافيّ ليُعلّمه النّحو وهو صغير لم يبلغ عشر سنين، فقعد يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الإعـراب عـلى عادة التّعليم، فقال له السّيرافيّ: إذا قلنا «رأيت عمراً»، ما علامة نصب «عـمر»؟ فقال له الرّضي: بغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فتعجّب السّيرافيّ والحاضرون من حدّة فهمه وخاطره.

* وفي سنة ٤١٣ توفّي الشّيخ المفيد رحمه الله المعروف بابن المعلّم، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدّولة البويهيّة، وكان كثير الصّـدقات، عـظيم الخشوع، كثير الصّلاة، وكان عضد الدّولة يزوره، وكان شيخاً[1] ربعاً أسمر ثـقة، عاش ستّاً وسبعين سنة، وله أكثر من مائتي مصنَّف، ويوم مات شيّعه ثمانون ألفاً من الشّيعة.

* وفي سنة ٤٤٣ حصلت فتنة عظيمة بين الشّيعة والسّنّة، وعمد الشّـيعة إلى سور الكرخ وأحكموه وكتبوا على الأبراج: «محمّد وعليّ خير البـشر فـمن رضي

(١) في المخطوطة: «شجاعاً» بدل «شيخاً».

فقد شكر ومن أبى فقد كفر» واضطرمت نار الفتنة وأُغلقت أبواب الأسواق، واجتمع للسّنّة جمعٌ لم يُر مثله وهجموا على دار الخليفة وأحرقوه وقتلوا مدرّسهم أبا سعيد.

* وفي سنة ٥١٦ توفّي الحريريّ صاحب المقامات، وكان سبب وضعه لها ما حكاه ابنه أبوالقاسم عبدالله قال: كان أبي جالساً في مسجد لبني خزام فدخل شيخ ذو طمرين[1] عليه أُهبة السّفر وهو رثّ الحال، فصيح الكلام، حسن العبارة، فسألته الجماعة: من أين الشّيخ؟ فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته، قال: أبو زيد المذكور فاشتهرت، فبلغ خبرها الوزير شرف الدّولة القاشانيّ وزير الخليفة المسترشد بالله، فلمّا وقف عليها أعجبته وأشار إلى والدي أن يضمّ إليها غيرها فضمّ إليها خمسين مقامة. وإلى الوزير المذكور أشار الحريريّ في خطبة المقامات بقوله: «فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم».

وأمّا تسمية الرّاوي بالحارث بن همّام فإنّما عنى نفسه؛ هكذا قاله ابن خلّكان، قال: ووقفت عليه في شرح المقامات وهو مأخوذ من قول النّبيّ ﷺ: كلّكم حارث وكلّكم همّام. فالحارث الكاسب والهمّام كثير الاهتمام.

ويُحكى أنّ الحريريّ كان دميماً[2] قبيح المنظر، فجاءه رجل غريب يزوره ويأخذ عنه فلمّا رآه استزرأ شكله، ففهم الحريريّ ما في نفسه فأبى أن يملي عليه وقال له: اكتب:

ما أنت أوّل سارٍ غرّه قمر ... وزائر أعجبته خضرة الدِّمَن

فاختر لنفسك غيري إنّني رجلٌ ... مثل المعيدي تسمع بي ولم ترني

فخجل ذلك الرّجل وانصرف عنه.

---

(١) في المخطوطة: ذو طمرتين.

(٢) في المخطوطة والحجري: ذميماً.

نُبذةٌ تشتمل على تعداد الخلفاء والملوك وتواريخهم انتخبناه من بعض التّواريخ[١]

أبوبكر بن أبي قحافة: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تميم بن مرّة. قيل: ولد أبوبكر قبل النّبيّ ﷺ، وقيل بالعكس. مات يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وكان مدّة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً[٢]، وكان عمره ستّاً وستّين[٣] سنة، وقيل: ستّون سنة.

عمر بن الخطّاب: بن نفيل بن عبدالعزّى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن مُرّة، طعنه أبو لؤلؤة يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، ومكث ثلاثة أيّام ثمّ مات[٤]، وكان مدّة خلافته عشر سنين وستّة أشهر وأربع ليالي[٥].

عثمان بن عفّان: بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وقُتل في ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين، وله يومئذٍ اثنتان وثمانون سنة، وكان مدّة خلافته اثني عشر سنة.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام: استشهد في شهر رمضان من سنة الأربعين وله يومئذٍ

---

(١) قوله: «انتخبناه من بعض التّواريخ» لم يرد في المطبوع.

(٢) في المخطوطة والحجري: «وتسع ليالٍ» بدل «وعشرين يوماً».

(٣) في المطبوع والحجري: «ستّة وستّون».

(٤) جاء في هامش المخطوطة: «الأصحّ أنّ وفاته يوم التّاسع من شهر ربيع الأوّل كما ورد عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام».

(٥) قوله: «أربع ليالي» لم يرد في المخطوطة والحجري.

ثلاث وستّون سنة، ومدّة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً.

الحسن بن علي عليه السلام: عمره سبعة وأربعين سنة ومدّة خلافته ستّة أشهر.

معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، مات سنة سبع وخمسين من الهجرة، وكانت مدّة خلافته بعد الصّلح عشرين سنة.

يزيد بن معاوية: وكان مدّة ملكه أربع سنين. قتل الحسين عليه السلام في الأُولى، وقتل أهل المدينة في الثّانية، وهدم الكعبة في الثّالثة.

معاوية بن يزيد: كانت مدّة خلافته أربعة أشهر ثمّ خلع نفسه، وقيل: إنّه كان شيعيّاً أمر النّاس بالرّجوع إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وقال: إنّ هذا حقّ له، وممّا يُنسب إليه:

يا ليت لي بيزيد حين أنتسب ... أباً سواه وإن أزرى به[1] النّسب

برئت من فعله والله يشهد لي ... إنّي برئت وذا في الله قد يجب

مروان بن الحكم: بويع له بعد خلع معاوية بن يزيد، مات سنة خمس وستّين، وقيل: إنّ زوجته وضعت على وجهه مخدّة وهو نائم ووقعت هي وجواريها فوق المخدّة حتّى مات، وعمره ثلاث وثمانون سنة، وكانت خلافته عشرة أشهر.

عبدالملك بن مروان: مات سنة ستّ وثمانين وله اثنتان وستّون سنة، ومدّة خلافته إحدى وعشرون سنة.

الوليد بن عبدالملك: مدّة ملكه تسع سنين وأشهر، وفي زمانه توفّي عليّ بن الحسين عليه السلام.

سليمان بن عبدالملك: مدّة ملكه سنتان وثمانية أشهر.

---

(١) في المخطوطة: بي.

عمر بن عبدالعزيز: ابن عبدالملك، مدّة ملكه أربع سنين وستّة أشهر. توفّي في حمّص يوم الجمعة من رجب سنة إحدى ومائة.

هشام بن عبدالملك: كان مدّة ملكه تسع عشرة سنة وأشهر ثمّ خلعوه من الخلافة.

يزيد بن الوليد: ابن عبدالملك: مدّة ملكه ستّة أشهر واثني عشر يوماً[١].

إبراهيم بن الوليد: كان مدّة ملكه ثلاثة أشهر وأيّاماً، خرج عليه مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم وأخذ منه الملك ثمّ قتله.

مروان بن محمّد[٢]: الملقّب بالأصغر وبالحمار، كان مدّة ملكه خمس سنين وأشهر، خرج عليه العبّاسيّون وأخذوا الملك منه، فهو آخر ملوك بني أُميّة.

عبدالله بن محمّد: بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[٣] السّفّاح، كان مدّة ملكه أربع سنين وثمانية أشهر، وكان ذلك في زمن الصّادق عليه السلام فوكّل أُمور الشّرع إليه لما[٤] اشتهر عنه نقل الحديث وروايته. مات في سنة السّادسة والثّلاثين بعد المائة.

أبو جعفر المنصور: الدّوانيقيّ أخ السّفّاح، كان مدّة خلافته اثنتين[٥] وعشرين سنة، عاش ثلاث وستّون سنة. وفي زمانه مات الصّادق عليه السلام، وبنى مدينة بغداد في سنة خمس وأربعين ومائة، مات سنة ثمان وخمسين في شهر ذي القعدة.

المهدي بالله محمّد بن عبدالله بن المنصور: مدّة خلافته عشر سنين وأشهر، عاش ثلاث وأربعين سنة، مات سنة التّاسعة والسّتّين بعد المائة.

---

(١) في المخطوطة والحجري: «أربع سنين» بدل «ستّة أشهر واثني عشر يوماً».

(٢) في المخطوطة زيادة: «بن مروان».

(٣) قوله: «بن عبدالله بن العبّاس» لم يرد في المخطوطة.

(٤) في المخطوطة: «فلهذا» وفي الحجري: «فلما» بدل «لما».

(٥) في المخطوطة: اثنين.

الهادي بالله: موسى بن المهدي بن محمّد بن عبدالله، كانت مدّة خلافته سبع سنين، وقيل: سنة واحدة وثلاثة أشهر، مات سنة السّبعين بعد المائة، قيل: مات من قرحة أصابته، وقيل: قتلته أُمّه الخيزران لمّا همّ بقتل أخيه هارون الرّشيد.

أبو جعفر: هارون بن محمّد[١] الرّشيد، كانت مدّة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة، مات في طوس سنة ثلاث[٢] وتسعين ومائة.

الأمين محمّد بن هارون: كانت مدّة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر، وحصره جيش المأمون ببغداد ثمّ قُتل سنة السّابعة والتّسعين بعد المائة.

المأمون عبدالله بن هارون: كانت مدّة خلافته سبعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر، مات سنة ثمان عشرة ومائتين.

المعتصم بالله محمّد بن هارون: سمّي بالمثمّن لأنّه ثامن الخلفاء والبطن الثّامن من العبّاس، وكان مدّة خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيّام، وكان له ثمانية بنين وثمان بنات، وقتل في زمانه ثمانية نفر يدّعي الملك، وله ثمانية آلاف غلام، وترك ثمانية ألف ألف دينار لورثته، مات سنة سبع وعشرين ومائتين.

الواثق بالله هارون بن[٣] **المعتصم**: كان مدّة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم: كان مدّة خلافته أربع عشرة سنة ثمّ ضعف بعده خلفاء بني العبّاس، قتله ابنه المنتصر سنة أربع وأربعين و[٤]مائتين.

---

(١) «بن محمّد» لم ترد في المطبوع.

(٢) قوله: «مات في طوس سنة ثلاث» ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) في المطبوع: «الواثق بالله المعتصم» وفي الحجري: «الواثق بالله هارون المعتصم».

(٤) «وأربعين» لم ترد في المطبوع والحجري.

المنتصر بالله محمّد بن المتوكّل على الله[1]: مدّة خلافته ستّة أشهر ثمّ مات بالخناق.

المستعين بالله: أحمد بن محمّد بن المعتصم، وكان مدّة خلافته سنتين ثمّ خلعوه، ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

المعتزّ بالله: أبو عبدالله محمّد بن المتوكّل، مدّة خلافته أربع سنين ثمّ أخذه الأتراك وضربوه حتّى خلع نفسه ثمّ حبسوه ومنعوه الطّعام حتّى مات جوعاً. وفي زمنه مات الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام سنة الثالثة والخمسين بعد المائتين وهي سنة خلعه من الخلافة.

المهدي بالله: محمّد بن الواثق، كانت مدّة خلافته سنة واحدة.

المعتمد على الله: أحمد بن المتوكّل، كان مدّة خلافته ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر، مات فجأة سنة التّاسعة والسّبعين بعد المائتين.

المعتضد بالله: أحمد بن طلحة بن المتوكّل، كانت مدّة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر.

المكتفي بالله: عليّ بن أحمد بن طلحة، كان مدّة خلافته ستّ سنين وسبعة أشهر.

المقتدر بالله: جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة، كانت مدّة خلافته خمساً وعشرين سنة، وفي عهده خرج ناصر الحقّ الحسن بن عليّ الحسينيّ مع الدّيالمة، وفي زمانه قوي القرامطة، قُتل سنة الأربعين بعد الثّلاثمائة.

القاهر بالله: محمّد بن المعتضد، كان مدّة خلافته ستّة أشهر ثمّ خلعوه.

الراضي بالله: محمّد بن المقتدر، كانت مدّة خلافته ستّ سنين وشهرين، وكان

---

(١) «على الله» لم ترد في المخطوطة.

وزيره ابن مقلة، مات سنة السّابعة والعشرين بعد الثّلاثمائة.

المتّقي بالله: إبراهيم بن أحمد بن جعفر المقتدر، كانت مدّة خلافته أربع سنين ثمّ أخذوه وأدخلوا الحديدة في عينيه فكُفّ بصره.

المستكفي بالله: عبدالله بن عليّ المكتفي بن أحمد، ملكه سنة وأربعة أشهر، ثمّ أخذه معزّ الدّولة من آل بويه وحبسه وخلعه وكحّله لأذائه لبعض الشّيعة، وكان معزّ الدّولة شيعيّاً، ومات المستكفي بالله سنة ٣٣٨.

المطيع بالله: الفضل بن جعفر، كانت مدّة خلافته بسبب معزّ الدّولة لأنّه الّذي وضعه إحدى وثلاثين سنة ثمّ خلع نفسه وفوّض أمر الخلافة إلى ابنه.

الطّايع بأمر الله: عبدالكريم بن الفضل، كانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة ثمّ خلعه بهاء الدّولة بن عضد الدّولة وبايع ابن عمّه أحمد بن إسحاق.

القادر بالله: أحمد بن إسحاق بن المقتدر، كانت مدّة خلافته إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر، وكان الشّريف المرتضى والرّضي في زمانه.

القائم بأمر الله: أبو جعفر عبدالله بن القادر، كان مدّة خلافته أربعة وأربعين سنة وأربعة أشهر.

المقتدي بالله: أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن القائم، كانت مدّة خلافته تسع عشرة سنة ثمّ مات فجأة بالطّاعون سنة السّابعة والثّمانين بعد الأربعمائة.

المستظهر بالله: أبوالعبّاس أحمد بن المقتدي، كانت مدّة خلافته خمساً وعشرين سنة.

المسترشد بالله: أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله، كانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة ثمّ جاء في زمانه سلطان مسعود السّلجوقيّ وحاصر بغداد فأخذ المسترشد وحبسه وقتله بالسّكّين.

الرّشيد بالله: أبو جعفر منصور بن المسترشد، كانت مدّة خلافته عشرة أشهر وأيّام فقُتل.

المقتفي لأمر الله[1]: أبو عبدالله محمّد بن المستظهر، كانت مدّة خلافته عشرين سنة وأربعة أشهر، مات في سنة الخامسة والخمسين والخمسمائة.

المستنجد بالله: أبو المظفّر يوسف بن المقتفي، كانت مدّة خلافته إحدى عشرة سنة.

المستضيء بنور الله: أبو محمّد الحسن بن المستنجد، كانت مدّة خلافته عشرين سنة وأربعة أشهر ثمّ مات في سنة الخامسة والسّبعين والخمسمائة.

النّاصر لدين الله: أبو العبّاس أحمد بن المستضيء، كانت مدّة خلافته خمساً وأربعين سنة، مات سنة السّابعة بعد السّتّمائة.

الظّاهر بالله: أبو نصر محمّد بن النّاصر، كانت مدّة خلافته ستّة أشهر، مات في سنة الثّالثة والسّتّين والسّتّمائة.

المستنصر بالله: أبو جعفر المنصور بن الظّاهر، كانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر.

المستعصم بالله: أبو أحمد عبدالله بن المستنصر، كانت مدّة خلافته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر، وهو آخر خلفاء العبّاسيّة، وكان خاجا ياقوت الخطّاط من غلمانه، قُتل في سنة ستّ وخمسين وستّمائة، انتهى.

---

(١) في المطبوع والحجري: المقتفي بالله.

نُبذةٌ تشتمل على تاريخ جملة من العلماء وشيء من أخبارهم[١]

قد وقفت في جملة كتب سيّدنا الأجلّ الأوّاه السّيّد نصر الله الحسينيّ الحائريّ ـ أفاض الله تعالى عليه رواشح إفضاله ـ على كتاب لبعض تلامذة شيخنا المجلسيّ قد صنّفه وجمع فيه علماء الشّيعة ولكنّه كان مسودّة وقد رتّبه على حروف المعجم ولم يبرز منه إلّا بعض من حروف الألف. ونحن نذكر أوّلاً ما نقلناه منه ثمّ نذكر غيره ممّن وقفنا على أخبارهم وتواريخهم.

الشّيخ الفقيه آدم بن يونس بن المهاجر النّسفيّ: قرأ على الشّيخ أبي جعفر تصانيفه؛ قاله الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته. والنّسفيّ نسبة إلى النّسف وهي بلدة من بلاد ماوراء النّهر.

الشّيخ إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدّين العامليّ البازدرينيّ[٢]: [من أفاضل تلامذة الشّيخ البهائيّ. قال في كتاب أمل الآمل في بيان علماء جبل عامل][٣]: كان فاضلاً صدوقاً[٤] صالحاً شاعراً أديباً من المعاصرين، قرأ على الشّيخ بهاء الدّين وعلى الشّيخ محمّد ابن الشّيخ الحسن بن الشّهيد الثّاني وغيرهما، توفّي بطوس في زماننا ولم أره، وله ديوان شعر صغير عندي بخطّه، وله رسالة سمّاها «رحلة المسافر وغنية عن المسامر» أخبرني بها جماعة منهم السّيّد محمّد بن محمّد الحسينيّ

---

(١) قوله: «وشيء من أخبارهم» لم يرد في المطبوع.

(٢) في المصدر: البازوريّ.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: «عالماً» بدل «صدوقاً».

العامليّ[١] عنه، ومن شعره قوله من قصيدة يرثي بها الشّيخ بهاء الدّين محمّد بن الحسين العامليّ:

شيخ الأنام بهاء الدّين لا برحت ... سحائب العفو ينشيها له الباري
مولًى به اتّضحت سُبُل الهدى وغدا ... لفقده الدّين في ثوب من النّار
والمجد أقسم لا تبدو نواجذه ... حُزناً وشقّ عليه فضل أطمار
والعلم قد درست آثاره[٢] وعفت ... منه[٣] رسوم أحاديث وأخبار
كم بكر فكر غدت للكفو فاقدة ... ما دنّستها الورى يوماً بأنظار
كم خرّ لمّا قضى للعلم طَود عُلا ... ما كنت أحسبه يوماً بمنهار
وكم بكَتْهُ محاريبُ المساجد إذ ... كانت تُضيء دُجًى منه بأنوار
فاق الكرام ولم تبرح سجيّته ... إطعام ذي سَغَب مع كسوةَ العاري
جلّ الّذي اختار في طوسٍ له جَدَثاً ... في ظلّ حامي حماها نجل أطهار
الثّامن الضّامن الجنّات أجمعها ... يوم القيامة من جود لزوّار

وقوله من قصيدةٍ يمدح بها الشّيخ زين الدّين محمّد بن الحسن بن الشّهيد الثّاني:

كمولاي زين الدّين لا زال راكبا ... سوابق مجدٍ في يديه زمامها
إذا انقضّ منهم كوكبٌ لاح كوكبٌ ... به ظلماتُ الجهل يجلو ظلامها
فما نال مجد نلتم من سواكم ... ولا انفكّ منكم للبرايا أمامها
مطايا العُلا ما انقدن يوماً لغيركم ... وموضعكم دون البرايا سنامها
حللتم بفرق الفرقدين وشُدْتُم ... رسومَ عُلاً قد طال منها انهدامها

---

(١) في المصدر هنا زيادة: العيناثيّ.
(٢) في المخطوطة والمصدر: آياته.
(٣) في المصدر: عنه.

محطّ رحال الطّالبين خبامكم[١] وما ضربت إلّا لديكم خيامها
إذا تُليت في النّاس آيات ذكركم لها[٢] سجدت أخيارها وطغامها

وقوله من قصيدةٍ يمدح بها السّيّد حسين بن السّيّد محمّد بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ:

للّه أيّة[٣] شمسٍ للعُلى طلعت من أُفق سعدٍ بها للحائرين هدى
وأيّ بدر كمالٍ في الورى سطعت أنواره فانجلت[٤] سحب العمى أبدا
قد أصبحت كعبة العافين حضرته يطوف من حولها آمال من وفدا
لا زلت إنسان عين الدّهر ما رشفت[٥] شمس الضُّحى من ثغورالدّهر ريق ندا

والبازدرين[٦] قرية يُنسب إليها ـ انتهى.

السّيّد ميرزا إبراهيم ظهر الدّين ـ ويقال أيضاً: رفيع الدّين بن ميرزا حسين ابن الحسن الحسينيّ الهمدانيّ ـ: فاضل عالم حكيم فقيه صوفيّ المشرب محقّق مدقّق، كان معاصراً للشّيخ البهائيّ والسّيّد الدّاماد في عصر السّلطان شاه عبّاس، وله من المؤلّفات شرح إلهيّات الشّفاء لابن سينا كبير في مجلّدين، وقد ذكر في ديباجته أُنموذج علومه أنّ المجلّد الأوّل منه قد ضاع في سفر الحجّ. وله أيضاً حاشية على شرح الإشارات، وله حاشية على شرح الجديد للتّجريد، وحاشية على الكشّاف، ورسالة الأُنموذج الإبراهيميّة المشار إليها آنفاً، ورسائل في علم الكلام. وقد توفّي

---

(١) في المصدر: خبابكم.
(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «لما» والمثبت عن المصدر.
(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «هداية» بدل «للّه أيّة» والمثبت عن المصدر.
(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «فانجلى» والمثبت عن المصدر.
(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «رشقت» والمثبت عن المصدر.
(٦) في المصدر: «البازورية» وقال محقّقه: قرية بقرب صور.

في سنة خمس وعشرين وألف في زمن دولة السّلطان شاه عبّاس. وقد قرأ العقليّات على الأمير فخر الدّين السّماكيّ وكتب له إجازة وأثنى عليه. ومن العجب أنّه نقل أنّ هذا السّيّد لم يكن عارفاً بالمسائل الشّرعيّة ولا واقفاً على الآثار المعصوميّة والأقوال الفقهيّة، حتّى نقل أنّه لعدم معرفته بالمسائل الدّينيّة كان لا يحترز عن الدّم بل ويلطّخ المسجد[1] به ولم يعلم أنّه نجس، والله يعلم.

وقال في تقويم البلدان[2] ما معناه: أنّ ميرزا إبراهيم الهمدانيّ المشهور بقاضي زاده همدان كان من علماء دولة الشّاه طهماسب وبعده ومن السّادة الطّباطبائيّين الحسينيّ، وكان والده قاضياً بهمدان ومتصدّياً للشّرعيّات بها، وولده ميرزا إبراهيم هذا كان في قزوين مشتغلاً باكتساب العلوم العقليّة عند علّامة العلماء أمير فخر الدّين السّماكيّ الاسترآباديّ، وقد ترقّى في العلوم الحكميّة واعتلا أمره، وبعد وفاة السّلطان المذكور وموت والده صار هو قاضياً بهمدان ولكن لا يشتغل هو بنفسه لذلك إلّا نادراً وله نوّاب لذلك الأمر، وكان هو يصرف خلاصة أوقاته في المباحثة والمطالعة، وبعد جلوس السّلطان الشّاه عبّاس الماضي الصّفويّ جاء إلى معسكر السّلطان وصار معزّزاً عنده ومكرّماً، وأعطاه سيورغالات[3] وافرة وإدرارات وإنعامات كثيرة حتّى أنّه أعطاه صُرّة سبعمائة تومان لأجل أداء ديونه، وكان قوله في المعقولات معتبراً عند العلماء والفضلاء في عصره، وفي سنة ستّ وعشرين وألف ترخّص من حضرة السّلطان المذكور حين كان ذلك السّلطان في غزوة كرجستان وتوجّه إلى همدان فاتّفق وفاته في الطّريق.

---

(١) «المسجد» لم ترد في المخطوطة.

(٢) في المخطوطة هنا زيادة: «عالم آرا»، وفي الحجري زيادة: «آرا».

(٣) جمع «سيورغال» لفظة تركيّة الأصل، يستعملها الفرس للأموال والأراضي الّتي ينعمها الملك على الشخص للإعاشة منها. (هامش المصدر)

وقد قال المولى نصير الدّين الهمدانيّ الّذي كان من علماء العصر وفرائد الدّهر والماهر في الشّعر والإنشاء في تاريخ وفاته بالفارسيّة:

تـــا شـــد همـــه دان از همـــدان بـــا آل عـــباكـرد بـفردوس قـران
بـــاشد عـــدد آل عـــبا تـــاريخش چون ضرب كنى در همه دان همـدان

هذا ما أورده صاحب التّاريخ المذكور. ونقل أنّه كان بين السّيّد وبـين شـيخنا البهائيّ من المؤاخاة والمصافّاة ما يفوق الوصف، وكان شيخنا البهائيّ يمدح هـذا السّيّد ويصف علمه وفضله ويرجّحه على السّيّد الدّاماد المعاصر لهما، وقد كـتب الشّيخ البهائيّ إلى هذا السّيّد مكتوباً جواباً عن كتابة تقدّمت منه إليه وسنذكره في ترجمة شيخنا البهائيّ إن شاء الله تعالى، وصورة المكتوب:

يا غائباً عن عيني لا عن بـالي القـــرب إليك مـنتهى آمـالي
أيّامُ نواك لا تسل كيف مضت والله مضت بأسـوء الأحـوال

قد نوّرت عيون قلوب المهجورين لمعان الرفقة القدسيّة المباني، وعطّرت مشام أرواح المشتاقين نسمات أزهار المفاوضة اللّاهوتيّة المعاني، المـنطوية عـلى كـنوز الحقائق الدّينيّة الّتي لا تصل إلى غوامضها أكثر الأذهـان، المحـتوية عـلى رمـوز الأسرار العرفانيّة الّتي هي فوق مدارك أبناء الزّمان:

جانا سخنت گـرچـه مـعمّا رنگ است اين زمزمه را بگوش باران چنگ است
مخروش كـه مـرغان چـمن مـيدانت كين نغمهٔ ناقوس لك ام آهـنگ است

ولقد جرّني كلّ سطر منها إلى شطر، ودلّني كلّ فصل على أصل، وهداني كـلّ إشارة إلى بشارة، فإن كان جميع تلك الأشطار[1] المـتخالفة والفـصول المـتكاثرة

(١) في المخطوطة: الأسطار.

والإشارات المتعاندة راجعة في الحقيقة إلى شيء وجدانيّ لا تعدّد فيه، وأمر فردانيّ لا كثرة تعتريه (شعر):

نواى عشق بازان خوش نوائيست كه هر آهنگ آن را ره بجائيست
اگرچه صد نوا خيزد از آن چنگ چو نيكو بنگرى باشد بد آهنگ

وقد أشرتم ـ خلّد الله ظلالكم ـ إلى الفحص عن حال مخلصكم الحقيقيّ، والسّؤال عن أوضاع خادكم التّحقيقيّ، وها أنا أعرضها على سبيل الإجمال، وإن كان استماعها مفضياً إلى فرط الملال كما قال من قال:

* آزرده دل آزرده كند انجمني را *

فأقول: إنّ بوائق الأيّام قد كدّرت مشاربي، وطوارق الآلام قد ضيّقت مشاربي، وقلبي القاسي العاصي قد سوّدته الذّنوب والمعاصي، وأحاطت به ظلمة الغفلة والقساوة فصارت على غرّته الغشاوة (شعراً):

آه از اين دل كز گريبان غمى سر بر زند
صد مصيبت رفت و دست شيونى بر سر زند

ومع هذا فإنّ جنود الضّعف قد استولت على ممالك قواي، وذهبت مع الرّاكب اليمانيّ هواي ومُناي حتّى سئمت من المستلذّات الرّسميّة بأسرها، وبرئت من الحظوظ المعادية[1] عن آخرها (مصرع):

* مرغ آتش خواره كى لذّت شناسد دانه‌اى *

وقد قلت في المثنوي شعراً:

اندرين ويرانهٔ پر وسوسه دل گرفت از خانقاه و مدرسه
نه زمسجد كام بردم نه زدير نه زخلوت طرف بستم نه زسير

(١) في المصدر: العادية.

عالمى خواهم ازين عالم بدر تا بكام خود كنم خاكى بسر

لكن كلّما تراكمت عليّ أفواج الهموم، وتلاطمت لديّ أمواج الغموم، لا يحصل لقلبي الحزين المبتلى[١] التّسلّي إلّا بتذكّر العهد الشّريف الّذي عاهدناه في خدمتكم العليّة، وتدبّر الميثاق المنيف الّذي أوثقناه في طارمتكم السّنيّة (شعر):

با بيم و همين زمزمهٔ عشق وفغانى پيداست

از دى مگر به چه خورستند توان بود[٢]

فقم يا مطاع المعارضين حتّى تنفض من أذيالنا الغبار المتعلّق بتمويهات عالم الزّور، وانهض يا سلطان المتألّهين لكي تخلّص رقابنا من ربقة ملاقاة أهل دار الغرور، ثمّ ترنّم بلسان حالنا بهذا المقال مع اطمئنان القلب وفراغ البال (شعر):

از خلق جهان كناره كرديم سر رشتهٔ عقل پاره كرديم

[كس چارهٔ ما نكرد و ما خود بي منّت خلق چاره كرديم

نخرد رهى عشق هرچند كه استخاره كرديم][٣]

وقد قيل: لا راحة إلّا في قطع العلائق، ولا عزّ إلّا في العزلة عن الخلائق، إلى آخر الكتاب.

الشّيخ تقي الدّين إبراهيم بن الحسين بن عليّ الآمليّ: فاضل فقيه من تلامذة العلّامة وولده فخر المحقّقين. قال: وقد رأيت نسخة من الإرشاد في بلدة أردبيل وعليها إجازة من العلّامة وولده المذكورين لهذا الشّيخ بخطّهما وقد قرأ هو عليهما ذلك الإرشاد، وكان خطّهما رديّاً كما هو دأب خطوط الفضلاء في الأغلب سيّما خطّ

---

(١) «المبتلى» لم ترد في المخطوطة.

(٢) المصرع الثّاني لم يرد في المطبوع والحجري والمصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري والمصدر. والظّاهر أنّ في بعض الألفاظ اختلال، وأثبتناها كما وجدناها.

العلّامة ﷺ. وقد أثنى عليه كلا الإمامين فأحببت إيرادهما بعبارتهما وصورة إجازة العلّامة هكذا:

قرأ هذا الكتاب الموسوم بإرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان في الفقه الشّيخ العالم الفاضل الزّاهد الورع، أفضل المتأخّرين تقيّ الدّين إبراهيم بن الحسين الآمليّ أدام الله تعالى أيّامه وحفظه ومزيده قراءة بحث وإتقان، وسأل في أثناء قراءته وتضاعيف مباحثته عمّا أُشكل عليه في فقه الكتاب فبيّنت له ذلك بياناً واضحاً، وأجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنّفاتي ورواياتي وإجازاتي وجميع كتب أصحابنا المتقدّمين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ على الشّروط المعتبرة في الإجازة. وكتب الحسن بن يوسف بن المطهّر في محرّم سنة تسع وسبعمائة حامداً مصلّياً، انتهى.

وصورة إجازة ولده له هكذا:

قرأ عليّ الشّيخ الأجلّ الأوحد العالم الفاضل الفقيه الورع المحقّق، رئيس الأصحاب، تقيّ الدّين إبراهيم بن الحسين بن عليّ الآمليّ ـ أدام الله فضله وأمتع ببقائه الدّين وأهله ـ كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان تصنيف والدي ـ أدام الله أيّامه ـ من أوّله إلى آخره قراءة مطّلع على مقاصده، عارف بمصادره وموارده، باحث عن دقائق أغواره، غير قانع بدون الوقوف على حقائق أسراره، مناقش على الألفاظ المتضمّنة للعقائد، مطالب لما لا يرتاب فيه من الدّلائل والشّواهد، فأخبر مشمّراً عن ساق الاجتهاد، مُشيراً إلى ما عليه الاعتماد وإليه الاستناد، فأخذ ذلك[1] ضابطاً لعيونه وغرره، جامعاً لمتبدّده ومنتشره، فأجزت له رواية الكتاب عن والدي المصنّف ـ أدام الله أيّامه ـ فليروِ ذلك متى شاء وأحبّ لمن شاء

(١) في المخطوطة: بذلك.

وأحبّ محتاطاً لي وله، وكتب العبد الفقير إلى الله الغني به عمّن سواه محمّد بن الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ في ثاني عشر شهر رمضان المبارك سنة ستّ وسبعمائة والحمد للّه وحده وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ الأمين وآله الطّيّبين الطّاهرين وسلّم تسليماً كثيراً، انتهى.

السّيّد الآميرزا إبراهيم الحسينيّ النّيشابوريّ ثمّ الطّوسيّ المشهديّ: فاضل عالم محقّق ماهر في العلوم الرّياضيّة، وقد صار من مدرّسي الحضرة القدسيّة، توفّي في شهور سنة ألف واثنتي عشرة، ودفن بالرّوضة المقدّسة، وله رسالة في مسألة صلاة الجمعة بالفارسيّة، ورسالة المولوديّة في تحقيق أنّ مولد النّبيّ ﷺ يوم السّابع عشر من شهر ربيع الأوّل لا الثّاني عشر منه ـ كما قيل ـ والرّسالة النّيروزيّة في تحقيق أنّ يوم النّيروز بعينه ما هو معروف الآن من تحويل الشّمس من الحوت إلى الحمل بالفارسيّة، وقد صارت هذه المسألة مطرحاً لآراء الفضلاء، ومعركة عظمى بينهم حتّى صنّف المولى آقا رضي القزوينيّ رسالة في بطلان كون النّيروز ما هو المعمول الآن، وألّف الآميرزا محمّد حسين بن الميرزا أبوالحسن القاينيّ أيضاً رسالة في صحّة ذلك، وألّف الميرزا رضي الدّين محمّد المستوفي للخاصّة بأصبهان أيضاً رسالة في هذا المعنى وأثبت فيها أيضاً صحّة ذلك.

الشّيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ ثمّ الغرويّ الحلّيّ: الإمام الفقيه الفاضل العالم الكامل المحقّق المدقّق المعاصر للشّيخ عليّ الكركيّ العامليّ، وكان هو والشّيخ عزّالدّين الآمليّ والشّيخ عليّ الكركيّ شركاء الدّرس عند الشّيخ عليّ بن هلال الجزائريّ ـ على ما قيل ـ لكن الّذي يظهر من إجازة الشّيخ إبراهيم هذا للمولى شمس الدّين محمّد بن الحسن الأسترآباديّ أنّه يروي عن الشّيخ عليّ بن هلال المذكور بالواسطة الواحدة، وقال فيها: إنّ عدّة من الفضلاء أجازه ولكن أوثقهم

الشّيخ إبراهيم بن الحسن الشّهير بالورّاق بن الشّيخ عليّ بن هلال الجزائريّ المذكور، والله أعلم. وكان تاريخ الإجازة سنة عشرين وتسعمائة في أيّام مجاورته بالرّوضة المقدّسة الغرويّة، وكان يسكن المشهد المقدّس الغرويّ.

ويروي عنه أيضاً جماعة من العلماء كما يظهر من إجازاته، منهم تلميذ السّيّد معزّ الدّين محمّد بن تقي الدّين محمّد الحسينيّ الأصفهانيّ، وله منه إجازة تاريخها سنة ثمان وعشرين وتسعمائة في المشهد المقدّس الغرويّ وقد رأيتها بخطّه الشّريف على ظهر الشّرائع الّتي كانت لتلميذه المذكور وخطّه لا يخلو من رداءة.

ومنهم أيضاً السّيّد شريف الدّين الحسينيّ المرعشيّ التُّستريّ والد القاضي نور الله التُّستريّ صاحب مجالس المؤمنين ـ على ما صرّح به القاضي نور الله في حواشي المجالس المذكور ـ.

ومنهم السّيّد الآميرزا نعمة الله الحلّيّ كما سيجيء في ترجمته.

وكان رحمه الله زاهداً عابداً ورعاً مشهوراً تاركاً للدُّنيا برمّتها، وتكثّرت المعارضات في المسائل بينه وبين الشّيخ عليّ الكركيّ حتّى أنّ أكثر الإيرادات الّتي أوردها الشّيخ عليّ في بعض رسائله في الرّضاع والخراج وغيرهما ردّ عليه، وقد سمعنا من المشائخ أنّه كان ﷺ بمشهد الحسين ﷺ أو المشهد الغرويّ على مشرّفه أفضل الصّلاة والسّلام واتّفق ورود الشّيخ عليّ المذكور هناك واجتمعا خلف القبر المبارك في الرّواق، وكان السّلطان شاه طهماست قد أرسل في تلك الأوقات للشّيخ إبراهيم المذكور جائزة وردّها الشّيخ واعتذر عن ذلك بأنّه لا حاجة له في أخذها، فقال له الشّيخ عليّ وردّ عليه بأنّك أخطأت في ذلك الرّدّ وارتكبت إمّا محظوراً أو مكروهاً، واستدلّ على ذلك القول بأنّ مولانا الحسن ﷺ قد قبل جوائز معاوية ومتابعته والتأسّي به ﷺ إمّا واجبة أو مندوبة، وتركها إمّا

حرام أو مكروه كما تحقّق في الأُصول، وهذا السّلطان لم يكن أنقص درجة من معاوية وأنت لم تكن أعلا رتبة من الحسن عليه السلام، وأجابه الشّيخ بجواب.

وأنا أقول: إنّ كليهما طودي الحلم وعَلَمَي العلم، ولا يليق بمثلي أن يحاكم بينهما لكن نقول على وجه الإجمال: إنّ كلام المحقّق الثّاني يترائى منه آثار المغالطة:

أمّا أوّلاً: فلأنّ أخذ الحسن عليه السلام جوايز معاوية عليه اللّعنة فهو استيفاء بعض حقوقه عليه السلام فإنّ الدُّنيا مع ما فيها برمّتها لهم عليهم السلام فكيف بما في يد ذلك الطّاغي الباغي فلا يصحّ المدانسة، ويبطل حديث التأسّي لأنّه يجب أو يستحبّ فيما لم يعلم فيه جهة اختصاص وهو ظاهر.

وأمّا ثانياً: فلأنّ باب التّقيّة والضّرورة في شأنه عليه السلام واضح مفتوح في أخذه تلك الجوائز لأنّه عليه السلام كان قد صالح ظاهراً مع ذلك الملحد الكافر تقيّة لشيعته وحقناً لدم زمرة تبعته، فلو لم يقبل الجوائز منه لتخيّل ذلك الشّقيّ أنّه لم يقرّ على عهده وصلحه، ولعلّه يخطر بباله أنّه يريد الخروج عليه ثانياً، وعلى هذا أيضاً لا وجه للاستدلال من فعله عليه السلام من جهة التّأسّي.

وأمّا ثالثاً: فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[1] وأخذ تلك الجوائز من السّلطان الجائر مستلزم له البتّة، فهو حينئذٍ ممنوع من باب أنّ مقدّمة المحظور محظورة أيضاً إذا كانت مستلزمة له، إذ قلّ ما ينفكّ الرّكون مع الإحسان كما قيل: الإنسان عبد الإحسان، خرج عنه ما خرج من وقت الضّرورة ونحوها فيبقى الباقي تحت المنع. ومن المعلوم أنّ ذلك الاحتمال ـ أعني الضّرورة ـ عن هذا الشّيخ مرتفع على ما صرّح به هو نفسه فيرتفع، فلا وجه

(١) هود: ١١٣.

لتجويزه له، ولا بقوم النّقض بفعل الحسن عليه السلام بالنّسبة إلى معاوية لأنّهم عليهم السلام مأمونون معصومون عن هذه الخطرات فضلاً عن تلك المقاصد والنّيّات.

وكان هو أحد القائلين بحرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة على ما قاله بعض الأفاضل، وقد ألّف في كلّ موضع ألّف فيه الشّيخ عليّ الكركيّ للرّدّ عليه، ومن جملة ذلك الرّسالة الخراجيّة المسمّاة بالسّراج الوهّاج لدفع عجاج قاطعة اللّجاج قد وضعتها في حرمة الخراج ردّاً على الشّيخ عليّ في رسالة قاطعة اللّجاج الّتي ألّفها في حلّ الخراج، وله رسالة في شرح عدد محرّمات الذّبيحة لطيفة مختصرة، وله الرّسالة الصّوميّة نسبها إليه الفاضل الأردبيليّ في بحث صوم الإرشاد ونقل عنها بعض الفتاوى، وله رسالة في حرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة مطلقاً ردّاً على الشّيخ علي في القول بوجوبها مع وجود المجتهد الجامع لشرائط الفتوى، وله شرح على الألفيّة الشّهيديّة في الفقه على ما صرّح به الشّيخ عزّ الدّين حسين العامليّ في حواشيه على الألفيّة المذكورة، وله تعليقات أيضاً على الشّرائع، وقد كتب بخطّه الشّريف إجازة لتلميذه الأمير معزّ الدّين محمّد بن تقي الدّين الحسينيّ الأصبهانيّ، ويظهر من تلك الإجازة أنّ الشّيخ عليّ بن هلال المذكور كان عمّ هذا الشّيخ وكان تاريخ الإجازة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، وله رسالة في الشّكّيّات.

وقد رأيت بخطّ بعض العلماء أنّه حكى عن بعض أهل البحرين في حقّ الشّيخ إبراهيم هذا ـ قدّس الله سرّه ـ أنّ هذا الشّيخ قد دخل عليه الإمام الحجّة عليه السلام في صورة رجل يعرفه الشّيخ وسأله: أيّ الآيات من القرآن في المواعظ أعظم؟ فقال الشّيخ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] فقال: صدقت يا

(١) فصّلت: ٤٠.

شيخ، ثمّ خرج عنه، فسأل بعض أهل البيت: أخرج فلان؟ فقالوا: ما رأينا أحداً داخلاً ولا خارجاً، انتهى.

ثمّ من مؤلّفاته حاشية الإرشاد للعلّامة، نسبه إليه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين، وله أيضاً الرّسالة الرّضاعيّة ردّاً على الشّيخ عليّ في رضاعيّته.

وقال بعض الأجلّة من تلامذة الشّيخ علي الكركيّ في رسالة ذكر أسامي المشائخ: ومنهم الشّيخ الأجلّ الشّيخ إبراهيم القطيفيّ، قد صنّف كتباً منها كتاب الفرقة النّاجية وغيرها، مات في مدينة الجزائر، انتهى.

وله كتاب تحقيق الفرقة النّاجية في أنّها الإماميّة، وله كتاب نفحات الفوائد ومفردات الزّوائد، وهذا الكتاب في صورة الأسئلة والأجوبة: إن سأل سائل كذا فنقول كذا، ومن مؤلّفاته أيضاً شرح أسماء الله الحسنى طويل الذّيل جيّد الفوائد، وقد فرغ منه في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة.

وقد سمعت من الأُستاد الاستناد أيّده الله تعالى أنّه لم يكن له كثير فضل، وأنّ ليس له رتبة المعارضة مع الشّيخ عليّ الكركيّ، وقد سمعت منه مشافهة أيضاً ما يدلّ على القدح في فضله بل في تديّنه حيث أنّه ينقل لي أنّه رأى مجموعة بخطّ الشّيخ إبراهيم هذا وقد ذكر فيها افتراءات على الشّيخ علي، ويقول: أين فضله من فضل الشّيخ علي وعلمه وتبحّره، والله أعلم.

الشّيخ ظهير الدّين أبي إسحاق إبراهيم بن الشّيخ نور الدّين أبي القاسم عليّ بن تاج الدّين عبدالعالي العامليّ الميسيّ: وكان من علماء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفويّ، فقيه عالم، وهو ولد الشّيخ عليّ الميسيّ المشهور الّذي أجاز الشّيخ عليّ الكركيّ والده الشّيخ عليّ الميسيّ، وأجاز والده المذكور الشّهيد الثّاني، فالشّيخ إبراهيم هذا في درجة الشّهيد الثّاني، ويروي الآميرزا محمّد الأسترآباديّ عن

الشّيخ إبراهيم هذا عن والده الشّيخ علي المذكور على ما يظهر من آخر رجاله الكبير، ومن إجازته للمولى محمّد أمين الأسترآباديّ.

ثمّ اعلم أنّ المولى عبدالله بن المولى محمود التُّستريّ ثمّ الخراسانيّ المقتول المشهور بالشّهيد الثّالث أيضاً يروي عن الشّيخ إبراهيم هذا، وكذا المولى أحمد الأردبيليّ أيضاً على ما يظهر من إجازة الشّيخ محمّد تقي الغروي للشّيخ محمّد بن خليفة الجزائريّ.

واعلم أنّ الشّيخ عليّ الكركيّ المعروف قد أجاز هذا الشّيخ ووالده حين استجازه لنفسه ولولده على الخصوص بإجازة ذكرناها في ترجمة والد هذا الشّيخ وكان في جملتها: وحيث تضمّن الاستجازة على القانون المعتبر من أهل الصّناعات العلميّة من العقليّة والنّقليّة لما ثبت لي حقّ روايته من أصنافها على تفاوتها واختلافها إجازة عامّة لنجله الأسعد الفاضل الأوحد ظهير الدّين أبي إسحاق إبراهيم ـ أبقاه الله تعالى في ظلّ والده الجليل دهراً طويلاً ـ وقد استفيد من المكتوب الشّريف استدعاء نحو ذلك لنفسه النّفيسة، إلى آخر ما نقلناه في ترجمة والد هذا الشّيخ.

ثمّ أقول: هذا الشّيخ مع كونه من مشاهير علماء أهل جبل عامل لم أجد ترجمته في أمل الآمل، وأغرب منه كونه مذكوراً في سند إجازة الشّيخ المعاصر[1] كما يظهر من آخر كتاب وسائل الشّيعة للشّيخ المعاصر المذكور، ويروي عنه بثلاث وسائط مع أنّه لم يذكر له ترجمة في أمل الآمل.

الشّيخ الأجل تقي الدّين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل العامليّ الكفعميّ مولداً واللّويزيّ محتداً والجبعيّ أباً والحارثيّ نسباً

---

(١) «المعاصر» لم ترد في المخطوطة.

والتّقيّ لقباً والإماميّ مذهباً: العالم الفاضل الكامل الفقيه المعروف بالكفعميّ من أجلّة علماء الأصحاب، وكان عصره متّصلاً بزمن خروج الغازي في سبيل الله شاه إسماعيل الماضي الصّفويّ، ويروي الكفعميّ ﷺ عن جماعة عديدة منهم والده.

ثمّ له عفى الله عنه يد طولى في أنواع العلوم سيّما العربيّة والأدب جامع حافل كثير التتبّع في الكتب، وكان عنده كتب كثيرة جدّاً وأكثرها من الكتب الغريبة اللّطيفة المعتبرة، وسماعي أنّه ﷺ ورد المشهد الغرويّ وأقام به وطالع في كتب الخزانة الحضرة الغرويّة، ومن تلك الكتب ألّف كتبه الكثيرة في أنواع العلوم، ومن تلك الكتب مؤلّفاته، وليس له هذه المؤلّفات الصّفات[1] المشتملة على غرائب الأخبار، وبذلك صرّح في بعض مجاميعه الّتي رأيتها بخطّه أنّه ﷺ كان معاصراً للشّيخ زين الدّين البياضيّ العامليّ صاحب كتاب الصّراط المستقيم بل كان من تلامذته.

قال في كتاب أمل الآمل: كان ثقة فاضلاً أديباً شاعراً عابداً زاهداً ورعاً، له كتب منها المصباح وهو الجُنّة الواقية والجَنّة الباقية، وهو كثير الفوائد، تاريخ تصنيفه سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وله مختصر منها لطيف، وله كتاب البلد الأمين في العبادات أيضاً أكبر من المصباح وفيه شرح الصّحيفة، وله شعر كثير ورسائل متعدّدة، انتهى.

ومن مؤلّفاته أيضاً الرّسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة على ما صرّح به نفسه في حواشي المصباح وعندنا منها نسخة، وكتاب صفوة الصّفات في شرح دعاء السّمات نسبه إلى نفسه في حواشي المصباح وكذا الأُستاد في البحار، ورسالة لمع البرق في معرفة الفرق، وكتاب زهر الرّبيع في شواهد البديع، وكتاب نهاية

---

(١) «الصّفات» لم ترد في المخطوطة.

الإرب في أمثال العرب، وكتاب نور حدقة البديع ونور حديقة[١] الرّبيع، وكتاب الكواكب الدّرّيّ، وكتاب حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحدقة[٢] أنوار الجنان النّاظرة، وكتاب العين المبصرة، وكتاب حجلة العروس، وكتاب مشكاة الأنوار وهو غير مشكاة الأنوار لسبطه الشّيخ أبي عليّ الطّبرسيّ ﷺ، وهذه الكتب كلّها قد نسبها إلى نفسه في مصباحه وحواشيه.

وله أيضاً من المؤلّفات رسالة محاسبة النّفس اللّوّامة وتنبيه الرّوح النّوّامة[٣] وقد ترجمها بعض سادات عصرنا بالفارسيّة، وله أيضاً كتاب مجموع الغرائب وموضوع الرّغائب، وله أيضاً كتاب اللّفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز، وله مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد مشتملة على مؤلّفات عديدة رأيتها بخطّه في بلدة إيروان من بلاد آذربيجان، وكان تاريخ إتمام كتابة بعضها في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة لخمس ليال بقين من شهر رمضان، [وتاريخ بعضها سنة تسع وأربعين وثمانمائة][٤]، وتاريخ بعضها سنة اثنين وخمسين وثمانمائة، وكان فيها عدّة كتب من مؤلّفاته أيضاً منها كتاب اختصار الغريبين للهرويّ، وكتاب اختصار مغرب اللُّغة[٥] للمطرّزيّ، واختصار كتاب غريب[٦] القرآن لمحمّد بن عزيز السّجستانيّ، وكتاب اختصار جوامع الجامع للشّيخ الطّبرسيّ، واختصار كتاب تفسير عليّ بن إبراهيم، واختصار زبدة البيان مختصر مجمع البيان للطّبرسيّ للشّيخ زين الدّين

---

(١) في المخطوطة: حدقة.

(٢) في المخطوطة: حديقة.

(٣) في المخطوطة: اللوّامة.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوطة.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «معرب اللّفّ» بدل «مغرب اللُّغة» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المخطوطة: غرائب.

البياضيّ، واختصار علل الشّرائع للصّدوق، واختصار القواعد الشّهيديّة، واختصار كتاب المجازات النّبويّة للسّيّد الرضي، واختصار كتاب الحدود والحقائق في تفسير الألفاظ المتداولة في الشّرع وتعريفها، وله كتاب حياة الأرواح ومشكاة المصباح[١] وعندنا منه نسخة وهو مشتمل على ثمان وسبعين باباً في اللّطائف والأخبار والآثار فرغ من تأليفه سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، وله كتاب التّلخيص في المسائل العويص من الفقه رأيته بخطّه الشّريف في مجموعه بإيروان، وله أيضاً كتاب مشكاة الأنوار نسبه إلى نفسه في حواشي مصباحه.

ثمّ من مؤلّفاته أيضاً كتاب مختصر نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء تأليف كمال الدّين عبدالرّحمن بن محمّد بن سعيد الأنباريّ، وله أيضاً اختصار كتاب لسان الحاضر والنّديم، وله أيضاً كتاب فرج الكرب وفرح القلب في علم الأدب بأقسامه وهو يقرب من عشرين ألف بيت.

وفي كون الجُنّة الواقية ـ أعني المختصر ـ له قدّس الله سرّه تأمّل[٢]، ولذلك قال الأُستاد في أوّل البحار أنّه لبعض المتأخّرين وربّما يُنسب إلى الكفعميّ، انتهى.

وفي آخر كتابه حياة الأرواح ومشكاة المصباح هكذا: إبراهيم بن عليّ بن حسن بن محمّد بن صالح[٣] بن إسماعيل اللّويزيّ الجدّ، الجبْعيّ الأب، العماديّ المولد.

وفي أوائله هكذا: إبراهيم بن عليّ الجباعيّ، ولكن الكلّ واحد.

وقال في آخر مصباحه: فرغ منه جامعه العبد المحتاج إلى المنزّه عن الأولاد

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «الصّباح» والمثبت موافق للمصدر ولما يأتي.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) «بن صالح» لم ترد في المطبوع والحجري والمصدر.

والأزواج، وبارئ الخليقة من نطفة أمشاج، أكثر النّاس زللاً وأقلّهم عملاً الكفعميّ مولداً، اللّويزيّ محتداً، الجُبعيّ أباً، التّقيّ لقباً، الإماميّ مذهباً، إبراهيم بن عليّ بن حسن بن محمّد بن صالح ـ أصلح الله شأنه وصانه عمّا شانه ـ وذلك في عدّة مواطن آخرها أصيل يوم الثّلاثاء لثلاث ليالٍ بقين من شهر ذي القعدة الحرام ختم بالخير والإنعام وما بعده من الشّهور والأعوام سنة خمس وتسعين بعد ثمانمائة من [هجرة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وعلى آله أجمعين][1].

ويقال: اللّويزيّ[2] أيضاً من باب زيادات النّسب، واللُّويزيّ بضمّ اللّام وفتح الواو وسكون الياء المثنّاة التّحتانيّة والزّاي نسبة إلى لويزة قرية من جُبَع وهي الآن خربة ولكن جُبْع معمورة، هكذا وجدتُّه بخطّ الشّيخ عليّ سبط الشّهيد الثّاني.

والجُبعيّ بضمّ الجيم وسكون الباء الموحّدة والعين المهملة أيضاً نسبة إلى جُبع وهي على ما قيل قرية من قرى جبل عامل، وقيل: أبو هذه القبيلة من أهل جبل عامل فلاحظ. ويؤيّد الأخير قول الكفعميّ: الجبعيّ أباً، ويقال أيضاً: الجباعيّ من باب زيادات النّسب.

والحارثيّ نسبة إلى حارث همدان الّذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخاطب بالأبيات المشهورة.

وله من الأشعار والنّظم كثير في أنحاء فنون الشّعر ولاسيّما فيما يتعلّق بصناعة البديع وكذا نثره وخطبه[3] ورسائله فإنّها أيضاً غزيرة[4] في الغاية وكلّها في نهاية من الحسن واللّطافة والطّرافة، يشهد بذلك تتبّع مؤلّفاته ولاسيّما مطاوي كتاب

---

(١) في المخطوطة بدل ما بين المعقوفتين: «من الهجرة على مهاجرها وآله أفضل الصّلاة والسّلام».

(٢) في المخطوطة: «اللّوزائيّ»، وفي المصدر «اللّويزاويّ».

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «خطّه» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المخطوطة والمصدر: عزيزة.

فرج الكرب وفرح القلب، وله من منظوماته قصائد في مدح النّبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام وفي مقتل الحسين عليه السلام، ومن جملتها أُرجوزة مشتملة على ألف بيت في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه ومن قُتل معه من أهل بيته بأسمائهم وأشعارهم. قال في كتاب فرج الكرب المشار إليه أنّه لم يُصنَّف مثل تلك الأُرجوزة في معناها، مأخوذة من كتب متعدّدة ومظانّ متبدّدة[1].

الشّيخ برهان الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن الشّيخ زين الدّين أبي الحسن عليّ بن جمال الدّين أبي يعقوب الحاجّ يوسف بن يوسف بن عليّ الخانيساريّ الأصفهانيّ: كان من أجلّة تلامذة الشّيخ عليّ الكركيّ، وقرأ عليه طائفة من الكتب الفقهيّة وغيرها، وله منه إجازة قد رأيتها بخطّ الشّيخ عليّ الكركيّ المجيز المشار إليه على ظهر كتاب كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربليّ، وكان تاريخها سنة أربع وعشرون وتسعمائة في المشهد المقدّس الغرويّ، وكان ابتداء شروعه في كشف الغمّة على ما كتبه الشّيخ عليّ المذكور أيضاً ثاني عشر ذي الحجّة الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة في النّجف الأشرف، وقد مدحه في تلك الإجازة وأثنى عليه، وروى في تلك الإجازة عن شيخه الشّيخ عليّ بن هلال الجزائريّ فقال في أثناء الإجازة المذكورة: وقد ثبت لي الرّواية الخاصّة والعامّة بالقراءة والإجازة من شيخنا الإمام الأعظم الأعلم شيخ الإسلام في عصره زين الدّين أبي الحسن عليّ بن هلال الجزائريّ قدّس الله سرّه، ثمّ ساق الكلام.

الآميرزا إبراهيم ابن المولى صدر الدّين محمّد بن إبراهيم الشّيرازيّ: كان فاضلاً عالماً متكلّماً فقيهاً جليلاً نبيلاً متديّناً جامعاً لأكثر العلوم، ماهراً في أكثر الفنون سيّما في العقليّات والرّياضيّات، وهو في الحقيقة مصداق قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ

(١) في المطبوع والحجري: «مقيّدة»، وفي المصدر: «مفيدة».

﴿الْمَيِّتِ﴾[١] قد قرأ على جماعة منهم والده ولم يسلك مسلكه وكان على ضدّ طريقة والده في التّصوّف والحكمة، وقد توفّي ﷺ في زمن دولة السّلطان شاه عبّاس الثّاني بشيراز في عشر السّبعين بعد الألف، ومن مؤلّفاته حاشية على شرح اللّمعة إلى كتاب الزّكاة، وله أيضاً كتاب تفسير عروة الوثقى أخذ هذا الاسم من الشّيخ البهائيّ، وله أخ فاضل وهو الميرزا أحمد نظام الدّين.

الشّيخ الأجلّ إبراهيم بن يحيى الأحسائيّ: كان من علماء دولة السّلطان شاه عبّاس الماضي الصّفويّ، وكان والده أيضاً من العلماء. وقد قال بعض العلماء في وصفه: إنّه كان عالماً زاهداً فاضلاً بارعاً. ثمّ قال: إنّه حكى لي ليلة أحد وعشرين من شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وتسعمائة في الرّوضة المقدّسة الرّضويّة عن أبيه في تفسير هذه اللّعنة: «اللّهمّ العن زبيلان وزقلل وعندقا» أنّ هذه الثّلاثة كانت ألقاب الخلفاء الثّلاثة في أيّام الجاهليّة. ثمّ حكى عنه أيضاً أنّه قال: قرأت في كتاب سمّاه أنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾[٢] قيل: يا رسول الله، ألك أيضاً شيطان من الإنس؟ قال: بلى، قيل: فمن هو يا رسول الله؟ قال: زقلل. قال ابن عبّاس وهو الرّاوي: فارتعدت فرائصنا وتعجّبنا من قوله ﷺ ذلك ولم ندر المعنى به إذ لم نسمع هذا الاسم من قبل حتّى توفّي رسول الله ﷺ وكان في زمن خلافة الأوّل فكنّا ذات يوم جلوس نتحدّث عن أخبار الجاهليّة إذ قال عمر: كنت في الجاهليّة مُلقّباً بزقلل، وأبوبكر بزبيلان، وعثمان بعندقا. قال ابن عبّاس: فتذكّرنا قول رسول الله ﷺ واطمأنّت قلوبنا وعلمنا أنّه ﷺ إنّما عناه، انتهى.

---

(١) الأنعام: ٩٥.

(٢) الأنعام: ١١٢.

الشّيخ أحمد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسين الحرّ العامليّ المشعريّ[1]: أخو الشّيخ محمّد الحرّ المشهور. قال أخوه المشار إليه في كتاب أمل الآمل: فاضل صالح عارف بالتّواريخ، إلى آخر كلامه. والحُرّ بضمّ الحاء المهملة وتشديد الرّاء المهملة لقب لهذه السّلسلة، ولعلّهم من أولاد الحرّ الشّهيد، كذا ذكره بعض المؤرّخين.

الشّيخ الجليل أبوالحسن أحمد بن عبدالله البكريّ: صاحب كتاب الأنوار في مولد النّبيّ المختار ﷺ وغيره من المؤلّفات، المعروف تارة بالبكريّ، وتارة بالشّيخ أبي الحسن البكريّ.

قال في أوائل كتاب بحار الأنوار ما صورته: وكتاب الأنوار في مولد النّبيّ المختار، وكتاب مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام، وكتاب وفاة[2] فاطمة الزّهراء عليها السلام الثّلاثة كلّها للشّيخ الجليل أبي الحسن البكريّ أُستاد الشّهيد الثّاني رحمة الله عليهما.

ثمّ قال قدّس الله سرّه في الفصل الثّاني من أوّل البحار: وكتاب الأنوار قد أثنى بعض أصحاب الشّهيد الثّاني على مؤلّفه وعدّه من مشائخه، ومضامين أخباره موافقة للأخبار المعتبرة المنقولة بالأسانيد الصّحيحة، وكان مشهوراً بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الأوّل في المجالس والمجامع في يوم المولد الشّريف، وكذا الكتابان الآخران معتبران أوردنا بعض أخبارهما في الكتاب، انتهى.

قال بعض المؤرّخين بعد أن نقل نحو ذلك عن المجلسيّ ما لفظه: وأقول: عندنا أيضاً من كتاب الأنوار المذكور نسخة عتيقة تاريخ كتابتها سنة ستّ وتسعين

---

(١) في المصدر: المشغريّ.

(٢) «وفاة» لم ترد في المخطوطة.

وستّمائة وما قلناه في اسمه ونسبه مذكور في أوائله في النّسخة الّتي عندنا، لكن مؤلّفه كما يظهر من سياقه قد كان من القدماء وكان من أصحابنا.

واعلم أنّ جماعة من المتأخّرين قد ينقلون عن كتاب الأنوار في مولد النّبيّ ﷺ وينسبونه إلى أبي الحسن البكريّ من غير تصريح باسمه، وفي البحار أيضاً ما لم يصرّح باسمه وحينئذٍ فربّما يحتمل التّعدّد في الاسم وإن اشتركا في الكنية والنّسبة.

الشّيخ جمال الدّين ـ ويقال: فخر الدّين، ويقال تارة: شهاب الدّين ـ أحمد بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن المتوّج البحرانيّ: فاضل عالم جليل فقيه نبيه، وهو المجتهد الفقيه المشهور بابن المتوّج، وقوله في كتب متأخّري الأصحاب مذكور، وكان من تلامذة الشّيخ فخر الدّين ولد العلّامة، وروى عنه الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن فهد بن إدريس المقري الإحسائيّ المعروف بابن فهد كما يُفهم من أوّل كتاب غوالي اللّئالي لابن أبي جمهور، وقد قال في أوّل الغوالي المذكور أنّه يروي عن أحمد بن فهد المذكور عن شيخه خاتمة المجتهدين المنتشر فتاواه في جميع العالمين فخر الدّين أحمد بن متوّج بن عبدالله فليلاحظ.

وقد كان السّبيعيّ[1] المشهور من تلامذته، وقال السّبيعيّ المذكور في أوّل شرحه على القواعد للعلّامة بعد نقل شرح هذا الشّيخ المسمّى بالوسيلة في وصفه هكذا: وقال شيخنا الإمام العلّامة شيخ مشائخ الإسلام وقدوة أهل النّقض والإبرام، وارث الأنبياء والمرسلين، جمال الملّة والحقّ والدّين أحمد بن عبدالله بن متوّج ـ توّجه الله بغفرانه وأسكنه في أعلا جنانه ـ قد وضع في شرح مسائله الضّئيلة كتاباً سمّاه الوسيلة إلّا أنّه لم يتمّ ذلك الكتاب حتّى انثلم النّضاب، انتهى.

وله من المؤلّفات رسالة في الآيات النّاسخة والمنسوخة، وله أيضاً كتاب تفسير

---

(١) في المطبوع والحجري: السّبعيّ، وكذا في الموضع الآتي.

القرآن على ما صرّح به في أوّل تلك الرّسالة وقال: إنّه تكلّم في ذلك التّفسير على وجوه الآيات النّاسخة والمنسوخة أيضاً ولكن أفرد منه تلك الرّسالة لتسهيل الأمر على الطُّلّاب، وله أيضاً كتاب منهاج الهداية في شرح كتاب الأحكام وهو مختصر متأخّر عن التّفسير المذكور نسبه إليه الشّيخ ابن أبي جمهور الإحسائيّ في رسالة كاشف الحال عن أحوال الاستدلال، وله أيضاً كتاب كفاية الطّالبين في أحوال الدّين نسبه إليه ابن أبي جمهور في الرّسالة المذكورة أيضاً.

وكان ولده الشّيخ جمال الدّين ناصر بن أحمد وولده الشّيخ عبدالله من العلماء أيضاً.

وللشّيخ أحمد هذا شعر جيّد كثير ومراثي على الحسين عليه السلام.

وله كتاب النّهاية في خمسمائة الآية الّتي عليها مدار الفقه.

وكان هذا الشّيخ معاصراً للشّيخ المقداد صاحب كنز العرفان وهو المعنيّ بقوله: «قال المعاصر» هناك، صرّح به المولى نظام الدّين في نظام الأقوال بعد أن ذكر له كتباً منها كتاب الوسيلة في فتح مقفّلات القواعد، وإنّه يروي عن شيخه الشّيخ فخر الدّين ولد العلّامة.

الشّيخ أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسيّ: الفاضل العالم المعروف بالشّيخ أبي منصور الطّبرسيّ صاحب كتاب الاحتجاج وغيره، كان من أجلّ العلماء ومشاهير الفضلاء، وهو غير أبي عليّ الطّبرسيّ صاحب تفسير مجمع البيان وغيره وإن كان عصرهما متّحداً وهما شيخا ابن شهر آشوب وأُستاداه، وظنّي أنّ بينهما قرابة، وكذا بينهما وبين الشّيخ حسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن الطّبرسيّ المعاصر للخواجة نصير الدّين، ويظهر من كتاب المجلي لابن أبي جمهور الإحسائيّ أنّ كتاب الاحتجاج للشّيخ أبي الفضل الطّبرسيّ.

قال في أوّل البحار بعد نسبة كتاب الاحتجاج لأحمد بن أبي طالب: وينسب هذا الكتاب إلى أبي عليّ الطّبرسيّ وهو خطأ بل هو تأليف أبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسيّ كما صرّح به السّيّد ابن طاوس في كتاب كشف المحجّة، وسيظهر لك ممّا سننقل من كتاب المناقب لابن شهرآشوب.

وقال قدّس الله سرّه في الفصل الثّاني: وكتاب الاحتجاج وإن كان أكثر أخباره مراسيل لكنّها من الكتب المعروفة المتداولة، وقد أثنى السّيّد ابن طاوس على الكتاب وعلى مؤلّفه، وقد أخذ عنه أكثر المتأخّرين، انتهى.

ويروي أبو منصور المذكور عن جماعة منهم أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسينيّ المرعشيّ كما صرّح به في أوّل كتاب الاحتجاج المشار إليه، وما ذكرناه[1] في نسبه هو الّذي يظهر من كلام مَهَرة علماء الرّجال، وقد يُعبّر عنه بابن أحمد بن أبي طالب الطّبرسيّ والظّاهر أنّه من باب الاختصار في النّسب فلا يتوهّم التّعدّد.

وقال في كتاب أمل الآمل: هو عالم فقيه فاضل محدّث ثقة، له كتاب الاحتجاج على أهل اللّجاج، حسن كثير الفوائد، يروي عن السّيّد العالم العابد مهدي بن أبي حرب الحسينيّ المرعشيّ عن الشّيخ الصّدوق أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد الدُّوريستيّ[2]، عن أبيه، عن الشّيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، وله طُرق أُخرى ومؤلّفات أُخرى.

وذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء إلّا أنّه قال: شيخي أحمد بن أبي طالب الطّبرسيّ له كتاب الكافي في الفقه حسن، والاحتجاج، ومفاخرة[3] الطّالبيّة، وتاريخ الأئمّة عليهم السلام، وفضائل الزّهراء عليها السلام، انتهى.

---

(١) في المطبوع: «ذكروه»، وفي المصدر: «ذكر».

(٢) في المخطوطة: جعفر بن أحمد بن محمّد الدُّوريستيّ.

(٣) في المخطوطة: مفاخر.

وكثيراً مّا ينقل الشّيخ في شرح الإرشاد [فتاواه وأقواله، فمن ذلك ما نقله في كتاب القصص من شرح الإرشاد][1] في مسألة أنّ للمولى[2] القصاص من دون ضمان الدّية للدّيّان بهذه العبارة: وجمع الشّيخ أبو منصور الطّبرسيّ بين الرّوايتين المتعارضتين في كتابه بأنّ القائل إلى آخره. ومن ذلك في كتاب القصاص وكتاب الدّيات.

والطّبرسيّ وكذا الطّبريّ على المشهور نسبة إلى طبرستان وهي الّتي تُعرف الآن بمازندران بل قد يقال طبرستان على جميع تلك البلاد حتّى يشمل استرآباد وجرجان ونحوهما، وبالجملة فطبرستان واقعة على طرف بحر الخزر وأعني بحيرة طبرستان.

وقال الشّيخ أبوالفتوح الرّازيّ في تفسيره الفارسيّ عن ابن عبّاس ما معناه: أنّ تابوت بني إسرائيل وعصى موسى عليه السلام في البحيرة الطّبريّة في بحر طبرستان وتخرج منه قبل قيام القيامة وذلك في عهد صاحب الزّمان على ما جاءت به الرّواية[3] عن الصّادق عليه السلام[4]، انتهى.

وقال صاحب مختصر تاريخ ابن خلّكان في ترجمة أبي عليّ الحسن بن القاسم الطّبريّ الشّافعيّ: أنّ الطّبريّ نسبة إلى طبرستان وهي ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة، والنّسبة إلى طبريّة الشّام طبرانيّ، انتهى.

وبهذا يظهر فساد ما يُنقل عن الشّيخ المعاصر من أنّه قال: إنّا لم نجد في

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: للولي.

(٣) في المخطوطة والحجري: الرّواة.

(٤) في المخطوطة: الصّادقين.

الكتب الطّبريّ[١] في النّسبة إلى طبرستان.

وقال في تقويم البلدان: وطبرستان في شرقيّ كيلان، وإنّما سُمّيت طبرستان لأنّ طبر بالفارسيّة الفاس وهي من كثرة اشتباك أشجارها لا يسلك فيها الجيش إلّا بعد أن يقطع بالطّبر الأشجار من بين أيديهم، وأُستان النّاحية بالفارسيّ فسمّيت طبرستان أي ناحية الطّبر. وقد يقال أيضاً أنّ صاحب تاريخ قم المعاصر لابن العميد ذكر في ذلك التّاريخ أنّ طبر معرَّب وهي ناحية معروفة بحوالي قم مشتملة على قرى ومزارع كثيرة، وأنّ هذا الطّبرسيّ وسائر العلماء المعروفين بالطّبرسيّ قد كانوا أهل هذه النّاحية، ويستشهد له بقول الشّهيد الثّاني في بعض حواشيه على إرشاد العلّامة عند نقل بعض الفتاوى: «ونسبه إلى الشّيخ عليّ بن حمزة الطّبرسيّ القمّيّ» وعلى هذا فلا يبعد القول بكونهم من أهلها[٢] ولا حاجة إلى القول بأنّ الطّبرسيّ أو الطّبريّ من باب التّغيير في النّسب.

الشّيخ كمال الدّين أبو جعفر[٣] أحمد بن عليّ بن سعيد بن سعادة البحرانيّ: متكلّم جليل وعالم نبيل، وكان معاصراً للخواجة نصير الدّين الطّوسيّ ولكنّه مات قبل الخواجة، وقد قرأ عليه الشّيخ جمال الدّين أبوالحسن عليّ بن سليمان البحرانيّ الفاضل المشهور المعاصر للخواجة نصيرالدّين الطّوسيّ.

ومن مؤلّفات الشّيخ أحمد رسالة في مسألة العالم وما يناسبها من صفاته تعالى ومجموع مسائلها أربعة وعشرون مسألة وقد أرسلها تلميذه المذكور إلى الخواجة نصير الدّين بعد وفاة أُستاده أعني هذا الشّيخ والتمس من الخواجة شرح مشكلاتها

---

(١) في المطبوع والحجري والمصدر: الطّبرسيّ.

(٢) في المصدر: «أهل بلدة قم» بدل «أهلها».

(٣) في المخطوطة هنا زيادة: «بن».

وقد شرحها الخواجة نصير الدّين وردّ عليه في مواضع منها ثمّ أرسلها إليه.

ويروي الشّيخ أحمد هذا عن الشّيخ نجيب الدّين محمّد السوراويّ عن هبة الله ابن رطبة السّوراويّ عن أبي عليّ ولد الشّيخ الطّوسيّ عن والده، ويروي عنه تلميذه عليّ بن سليمان المذكور رسالة أُستاده المذكور وشرح الخواجة عليها في رسالة مفردة وهي المعروفة الآن بين النّاس برسالة المعلّم للخواجة نصير الدّين.

الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن فهد بن إدريس المقري الإحسائيّ الفاضل العالم المشهور بابن فهد أيضاً: من أجلّة علماء الإماميّة وفقهائهم، يروي عن الشّيخ فخر الدّين أحمد بن عبدالله المشهور بابن المتوّج البحرانيّ، عن الشّيخ فخر الدّين ولد العلّامة. ويروي عنه الشّيخ جمال الدّين حسن الشّهير بالمطوّع الجروانيّ الإحسائيّ؛ كذا ذكره ابن أبي جمهور في أوّل كتاب غوالي اللّئالي.

واعلم أنّ ابن فهد هذا وابن فهد الأسديّ المشهور متعاصران ولكلّ منهما شرح على إرشاد العلّامة، وقد يتّحد بعض مشايخهما أيضاً ومن هذه الوجوه كثيراً ممّا يشتبه الأمر فيهما ولاسيّما في شرحيهما على الإرشاد.

الشّيخ فخر الدّين أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن حسن بن عليّ بن محمّد بن سبع بن رفاعة السّبعيّ الفاضل الفقيه الجليل المعروف بابن السّبعيّ صاحب كتاب شرح القواعد: كان قدّس الله سرّه من أجلّة تلامذة الشّيخ جمال الدّين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوّج البحرانيّ، وكان تاريخ فراغه من الشّرح سنة ستّ وثلاثين وثمانمائة وما ذكرناه من تاريخ نسبه هو الّذي وجدناه بخطّه على ظهر كتاب الشّرح المذكور والنّسخة الّتي بخطّه قد وصلت إلى آخر كتاب الوصيّة ولعلّه لم يخرج منه إلّا هذا القدر.

الشّيخ جمال الدّين أبوالعبّاس أحمد بن شمس الدّين محمّد بن فهد الحلّيّ

الأسديّ: الفاضل العالم العلّامة الفهّامة الثّقة الجليل الزّاهد العابد الورع العظيم القدر المعروف بابن فهد، وله قدّس الله سرّه ميل إلى مذهب الصّوفيّة وتفوّه به في بعض مؤلّفاته. يروي عن تلامذة الشّيخ الشّهيد وقد رأيت على آخر بعض نسخ الأربعين للشّهيد منقولاً عن خطّ ابن فهد المذكور ما صورته هكذا:

حدّثني بهذه الأحاديث الشّيخ الفقيه ضياء الدّين أبوالحسن عليّ بن الشّيخ الإمام الشّهيد أبي عبدالله شمس الدّين محمّد بن مكّيّ جامع هذه الأحاديث قدّس الله سرّه بقرية جزين حرسها الله تعالى من النّوائب في اليوم الحادي عشر من شهر محرّم الحرام افتتاح سنة أربع وعشرين وثمانمائة وأجاز لي روايتها بالأسانيد المذكورة وروايته ورواية غيرها من مصنّفات والده. وكتب أحمد بن محمّد بن فهد عفى الله عنه والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّاهرين وصحبه الأكرمين.

ويروي عن السّيّد المرتضى بهاء الدّين عليّ بن عبدالكريم بن عبدالحميد النّسّابة الحسينيّ النّجفيّ أيضاً على ما يظهر من بحث النّيروز من كتاب المهذّب. ويروي عن الشّيخ زين الدّين الخازن عن الشّهيد أيضاً.

وقال الشّيخ المعاصر في أمل الآمل: الشّيخ جمال الدّين أحمد بن فهد الحلّيّ فاضل عالم ثقة صالح زاهد عابد ورع جليل القدر، له كتب منها المهذّب شرح المختصر النّافع، وعُدّة الداعي، والمقتصر والموجز وشرح الألفيّة للشّهيد، والمحرّر والتّحصين والدُّرّ الفريد في التّوحيد يروي عن تلامذة الشّيخ، انتهى.

أقول: والمقتصر هو شرحه على الإرشاد للعلّامة.

وله أيضاً رسالة في معاني أفعال الصّلاة وترجمة أذكارها حسنة الفوائد رأيتها بمازندران. وله رسالة اللّمعة الجليّة في معرفة النّيّة، وقد تصحّف باللّمعة الحليّة ـ

بالحاء المهملة ـ وهو سهو ، [وله رسالة نبذة الباغي فيما لا بدّ منه من آداب الدّاعي وهو تلخيص كتاب عُدّة الدّاعي المذكور آنفاً وقد رأيتها بأردبيل وهي مختصرة][1]، وله رسالة مصباح المبتدي وهداية المعتمدي على ما نسبه إليه بعض الفضلاء وهو في فقه الصّلاة ، وله رسالة كفاية المحتاج في مناسك الحاجّ ، وله رسالة موجزة جدّاً في نيّات الحجّ ، ورسالة مختصرة في واجبات الصّلاة ، ورسالة في تعقيبات الصّلاة من الأدعية وآدابها ، ورسائل أُخر . مات سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

وأقول : يروي أيضاً عن الشّيخ ظهير الدّين عليّ بن يوسف بن عبدالجليل النّيليّ والشّيخ نظام الدّين عليّ بن عبدالحميد النّيليّ الحائريّ عن الشّيخ فخر الدّين ولد العلّامة . ويروي عنه أيضاً جماعة من العلماء منهم الشّيخ رضي الدّين حسين الشّهير بابن راشد القطيقيّ ـ كذا يظهر من أوّل غوالي اللّئالي .

الشّيخ أحمد بن يوسف البحرانيّ: عالم فاضل محقّق معاصر شاعر أديب ، له كتاب رياض الدّلائل وحياض المسائل في الفقه لم يتمّ ، ورسالة سمّاها المشكاة المضيّة في المنطق ، ورسالة سمّاها الأُمور الخفيّة في المسائل المنطقيّة ، وله شعر جيّد ؛ كذا قاله شيخنا المعاصر في أمل الآمل .

السّيّد جمال الدّين أبو الفضائل أحمد بن السّيّد سعد الدّين أبي إبراهيم موسى ابن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد[2] **بن طاوس العلويّ الحسينيّ الحلّيّ السّيّد السّند الجليل المعروف بابن طاوس**: وهو أحد الأخوين من أب وأُمّ الفاضلين الفقيهين المعروفين بابني طاوس ، وهو صاحب الملاذ والبُشرى .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة .

(٢) «بن محمّد» الثّانية لم ترد في المخطوطة .

وطاوس جدّه هذا هو السّيّد أبو عبدالله محمّد بن إسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود[1] بن الحسن المثنّى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولُقّب بهذا اللّقب لكمال جماله وتمام كماله وغاية رعونته، وقد يقال أنّ الجدّ المذكور هو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن جعفر الصّادق عليه السلام وليس بصواب لأنّ ابن طاوس حسنيّ لا حسينيّ فلاحظ.

قال ابن داود في رجاله: سيّدنا الطّاهر الإمام المعظّم فقيه أهل البيت جمال الدّين أبو الفضائل مات سنة ثلاث وسبعين وستّمائة. مصنّف مجتهد، كان أورع فضلاء زمانه، قرأت عليه أكثر الملاذ والبُشرى وغير ذلك من تصانيفه، وأجاز لي جميع تصانيفه ورواياته، وكان شاعراً مفلّقاً بليغاً منشأ مجيداً، من تصانيفه كتاب بشرى المحقّقين في الفقه ستّ مجلّدات، كتاب الملاذ في الفقه أربع مجلّدات، كتاب الكر، مجلّد ـ إلى أن قال: ـ وله غير ذلك تمام اثنين وثمانين مجلّداً من أحسن التّصانيف وأخفّها، وحقّق الرّجال والرّواية والتّفسير تحقيقاً لا مزيد عليه، ربّاني وعلّمني وأحسن إليّ وأكثر فوائد هذا الكتاب ونكته من إشاراته وتحقيقاته جزاه الله عنّي أفضل الجزاء، انتهى.

ومن جملة مؤلّفاته كتاب حلّ الإشكال في معرفة الرّجال ألّفه على منوال اختيار رجال الكشّيّ للشّيخ الطوسيّ وقد حرّره للشّيخ حسن ابن شيخنا الشّهيد الثّاني وسمّاه التّحرير الطّاووسيّ، وكان فراغ السّيّد من الكتاب المذكور يوم الثّالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستّمائة بالحلّة مجاوراً للدّار الّتي كانت لجدّه ورّام بن أبي فراس.

وقال بعض العلماء بعد نقل نسبه إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما

---

(١) في المطبوع هنا زيادة: «بن الحسن».

نقلناه: إنّ أُمّه وأُمّ أخيه رضي الدّين عليّ بنت الشّيخ سعود الورّام ابن أبي فراس ابن حمدان وأُمّ أُمّه بنت الشّيخ الطّوسيّ، وأجاز لها ولأُختها أُمّ الشّيخ محمّد بن إدريس جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب، انتهى.

وقال بعض الفضلاء في كتابه: إنّ هذا السّيّد وأخاه رضي الدّين عليّ قد قُتلا واستشهدا.

وأقول: في وقوع شهادتهما وقتلهما محلّ نظر ولم أطّلع في كتب الأصحاب على نقل شهادتهما ولو بالسّمّ فلاحظ.

وعدّ في البحار من كتبه كتاب بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة، و كتاب عين العبرة في غبن العترة، وقد عبّر عن نفسه في هذا الكتاب بعبدالله بن إسماعيل الكاتب تقيّة مثل أخيه رضي الدّين في الطّرائف حيث عبّر عن نفسه بعبدالمحمود. وعدّ منها أيضاً كتاب زهر الرّياض ونزهة المرتاض.

قال في كتاب أنساب السّادات وهو مختصر من كتاب عمدة الطّالب في نسب آل أبي طالب: ومنهم الطّاوس وهو محمّد بن إسحاق بن الحسن المذكور سادة نقباء معظَّمون، منهم السّيّد الزّاهد سعد الدّين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد[1] الطاوس، وكان له أربع بنين: شرف الدّين محمّد وعزّ الدّين الحسن وجمال الدّين أبو الفضائل أحمد العالم الزّاهد ورضي الدّين أبوالقاسم عليّ السّيّد العابد الزّاهد صاحب الكرامات، نقيب النُّقباء بالعراق. درج شرف الدّين، وأعقب عزّ الدّين مجد الدّين محمّد السّيّد الجليل، خرج إلى السّلطان هلاكوخان وسلم الحلّة والكوفة والنّيل والمشهدين الشّريفين من القتل والنّهب، وردّ إليه حكم النّقابة بالبلاد الفراتيّة فحكم في ذلك قليلاً ثمّ مات دارجاً، وأخاه

(١) «ابن أحمد» لم ترد في المخطوطة.

السّيّد قوام الدّين أحمد أمير الحاجّ درج أيضاً، وانقرض السّيّد عزّ الدّين، وولد جمال الدّين السّيّد أحمد بن موسى غياث الدّين عبدالكريم السّيّد العالم[1] النّسّابة فولد غياث الدّين رضي الدّين أبا القاسم عليّاً درج، وانقرض السّيّد جمال الدّين. وولد السّيّد الزّاهد رضي الدّين النّقيب جمال الدّين محمّداً يلقّب المصطفى، مات دارجاً، والنّقيب رضي الدّين عليّاً أولد النّقيب قوام الدّين أحمد فأولد النّقيب قوام الدّين النّقيب نجم الدّين أبابكر عبدالله وأخاه عمر؛ درج الأوّل فإن كان للآخر عقب وإلّا فقد انقرض آل طاوس، انتهى.

السّيّد الجليل الشّيخ صفي الدّين أبوالفتح إسحاق بن السّيّد أمين الدّين جبرئيل ابن السّيّد الشّيخ صالح ابن الشّيخ قطب الدّين الأردبيليّ الحسينيّ الموسويّ جدّ السّلاطين الصّفويّة ملوك ولاية إيران: وقد كان قدّس الله سرّه من علماء الشّريعة الحقّة وكُبراء مشائخ الطّريقة والحقيقة، وقد جمع من علوم البواطن والظّواهر، وهو من أجلّة سادة آل الإمام الهمام موسى بن جعفر الصّادق عليه السلام، وقد رأيت بخطّ المولى الفاضل مولانا حسين بن عبدالحقّ الإلهيّ الأردبيليّ المعاصر للسّلطان الغازي شاه إسماعيل الصّفويّ ما هذا لفظه: إنّه بعد ما مضى من عمره أربع عشر سنة سار في طلب المرشد ستّ سنين وأخذ علم الشّريعة من خدمة العالم رضي الملّة والدّين ثمّ استخبر بشيراز من علم الطّريقة من مشايخها حتّى دلّوه على الشّيخ الكبير الشّهير بالزّاهد فرحل إليه وله عشرون سنة، وواظب سبع سنين صحبته وتلقّ تلقينه وتربيته فأجازه الشّيخ بإظهار الدّعوة والتّلقين وإرشاد المسلمين فأرشد أربع عشرة سنة في حياته وتسعاً وثلاثين بعد وفاته، وكان وفاة هذا السّيّد

---

(١) قوله: «السّيّد العالم» لم يرد في المخطوطة.

في ثاني عشر المحرّم سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وله من العمر أربع وثمانون سنة، انتهى ملخّصاً.

وقال المولى أمين أحمد الرّازيّ في كتاب هفت اقليم: إنّ السّلطان محمّد خدا بنده الملقّب بأُولجايتو المعاصر للعلّامة الحلّيّ لمّا بنى بلدة سلطانيّة بين قزوين وتبريز وجمع الأكابر والأشراف والعلماء والفضلاء والمشايخ وأضافهم فيها يوم شروعه في بنائها أو كمالها كان في جملتهم الشّيخ صفي الدّين.

وأقول: قد ورد في بعض الأخبار إشارة إلى خروج السّلطان شاه إسماعيل الماضي الصّفويّ أنار الله برهانه من أولاده قدّس الله سرّه، وكان تاريخ ولادة السّلطان شاه إسماعيل المزبور يوم الثّلاثاء الخامس والعشرين من شهر رجب سنة اثنين وتسعين وثمانمائة بطالع العقرب الّذي هو طالع مولانا عليّ عليه السلام، وكان تاريخ خروجه من أرض كيلان الّذي هو في الحقيقة بدء سلطنته في منتصف شهر المحرّم سنة ستّ وتسعمائة وكان عمره في ابتداء دعوته ثلاثة عشر سنة، وكان نوروزه في يوم الأربعاء عاشر شهر شعبان سنة خمس وتسعمائة وقيل في تاريخه (الحقّ مذهبك) وقيل (ومذهبنا الحقّ) أيضاً. وكان جلوسه على سرير السّلطنة يوم النّيروز يوم الأحد الثّالث عشر من شهر رمضان سنة ثمان وتسعمائة في بلدة تبريز. وفي هذه السّنة بعينها أيضاً أمر باللّعن[1] على الخلفاء الثّلاثة وسائر أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله في تبريز مجاهرة، وظهر الجماعة المعروفين بالتبرّائيّة وشاع في البلاد ـ كذا يظهر من تاريخ جهان آراء وغيره ـ وكان للسّلطان شاه إسماعيل أخوان آخران.

وأمّا نسب السّلطان المذكور إلى السّيّد الشّيخ صفيّ الدّين المشار إليه فهو بهذا النّهج على ما أورده في تاريخ جهان آراء: السّلطان شاه إسماعيل ابن السّلطان حيدر

(١) في المخطوطة: «شرع في اللّعن» بدل «أمر باللّعن».

ابن السّلطان جنيد ابن السّلطان الشّيخ[١] إبراهيم ابن السّلطان خواجه عليّ ابن السّلطان صدر الدّين موسى ابن السّلطان الشّيخ صفي الدّين إسحاق، انتهى.

ثمّ اعلم أنّه قد ورد في الدّيوان المنسوب إلى عليّ عليه السلام أبيات لهذا المقام وهذا من جملتها:

صبيّ من الصّبيان لا رأي عنده ولا عنده جدّ ولا هو يعقل

٧٤٧ ٤٣١

ومن غرائب الاتّفاقات أنّ عدده يطابق عدد: «ما هو إلّا شاه إسماعيل بن حيدر ابن الجنيد الموسويّ» لأنّ عدد مجموع المصراعين ١١٧٨ وأوّله:

رموز خفيّات الأُمور محلّها بتبيانه لم يبق منهنّ مشكل

بنيّ[٢] إذا ما جاشت التّرك فانتظر ولاية مهديّ يقوم ويعدل

وذلّ ملوك الأرض من آل هاشم وبويع منهم من يلذّ ويهزل

صبيّ من الصّبيان لا رأي عنده ولا عنده جدّ ولا هو يعقل

فثمّ يوم القائم الحقّ منكم وبالحقّ يأتيكم وبالحقّ يعمل

سميّ نبيّ الله روحي[٣] فداءه فلا تخذلوه يا بنيّ وعجّلوا

قال بعض الأفاضل: ومن عجيب الأسرار أنّ حاصل عدد «صبيّ من الصّبيان» إلى آخره بحساب الجمل موافقاً لعدد: «إسماعيل ولد حيدر بن الجنيد ولد إبراهيم الأردبيليّ عزّ نصره» كما لا يخفى.

الشّيخ الأجل المحقّق نجم الدّين أبوالقاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن

---

(١) «الشّيخ» لم ترد في المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: نبيّ.

(٣) في المخطوطة: نفسي.

الحسن بن يحيى بن الحسن[1] **بن سعيد الحلّيّ الهُذليّ الملقّب بالمحقّق**: كان محقّق الفقهاء ومدقّق العلماء، وحاله في الفضل والنّبالة والعلم والثّقة والفصاحة والجلالة والشّعر والأدب والإنشاء والبلاغة أشهر من أن يُذكَر، وأكثر من أن يُسطَر، كان ميلاده في سنة ثمان وثلاثين وستّمائة، وتوفّي ليلة السّبت في عشر المحرّم الحرام سنة ستّ وعشرين وسبعمائة. وقد روى عن جماعة من الفضلاء منهم الشّيخ محمّد بن نما الحلّيّ وعن السّيّد شمس الدّين أبي عليّ فخار بن معد الموسويّ.

وقال ابن داود تلميذ المحقّق أيضاً في رجاله ـ بعد أن أثنى عليه وذكر أنّه ربّاه صغيراً وكان له عليه إحساناً عظيماً وأنّه أجازه ـ: إنّه توفّي سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

ونقل أنّ المحقّق الطّوسيّ الخواجة نصير الدّين الطّوسيّ ﷺ ذات يوم حضر درس المحقّق بالحلّة حين ورود الخواجة بها والتمس منه إتمام الدّرس فجرى البحث في مسألة استحباب تياسر المصلّي للعراقيّ، فأورد الخواجة بأنّه لا وجه لهذا الاستحباب لأنّ التّياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام، وإن كان من غيرها إليها فهو واجب، فأجابه المحقّق في الحال بأنّه من القبلة إلى القبلة فسكت المحقّق الطّوسيّ، ثمّ ألّف المحقّق الحلّيّ ﷺ في ذلك رسالة لطيفة وأرسلها إلى المحقّق الطّوسيّ فاستحسنها، وقد أوردها الشّيخ أحمد بن فهد الحلّيّ في المُهذّب البارع في شرح المختصر الشّرائع بتمامها.

وأقول: قد يُقال في دفع هذا الإشكال بحمل استحباب التّياسر لهم على وجه آخر، وهو أنّ مساجد العراق جُلّها بل كلّها مبنيّة على التّيامن عن القبلة ولمّا لم يمكن للأئمّة ﷺ التّصريح بذلك تقيّة وتخطئتهم في قبلتهم حقيقة عدلوا عن أصل

---

(١) «بن يحيى بن الحسن» الثّانية لم ترد في المخطوطة.

المراد وكنّوا بذلك بأمر شيعتهم بالتّياسر والتّوجيه والتّعليل بأنّ الحرم من طرف اليسار ثمانية أميال، ومن طرف اليمين أربعة أميال لكن الغرض منه هو قيامهم بحذاء القبلة الحقيقيّة من مساجدهم ومعابدهم وغيرها.

ثمّ رأيت بخطّ بعض الأفاضل ما عبارته: في صبح يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وستّمائة سقط الشّيخ الفقيه أبوالقاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلّيّ ﷺ من أعلا درجة في داره فخرّ ميّتاً لوقته من غير نطق ولا حركة، فتفجّع النّاس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل إلى مشهد أميرالمؤمنين ﷺ وسُئل عن مولده فقيل: سنة اثنتين وستّمائة. ومن شعره قوله وقد كتبه إلى أبيه:

ليـنهك أنّي كـلّ يـوم إلى العُـلا ... أُقدّم رجلاً لا يزلّ[1] بهـا النّـعل

وغـيـر بـعيد أن تـراني مـقدَّماً ... على النّاس حتّى قيل ليس له مثل

تطاوعني بكر المـعالي وعـونها ... وتـنقاد لي حـتّى كأنّي لهـا بـعل

ويشهد لي بـالفضل كـلّ مـبرَّز ... ولا فاضل إلّا ولي فـوقه فـضل

قال المحقّق: فكتب لي فوق هذه الأبيات: لأن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حقّ نفسك، أما علمت أنّ الشّعر صناعة من خلع العفّة ولبس الخرقة، والشّاعر ملعون وإن أصاب، ومنقوص وإن أتى بـالشّيء العـجاب، وكأنّي بك قـد دهمك الشّعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تنفق بين جمـاعة لا يـرون لك فـضلاً غـيره فسمّوك به ولقد كان ذلك وصمة عليك إلى آخر الدّهر، أما تسمع:

ولست أرضى أن يقال شـاعر ... تبّاً لها مـن عـدد الفـضائل[2]

---

(١) في المطبوع: لا يزال.

(٢) أضفنا المصرع الثّاني من المصدر.

قال: فوقف عند ذلك خاطري حتّى كأنّي لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجاباً.

ومن شعره أيضاً:

هجرت صوغ قوافي الشّعر في زمن ... هيهات يرضى وإن أغضبته زمنا
وعُدت أوقظ أفكاري وقد هجعت ... عنفاً وأزعجت عزمي بعد ما سكنا
إنّ الخواطر كالآبار إن نزحت ... طابت وإن يبق فيها ماؤها أجنا

وقوله:

يا راقداً والمنايا غير راقدة ... وغافلاً وسهام الموت ترميه
بم[1] اغترارك والأيّام مرصدة ... والدّهر قد ملأ الأسماع داعيه
أما أرتك اللّيالي قبح دخلتها ... وغدرها بالّذي كانت تصافيه
رفقاً بنفسك يا مغرور إنّ لها ... يوماً تشيب النّواصي من دواهيه

وقال في نظام الأقوال: توفّي ﷺ في شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وستّمائة. روى عنه ابن أُخته العلّامة جمال الدّين بن مطهّر الحلّيّ وأخوه عليّ بن يوسف ابن المطهّر والشّيخ تقيّ الدّين بن[2] داود.

الشّيخ جواد بن فاضل الكاظميّ[3]: فاضل عالم جليل جامع للعلوم العقليّة والنّقليّة والآليّة، وكان من أجلّة تلامذة شيخنا البهائيّ. كان شيخ الإسلام في أسترآباد ثمّ عزل لمنازعة أهل البلد[4] معه حتّى أنّهم أخرجوه عنفاً لأسباب يطول ذكرها، ثمّ جاء إلى السّلطان شاه عبّاس الماضي الصّفويّ وشكا إليه، ولمّا كان عمدة الباعثين على إخراجه هو السّيّد الأمير محمّد باقر الأسترآباديّ المعروف

---

(١) في المطبوع: «فبم»، وفي المصدر: «فيم».

(٢) «بن» ساقطةٌ من المطبوع والحجري.

(٣) في المصدر جاء هكذا: «الشّيخ جواد بن سعيد بن جواد الكاظميّ».

(٤) في المخطوطة: «العلم» بدل «البلد».

بطالبان، وكان السّلطان من مريديه أمر بإخراج هذا الشّيخ من جميع مملكته ورجع من تلك الشّكوى بخفيّ حنين وبعد ما مات السّلطان المذكور جاء إلى بغداد وسكن الكاظميّين الّذي كان موطنه الأصليّ برهة من الزّمان، وكان يعظّمه حكّام بغداد سيّما بكتاش خان، ثمّ خرج منه ودخل بلاد العجم ثانياً قبل مجيء السّلطان مراد ملك الرّوم إلى بغداد وفتحه لها.

وله مؤلّفات عديدة منها شرح الدّروس في مجلّدات لم تتمّ وفرغ من المجلّد الأوّل منه غرّه شهر شوّال سنة ألف وإحدى وثلاثين من الهجرة بمشهد الكاظميّين، وشرح الزّبدة للشّيخ البهائيّ أُستاذه، وشرح خلاصة الحساب له أيضاً، وله شرح الجعفريّة في الصّلاة، وكتاب شرح آيات الأحكام، وله كتب أُخر أيضاً[1].

يقول الجامع لهذه الطُّرف والحامل لهذه التُّحف: إلى هنا كلام ذلك الفاضل المذكور خصّه الله تعالى بالكرامة والحُبُور، وها نحن نذكر بعده من وقفنا عليه من مشايخنا العظام وعلمائنا الأعلام:

الشّريف الرّضي محمّد بن الحسين بن موسى أخو السّيّد المرتضى ﷺ: رأيت بخطّ بعض الأعلام نقلاً عن كتاب الدّرجات الرّفيعة في طبقات الإماميّة من الشّيعة للفاضل السّيّد عليّ الشّهير بصدرالدّين بن السّيّد أحمد نظام الدّين صاحب السّلافة: الشّريف الرّضي أبوالحسن محمّد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسويّ أخو الشّريف المرتضى، كان يُلقّب بالرّضي ذي الحسبين، لقّبه بذلك الملك بهاء الدّولة وكان يخاطبه بالشّريف الأجل، مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد، كان عالماً فاضلاً شاعراً مبرّزاً.

ذكره الثّعالبيّ في اليتيمة فقال: ابتدأ بقول الشّعر بعد أن جاوز العشر السّنين وهو

---

(١) راجع: رياض العلماء ١: ٥ ـ ١١٨ باختصارٍ واختلافٍ في بعض المواضع.

اليوم أبدع أبناء الزّمان وأنجب سادات العراق، يتحلّى مع محتده الشّريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظٍّ من جميع المحاسن وافر، ثمّ هو أشعر الطّالبيّين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلّقين، ولو قلت أنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصّدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الّذي يجمع إلى السّلاسة متانة، وإلى السُّهولة رصانة[1]، وكان أبوه يتولّى نقابة الطّالبيّين، والحكم فيهم أجمعين، والنّظر في المظالم والحجّ بالنّاس، ثمّ رُدّت هذه الأعمال كلّها إليه في سنة ثمانين وثلاثمائة وأبوه حيّ.

وله من التّصانيف كتاب المتشابه في القرآن، وكتاب حقائق التّنزيل، وكتاب تفسير القرآن، وكتاب مجازات الآثار النّبويّة، وكتاب تعليق خلاف الفقهاء، وكتاب تعليقة الإيضاح لأبي عليّ، [وكتاب خصائص الأئمّة، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن، وكتاب الزّيادات في شعر أبي تمّام][2]، وكتاب سيرة والده الطّاهر، وكتاب انتخاب شعر ابن الحجّاجّ، وكتاب مختار شعر أبي إسحاق الصّابي، وكتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرّسائل ثلاث مجلّدات، وكتاب ديوان شعره يدخل في أربع مجلّدات.

قال أبوالحسن العمريّ: رأيت تفسيره للقرآن فرأيته من أحسن التّفاسير يكون في كبر تفسير أبي جعفر الطّوسيّ أو أكبر.

وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفّة وتقشّف، وفيه مراعات للأهل والعشيرة. وهو أوّل طالبيّ جعل عليه السّواد، وكان عالي الهمّة شريف النّفس،

---

(١) في المصدر هنا زيادة: ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة[١] حتّى أنّه ردّ صلة أبيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدّة ظِلْف[٢]، وأمّا الملوك من بني بويه فإنّهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب.

ذكر أبوالفتح ابن جنّيّ في بعض مجاميعه قال: أُحضر الرّضي إلى ابن السّيرافيّ النّحويّ وهو طفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النّحو وقعد يوماً معه في الحلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التّعليم، فقال له: إذا قلنا «رأيت عمراً» فما علامة نصب عمر؟ فقال له الرّضي: بغض عليّ عليه السلام، فتعجّب السّيرافيّ والحاضرون من حدّة خاطره.

وحكى أبوالحسن العمريّ قال: دخلت على الشّريف المرتضى رحمه الله فأراني بيتين قد عملهما وهما:

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزّني ... هبوباً وصبحي بالفلاة[٣] هجود

فقلت لعيني عاودي النّوم واهجعي ... لعلّ خيالاً طارقاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرّضي فعرضت عليه البيتين فقال بديهاً:

فردّت[٤] جواباً والدّموع بوادرٌ ... وقد آن للشّمل المشتّ ورود

فهيهات من لُقيا حبيبٍ تعرّضت ... لنا دون لُقياه مهامه بيد

فعُدت إلى المرتضى بالخبر فقال: يعزّ على أخي قتله الذّكاء، فما كان إلّا يسيراً حتّى مضى الرّضي لسبيله.

---

(١) قوله: «ولا جائزة» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٢) الظِّلْف: التمنّع والعزّة. وفي المصدر: «صلف» بدل «ظِلف». وزعم الخليل أنّ الصّلف مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً.

(٣) في المصدر: في الفلاة.

(٤) في المطبوع والحجري: رددت.

وذكر أبو الحسين ابن الصّابي وابنه غرس النّعمة في تاريخهما: إنّ القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطّاهر أبا أحمد الموسويّ وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشّهود، وأبرز لهم أبيات الرّضي ﷺ الّتي أوّلها:

ما مقامي على الهوان وعندي ... مِقوَلٌ صارمٌ وأنف حميُّ
وإباء مُحَلِّق بي عن الضّيم ... كما راغ طائرٌ وحشيُّ
أيُّ عذر له إلى المجد إذا[1] ... ذلّ غلام في غمده المَشرَفيُّ
أحمل الضّيم في بلاد الأعادي ... وبمصرَ الخليفة العلويُّ
من أبوه أبي ومولاه مولاي ... إذا ضامني البعيد القَصيُّ
لفّ عرقي بعرقه سيّد النّا ... س جميعاً محمّدٌ وعليُّ
إنّ ذلّي بذلك الجوّ عزّ ... وأوامي بذلك الصُّقع[2] ريُّ[3]
قد يُذَلّ العزيز ما لم يشمّر ... لانطلاق وقد يُظام الأبيُّ
إنّ شرّاً عليّ إسراع عزمي ... في طِلاب العُلى وحظّي بطي
أَرِضًى بالأذى ولم يقف العزم ... قصوراً ولم تَعِزُّ المَطيُّ
تاركاً أُسرتي رجوعاً إلى ... حيث عُذَيري قد ورعني وبيُّ[4]
كالّذي يخبط الظّلام وقد ... أقمر من خلفه النّهار المضيُّ

وقال الحاجب عن لسان الخليفة للنّقيب أبي أحمد: قل لولدك محمّد أيّ هوان قد أقام عليه عندنا؟ وأيّ ذلّ أصابه في ملكنا؟ وما الّذي يعمل معه صاحب مصر

---

(١) في المصدر: إذ.

(٢) في الدّيوان: النّقع.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «زي» والمثبت عن المصدر.

(٤) المصرع جاء في المطبوع والحجري هكذا: «حيث عُذير ورعني أبيُّ» وفي المصدر: حيث غديري قذى رعى وبيّ» ولم يرد في الدّيوان.

لو مضى عليه ؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ؟ ألم نولّه النّقابة ؟ ألم نولّه المظالم ؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج ؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ؟ ما نظنّه يكون لو حصل عنده إلّا واحداً من أفناء الطّالبيّين بمصر.

فقال النّقيب أبو أحمد: أمّا هذا الشّعر فما نسمعه منه ولا رأيناه بخطّه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إيّاه وعزاه إليه، فقال القادر[1]: إن كان كذلك فليكتب محضر يتضمّن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمّد خطّه فيه، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النّقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرّضي ليكتب خطّه فيه حمله إليه أبوه وأخوه، فامتنع من سطر خطّه وقال: لا أكتب وأخاف من دُعاة مصر، وأنكر الشّعر وأقسم له أنّه ليس شعره ولا يعرفه، فأجبره أبوه على أن يسطر خطّه في المحضر فلم يفعل، فقال: أخاف دُعاة المصريّين وغيلتهم لي فإنّهم معروفون بذلك، فقال له أبوه: يا عجباه! أتخاف من بينك وبينه ستّمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع ؟ وحلف أن لا يكلّمه وكذلك المرتضى؛ فعلا ذلك خوفاً وتقيّة من القادر وتسكيناً له. ولمّا انتهى الأمر إلى القادر سكت عنه على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيّام صرفه عن النّقابة.

وكان الطّائع للّه أكثر ميلاً إلى الرّضي من القادر، وكان هو أشدّ حبّاً وأكثر ولاء للطّائع منه للقادر، وهو القائل للقادر في قصيدته الّتي مدحه بها:

عطفاً أميرالمؤمنين فإنّنا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلّا الخلافة ميّزتك فإنّني ... أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّق

(١) أضفناه من المصدر.

فيقال: إنّ القادر قال له: على رغم أنف الشّريف.

وحضر الرّضي يوماً مجلس القادر فجعل يشمّ لحيته، فقال له القادر: أظنّك تشمّ منها رائحة الخلافة؟ قال: لا بل رائحة النّبوّة، فانبهر القادر لهذا الجواب.

وكان الرّضي لعلوّ همّته وشرف نفسه تنازعه نفسه إلى الخلافة وربّما كان يجيش بذلك خاطره وينظمه في شعره ولا يجد من الدّهر عليه مساعدة فيذوب كمداً ويفني وجداً حتّى توفّي ولم يبلغ غرضاً. فمن ذلك قوله:

ما أنا للعلياء إن لم يكن[1] ... من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل إن لم أطأ ... سرير هذا الأغلب الماجد
فإن أنلها فكما رمته ... أو لا فقد يكذبني رائدي
والغاية الموت فما فكرتي ... أسايقي أصبح أم قائدي

وقوله يعني فيه نفسه:

فيا عجباً ممّن يظنّ محمّد ... وللظّنّ في بعض المواطن غرّار
يقدّر أنّ الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجو المُقدَّرُ أقدار
له كلّ يوم مُنية وطماعة ... ونبذ قريض بالأمانيّ سيّارُ
لئن هو أغضى[2] للخلافة[3] لِمَّةً ... لها طُرَّرٌ فوق الجبين وأطرارُ
وأبدى لنا وجهاً نقيّاً كأنّه ... وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلا بالشّعر والشّعر دائباً[4] ... ففي النّاس شُعْرٌ خاملون وشُعّار
وإنّي أرى زنداً تواتر قدحه ... ويوشك يوماً أن تشبّ له نار

---

(١) في المخطوطة: أكن.

(٢) في المصدر: أعفى.

(٣) في الدّيوان: للذّلافة.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: دانياً، والمثبت عن المصدر.

وقوله في مثل ذلك:

هـذا أمـيرالمـؤمنين محـمّد ... كرمت مغارسه وطاب المحتد[١]

أومـا كـفاك بأنّ أُمّك فـاطم ... وأبوك حـيدرة وجـدّك أحمـد

يمسي ومَنزلُ ضـيفه لا يحـتوي ... كـرماً وبـيت نُـضارِهِ لا يُـقلَد

وفي شعره الكثير الواسع من هذا النّمط.

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصّابي صديقاً له وكان يـطمعه في الخـلافة ويزعم أنّ طالعه يدلّ على ذلك، وكتب إليه في هذا النّمط هذا الشّعر:

أبا حسـن لي في الرّجـال فـراسـة ... تعوّدت مـنها أن تـقول فـتصدقا

وقـد خـبّرتني عـنك أنّك مـاجد ... سترق مـن العـلياء أبـعد مـرتق

فـوفّيتك التّـعظيم قـبل أوانـه ... وقـلت أطـال الله للسّـيّد البـقا

وأضمرت منه لفـظة لم أَبُـحْ بهـا ... إلى أن أرى إظـهارها لي مـطلقا

فإن عشت أو إن متّ فاذكر بشارتي ... وأوجب بهـا حـقّاً عـليك محـقّقا

وكن لي في الأولاد والأهل حـافظا ... إذاما اطمأنّ الجنب في مضجع البقا

فأجابه الرّضي بقصيدة طويلة يَعِدُهُ فيها بإبلاغه آماله إن سـاعده الدّهـر وتمّ المرام وأوّلها:

سـننت لهـذا الرّمح عـزماً[٢] مـذلّقا ... وأجريت في ذي الهـندوانيّ رونـقا

وسوّمت ذا الطّـرف الجـواد وإنّمـا ... شرعت له نهـجاً فَـخَبَّ وأعـنقا

لئن بـرقت مـنّي مخـائل عـارض ... بَعَينيك[٣] تفضي[٤] أن يجود ويُغْدِقا

---

(١) في المصدر: المولد.

(٢) في الدّيوان: غرباً.

(٣) في المصدر والدّيوان: لعينيك.

(٤) في الدّيوان: «يقضي»، وفي المصدر: «تقضي».

فليس بساق قبل رَبْعِكَ مَربَعا وليس براق قبل جَوّك مُرتقا

وحكي أنّه لمّا شاعت أبيات الصّابي المذكورة أنكرها وقال: إنّما عملتها في أبي الحسن عليّ بن عبدالعزيز كاتب الطّائع بالله وما كان الأمر كما ادّعاه ولكنّه خاف على نفسه.

وحكى أبو إسحاق الصّابي قال: كنت عند الوزير أبي محمّد المهدي ذات يوم فدخل الحاجب واستأذن للشّريف المرتضى فأذن له فلمّا دخل عليه قام إليه وأكرمه وأجلسه معه في دسته وأقبل عليه يحدّثه حتّى فرغ من حكايته ومهمّاته ثمّ قام فقام وودّعه فخرج. فلم يكن ساعة حتّى دخل الحاجب واستأذن للشّريف الرّضي وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فألقاها ثمّ قام كالمندهش حتّى استقبله من دهليز الدّار وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه في دسته ثمّ جلس بين يديه متواضعاً وأقبل عليه بمجامعه، فلمّا خرج الرّضي خرج معه وشيّعه إلى الباب ثمّ رجع، فلمّا خفّ المجلس قلت له: أيأذن الوزير ـ أعزّه الله تعالى ـ أن أسأله عن شيء؟ قال: نعم وكأنّي بك تسأل عن زيادتي إعظام الرّضي على أخيه المرتضى، والمرتضى أسنّ وأعلم؟ فقلت: نعم أيّد الله الوزير. فقال: اعلم أنّا أمرنا بحفر النّهر الفلانيّ وللشّريف المرتضى على ذلك النّهر ضيعة فتوجّه عليه من ذلك مقدار ستّة عشر درهماً أو نحو ذلك، فكاتبني بعذّة رقاع يسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه، وأمّا أخوه الرّضي فبلغني أنّه ذات يوم ولد له غلام فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار فردّه وقال: قل للوزير: إنّي لا أقبل من أحد شيئاً، فرددته وقلت: إنّي إنّما أرسلته للقوابل، فردّه ثانياً وقال: قل للوزير إنّا أهل بيت لم يطّلع على أحوالنا قابلة غريبة وإنّما عجائزنا يتولّين هذا الأمر من نسائنا ولسن ممّن يأخذن أُجرة ولا يقبلن صلة، فرددته إليه وقلت: يفرّقه الشّريف على ملازميه من طلبة العلم، فلمّا جاءه الطّبق

وحوله الطّلبة قال: هاهم حضور فليأخذ كلّ أحد ما يريد، فقام رجل وأخذ ديناراً فقرّض من جانبه قطعة وأمسكها وردّ الدّينار إلى الطّبق، فسأله الشّريف عن ذلك فقال: إنّي احتجت إلى دهن السّراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فاقترضت من فلان البقّال دهناً فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوضه دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشّريف الرّضي في دار قد اتّخذها لهم سمّاها دار العلم وعيّن لهم فيها جميع ما يحتاجون إليه، فلمّا سمع الرّضي أمر في الحال أن يتّخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطّلبة ويدفع إلى كلّ واحد منهم مفتاحاً ليأخذ ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازناً يعطيه، وردّ الطّبق على هذه الصّورة، فكيف لا أُعظّم من هذه حاله؟ ولذلك كان الرّضي يقدّم على المرتضى لمحلّه في نفوس العامّة والخاصّة.

وكان الرّضي يُنسب إلى الإفراط في عقاب الجاني من أهله وله في ذلك حكايات:

منها: أنّ امرأة علويّة شكت إليه زوجها وأنّه يقامر بما يتحصّل من حرفة يعانيها وأنّ له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة، وشهد لها من حضر بالصّدق فيما ذكرت، فاستحضره الشّريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب والمرأة تنتظر أن يكفّ والأمر يزيد حتّى جاوز ضربة مائة خشبة. فصاحت المرأة: ويُتْم أولادي! كيف يكون حالنا إذا مات والدهم هذا؟ فقال لها الشّريف: أظننت أنّك تشتكينه إلى المعلّم.

ورأيت في ديوانه أنّه بلغه عن قوم من أعدائه أنّهم قالوا لبهاء الدّولة: قد جرت عادة الرّضي بإنشاده الخلفاء شعره وإنّه إنّما يتكبّر عليك في ترك الإنشاد وكذبوا في ذلك لأنّه لم ينشد قطّ ممدوحاً، وهذه فضيلة تفرّد فيها عن الشّعراء فكتب بهذه الأبيات إليه مع قصيدة في كتاب، يقول:

جناني شجاع إن مدحت وإنّما لساني إذا سيم النّشيد جبان
وما ضرّ قوّالاً أطاع جنانه إذا خانه عند الملوك لسان
وربّ حييّ في السّلام وقلبه وقاح إذا لُفّ الجياد طعان
وربّ وقاح الوجه تحمل كفّه أنامل لم يقرع[1] بهنّ عنان
وفخر الفتى بالقول لا بنشيده ويروي فلان مرّة وفلان

وحكى بعضهم قال: اجتاز بعض الأُدباء بدار الشّريف الرّضي ببغداد وهو لا يعرفها وقد أخنى عليه الزّمان وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنّضارة وحسن الشّارة[2]، فوقف عليها متعجّباً من صروف الزّمان وطوارق الحدثان وتمثّل بقول الرّضي المذكور:

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فوقفت حتّى ضجّ من لغب نضوي ولجّ بعذلي الرّكب
وتلفّتت عيني فمذ خفيت عنّي الطّلول تلفّت القَلْبُ

فمرّ به شخص وهو ينشد هذه الأبيات فقال له: هل تعرف هذه الدّار لمن هي؟ فقال: لا، فقال: هذه الدّار لصاحب هذه الأبيات الشّريف الرّضي، فتعجّب من حسن هذا الاتّفاق.

ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحريريّ في كتاب دُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ وهو على ما رواه عبيد بن شرية[3] الجرهميّ عاش ثلاثمائة سنة فأدرك الإسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشّام وهو خليفة فقال له: حدّثني

---

(١) في المطبوع والحجري: «يعرف»، وفي المخطوطة: «يعرق» والمثبت عن المصدر.
(٢) الشّارة أي: الهيئة.
(٣) في المطبوع والحجري: «سوية»، وفي المخطوطة: «سرية»، والمثبت موافق للمصدر.

بأعجب ما رأيت، فقال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميّتاً لهم، فلمّا انتهيت إليهم اغرورقت عيني بالدّموع فتمثّلت بقول الشّاعر:

يـا قـلب إنّك مـن أسماء مـغرور ... فاذكر وهل ينفعن[1] ذا اليوم تذكير

فلست تدري وما تدري أعاجلها ... أدنى لرشـدك أم مـا فـيه تأخـير

فاستقدر الله خـيراً وارضـينّ بـه ... فـبينا العـسر إذ دارت مـياسير

وبـينا المـرء في الأحـياء مـغتبط ... إذ هو بالرّمس تـعفوه الأعـاصير

يبكي الغريب عـليه ليس يـعرفه ... وذو قـرابـته في الحـيّ مـسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من قال هذا الشّعر؟ فقلت: لا، فقال: إنّ قائله هو الّذي دفنّاه السّاعة وأنت الغريب تبكي عليه وهذا الّذي خـرج مـن قـبره أمسّ النّاس رحماً به وأسرّهم بموته، فقال له معاوية: رأيت عجباً، فمن المـيّت؟ فـقال: عِثْيَر بن لبيد العذريّ[2].

وكانت وفاة الشّريف الرّضي رحمه الله بكرة يوم الأحد لستّ خلون من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة، وحضر الوزير فخر الملك وجـميع الأعـيان والأشراف والقـضاة جنازته والصّلاة عليه، ودفن في داره بمسجد الأنباريّين بالكرخ[3]، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلّى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النّهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشّريف الكاظميّ فألزمه بالعود إلى داره، ثمّ نقل الرّضي رحمه الله إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء فدفن عند أبيه. ورثاه أخوه المرتضى بقصيدة، منها:

---

(١) في المصدر: ينفعك.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة العامريّ بدل العذريّ، والمثبت موافق للمصدر.

(٣) «بالكرخ» لم ترد في المطبوع والحجري.

يا للرّجال لفجعة جذمت يدي ... وودت لو ذهبت عليّ براسي
ما زلت أحذر وردها حتّى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي
للّه عمرك من قصير طاهر ... ولربّ عمر طال بالأدناس[1]

[ونقل أنّ مهيار الدّيلميّ أتى إلى قبر الشّريف الرّضي ليزوره فلمّا أن حاذا قبره تذكّر أيّامه فانهلّت مدامعه وأنشأ:

من كان لم يطأ التّراب برجله ... وطأ التّراب بصفحة الخدّ
من كان بينك في التّراب وبينه ... شبران كان بغاية البُعد
لو بعثرت للنّاس أطباق الثّرى ... لم يعرف المولى من العبد][2]

ورثاه أيضاً تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب بقصيدةٍ لم أسمع في باب المراثي أبلغ منها، أوّلها:

من جبَّ غاربَ هاشم وسَنامَها ... ولوى لؤيّاً واستزلّ مقامها
وغزى[3] قريشاً بالبطاح فلفّها ... بيد[4] وقوّض عزّها وخيامها
وأناخ في مضر بكلكل خَسْفِه ... يستام فاحتملت له ما سامها
من حلّ مكّة فاستباح حريمها ... والبيت يشهد واستحلّ حرامها
ومضى بيثرب مزعجاً ما[5] شاء من ... تلك القبور الطّاهرات عظامها

---

(١) في المخطوطة: بالأوباش.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوطة والمصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «خزى» وفي المخطوطة: «حوى» والمثبت موافق للمصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «عجلا» بدل «بيد» والمثبت عن المصدر.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «من» والمثبت عن المصدر.

يبكي النّبيّ ويستبيح[١] لفاطم ... بالطّفّ في أبنائها[٢] أيّامها
الدّين ممنوع الحما من راعه[٣] ... والدّار عالية البنا من رامها
أتناكرت أيدي الرّجال سيوفها ... فاستسلمت أم أنكرت إسلامها
أم غال ذي الحسبين حامي ذودها ... قدرٌ أراح على الغدوّ سهامها[٤]

ومنها:

بكر النعي من الرّضيّ بمالك ... غاياتها متعوّداً إقدامها
كلح الصّباح بموته عن ليلة ... نفضت[٥] على وجه الصّباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمّد ... صدْعَ الرّداء به وحلّ نظامها
بالفارس العلويّ شقّ غبارها ... والنّاطق العربيّ شقّ كلامها
سلب العشيرة يومُه مصباحها ... بصلاحها[٦] عَمّاهَا عَلّامها
برهان حجّتها الّذي بهرت به ... أعدائها وتقدّمت أعمالها
النّصّ مرويٌّ وكنت دلالة ... مشهورة لمّا نُصِبت إمامها
قدمت فضيلتها[٧] وجئت فبرّزت[٨] ... سَبْقا خُطًى لك أحمدت[٩] إقدامها

---

(١) في الدّيوان: «يستنيح»، وفي المصدر: «وليت هيج».
(٢) في المصدر: أنبائها.
(٣) في النُّسخ الثّلاثة: رامه، والمثبت عن المصدر.
(٤) في الدّيوان: سوامها.
(٥) في المطبوع والحجري: «نقضت»، وفي المصدر: «فضحت».
(٦) في المصدر: «مصلاحها»، وفي الدّيوان: «ورمى الرّدى».
(٧) في المصدر: «فضليها»، وفي الدّيوان: «فضلتها».
(٨) في المطبوع: «وحيث تبرّزت» بدل «وجئت فبرزت».
(٩) في المخطوطة: «أخمدت»، وفي الدّيوان: «أحرزت».

دبّرتها طفلاً[١] وسدت كهولها ... برضى[٢] النّفوس وكنت بعد[٣] غلامها

ومنها:

أبكيك للدّنيا الّتي طلّقتها ... وقد اصطفتك شبابها وغرامها[٤]

ورميت غاربها بفضلة[٥] حبلها[٦] ... زهداً وقد ألقت إليك زمامها

وهي قصيدة طويلة. وكان مهيار قد أنشد هذه القصيدة بحضور جماعة ممّن كان يحسد الرّضي ﷺ فشقّ عليهم ونسبوه إلى المبالغة في إطرائه، فرثاه بقصيدة أُخرى أجاد فيها كلّ إجادة وعرض بهم فيها ليزدادوا غيظاً، مطلعها:

أقريشُ لا لفم أراك ولا يدٍ ... فتواكلي[٧] غاض النّدى وخلي النّدي

وما أحسن قوله في جملتها:

يا ناشد الحسنات طوّف قالياً[٨] ... عنها وعاد كأنّه لم ينشد

اهبط إلى مُضر فسل حمراءَها ... من صاح بالبطحاء يا نارُ اخمدي

بكر النّعي فقال أردي خيرُها ... إن كان يصدُقُ فالرّضي هو الرَّدي

فجعت بمعجز آية مشهودة ... ولربّ آيات لها[٩] لم تُشْهَد

كانت إذا هي في الإمامة نوزعت ... ثمّ ادّعت بك حقَّها لم تجحد

---

(١) في الدّيوان: كهلاً.

(٢) في الدّيوان: ترضي.

(٣) في المطبوع والحجري: قبل.

(٤) في الدّيوان: عرامها.

(٥) في المصدر: بفتلة.

(٦) في الدّيوان: مُعْرِض.

(٧) في المصدر: فتوكّلي.

(٨) في الدّيوان: فالياً.

(٩) في المطبوع والحجري: «بها»، وفي المصدر: «له».

تـبعنك عـاقدة عـليك أُمـورها وعُـرَى تمـيمِك بـعدُ لمّـا تُـعْقد
ورآك طـفلاً شِـيبُها وكـهولها فتزحـزحـوا لك عـن مكـان السّـيّد

إلى هنا ما نقلناه ملخّصاً من كتاب الدّرجات الرّفيعة المتقدّم ذكره[1].

السّيّد المرتضى أبوالقاسم عليّ بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الملقّب ذي المجدين علم الهدى: كان أبوه النّقيب أبـو أحمـد جـليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العبّاس ودولة بني بـويه. وأمّـا والدة الشّريـف المرتضى فهي فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسن النّاصر الأصمّ[2] وهو أبـو محمّد الحسن بن عليّ [بن الحسن بن عليّ][3] بن عمر الأشرف بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وهي أُمّ أخيه أبي الحسن الرّضي ﷺ.

وكان الشّريف المرتضى ﷺ أوحد أهل زمانه فـضلاً وعـلماً وفـقهاً[4] وكـلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك، ولد ﷺ في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وقرأ هو وأخوه الرّضي على ابن نُباتة صاحب الخـطب ـ الآتي ذكره ـ وهما طفلان، ثمّ قرءا كلاهما على الشّيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النُّعمان قدّس الله روحه، وكان المفيد ﷺ رأى في منامه فاطمة الزّهراء بنت رسول الله ﷺ دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسـين ﷺ صغيرين فسلّمتهما إليه وقالت له: علّمهما الفقه، فانتبه متعجّباً من ذلك، فلمّا تعالى النّهار في صبيحة تلك اللّيلة الّتي رأى فيها الرّؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت

---

(١) راجع: الدّرجات الرّفيعة: ٤٦٦ ـ ٤٨٠.

(٢) في المصدر هنا زيادة: صاحب الدّيلم.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) أضفناه من المصدر.

النّاصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها عليّ المرتضى ومحمّد الرّضي صغيرين، فقام إليها وسلّم عليها، فقالت له: أيّها الشّيخ، هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه، فبكى الشّيخ وقصّ عليها المنام وتولّى تعليمهما وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدُّنيا وهو باقٍ ما بقي الدّهر.

وذكر الشّيخ الشّهيد ﷺ في أربعينه قال: نقلت من خطّ السّيّد العالم صفي الدّين محمّد بن معد[1] الموسويّ بالمشهد المقدّس الكاظميّ في سبب تسمية الشّريف المرتضى بعلم الهدى أنّه مرض الوزير أبو سعيد محمّد بن[2] عبدالصّمد سنة عشرين وأربعمائة فرأى في منامه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتّى تبرأ، فقال: يا أميرالمؤمنين، ومن علم الهدى؟ فقال: عليّ بن الحسين الموسويّ، فكتب الوزير إليه بذلك، فقال المرتضى رحمه الله: الله الله في أمري[3]، فإنّ قبولي هذا اللّقب شناعة عليّ، فقال الوزير: ما أكتب إليك إلّا بما لقّبك به جدّك أميرالمؤمنين عليه السلام، فعلم القادر الخليفة بذلك فكتب إلى المرتضى: تقبّل يا عليّ بن الحسين ما لقّبك به جدّك، فقبل وأسمع النّاس.

وكان ﷺ نحيف الجسم، حسن الصّورة، وكان يُدرّس في علوم كثيرة ويُجري على تلامذته رزقاً، فكان للشّيخ أبي جعفر الطّوسيّ أيام قراءته عليه كلّ شهر اثني عشر ديناراً [وللقاضي ابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير][4].

وأصاب النّاس في بعض السّنين قحط شديد فاحتال رجل يهوديّ على تحصيل

---

(١) في المصدر: «محمّد» بدل «معد».

(٢) في المصدر هنا زيادة: «ابن آشين»، وفي المخطوطة مكانه بياض.

(٣) قوله: «الله الله في أمري» لم يرد في المطبوع.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

قوت يحفظ به على نفسه، فحضر يوماً مجلس المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيء من علم النّجوم فأذن له وأمر له بجيرة تجرى له كلّ يوم، فقرأ عليه برهة ثمّ أسلم على يديه، وكان قد وقّف قرية على كاغذ الفقهاء، وكان يلقّب بالثّمانينيّ لأنّه أحرز من كلّ شيء ثمانين حتّى أنّ مدّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر، وتولّى نقابة النّقباء وإمارة الحاجّ والمظالم بعد وفاة أخيه الرّضي أبي الحسن ﷺ وهو منصب والدهما.

وذكر أبوالقاسم بن فهد الهاشميّ في تاريخه إتحاف الورى بأخبار أُمّ القرى في حوادث سنة تسع وثمانين وثلاثمائة قال: فيها حجّ الشّريفان المرتضى والرّضي فاعتقلهما في أثناء الطّريق ابن الجرّاح الطّائيّ فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما.

وللشّريف المرتضى مصنّفات كثيرة وديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت، ذكر أبوالقاسم التّنوخيّ صاحب الشّريف قال: حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين ألف مجلّد من مصنّفاته ومحفوظاته ومقروّاته.

وقال الثّعالبيّ في كتاب اليتيمة: إنّما قوّمت بثلاثين ألف دينار بعد أن أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً، وكانت وفاته قدّس الله سرّه لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة وصلّى عليه ابنه أبو جعفر محمّد، وتولّى غسله أبوالحسين أحمد بن الحسين النّجاشيّ ومعه الشّريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفريّ وسلّار بن عبدالعزيز الدّيلميّ، ودفن أوّلاً في داره ثمّ نُقل منها إلى جوار جدّه الحسين ﷺ فدفن في مشهده المقدّس مع أبيه وأخيه، وقد نقلنا هذه التّرجمة إلى هنا من كتاب الدّرجات الرّفيعة في طبقات الإماميّة من الشّيعة

للسّيّد عليّ صدر الدّين الشّيرازيّ قدّس الله سرّه[١].

بحثٌ في حديث ذي اليدين

من كتاب الأنوار النُّعمانيّة للسّيّد الفاضل السّيّد نعمة الله الجزائريّ قال: من الأخبار المشكلة ما رواه الشّيخ في الصّحيح عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ سلّم في ركعتين فسأله من خلفه: يا رسول الله، أحدث في الصّلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: إنّما صلّيت ركعتين، فقال: أكذلك يا ذا اليدين ـ وكان يُدعى ذا الشّمالين ـ؟ فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتمّ الصّلاة أربعاً وقال: إنّ الله هو الّذي أنساه رحمة للأُمّة، ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لعُيِّرَ وقيل: ما تقبل صلاتك، فمن دخل عليه اليوم ذلك، قال: قد سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت أُسوة. وسجد سجدتين لمكان الكلام[٢].

أقول: هذا الخبر ممّا وقع فيه التّشاجر والنّزاع وهو المعركة العظمى بين الصّدوق رحمه الله وبين أكثر علمائنا رضوان الله عليهم فإنّهم نفوه رأساً وطرحوا الأخبار الدّالّة عليه وبالغوا في التّشنيع عليه، فمن شنّع عليه من المتأخّرين شيخنا المحقّق بهاء الدّين نوّر الله مرقده، قال في جملة كلامه: إنّ نسبة السّهو إلى ابن بابويه أولى من نسبتها إليه.

وقال أيضاً عند قول ابن بابويه: «وإن وفّق الله صنعنا كتاباً في كيفيّة سهو النّبيّ صلى الله عليه وآله»: الحمد للّه الّذي لم يوفّقه لتصنيف هذا الكتاب.

وأمّا المتقدّمون فمنهم سيّدنا الأجلّ المرتضى رحمه الله فإنّه قال بعد ما حكى كلام

---

(١) راجع: الدّرجات الرّفيعة: ٤٥٨ ـ ٤٦٣.

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٥ ح ١٤٣٣.

الصّدوق: اعلم أنّ الّذي حكيت عنّا قد أثبتناه قد تكلّف ما ليس من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممّن وفّق لرشده لما تعرّض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي إلى معرفته لكن الهوى مُرْدٍ لصاحبه ـ نعوذ بالله من سلب التّوفيق ونسأله العصمة من الضّلال، ونستهديه في سلوك نهج الحقّ وواضح الطّريق ـ.

وقال بعد نقله خبر ذي اليدين: إنّ هذا الخبر من أخبار الآحاد الّتي لا تُثمر علماً ولا تُوجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظّنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن اتّباع الظّنّ.

وقال بعد كلام طويل: ولسنا ننكر أن يغلب النّوم الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصّلاة حتّى تخرج فيقضونها بعد ذلك، وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لأنّه ليس ينفكّ بشر من غلبة النّوم ولأنّ النّائم لا عيب عليه، وليس كذلك السّهو لأنّه نقص عن الكمال بالإنسان وهو عيب يختصّ به من اعتراه، وقد يكون من فعل السّاهي تارة كما يكون من فعل غيره، والنّوم لا يكون إلّا من فعل الله فليس من مقدور العباد على حالة ولو كان من مقدورهم لا يتعلّق به نقص وعيب لصاحبه لعموم جميع البشر وليس كذلك السّهو، ولأنّه يمكن التّحرّز منه، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودّعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السّهو والنّسيان ولا يمتنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض والأسقام، ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يروونه ذوو السّهو والنّسيان[1] من الحديث إلّا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذّكاء والحذاقة، فعلم فرق ما بين السّهو والنّوم بما ذكرنا، ولو جاز أن يسهو في صلاته لجاز أن يسهو في الصّيام حتّى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين

(١) «النّسيان» لم ترد في المخطوطة والمصدر.

أصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط وينبّهونه عليه بالتّوقيف على ما جناه، ولجاز أن يجامع النّساء في شهر رمضان نهاراً.

ثمّ ذكر من هذا الباب أُموراً كثيرة وقال: إنّ هذا لا يذهب إليه مسلم ولا غال ولا موحّد ولا يجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتى به من سهو النّبيّ ﷺ [ودلّ على ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيّله.

وقال: ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النّبيّ ﷺ][1] من الله وسهو من سواه من أُمّته وكافّة البشر من غيرها من الشّيطان لغير علم فيما ادّعاه ولا حجّة ولا شبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء، اللّهمّ إلّا أن يدّعي الوحي في ذلك ويتبيّن به ضعف عقله لكافّة الألبّاء. ثمّ العجب من قوله: «إنّ[2] سهو النّبيّ ﷺ من الله دون الشّيطان لأنّه ليس للشّيطان على النّبيّ ﷺ سلطان وإنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون وعلى من تبعه من الغاوين» ثمّ هو يقول: إنّ هذا السّهو الّذي من الشّيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام فكلّهم أولياء الشّيطان وإنّهم غاوون، إذ كان للشّيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرّحمن، ومن لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات، انتهى كلام المرتضى رحمه الله.

والحقّ أنّ الأخبار قد استفاضت في الدّلالة على ما ذهب إليه الصّدوق وكأنّه الأقوى، وقد أشبعنا الكلام والاستدلال على هذا المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث، ولكن حيث ذكرناه هنا فلا بأس بالإشارة إلى نبذة ممّا هناك فنقول: أمّا تشنيع شيخنا البهائيّ فهو من جملة مطاياته وظرائفه وتحقيق الوجه ما سيأتي. وأمّا علم الهدى طاب ثراه فهو وإن بالغ في التّشنيع ولكنّه ليس من عدم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) أضفناه من المصدر.

علمه بجلالة الصّدوق أو أنّه يعتقد ويعلم أنّ ما قاله في شأنه هو الواقع. نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم إلى تغليط بعضهم بعضاً في مسائل الاجتهاد، ومن ذهب منهم الى حكم من الأحكام تكلّم عليه مخالفوه وطعنوا فيه وجرحوه ونسبوه إلى تخبّط في القضيّة والفتوى حتّى لا يتابعه أحد في ذلك، ويرون مثله واجباً وقد استثنوه من مسائل الغيبة وأدخلوه في الجائز منها، مع أنّ هذه المسألة مسألة أُصوليّة فكيف لا يطعنون على المخالف لهم فيها، وإلّا فالمرتضى ومن شاركه في التّشنيع كشيخنا المفيد أعلى الله مقامه قد اعتمدوا على الصّدوق ﷺ في الأخبار والأحكام ونقلوها عنه واعتمدوا على نقله فكيف يقبلونها منه وينسبونه إلى الخروج من الدّين ؟! وليس الوجه فيه إلّا ما ذكرناه، وقد شاهدنا مثل هذا من أوثق مشايخنا وأورعهم وأتقاهم وأبعدهم عن الأغراض والمناقشات.

وأمّا قوله ﷺ: «إنّ هذا خبر آحاد لا يوجب علماً ولا عملاً» فالجواب عنه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه مدار إثبات الأحكام في هذه الأعصار وما سبقها عليه، وذلك أنّ المرتضى ﷺ كان قريب العهد بأعصار أجداده الطّاهرين وكانت الأُصول الأربعمائة والكتب الخمسة آلاف كلّها موجودة عنده، وكان بينه وبين الإمام موسى بن جعفر ﷺ مثلما بين مولانا صاحب الزّمان ﷺ وبين الإمام موسى ﷺ من الآباء، وقد كان متمكّناً من معرفة الآحاد والتّواتر[1] وبقيّة الكتب والأُصول على هذا الحال إلى زمن ابن إدريس ﷺ، فلمّا كان زمانه حصل الضّياع في الأُصول والكتب بأسباب مختلفة:

منها: أنّ بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها.

ومنها: أنّ بعض سلاطين الجور وأئمّتهم أحرقوا بعضها.

---

(١) في المطبوع: المتواتر.

ومنها: أنّ الشّيعة لمّا رأوا هذه الأُصول الأربعة مدوّنة وهي مرتّبة وأسهل تناولاً من تلك الأُصول والكتب أهملوا استعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتّى انتهى الحال إلينا فلم نجد في هذا العصر إلّا ثلاثين أصلاً تقريباً، فصار الاعتماد كلّه على أخبار الآحاد[1].

وأمّا ثانياً: فلأنّ حكاية سهو النّبيّ ﷺ قد روي ممّا يقارب عشرين سنداً وفيها مبالغة وإنكار على من أنكره كما روي عن أبي الصّلت الهرويّ قال: قلت للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله، إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النّبيّ ﷺ لم يقع عليه السّهو في صلاته؟ قال: كذبوا لعنهم الله! إنّ الّذي لا يسهو هو الله الّذي لا إله إلّا هو.

وبالجملة فهذا المضمون مرويّ بالطّرق الصّحيحة والحسان والمؤثّقات والمجاهيل والضّعاف فإنكاره مشكل.

وأمّا قوله: «ولسنا ننكر أن يغلب النّوم اه» فيرد عليه أنّه إذا اعترف بهذا لزمه[2] أن يعترف بالمتنازع فيه؛ أمّا من النّقل فلأنّ الأخبار الدّالّة على حكاية السّهو أكثر من الأخبار الدّالّة على حكاية النّوم وقضاء الصّلاة. وأمّا من جهة العقل فلأنّ نفيه النّقص عن غلبة النّوم وإثباتها للسّهو خلاف طور العقل والعادة، فإنّه كما يمكن التّحرّز من غلبة السّهو يمكن التّحرّز[3] من النّوم الكثير المفضي إلى قضاء الصّلاة، بل هو هاهنا أمكن، فإنّ الأماكن الّتي يظنّ الإنسان فيها[4] غلبة النّوم في وقت الصّلاة كشدّة التّعب أو السّهر إلى آخر اللّيل ونحو ذلك يمكنه أن

---

(١) في المصدر هنا زيادة: وقد قبلنا خبر السّكونيّ والنّوفليّ وأضرابهما.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) قوله: «من غلبة السّهو يمكن التّحرّز» لم يرد في المصدر.

(٤) أضفناه من المصدر.

يقصد إنساناً يوقظه ذلك الوقت، كالنّبيّ ﷺ فإنّه كان كثير الأعوان والجنود لمّا نام بذلك الوادي الّذي[١] احتاج فيه إلى قضاء الصّلاة بخلاف السّهو، فإنّه ليس له وقت خاصّ يتمكّن الإنسان من التّحرّز فيه، وهذا ظاهر غير خفيّ مع أنّ كلام الصّدوق تابع للأخبار في كون الّذي أسهاه هو الله تعالى، وحينئذٍ فلا فرق بين النّوم والسّهو في أنّها فعله سبحانه وتعالى فعلها في نبيّه في موارد خاصّة.

وأمّا قوله ﷺ: «لأنّا وجدنا الحكماء» إلى آخره. فالجواب عنه أنّ الحكماء إنّما يجتنبون إيداع من كثر سهوه وكذلك الفقهاء إنّما يجتنبون رواية من غلب عليه السّهو لا من سهى في مورد خاصّ وقد كان الباعث له على السّهو في ذلك المورد[٢] ذلك الحكيم الّذي أودعه.

وقوله طاب ثراه: «ولو جاز أن يسهو» إلى آخره، فالجواب عنه أنّ تجويز السّهو عليه في الصّوم وفيما ذكرت من الأمثلة إن كان رحمة للأُمّة جوّزناه عليه لكنّه جائز غير واقع، وإن لم يكن رحمة لأُمّته مع اشتماله على نوع نقص فلا يجوز خصوصاً في تبليغ الأحكام، فإنّ السّهو فيها ظاهر النّقص وهو ارتفاع الوثوق بوعده[٣] ووعيده.

وأمّا قوله: «ثمّ العجب» إلى آخره، فلا عجب فيه بعد وروده في الأخبار الصّحيحة وحاشا الصّدوق أن يتجرّأ على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه. وأمّا تعجّبه الأخير فلا يخفى ما فيه، وذلك لأنّ الصّدوق ﷺ أراد اقتباس الآية أو هو خبر نقل لفظه من غير إرادة منه لتفسير معنى التولّي ومعناه إطاعة

---

(١) «الّذي» ليست في المصدر.

(٢) أضفنا «في ذلك المورد» من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: لوعده والمثبت موافق للمصدر.

الشّيطان فيما يلقيه من الوساوس، ومن ذا الّذي يخلو من هذا سوى المعصومين عليهم السلام وأمّا الّذين هم به مشركون والغاوون فهم فرق أُخرى غير المؤمنين، فكأنّه قال: إنّ سلطان الشّيطان على المؤمنين وغيرهم، أمّا المؤمنون فبإلقائه الوساوس ونحوها، وأمّا غيرهم فهو الإخراج من النّور إلى الظُّلمات مع أنّا لا نوافق الصّدوق إلّا فيما نطق به النّصّ الصّحيح وهو إسهاؤه له صلى الله عليه وآله في خصوص الصّلاة.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الّذي حدى الأصحاب رضي الله عنهم على إنكاره هو ثلاثة أُمور:

الأوّل: الإجماع الّذي نقلوه.

الثّاني: قولهم «إذا تعارض العقل والنّقل قدّم العقل وأُوِّل النّقل إن أمكن وإلّا طرح».

الثّالث: ما رواه شيخ الطّائفة رحمه الله بإسناده إلى ابن بُكَير عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السّهو قطّ؟ قال: لا ولا يسجدهما فقيه[1].

والجواب: أمّا عن الأوّل: فهو ممنوع وذلك أنّ الصّدوق وشيخه محمّد بن الحسن بن الوليد قد خالفاه صريحاً وظاهر كثير من المحدّثين الذّهاب إليه حيث إنّهم نقلوا الأخبار الواردة في شأن السّهو من غير تعرّض منهم لردّها فيكون كالموافقة السّكوتيّة منهم. وأمّا المعاصرون في هذه الأوقات فقد ذهب منهم المحقّق الكاشيّ وبعض تجتهدي العراق إليه.

وأمّا عن الثّاني: فقد تقدّم القول فيه وأنّ الدّليل العقليّ لا يُقدّم مطلقاً بل يقدّم إذا تأيّد بالنّقل فيكون من باب تعارض النّقلين في الحقيقة، وإلّا فالأدلّة العقليّة غير

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٠ ـ ٣٥١ ح ١٤٥٤.

تامّة في أنفسها فضلاً عن إثبات الأحكام الشرعيّة بها.

وأمّا عن الثّالث فبأنّ رواية ابن بُكَير ـ وحاله مشهور ـ فهو لا يعارض الأخبار الصّحيحة مع أنّ القول بظاهره خلاف الوجدان مع أنّ التّأويل جاز فيه بأن يكون المراد أنّه لم يسجدهما كغيره في الكثرة أو الانتهاء إلى وساوس الشّيطان فإنّ ذلك انتهاء من الرّحمن، فتأمّل في هذا المقام راكباً جواد المرام[1].

إبطال الدّليل العقليّ

ومن الكتاب المذكور قال بعد تقدّم كلام يناسب المقام: إذا عرفت هذا كلّه فاعلم أنّ هنا بحث شريف حقّقناه في شرحنا على تهذيب الحديث ولا بأس بالإشارة هنا إلى مجمله، وحاصله: إنّ أكثر الأصحاب قد تبعوا جماعة من مخالفينا من أهل الرّأي والقياس ومن أهل علم[2] الطّبيعة والفلاسفة وغيرهم من الّذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها، وطرحوا ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام حيث لم يأت على وفق عقولهم، حتّى أنّه نُقل أنّ عيسى عليه السلام لمّا دعا أفلاطون إلى التّصديق بما جاء به، أجاب بأنّ عيسى رسول إلى ضعفاء العقول وأمّا أنا وأمثالي فلسنا نحتاج في المعرفة إلى إرسال الأنبياء.

والحاصل أنّهم ما اعتمدوا في شيء من أُمورهم إلّا على العقل فتابعهم بعض أصحابنا وإن لم يعترفوا بالمتابعة، فقالوا: إنّه إذا تعارض الدّليل العقليّ والنّقليّ طرحنا النّقليّ أو تأوّلناه إلى ما يرجع إلى العقل، ومن هنا تراهم في مسائل الأُصول يذهبون إلى أشياء كثيرة قد قامت الدّلائل النّقليّة على خلافها لوجود ما يتخيّلوا

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٤: ٣٣ ـ ٤٠.

(٢) أضفناه من المصدر.

أنّه دليل عقليّ، كقولهم بنفي الإحباط في العمل تعويلاً على ما ذكروه في محلّه من مقدّمات لا تفيد ظنّاً فضلاً عن العلم وسنذكرها إن شاء الله تعالى في أنوار القيامة مع وجود الدّلائل من الكتاب والسّنّه على أنّ الإحباط الّذي هو الموازنة بين الأعمال وإسقاط المتقابلين وإبقاء الرّجحان حقّ لا شكّ فيه ولا ريب يعتريه.

ومثل قولهم أنّ النّبيّ ﷺ لم يحصل له الإسهاء من الله تعالى في صلاة قطّ تعويلاً على ما قالوه من أنّه لو جاز السّهو في الصّلاة لجاز عليه في الأحكام، مع وجود الدّلائل الكثيرة من الأحاديث الصّحاح والحسان والموثّقات والضّعفاء والمجاهيل على حصول مثل هذا الإسهاء، وعلّل في تلك الرّوايات بأنّه رحمة للأُمّة لئلّا يعيّر النّاس بعضهم بعضاً بالسّهو، وسنحقّق هذه المسألة في نور من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، إلى غير ذلك من مسائل الأُصول.

وأمّا مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدّلائل النّقليّة والقول بما أدّت إليه الاستحسانات العقليّة، وإذا عملوا بالدّلائل النّقليّة يذكرون أوّلاً الدّلائل العقليّة ثمّ يجعلون دليل النّقل مؤيّداً لها وعاضداً إيّاها، فيكون المدار والأصل إنّما هو العقل. وهذا منظور فيه لأنّا نسألهم عن معنى الدّليل العقليّ[1] الّذي جعلوه أصلاً في الأُصولين وفي الفروع فنقول: إن أردتُم ما كان مقبولاً عند عامّة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقليّ وذلك كما تحقّقت من[2] أنّ العقول مختلفة في مراتب الإدراك وليس لها حدّ يقف عنده، فمِن ثَمّ ترى كلّاً من اللّاحقين يتكلّم على دلائل السّابقين ويأتي بدلائل أُخرى على ما يذهب إليه، ولذلك لا ترى دليلاً واحداً مقبولاً عند عامّة العقلاء والأفاضل، وإن كان المطلوب متّحداً فإنّ جماعة من

---

(١) «العقليّ» لم ترد في المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

المحقّقين قد اعترفوا بأنّه لم يتمّ دليل من الدّلائل على إثبات الواجب، وذلك أنّ الدّلائل الّتي ذكروها مبنيّة على بطلان التّسلسل ولم يتمّ برهان على بطلانه فإذا لم يتمّ دليل على هذا المطلب الجليل الّذي توجّهت إلى الاستدلال عليه كافّة الخلائق فكيف يتمّ على غيره ممّا توجّهت إليه آحاد المحقّقين ؟

وإن كان المراد به ما كان مقبولاً بزعم المستدلّ به واعتقاده فلا يجوز لنا تكفير الحكماء والزّنادقة ولا تفسيق[1] المعتزلة والأشاعرة ولا الطّعن على من ذهب إلى مذهب يخالف ما نحن فيه، وذلك أنّ أهل كلّ مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب إلى دلائل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضها سوى دليل العقل لأهل القول الآخر أو دلائل النّقل، وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لأنّ دليل النّقل يجب إمّا[2] تأويله أو طرحه[3]، ودليل العقل لهذا الشّخص لا يكون حجّة على غيره لأنّ عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك، مع أنّ الأصحاب رضوان الله عليهم ذهبوا إلى تكفير الفلاسفة ومن يحذو حذوهم وتفسيق أكثر طوائف المسلمين، وما ذاك إلّا لأنّهم لم يقبلوا منهم تلك الدّلائل ولم يعدّوها من دلائل العقل.

فإن قلت: فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدّليل العقليّ فلا يكون معتبراً بوجه من الوجوه!

قلت: بل الدّليل العقليّ ينبغي تقسيمه إلى أقسام ثلاثة:

---

(١) في المطبوع والحجري: تكفير.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) أضفنا «أو طرحه» من المصدر.

الأوّل: ما كان بديهيّاً ظاهراً في البداهة ولا يعارضه آخر، مثل الواحد نصف الإثنين وما في درجته من البديهيّات.

الثّاني: ما كان دليلاً عقليّاً عارضه نقليّ إلّا أنّ ذلك العقليّ قد تعاضد نقليّ آخر. فهذا أيضاً يترجّح على الدّليل النّقليّ عند التّعارض، ولكن التّعارض في الحقيقة إنّما هو بين النّقليّات وذلك كما دلّ الدّليل العقليّ على أنّه تعالى ليس في مكان ودلّ قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[1] على المكان ظاهراً فيجب ترجيح ذلك العقليّ لتأيّده بالنّقليّات الدّالّة على أنّه تعالى منزّه عن الكون والمكان.

الثّالث: ما تعارض فيه محض العقل والنّقل من غير تأيّد بالنّقل فهذا لا يرجّح فيه العقل بل نعمل بالنّقل. ولا تستغرب مثل هذا فإنّه مدلول الأخبار الصّحيحة الصّريحة فيه، وذلك أنّهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لأنّها ضعيفة لا تدرك الأحكام ولا عللها، وما حصل محقّقوا الأصحاب رضي الله عنهم دلائلهم العقليّة إلّا بسبب ورود النّقل بمضمونها فأيّدوا النّقل بذلك الدّليل، لكنّهم في كثير من المواضع يهملون مثل هذا ويعوّلون على العقل ويطرحون النّقل لأجله[2].

وقبل هذا الكلام قال ما لفظه: قال الرّازيّ: هذه الأشياء المسمّاة بالبراهين لو كانت في أنفسها براهين [لكان كلّ من سمعها ووقف عليها وجب أن يقبلها وأن لا ينكرها أصلاً. وحيث نرى أنّ الّذي يسمّيه أحد الخصمين برهاناً فإنّ الخصم الثّاني يسمعه ويعرفه ولا يفيد له ظنّاً ضعيفاً علمنا أنّ هذه الأشياء ليست في أنفسها][3] براهين بل هي مقدّمات ضعيفة انضافت العصبيّة والمحبّة إليها فتخيّل

---

(١) طه: ٥.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ١٢٩ ـ ١٣٣.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

بعضهم كونها برهاناً مع أنّ الأمر في نفسه ليس كذلك.

وأيضاً فالمشبّه يحتجّ على القول بالتّشبيه بحجّة ويزعم أنّ تلك الحجّة أفادته الجزم واليقين، فإمّا أن يقال: إنّ كلّ واحدة من هاتين الحجّتين صحيحة يقينيّة[١] فحينئذٍ يلزم صدق النّقيضين وهو باطل، وإمّا أن يقال: إنّ إحداهما صحيحة والأُخرى فاسدة إلّا أنّه متى كان الأمر كذلك كانت مقدّمة واحدة من مقدّمات تلك الحجّة باطلة في نفسها، مع أنّ الّذي تمسّك بتلك الحجّة جزم بصحّة تلك المقدّمة ابتداء، فهذا يدلّ على أنّ العقل يجزم بصحّة الفاسدة جزماً[٢] ابتداء، فإذا كان كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيّات، وإذا كان الأمر[٣] كذلك فحينئذٍ تفسد[٤] جميع الدّلائل.

فإن قالوا: العقل إنّما جزم بصحّة ذلك الفاسد لشبهة متقدّمة.

فنقول: قد حصل في تلك الشُّبهة المتقدّمة مقدّمة فاسدة فإن كان ذلك لشبهة أُخرى لزم التّسلل، وإن كان ابتداء فقد توجّه الطّعن أيضاً، فإنّا نرى الدّلائل القويّة في بعض المسائل العقليّة متعارضة مثل مسألة الجوهر الفرد فإنّا نقول: كلّ متحيّز فإنّ يمينه غير يساره، وكلّما كان كذلك فهو منقسم ينتج أنّ كلّ متحيّز منقسم، ثمّ نقول الآن: [الحاضر غير منقسم وإلّا][٥] لم يكن كلّه حاضراً بل بعضه، وإذا كان غير منقسم كان أوّله عدمه في آن آخر متّصل بآن وجوده فلزم تتالي الآنات ويلزم منه كون الجسم مركّباً من أجزاء لا تتجزّى، فهذان الدّليلان متعارضان ولا نجد

---

(١) «يقينيّة» لم ترد في المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في المصدر: تنسدّ.

(٥) أضفناه من المصدر.

جواباً شافياً عن أحدهما، ونعلم أنّ أحد الكلامين مشتمل على مقدّمة باطلة وقد جزم العقل بصحّتها أبداً فصار العقل مطعوناً فيه[١]، ثمّ أخذ في تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل.

وقال[٢] الرّازيّ:

نهـــاية إقـــدام العـقول عـقال ... وأكـثر سـعي العـالمين ضـلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحـــاصل دنـيانا أَذًى ووبـال
ولم نستفد من بحثنا طول عـمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قـيل وقـالوا
وكم قد رأينا مـن رجـال ودولة ... فـبادوا جـميعاً مـسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفـاتها ... رجال فـزالوا والجـبال جـبال[٣]

الصّومُ لي وأنا أجزي به

ومن الكتاب المذكور: جاء في الحديث: «كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصّوم فإنّه لي وأنا أجزي به». وهذا الحديث لا يخلو من الإشكال حيث إنّ ظاهره التفضيل على الصّلاة مع أنّه ﷺ قال: «أفضل أعمالكم الصّلاة». ومـن هـنا تـصدّى المحـقّقون لتأويله فذكروا له وجوهاً:

منها: أنّه اختصّ بترك الشّهوات والملاذّ في الفرج والبطن، وذلك أمـر عـظيم يوجب التّشريف.

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة هنا زيادة: الإمام.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ١٣٣.

وأُجيب بالمعارضة بالجهاد فإنّ فيه ترك الحياة فضلاً عن الشّهوات، وبالحجّ إذ فيه الإحرام ومتروكاته كثيرة.

ومنها: أنّه أمر خفيّ لا يمكن الاطّلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصّلاة والجهاد وغيرهما.

وأُجيب بأنّ الإيمان والإخلاص وأفعال[١] القلب الحسّيّة[٢] خفيّة مع تناول الحديث إيّاها.

ومنها: أنّ خلاء الجوف تشبيه بأجلّ صفات الرّبوبيّه.

وفيه: أنّ العلم الذّاتيّ وكذلك الإحسان إلى المؤمنين وتعظيم الأولياء والصّالحين كلّ ذلك فيه التخلّق والتّشبيه بصفات الله تعالى.

ومنها: أنّ جميع العبادات وقع التّقرّب بها إلى غير الله إلّا الصّوم فإنّه لم يتقرب به إلّا إليه وحده.

وأُجيب بأنّه يفعله أصحاب[٣] استخدام الكواكب.

ومنها: أنّ الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشّهويّة بسبب الجوع ولذلك قال ﷺ: «لا تدخل الحكمة جوفاً مليء طعاماً» وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الرّبّانيّة الّتي هي أشرف أحوال النّفس الإنسانيّة.

وأُجيب بأنّ سائر العبادات إذا واظب عليها أورثت ذلك وخصوصاً الصّلاة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «أقوال» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: الحسنة.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) العنكبوت: ٦٩.

﴿وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[١].

قال بعضهم: لم أر فيه فرقاً تقرّ به العين ويسكن إليه القلب.

وقال شيخنا الشّهيد قدّس الله روحه: ولقائل أن يقول: هب أنّ كلّ واحد من هذه الأجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فإنّه لا تجتمع هذه الأُمور المذكورة لغير الصّوم وهذا أصحّ[٢].

ومنها: أنّ الله سبحانه قد جعل لكلّ عبادة جزاء مذكوراً مقرّراً سوى الصّوم، كقولك: خيّط هذا الثّوب بكذا، وذاك بكذا، وهذا الثّوب أجعل مقدار أُجرته إليّ، ولا يلزم منه أن يكون أفضل من غيره؛ فتأمّل.

وأمّا قوله: «أجزي به» فهو[٣] على صيغة المعلوم ومعناه مضاعفة الجزاء من غير عدد وحساب، لأنّ الكريم إذا تولّى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته[٤] وسعته، وتقديم الضّمير للتّخصيص أو للتّأكيد والأوّل أنسب بالسّياق أي أنا أجزي به لا غيري بخلاف باقي العبادات فإنّ جزاءها قد يفوّض إلى الملائكة.

وذهب شيخنا المعاصر إلى أنّ «أجزي» من باب المجهول، والمعنى أنّ عبادي لا يجازوني على نعمائي بمثل الصّوم وهو كما ترى[٥]، انتهى.

كفر تارك الصّلاة

ومن الكتاب المذكور قال بعد الكلام في كفر تارك الصّلاة للحديث الوارد فيه ما

---

(١) الحديد: ٢٨.

(٢) في المصدر: «واضح» بدل «أصحّ».

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «عطيّته» والمثبت عن المصدر.

(٥) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٥٢ ـ ١٥٣.

صورته: بقي الكلام في جواز إطلاق الكافر على تارك الصّلاة استخفافاً وتهاوناً، وعلى تارك الحجّ ونحوهما ممّا ورد في الرّوايات إطلاق هذا اللّفظ عليه؟ وهو لا يخلو من إشكال وذلك أنّ كثيراً من الأحكام ورد في الرّوايات لها حكم ولا نقدر نحن على إطلاق ذلك الحكم أو اللّفظ على من أطلق عليه، مثلاً ورد «من بات وحده في بيت فهو ملعون» و«من سافر وحده فهو ملعون» و«من أكل زاده وحده فهو ملعون» إلى غير ذلك. ولا يجوز لنا لعن من أتى شيئاً من هذه الأُمور، وذلك أنّه يجوز أن يكون الشّارع أطلق عليه مثل هذه الألفاظ وذلك تغليظاً عليه حتّى لا يقدم على ارتكاب تلك الأُمور المنهيّ عنها كما ورد عنه ﷺ أنّه قال: «لو شهدتُ جنازة شارب الخمر لما صلّيت عليه» مع وجوبها علينا إجماعاً. ولمّا مات رجل من الصّحابة مديوناً وحضر النّبيّ ﷺ جنازته ما صلّى عليه حتّى ضمن دينه أميرالمؤمنين عليه السلام، وروي أنّه همّ بإحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلّون في بيوتهم، إلى غير ذلك، وذلك أنّ صاحب الشّرع يجوز له السّياسات في الأفعال والأقوال حتّى يرتدع الخلائق من أوّل الأمر عن ذلك القبيح[1].

درجات الإيمان

خاتمة هذا الكلام: قد عرفت أنّ للإيمان درجات وأحوال، وينبغي أن تعلم أيضاً أنّه قد ورد الخلاف بين علماء الإسلام في حقيقة الإيمان، والمذاهب فيه ثمانية:

الأوّل: أنّه التّصديق القلبيّ بما علم ثبوته من الدّين ضرورة كالدّين والنّبوّة والبعث؛ وهذا هو مذهب جمهور الأشاعرة.

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣١٣.

الثّاني: ضمّ التّصديق اللّسانيّ إليه؛ وهو مذهب الحنفيّة وعليه أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم.

الثّالث: ما ذهب إليه الكرّاميّة من أنّه تصديق اللّسان وحده.

الرّابع: إضافة الأعمال إلى ما تقدّم؛ وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا.

الخامس: ما ذهب إليه الجهم بن صفوان من أنّه المعرفة بالله تعالى.

السّادس: أنّه معرفة الله تعالى وما جاء به الرّسول ﷺ إجمالاً، وإليه صار بعض علماء الجمهور.

السّابع: أنّه الطّاعات المفترضة من الأفعال والتّروك دون النّوافل وعليه الجبّائيّان.

الثّامن: أنّه الطّاعات كلّها؛ فرائضها ونوافلها.

والّذي يُفهم من تتبّع كلام الطّاهرين عليهم السلام أنّ النّزاع الواقع بين أهل الملل لفظيّ، وذلك أنّه قد ورد في الأخبار إطلاق الإيمان على أُمور متفاوتة ودرجات متباينة وكلّ واحد من تلك الأقوال الثّمانية تندرج في إطلاق من تلك الإطلاقات:

منها: إطلاقه على ما يرادف الإسلام فيتناول بهذا الإطلاق جميع المسلمين، وهو بهذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب والسّنّة ولا فائدة له سوى حقن الدّماء وحفظ الأموال في الدّنيا، وأمّا صاحبه في الآخرة فهو مخلَّد في النّار بالإجماع.

ومنها: إطلاقه على التّصديق القلبيّ والإقرار اللّسانيّ[1] كما يكون في فسّاق المؤمنين الّذين أصرّوا على ترك الأعمال، وفائدته في الأُخرى أن لا يخلّد في النّار، وأمّا أصل الدّخول فقد اختلف فيه لاختلاف الأخبار ومدلول الكثير منها أنّ مثل هذا المؤمن يدخل النّار لكنّه لا يخلّد فيها.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «باللّسان» والمثبت عن المصدر.

ومنها: إطلاقه على ما ذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض الّتي يكون تركها فريضة كالصّلاة والزّكاة والحجّ، وعلى هذا قد دلّت الأخبار الكثيرة وغايته دخول الجنّة، وقد عرفت أنّ ما روي من أنّ تارك الصّلاة والحجّ كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة.

ومنها: إطلاقه على جميع الاعتقادات مع الإتيان بالواجبات وترك المحرّمات، ويترتّب عليه مع ما سبق رفع الدّرجات والإقبال عليه بالكرامات. وقد تحقّقت أيضاً أنّ ما ورد أيضاً أنّ من فعل محرّماً من المحرّمات خرج من الإيمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة.

ومنها: إطلاقه على ما ذكر مع الإتيان بالمستحبّات وترك سائر المكروهات، وفائدته تضاعف الدّرجات. وما روي من أنّ من يؤمن بالله فلا ينامنّ وحده أو فلا يأكل وحده أو فلا يبعث بجليلته إلى الحمّام مُنزّلٌ على هذه الدّرجة من الإيمان.

ومنها: إطلاقه على ما ذكر مع التّوجّه بكلّه إلى عالم الملكوت وصرف الوقت في الإقبال على جنابه سبحانه وتعالى، وهذا هو الإيمان الكامل الّذي لمّا وصفه عليه السلام لهمّام لم يطق سماعه بل غُشي عليه، وهذه المرتبة ينافيها فعل المباحات ومن هذا تاب الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ممّا ينافيها من الأفعال[1] وعدّوها ذنوباً كما قال عليه السلام: حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

ويدلّ على تنوّع الإيمان ما رواه شيخنا الكلينيّ قدّس الله روحه بإسناده إلى الزُّبيريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني أيّها العالم أيّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلّا به، قلت: وما هو؟ قال: الإيمان بالله الّذي

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «ممّا فيها من الأفعال» بدل «ممّا ينافيها من هذه الأفعال» والمثبت موافق للمصدر.

لا إله إلّا هو أعلا الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظّاً.

قلت: ألا تخبرني عن الإيمان أقولٌ هو وعمل أم قولٌ بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّن في كتابه واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له الكتاب ويدعوه إليه.

قال: قلت: صفه لي جعلت فداك، قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التّامّ المنتهىٰ تمامه، ومنه النّاقص البيّن نقصانه، ومنه الرّاجح الزّائد رجحانه.

قلت: إنّ الإيمان ليتمّ ويزيد وينقص؟ قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأنّ الله تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلّا وقد وُكِّلت من الإيمان بغير ما وكِّلت به أُختها، فمنها قلبه الّذي يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الّذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلّا عن رأيه وأمره... وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الأعضاء كلّها[1]، والحديث طويلٌ ويفيد ما تقدّم توضيحاً أنّه وقع في كلام الطّاهرين عليهم السلام تشبيه الإيمان بشخص مشتمل على جميع ما في غيره من الأعضاء والجوارح والمزيّات والمحسّنات فمن تلك الأعضاء يكون قوام ذلك الشّخص ووجوده به كالرّأس والقلب وبأزائها من الإيمان التّصديق القلبيّ والإقرار اللّسانيّ.

ومنها: ما يكون لجلب[2] منافعه ودفع مضارّه لا أصل وجوده، كاليدين والرّجلين ونحوهما، وبأزائها من الإيمان فعل الواجبات وترك المحرّمات.

ومنها: ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشّخص وتزيينها كالحاجبين

---

(١) الكافي ٢: ٣٣ وبعدها ح١.

(٢) في المصدر: «به جلب» بدل «لجلب».

وأهداب العينين ونحوهما، وبأزائه من الإيمان فعل المستحبّات وترك المكروهات، وإلى هذا ينظر قول سيّد السّاجدين عليه السلام في دعائه: وحُلّني بحلية المتّقين.

وأمّا تزايده ونقصانه ممّا جاء في ذلك فإنّما يجيء من تزايد الأعمال ونقصانها، وذلك أنّه قد ورد في الأحاديث تشبيه الإيمان بعين النّابعة، ولا ريب أنّ زيادة ماء العين ونقصانها إنّما يكون بتشريع الأنهار وشقّها منه حتّى يخرج منها الماء على وجه الأرض فلا تعفيها[1] الرّياح، فكذلك عين الإيمان النّابعة من القلب تحتاج إلى تشريع أنهار تجري منها على الجوارح والأعضاء، فإنّ كلّ عضو من الأعضاء بمنزلة نهر من أنهار العين، وأيضاً العين تحتاج في كلّ زمان إلى تنقيتها من الحمأة[2] المفسدة وما يعرض لها بتطاول الأيّام، وكذلك عين الإيمان تحتاج إلى التّنقية ممّا يفسدها من حمأة الحسد والنّفاق والرّياء والكبر والعجب حتّى يصفو ماؤها فيبلغ بها الصّفاء إلى قوله: «لو كشف الغطاء لما ازددتُ يقيناً».

واعلم أنّه قد ظهر من التّحقيق السّابق أنّ النّزاع لفظيّ، وذلك أنّ للإيمان مراتب فكلّ واحد من الأقوال الثّمانية عبارة عن درجة من درجات الإيمان. نعم يمكن أن يكون النّزاع معنويّاً في صورة من الصّور وهي ما روي في قضاء حوائج المؤمن ومواساته وإعانته وزيارته ونحو ذلك في أنّ المراد بهذا المؤمن صاحب أيّ درجة من الدّرجات الإيمانيّة؟ قال شيخنا المعاصر أدام الله أيّامه: «المراد به من انضمّت أعماله وتركه الكبائر إلى حسن اعتقاده وذلك لأنّ الفاسق لا حرمة له عند الله حتّى يرغب في قضاء حوائجه كلّ ذلك التّرغيب، وهو كما قال، لكن يبقى الكلام في أنّ من علم منه الفسق أمس يحكم عليه اليوم بأنّه فاسق أم لا؟ ذهب أكثر الأُصوليّين

---

(١) في المصدر: تعفّنها.

(٢) الحمأة: الطّين الأسود.

إلى الأوّل عملاً بالاستصحاب والمستفاد من تتبّع الأخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق الماضي. وذلك أنّ التّوبة قائمة الاحتمال في كلّ ساعة فيجوز أن يكون قد تاب عن ذلك الذّنب.

ويؤيّد هذا ما ورد في صلاة الأموات من قوله عليه السلام: «اللّهمّ إنّا لا نعلم منه[1] إلّا خيراً» وذلك أنّ الفاسق قد علم منه غير الخير فما وجه هذا الدّعاء حينئذٍ؟ وأجاب عنه المحقّق بما ذكرنا وهو أنّ احتمال التّوبة قائمة فلعلّه قد تاب عن ذلك القبيح، والإيمان منه معلوم فخيره معلوم وشرّه غير معلوم لأنّ أدنى الحال أن يشكّ في توبته وإذا قام الشّكّ بطل العلم[2].

في حلّ أخبار مشكلة

ومنه أيضاً: ومن الأخبار قوله صلى الله عليه وآله: «لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النّار إلّا تحلّة القسم»، وفي حلّه وجوه:

الأوّل: أنّ العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدّته شبّهوه بتحليل القسم، وذلك أن يقول الرّجل بعد حلفه إن شاء الله تعالى فيقولون: «ما يقيم فلان عندنا إلّا تحلّة القسم» ومعناه: لا تمسّه النّار إلّا قليلاً.

الثّاني: ما قاله بعضهم من أنّ «لا» زائدة دخلت للتّوكيد وتحلّة اليمين منصوب على الوقت والزّمان ومعناه: تمسّه النّار وقت تحلّة القسم و«إلّا» زائدة[3].

الثّالث: وهو الأظهر أنّ القسم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «من ظاهره» بدل «منه» والمثبت عن المصدر.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣١٣ ـ ٣١٨.

(٣) قوله: «وإلّا زائدة» لم يرد في المصدر.

﴿عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾[١] فمعناه أنّه لا يرد النّار إلّا بمقدار ما يبرّ الله به[٢] قسمه[٣].

ومن الأخبار: ما روي عن النّبيّ ﷺ: «خير الصّدقة ما أبقت غنى، واليد العُليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول».

أمّا قوله ﷺ: «خير الصّدقة ما أبقت غنى» فالظّاهر أنّ المراد الحثّ على العطيّة[٤] الوافرة، وذكر سيّدنا المرتضى طاب ثراه معنى آخر وهو أنّ خير الصّدقة ما تصدّقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فإذا خرجت صدقتك خرجت على استغناء منك، ويؤيّده الحديث الآخر: «إنّما الصّدقة عن ظهر غنى».

وأمّا قوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السُّفلى» فقال قوم: يريد أنّ اليد المعطية خير من اليد الآخذة، وقال آخرون: أنّ العليا هي الآخذة والسُّفلى هي المعطية، قال ابن قتيبة: ولا أرى هؤلاء إلّا قوماً استطابوا السّؤال فهم يحتجّون للدّناءة، وقال سيّدنا المرتضى: إنّ اليد هاهنا هي العطيّة والنّعمة، فكأنّه ﷺ أراد أنّ العطيّة الجزيلة خير من العطيّة القليلة.

أقول: وهذا معنى قويّ وإن كان المتبادر هو الأوّل[٥]، انتهى.

[روايةٌ قدسيّةٌ]

روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: قال الله تعالى: إنّي وضعت خمسة أشياء في خمسة

---

(١) مريم: ٧١.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٤: ٨٥.

(٤) «العطيّة» لم ترد في المطبوع والحجري، وفي المخطوطة بدلها «الطّاعة»، والمثبت عن المصدر.

(٥) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٤: ٨٨ ـ ٨٩.

والنّاس يطلبونها في خمسة أُخرى غيرها فمتى يجدونها: إنّي وضعت العزّ في طاعتي والنّاس يطلبونه من أبواب السّلاطين فمتى يجدونه ؟! ووضعت العلم والحكمة في الجوع والنّاس يطلبونه في الشّبع فمتى يجدونه ؟! ووضعت الرّاحة في الجنّة والنّاس يطلبونها في الدُّنيا فمتى يجدونها ؟ ووضعت الغنا في القناعة والنّاى يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه ؟! ووضعت رضائي في مخالفة الهوى [والنّاس يطلبونه في الهوى][1] فلم يجدوه[2].

[كيفيّة دراسة صاحب المدارك وصاحب المعالم]

من كتاب الأنوار النُّعمانيّة: حدّثني جماعة من الثِّقات أنّ السّيّد المحقّق السّيّد محمّد صاحب المدارك وخاله الشّيخ الفاضل الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني ﷺ كانا يقرءان في النّجف الأشرف عند الزّاهد الورع المولى أحمد الأردبيليّ، فقرءا عليه من شرح الشّمسيّة ما يتوقّف عليه الاجتهاد من مباحث الألفاظ وبعض أحوال القضايا والقياسات والظّاهر أنّه لا يزيد على عشرة دروس، وقرءا من شرح مختصر ابن الحاجب العضديّ ما يتوقّف أيضاً عليه الاجتهاد وهي دروس معدودة، وكانت الجماعة الّذين يقرؤون عند المولى الأردبيليّ يهزؤون بهما على هذا النّمط من القراءة، فقال لهم المولى: لا تهزؤوا بهما فعن قليل يصلون إلى درجة الاجتهاد وأحتاج أنا إلى أن آخذ تصديق اجتهادي منهم، فكان الحال كما قال، فإنّهم بلغوا إلى رتبة التّصنيف والاجتهاد في مدّة ثمان سنين[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٤: ٤١.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

[نبش قبر الحرّ الرّياحيّ]

ومن الكتاب المشار إليه: حدّثني جماعة من الثّقاة أنّ الشّاه إسماعيل لمّا ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض النّاس الطّعن على الحرّ، أتى إلى قبره وأمر بنبشه فنبشوه فرأوه نائماً كهيئته لمّا قُتل، ورأوا على رأسه عصابة مشدودة، فأراد الشّاه أخذ تلك العصابة ـ لما نُقل في كتب السِّيَر والتّواريخ أنّ تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شدّ بها رأس الحرّ لمّا أُصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة ـ فلمّا حلّوا تلك العصابة جرى الدّم من رأسه حتّى امتلأ منه القبر فلمّا شدّوا تلك العصابة انقطع الدّم، فلمّا حلّوها جرى الدّم وكلّما أرادوا أن يعالجوا قطع الدّم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فتبيّن لهم حسن حاله، فأمر فبني على قبره بناء وعيّن له خادماً يخدم قبره[1]، انتهى نقله من الكتاب المذكور.

[فاطمة الزّهراء عليها السلام وعائشة]

ومنه أيضاً: كان بعض مشايخنا رجلاً مزّاحاً، وكان ذات يوم بمجلس سلطان البصرة، فسأله السّلطان المزبور بمحضر جماعة من علماء المخالفين ـ وكان ذلك السّلطان منهم أيضاً ـ وقال: يا شيخ، أيّما أفضل: فاطمة أم عائشة؟

فقال ذلك الشّيخ: عائشة أفضل!

فقال: ولم هذا؟

فقال: لقول الله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

﴿الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾[١] وعائشة خرجت من المدينة إلى البصرة وجهّزت العساكر وجاهدت عليّاً وبني هاشم وأكابر الصّحابة حتّى قُتِل بسببها خلق كثير، وأمّا فاطمة فقد لزمت بيتها وما خرجت منه إلّا إلى المسجد لطلب فدك والعوالي من يد أبي بكر ولمّا منعها منه استقرّت في مكانها إلى يوم موتها.

فضحك السّلطان والحاضرون وقال السّلطان: يا شيخ، هذا تشنيع لطيف[٢].

[مباحثة بين الشّيخ البهائيّ وعالم مصريّ]

ومنه أيضاً: ويُعجبني نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه وبين عالم من علماء مصر وهو أعلمهم وأفضلهم، وكان شيخنا البهائيّ يظهر إلى ذلك العالم أنّه على دينه، فقال له: ما تقول الرّافضة الّذين من قبلكم في الشّيخين؟

فقال له البهائيّ: قد ذكروا لي حديثين فعجزت عن جوابهم!

فقال: ما يقولون؟

قلت: يقولون أنّ مسلم روى في صحيحه أنّ رسول الله ﷺ قال: «من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فقد كفر» وروى أيضاً مسلم بعد هذا الحديث بخمسة أوراق: «إنّ فاطمة خرجت من الدُّنيا وهي ساخطة غاضبة على أبي بكر وعمر» فما أدري ما التّوفيق بين الحديثين؟!

فقال له العالم: دعني اللّيلة أنظر، فلمّا صار الصّبح جاء ذلك العالم وقال للبهائيّ ﷺ: ألم أقل لك إنّ الرّافضة تكذب في نقل الأحاديث، البارحة طالعت

---

(١) النّساء: ٩٥.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ١: ٩٩.

الكتاب فوجدتُّ بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق. هذا اعتذاره عن معارضة الحديثين[١].

[مقارنة اسم أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام باسم النّبيّ صلى الله عليه وآله]

ومنه أيضاً: بعد أن أورد الحديث الدّالّ على أنّ الله خلق القمر وكتب عليه «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله [عليّ وليّ الله، وهو السّواد الّذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله][٢]، فليقل: عليّ أميرالمؤمنين»: ويُستفاد من قوله عليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله فليقل: عليّ أميرالمؤمنين» عموم استحباب المقارنة بين اسميهما عليهما السلام إلّا ما أخرجه الدّليل كالتّشهّدات الواجبة في الصّلاة لأنّها وظائف شرعيّة، وأمّا الأذان فهو وإن كان من مقدّمات الصّلاة إلّا أنّه مخالف لها في أكثر الأحكام فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظة «عليّ وليّ الله» أو «أميرالمؤمنين» أو نحو ذلك في الأذان لأنّ الغرض الإتيان باسمه كما لا يخفى.

ويؤيّد هذا ما رأيته في الطّيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك ـ والظّاهر أنّها كانت ليلة الجمعة وقد حل لي من النّهار خشوع وتضرّع ـ فرأيت كأنّي في بريّة واسعة وإذا فيها بيت واحد والنّاس تقصده من كلّ طرف فقصدتُّه معهم فرأيت رجلاً جالساً على باب ذلك البيت وهو يفتي النّاس بالمسائل، فسألت عنه فقالوا: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقرّ الناس وتقدّمت إليه وقلت: يا جدّاه، إنّه قد انتهى إليّ دعاء من جانبكم يُقرأ أوّل الصّلاة وهو: «اللّهمّ إنّي أُقدّم إليك محمّداً بين يدي

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ١: ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

حاجتي وأتوجّه به إليك» الدّعاء، ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم عليّ بن أبي طالب والفقير يقرن بين اسميكما ويخاف أن يكون أبدع في الدّعاء حيث أنّه لم ينقل إليه عنكم إلّا كما قلت، فقرن بين إصبعيه على ما أظنّ أنّ ذكر اسم عليّ مع اسمي ليس ببدعة، والظّاهر أنّه أمرني بما ورد في هذا الحديث من أنّك إذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم عليّ، فلمّا تيقّظت رأيت ذلك الدّعاء في بعض الكتب وفيه اسم عليّ عليه السلام[1].

ظهور إبليس للأنبياء عليهم السلام وأُنسه بهم

روي أنّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح يتحدّث عندهم ويُسائلهم، ولم يكن بأحد منهم أشدّ أُنساً منه بيحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له يحيى: يا أبا مُرّة، أُحبّ أن تُعرض عليّ مصائدك وفخوخك الّتي تصطاد بها بني آدم، فقال له إبليس: حبّاً وكرامة، وأوعده لغد. فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه بابه إغلاقاً، فما شعر حتّى دخل عليه من خوخة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد، وجسده على صورة الخنزير، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وفمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة أيد: يدان في صدره ويدان في منكبه، وإذا عراقيبه قدّامه، وأصابعه خلفه، وعليه قباء، وقد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان، فإذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلاب.

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ١: ١٧١ ـ ١٧٢.

فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال: ما هذه المنطقة الّتي في وسطك؟ قال: هذه المجوسيّة[١] الّتي سننتها وزيّنتها لهم.

فقال: ما هذه الخيوط والألوان؟ قال: هذه جميع أصباغ النّساء، لا تزال المرأة تصبغ الصّبغ حتّى تقع مع لونها فيفتتن النّاس بها.

فقال له: فما هذا الجرس الّذي بيدك؟ قال: مجمع كلّ لذّة من طنبور وبربط ومغرفة وطبل وناي وصرناي، وإنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأُحرّك الجرس فيما بينهم فلمّا سمعوه استخفّهم الطّرب فمن بين من يرقص ومن يفرقع أصابعه ومن بين من يشقّ ثيابه.

فقال: وأيّ الأشياء أقرّ لعينك؟ قال: النّساء هنّ فخوخي ومصائدي، فإذا اجتمعت عليّ دعوات الصّالحين ولعناتهم صرت إلى النّساء فطابت نفسي بهنّ.

فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة الّتي على رأسك؟ قال: بها أتوقّي دعوة الصّالحين[٢] والمؤمنين.

قال: فما هذه الحديدة الّتي أرى فيها؟ قال: بهذه أُقلّب قلوب المؤمنين[٣] والصّالحين.

قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قطّ؟ قال: لا ولكن فيك خصلة تعجبني. قال يحيى: وما هي؟ قال: أنت إذا أفطرت أكلت وشبعت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك في قيامك باللّيل. قال يحيى عليه السلام: فإنّي أُعطي الله عهداً أنّي لا أشبع من

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «المراد بالمجوسيّة الطّريقة الّتي عليها المجوس الآن».

(٢) «الصّالحين» لم ترد في المخطوطة والمصدر.

(٣) «المؤمنين» لم ترد في المخطوطة والمصدر.

الطّعام حتّى ألقاه. قال له إبليس: وأنا أُعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه، ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك، فهذه فخوخه[١].

[قصّة الشّيخ يحيى الشّافعيّ]

ومن الكتاب المذكور أيضاً قال بعد ما نقل ما يدخل في حيّز هذا المقام من الكلام على أُولئك اللّئام: وقد نازعتني نفسي في نقل بعض ما رأيت من علمائهم فمنه أنّني في عشر السّتّين بعد الألف سافرت مع سلطان البصرة إلى موضع شطّ بغداد لإرادة التّنزّه، فكنت يوماً أُعقّب بعد صلاة الصّبح إلى أن طلعت الشّمس، فأتى الخبر أنّ السّلطان لم يصلّ إلى هذا الوقت، فسألت خواصّه عن السّبب، فقالوا: إنّ إمام جماعته مشغول في الغسل عن الجنابة ـ وكان اسمه الشّيخ يحيى وفسطاطه قريب من فسطاطنا وكان رجلاً قد طعن في السّنّ حتّى تجاوز الثّمانين ـ فتعجّبت وقلت: إنّ الإمام رجل كبير السّنّ فكيف يحتلم ؟! فضحك من كان حاضراً من خواصّه وقالوا: ليس اغتساله من الاحتلام وإنّما هو من ولد يخدمه اسمه قادر قد لاط فيه البارحة وما سخن له الماء إلى هذا الوقت، فلمّا فرغ من الغسل مضى إلى السّلطان وصُفّت الصّفوف خلفه فكبّر وأقام وصلّى تلك الصّلاة المقبولة له بذلك الغسل المشروع ـ أعاذنا الله من ثوابها ـ وكان هذا الشّيخ شافعيّاً لا مالكيّاً حتّى يحلّل هذا وأمثاله[٢].

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣٢٠ ـ ٣٢١.

[قصّة ملّا حسين]

ومن ذلك أيضاً: أنّ رجلاً من علمائهم وهو الآن في تاريخ الكتاب موجود في مشهد الحسين عليه السلام وهو إمام الجماعة في المشهد المقدّس واسمه ملّا حسين، وعنده أولاد موجودين رأيناهم ورأينا أباهم، وقد حكى لي رجل عابد زاهد أثق بنقله وصلاحه عن ذلك الإمام فقال: إنّ هؤلاء أولاده ولمّا كان وقتهم قبل البلوغ كان الفسّاق يأخذونهم إلى منازلهم ويلوطون بهم، وكان إذا قدم إلى ذلك المشهد الشّريف جماعة من أروام بغداد أرسلوا إلى أولاد ذلك الإمام فبقوا عندهم ليلاً حتّى يخرجوا من المشهد، فأتى جماعة من خواصّ ذلك الإمام إليه وقالوا له: إنّ أولادك يفعلون هذا الفعل وأنت غير عالم بهم فانهاهم عنه، فقال لهم: قولوا لي الصدق إنّ أحدهم إذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك كم يعطيه درهماً؟ قالوا: يعطيه درهمين، فقال لهم: ويل لكم! والله إنّ أباهم ـ يعني نفسه الشّريفة ـ لمّا كان في سنّهم كان يرضى طول ليلته بنصف درهم فإذا أعطوا أحدهم درهمين ما يريد؟! فسكتوا عنه.

فهذا حال أئمّتهم أهل العبادة والزّهادة والجمعة والجماعة، وأمّا علماؤهم من أرباب العقول كان فاضلهم الملّا ميرزا خان صاحب الحواشي والتّحقيقات وكان عنده ولد يلوطونه فأخبره بعض تلاميذه عن حال ابنه فأجاب بأنّ هذا الفعل لا ينقص من قوّته الدّرّاكة شيئاً، والأصل في الإنسان تلك القوّة وقد خلق لحراستها وإعمالها في العلوم والمعارف، وأمّا هذه الأعضاء اللّحميّة فلا يبالي العاقل بما يجري عليها[1].

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢.

[قصّة الشّيخ عبدالسّلام]

ومن ذلك أنّ الشّيخ عبدالسّلام الّذي كان في البصرة وبلغ في الزّهد وعلوّ الدّرجة حتّى كتب سلاطينهم اسمه على الأعلام الّتي تنشر في الحروب «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله شيخ الإسلام عبدالسّلام وليّ الله» قد صعد المنبر ذات يوم فقال: من أراد أن يشتري مكاناً في الجنّة فليقبل، فأقبلت إليه البهائم فباع مواضع الجنّة ومساكنها كلّاً على قدر حاله حتّى أخذ منهم أموالاً كثيرة، فلمّا فرغ من بيعها أقبل إليه رجل لم يكن حاضراً في البلد، فقال: يا شيخ، أُريد أشتري مكاناً في الجنّة وعندي أموال جزيلة أبذلها كلّها على مكان فيها، فأجابه ذلك الشّيخ بأنّه لم يبق من الجنّه إلّا مكاني ومكان دابّتي، فقال: بعني مكانك واكتف بمكان دابّتك! فباعه مكانه وبقي ولا مكان له في الجنّة!

وقد كان هذا الشّيخ يصلّي ذات يوم في المسجد فقال في أثناء الصّلاة: كخ كخ، فلمّا فرغ سأله أصحابه عن ذلك القول في الصّلاة، فقال: إنّي رأيت وأنا في الصّلاة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهى إلى باب الكعبة فزبرته حتّى خرج! فتعجّب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حتّى رأى وهو في البصرة كلباً في الكعبة، فأتى رجل من الحاضرين إلى زوجته ـ وكانت شيعيّة وكان الرّجل سنّيّ ـ وحكى لها كرامة الشّيخ وحثّها على متابعة دينه، فقالت له: إن كنت تريد أن تحوّلني إلى دينك فاطلب هذا الشّيخ إلى الضّيافة يوماً حتّى أتحوّل إلى مذهبك في حضوره، ففرح الرّجل فوعد الشّيخ يوماً، فقال للمرأة: اصنعي هذا اليوم طعاماً للشّيخ وأصحابه. فلمّا جلسوا وضعت الصُّحون بين أيديهم وعلى رأس كلّ صحن دجاجة ودجاجة صحن الشّيخ وضعتها تحت الطّعام، فلمّا نظر الشّيخ إلى صحنه غضب غضباً شديداً

وامتنع عن الأكل وقال: كيف ما وضعتم لي دجاجة ؟ وكانت المرأة واقفة تنظر إلى ما يصنع الشّيخ، فلمّا رأت حالة الغضب أتت إلى صحنه وأخرجت الدّجاجة من تحت الطّعام، وقالت: يا شيخ، إنّك بالبصرة ورأيت الكلب وهو في مكّة حتّى قطعت الصّلاة لأجله، فكيف لا ترى الدّجاجة الّتي هي أمامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطّعام ؟! فقال الشّيخ: هذه رافضيّة خبيثة، فقام وخرج، ورجع زوج المرأة إلى دين زوجته[1].

[قصّة الشّيخ حبيب الكهمريّ]

ومن ذلك أنّ الشّيخ حبيب الكهمريّ قد كان في البصرة وكان من أعاظم عبّادهم وزهّادهم وقد كان فيه حصر البول، فكان يوماً من الأيّام جالساً مع النّاس فأخذه حصر البول فتعصّر وتشنّجت عروقه وبقي ساعة على ذلك الحال حتّى خرج منه البول فابتلّ منه ثيابه، فقالوا له: لم جرى عليك هذا الحال ؟ فقال: إنّ مركباً من مراكب البحر كان قد أشرف على الغرق فرأيته وهو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتّى نجّيتهم من الغرق وقد ابتلّ ثوبي من ماء ذلك البحر، فأتوا إلى ثوبه ومسحوا ذلك الماء الّذي في ثوبه على وجوههم ولحاهم.

وإنّه يعجبني نقل حكاية فعلها رجل بحرانيّ مع هذا الشّيخ، وهو أنّ ذلك الرّجل البحرانيّ قال لأصحابه يوماً: امضوا بنا إلى الشّيخ حبيب حتّى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغاً من الدّراهم، فقالوا له: ما نقدر على هذا الحال، فقال لهم: لكنّي أنا أقدر، فأتوا إلى الشّيخ وهو جالس بين تلاميذه فسلّم عليه وقال: يا شيخ، أنا رجل من الشّيعة أمّنتك أمانة وأُريده الآن، فقال: وما هي ؟ فقال: إنّني كنت في

---

(١) راجع: الأنوار النّعمانيّة ٢: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

البحر في اليوم الفلاني وقد أشرفت السّفينة على الغرق فرمت التّجّار أموالهم في الماء وقالوا: يا ماء، هذا أمانة الشّيخ حبيب، فلمّا رأيتهم صنعت أنا مثلهم وكان المال ألف درهم وأظنّ الماء لا يخونك في الأمانة بل قد أدّاها إليك. ففكّر الشّيخ في نفسه وأتباعه جالسون حوله، فقال: نعم يا بحرانيّ صدقت في كلامك هذا إلّا أنّ البحر قد دفع إليّ أمانات كثيرة من أهل تلك السّفينة فعلّم علائم أمانتك، فقال: إنّها مصرورة في خرقة خضراء كذا وكذا صفتها، فقال: صدقت يا بحرانيّ عندنا هذه الأمانة، فدخل البيت ووضع دراهماً من ماله في خرقة خضراء فأتى بها إلى البحرانيّ ودفعها إليه، فقال البحرانيّ: نعم هذه أمانتنا[1].

[بعض كرامات قبر أبي حنيفة]

وأمّا الكرامات الّتي ظهرت من قبور أئمّتهم الأربعة فهي أكثر من أن تحصى وأعظمها الكرامات الّتي شاهدها النّاس من قبر أبي حنيفة، وذلك أنّ السّلطان الأعظم شاه عبّاس الأوّل لمّا فتح بغداد أمر أن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً وقد أوقف وقفاً شرعيّاً بغلتين وأمر بربطهما على رأس السّوق حتّى أنّ كلّ من يريد الغايط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لأجل قضاء الحاجة، وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل درك الجحيم؟ فقال: إنّ في هذا القبر كلباً أسوداً دفنه جدّك الشّاه إسماعيل لمّا فتح بغداد فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسوداً فأنا أخدم ذلك الكلب، وكان صادقاً في مقالته لأنّ المرحوم الشّاه إسماعيل فعل مثل هذا.

ومن كراماته أنّ حاكم بغداد طلب علماء أهل السّنّة وعبّادهم وقال لهم: كيف

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

الرّجل الأعمى إذا بات تحت قبّة موسى بن جعفر عليه السلام يرتدّ إليه بصره، وأبو حنيفة مع أنّه الإمام الأعظم لم نسمع له بمثل هذه الكرامة؟ فأجابوه بأنّ هذا يصير أيضاً من بركات أبي حنيفة، فقال لهم: أُحبّ أن أرى مثل هذا لأكون على بصيرة من ديني، فأتوا رجلاً فقيراً وقالوا له: إنّا نعطيك كذا وكذا من الدّراهم والدّنانير وقل إنّي أعمى وامش متّكئاً على العصى يومين أو ثلاثة ثمّ تأت ليلة الجمعة عند قبر أبي حنيفة فإذا أصبحت فقل: الحمد للّه ارتدّ بصري ببركات صاحب هذا القبر، فقبل كلامهم ثمّ بات تلك اللّيلة تحت قبّته فلمّا أصبح بحمد الله وهو أعمى لا يبصر شيئاً، فصاح وقال: أيّها النّاس، حكايتي كذا وكذا، وأنا رجل صاحب عيال وحرفة، فاتّصل خبره بحاكم البلد فأرسل إليه فقصّ عليه قصّته واحتيالهم عليه، فألزمهم بما يحتاج إليه من المعاش مدّة حياته ونحوه من الكرامات الّتي لا يحتملها المقام[1].

[أعجب ما رآه الخضر عليه السلام]

ومن الكتاب المذكور: إنّه سُئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته، فقال: أعجب ما رأيت أنّي مررت على مدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعضهم: متى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا متى بُنيت وما زالت كذلك من عهد الطّوفان، ثمّ غبت عنها خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحداً أسأله وإذا برُعاة غنم فسألتهم عنها، فقالوا: لا نعلم، فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثمّ أتيت إليها فإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا غوّاصون يخرجون منها اللّؤلؤ، فقلت لبعض

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ٣٢٤.

الغوّاصين: منذ كم هذا البحر هاهنا؟ فقالوا: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا إلّا أنّ هذا البحر منذ بعث الله الطّوفان، ثمّ غبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثمّ انتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه أجمة ملتفّة بالقصب والبرد والسّباع، وإذا صيّادون يصيدون السّمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم: أين البحر الّذي قد كان هاهنا؟ فقالوا: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا أنّه كان هاهنا بحر قطّ، فغبت عنها نحو من خمسمائة عام ثمّ أتيت إلى ذلك الموضع فإذا هو مدينة على حالته الأُولى والحصون والقصور والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم: أين الأجمة الّتي كانت هاهنا؟ ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلّا أنّ هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطّوفان، فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثمّ انتهيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحداً أسأله عنها ثمّ رأيت راعياً فسألته أين المدينة الّتي كانت هاهنا؟ ومتى حدث هذا الدّخان؟ فقال: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلّا أنّ هذا الموضع كان هكذا منذ كان؛ فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي في الدُّنيا[1].[2]

[حكاية النّحويّ]

ومنه أيضاً: قال بعض مشايخنا من أهل الظّرافة:

قلت لنحويّ وفي بطنه ... قرقرةٌ: ما هذه القرقره

فقال: يا جاهل في نحونا ... هذي تُسمّى الضّرطة المُضمره

---

(١) أضفنا قوله: «في الدُّنيا» من المصدر.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٣: ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

[أبياتٌ للسّيّد المرتضى في عتاب الدُّنيا]

قال سيّدنا المرتضى قدّس الله روحه في عتاب الدُّنيا:

عتبت على الدُّنيا فقلت إلى متى ... أُقاسي تعباً همّه ليس ينجلي
فكلّ شريفٍ قد علا بجدوده ... حرامٌ عليه الرّزق غير محلّلي
فقالت نعم يابن الحسين رميتكم ... بسهم عنادي حين طلّقني علي

[أبياتٌ وجدت على مدينة سيف بن ذي يزن]

وُجِدت هذه الأبيات على مدينة سيف بن ذي يزن وهو من أعظم الملوك:

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم ... غُلب الرِّجال فما أغنتهم القُلَلُ
واستُنْزِلوا بعد عزّ من معاقلهم ... واستوطنوا حُفَراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم ... أين الأسرّةُ والتّيجان والحُلَلُ
أين الوجوه الّتي كانت مُحَجَّبَةً ... من دونها تُضربُ الأستار والكُلَلُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدُّودُ تنتقل
قد طالما أكلوا يوماً وما شربوا ... فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكِلوا

[أبياتٌ وُجِدت مكتوبة على قبر سيف بن ذي يزن]

ووجد مكتوباً على قبره أيضاً:

من كان لا يطأ التُّراب برجله ... يطأ التُّراب بصفحة[1] الخدّ
من كان بينك في التُّراب وبينه ... شبران كان بغاية البُعد

---

(١) في المطبوع والحجري: بناعم.

لو بعثرت للنّاس أطباق الثّرى لم يعرف المولى من العبد

[قصّة شقيق البلخيّ]

من الأخبار المروّحة للخاطر العاطر خبر شقيق البلخيّ، قال: خرجت حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسيّة، فبينما أنا أنظر إلى النّاس في زينتهم وكثرتهم فنظرتُ إلى فتًى حسن الوجه، فوق ثيابه ثياب من صوف، مشتمِلٌ بشملةٍ، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصُّوفيّة يريد أن يكون كَلّاً على النّاس في طريقهم، والله لأمضينّ إليه ولأُوبِّخنّه، فدنوت منه، فلمّا رآني مُقبِلاً قال: يا شقيق، ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، ثمّ تركني ومضى.

فقلت في نفسي: إنّ هذا الأمر عظيم، قد تكلّم بما في نفسي، وتكلّم باسمي، وما هذا إلّا عبدٌ صالحٌ، لألحقنّه ولأسألنّه أن يحالّني، فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عنّي، فلمّا نزلنا الواقصة فإذا هو به يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلّه،، فصبرت حتّى جلس وأقبلت نحوه، فلمّا رآني مُقبِلاً قال: يا شقيق، اتل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[2] ثمّ تركني ومضى.

فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال، قد تكلّم على سرّي مرّتين، فلمّا نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم بالبئر وبيده ركوة يريد أن يستسقي ماء، فسقطت الرّكوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق إلى السّماء وسمعته يقول شعراً:

---

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) طه: ٨٢.

أنت ربّي إذا ظمئتُ من الماء وقوتي إذا أردتُّ الطّعاما

اللّهمّ سيّدي مالي غيرها فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤه فمدّ يده وأخذ الرّكوة وملأها ماء فتوضّأ وصلّى أربع ركعات ثمّ مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الرّكوة ويحرّكه ويشرب، فأقبلت إليه وسلّمت عليه، فردّ عليّ السّلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنّك بربّك، ثمّ ناولني الرّكوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكّر، فوالله ما شربت قطّ ألذّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورُويت وبقيت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثمّ لم أره حتّى دخلنا مكّة فرأيته ليلة إلى جنب قبّة الشّراب في نصف اللّيل قائماً يصلّي بخشوعٍ وأنينٍ، فلم يزل كذلك حتّى ذهب اللّيل، فلمّا رأى الفجر جلس في مصلّاه يسبّح، ثمّ قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت أُسبوعاً فخرج فتبعته فإذا له حاشية وموالي، وهو على خلاف ما رأيته في الطّريق، ودار به النّاس من حوله يسلّمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السّيّد. وقد نظمه بعض الشُّعراء[1].

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٤: ٨٥ ـ ٨٧. أقول: هذه القضيّة مشهورة ورواها الفريقين في كتبهم في باب معجزات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام راجع: دلائل الإمامة: ٣١٧ ح٢٦٣ والمحقّق أخرجها عن تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ٣٤٨، صفة الصفوة ٢: ١٨٥، كشف الغمّة ٢: ٢١٣، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ: ٢٣٢، إسعاف الرّاغبين للصبّان: ٢٤٧.

[ما كتبه المحقّق الطُّوسيّ إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد]

من السِّيَر: ما كتبه العلّامة المحقّق الطُّوسيُّ إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد: أمّا بعد، فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستّمائة فساء صباح المُنذرين، فدعونا ملكها إلى طاعتنا فأبى فحقّ عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فرَوْحٌ وريحانٌ وجنّة نعيم، وإن أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث بحتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفّه، والسّلام[1].

الكلام على حديث الطّينة

في كتاب الأنوار النُّعمانيّة قال بعد أن نقل جملة من أحاديث الطّينة ومن جملتها خبر إسحاق اللّيثيّ المشتمل على ذكر طينة المؤمن والنّاصب ما صورته: الثّاني: في الكشف عن معناها، فنقول: قد سلك أصحابنا رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة:

أوّلها: ما صار إليه سيّدنا الأجلّ علم الهدى طاب ثراه من أنّها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والإجماع فوجب ردّها، فلذلك طرحها كما هو مذهبه في أخبار الآحاد أينما وردت، وذلك لأنّ الكتاب والإجماع دلّ على أنّ صدور الحسنة والسّيّئة إنّما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطّينة.

والجواب أنّ أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأُصول وغيرها فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٤: ٩٣.

أخبار مستفيضة بل متواترة. وأمّا مخالفتها للكتاب والسُّنّة والإجماع فسيأتي الجواب عنه.

وثانيها: ما ذهب إليه ابن إدريس من أنّها أخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم أمرها إليهم عليهم السلام فإنّ كلامهم كالقرآن يتنوّع إلى محكم ومتشابه ونحو ذلك.

وهذا أقرب من الأوّل وأسلم عاقبة لكن يرد عليه أنّ هذه الأخبار قد ألقاها الأئمّة عليهم السلام إلى الشّيعة للتفهّم والتّعليم وأن يعتقدوا معانيها كما أُلقيت إليهم، ولعلّهم قد فهموا معانيها بقرائن الحال والمقال.

وثالثها: ما صار إليه بعض المحدّثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرب لمن أسدى خيره إلى عباد الله وحسن خلقه: «هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحبّ الكرم والتّقوى».

وهذا في غاية البُعد، بل حمل هذه الأخبار خصوصاً الخبر الأوّل على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه وإن احتمله بعض أخبار هذا الباب.

ورابعها: هو المشهور في تأويل هذه الأخبار وما ضاهاها ممّا ظاهره الجبر ونفي الاختيار الوارد في كلّ الأخبار من أنّه مُنزَّلٌ على العلم الإلهيّ، فإنّه سبحانه قد علم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، وقد علم في الأزل أحوال الخلق في الأبد وما يأتونه وما يذرونه باختيار منهم، فلمّا علم منهم هذه الأحوال وأنّها تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة كالخلق من الطّينة الخبيثة المنتنة والأحوال السّابقة.

وروى الصّدوق طاب ثراه بإسناه إلى ابن أبي عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشّقيّ من شقي في بطن أُمّه، والسّعيد من سعد في بطن أُمّه»، فقال: الشّقي من علم الله عزّ وجلّ ـ وهو في بطن

أُمّه ـ أنّه سيعمل أعمال الأشقياء، والسّعيد من علم الله عزّ وجلّ ـ وهو في بطن أُمّه ـ أنّه سيعمل أعمال السُّعداء.

قلت: فما معنى قوله ﷺ: «اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِقَ له»؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فيسّر كلّاً لما خُلِقَ له، فالويل لمن استحبّ العَمى على الهُدى.

وهذا الحديث الشّريف يكشف عن فرد واحد من أفراد هذه المقالة، ولكن الظّاهر أنّ حكم ما عداه حكمه لاتّحاد الطّريق.

وخامسها: ما خطر بالبال ولكن أخذاً من كلام الطّاهرين عليهم السلام وحاصله: إنّك قد تحقّقت من الأنوار السّابقة أنّ خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم الذّرّ وقد أجّج سبحانه ناراً وكلّف تلك الأرواح بالدّخول؛ فمنهم من بادر إلى الامتثال ومنهم من تأخّر عنه ولم يأت به؛ فمن هناك جاء الإيمان والكفر ولكن بالاختيار، فلمّا أراد الله سبحانه أن يخلق لتلك الأرواح أبداناً تتعلّق بها جعل لكلّ نوع من الأرواح نوعاً مناسباً له من الأبدان، كأن جعل للأرواح الطّيّبة أبداناً مثلها، وكذلك للأرواح الخبيثة، فيكون ما صنع سبحانه بها جزاء لذلك التّكليف السّابق. نعم لمّا مزج الطّينتين أثّر ذلك المَزْج في فعل الأعمال الحسنة وضدّها.

فإن قلت: إذا كان الحال على هذا المنوال فلأيّ شيء قال الصّادق عليه السلام لأبي إسحاق اللّيثيّ: «لا تطّلع على سرّنا أحداً إلّا مؤمناً، وإن اطّلعت غيره على هذاابتُليت في نفسك ومالك وأهلك»؟ وما معنى هذه التّقيّة؟ ومن أيّ فريقٍ يكون؟

قلت: يجوز أن يكون هذه التّقيّة من المخالفين فإنّهم إذا فهموا هذا العلم علموا

---

(١) الذّاريات: ٥٦.

من القرائن أن ليس المراد بأهل الشّمال المذكورين في الخبر إلّا هم، ومثل هذا ممّا يُتّقى فيه قطعاً، ويجوز أن يكون تقيّة أو اتّقاء على الشّيعة، فإنّ عوامهم إذا سمعوا بمثل هذا أقبلوا على الإتيان بأنواع المحارم والذُّنوب، فيكونون قد أتوا ذنوباً تزيد على ما يقتضيه مزج الطّينتين لأنّك قد تحقّقت أنّ اللَّمَم ـ وهي الصّغائر القليلة ـ قد يفعله المؤمن بمقتضى مادّته وطبعه، وأمّا الكبائر كالزّنا واللّواط ونحو ذلك فهو إنّما يفعلها بمقتضى ما وصل إليه من خلط الطّينات، فإذا اطّلع على مثل هذا الحديث تعمّد أفعال الكبائر لحصول اللّذّة الدُّنيويّة، ولعلمه بأنّ وبالها الأُخرويّ إنّما هو على غيره فقد أتى بفعل من مادّته وطبيعته، وزاد على ما أتى إليه من حيث[1] المزج لأنّ معاصي المزج هي المعاصي المتعارفة الوقوع في كلّ الأعصار بمقتضى الدّواعي، وأمّا إذا كان الدّاعي ما عرفت من أنّها ذنوب على الغير وإن فعلها هو فلا يكون فعلها[2] من المعاصي المتعارفة فيكون إنّما أتى بها منه ومن مادّته لا من قضيّة المزج؛ فتأمّل وتفكّر في هذا المقام. وقد بقي هاهنا أبحاثٌ شريفةٌ وشّحنا بها شرحنا على الصّحيفة[3].

[ما وعظ به أرسطاطاليس الاسكندر]

كتب الاسكندر إلى أرسطاطاليس: عظني. فكتب إليه: إذا صفت لك[4] السّلامة فجدّد ذكر العطب، وإذا اطمأنّ بك الأمن فاستشعر الخوف، فإذا بلغت نهاية الأمل فاذكر الموت، وإذا أحببت نفسك فلا تجعل لها نصيباً في الإساءة.

---

(١) في المطبوع: «حديث»، وفي المصدر: «خبث».

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «مثلها» والمثبت عن المصدر.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٥.

(٤) «لك» لم ترد في المخطوطة.

[أبياتٌ في عدم الاغترار بالدُّنيا]

للّه درّ من قال شعراً:

كأنّك لم تسمع بأخبار من مضى ... ولم تر بالباقين ما صنع الدّهر
فإن كنت لا تدري بأنّ ديارهم ... عفاها مجال الرّيح بعدك والقطر
وهل أبصرت عيناك حيّاً بمنزلٍ ... مدى الدّهر إلّا بالعراء له قبر
فلا تحسبنّ الوفر ما لا جمعته ... ولكنّ ما قدّمت من صالح وفر
مضى جامع الأموال لم يتزوّد بها ... سوى الفقر يا بؤساً لمن زاده الفقر
فحتّام لا تصحوا وقد قرب المدى ... وحتّام لا ينجلي عن قلبك السّكر
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا ... وتذكر قولي حين لا ينفع الذّكر
وما بين ميلاد الفتى ووفاته ... إذا انتصح الأقوام أنفسهم عمر
لأنّ الّذي يأتي شبيه الّذي مضى ... وما هو إلّا وقتك الضّيّق النّزر
فصبراً على الأيّام حتّى تجوزها ... فعمّا قليلٍ بعدها يحمد الصّبر

[أبياتٌ لابن أبي الحديد]

لابن أبي الحديد:

يا مُدهش الألباب والفطن ... ومحيّر التّقوالة اللَّسِن
أفنيت فيك العمر أنفقه ... والمال مجّاناً بلا ثمن
أتتبّع[1] العلماء[2] أسألهم ... وأجول في البلدان[3] والمُدُن

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «أطلب» والمثبت عن شرح النّهج.

(٢) في المطبوع والحجري: العلنا.

(٣) في شرح النّهج: الآفاق.

وأُخـالط المـلل الّـتي اخـتلفت ... في الدّيـن حـتّى عـابد الوثـن
وأظـنّ[١] أنّي بـالغٌ غـرضي ... لمّـا اجـتهدتُّ ومـبرئ شـجني
آمـنت يـا جـذر الأصمّ مـن ... الأعـداد بـل يـا فـتنة الفـتن
فإذا الّذي اسـتكثرت مـنه هـو ... الجـاني عـلى عـظائم المحـن
فغدوت[٢] أنكت في الثّرى بيدي ... طـوراً[٣] وأرغـم[٤] تـارةً ذقـني
وأقول[٥] يا مـن ليس يـدركه[٦] ... شيء[٧] مدى الأحـقاب والزّمـن
أن ليس تـدركك العـقول[٨] ... وأنّ الرّأي ذو أفـن وذو أفـن[٩]
والكـلّ أنت فكـيف يـدركه ... بـعض وأنت السّرّ في العـلن[١٠]

لعبدالحميد بن أبي الحديد عليه ما يستحقّ:

فيك يا أُغلوطة[١١] الكون ... غـدا الفكـر كـليلا

---

(١) في شرح النّهج: وظننت.
(٢) في شرح النّهج: «أبكي و» بدل «فغدوت».
(٣) أضفناه من المصدر.
(٤) في شرح النّهج: أدعم.
(٥) في شرح النّهج: وأصيح.
(٦) في شرح النّهج: يعرفه.
(٧) في شرح النّهج: أحدّ.
(٨) في شرح النّهج: العيون.
(٩) في المخطوطة: «فنن» وفي شرح النّهج: «غبن».
(١٠) في المطبوع والحجري: «في السّرّ والعلن» وفي المخطوطة: «في السّراء وفي العلن» بدل المثبت وهو شرح النّهج. راجع: شرح النّهج ١٣: ٥٢ ـ ٥٣.
(١١) في شرح النّهج: أُعجوبة.

أنت بـلبلت[١] ذوي اللُّبِّ ونـبّهت[٢] العـقولا
كـلّما أعـملت[٣] فكـري فـيك شـبراً فـرّ مـيلا
تائهاً يخبط في عشـوى[٤] لا يهـدي سـبيلا[٥]

وله أيضاً:

تـاه الأنـام بسكـرهم فـلذك صـاح القـوم عـربد
ونجـى مـن الشّرك الكـثيف مـبرّء العـزمات[٦] مـفرد
تـالله لا مـوسى الكـليم ولا المسـيح ولا محـمّد[٧]
كـلّا ولا جـبريل وهـو إلى محـلّ القـدس يـصعد
عرفوا[٨] ولا النّفس البسيطة[٩] لا ولا العـقل المجـرّد
عـن كـنه ذاتك غـير أنّك أوحـديّ[١٠] الذّات[١١] سرمـد
وجـدوا إضـافاتاً وسـلباً والحـقيقة ليس تـوجد

---

(١) في شرح النّهج: حيّرت.
(٢) في المطبوع والحجري: «نهبت»، وفي شرح النّهج: «بلبلت».
(٣) في شرح النّهج: أقدم.
(٤) في شرح النّهج: «ناكصاً يخبط في عمياء».
(٥) في شرح النّهج: السّبيلا. راجع شرح النّهج: ١٣: ٥١.
(٦) في المطبوع والحجري: الغرمات.
(٧) في شرح النّهج: «تالله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمّد».
(٨) في شرح النّهج: «كلّا» بدل «عرفوا».
(٩) في النُّسخ الثّلاثة: «البسيط» والمثبت عن شرح النّهج.
(١٠) في شرح النّهج: واحدي.
(١١) في المطبوع والحجري: الدّهر.

فـــليخسأ الحـــكماء عـــن حـــرم له الأمـــلاك سُـجَّد[١]
مـــا أنت يـــا رسـطو ومـــن أفـــلاط بـــعدك يـــا مـــبلَّد
ومن ابن سـينا حـيث أسّس[٢] مـــا بـــناه لكـــم[٣] وشـــيّد
مـــــا أنـــــتم إلّا الفـــراش رأى السّراج[٤] وقـــد تـــوقّد
فـــــدنى وأحـــــرق نـــفسه ولو اهـــتدى رشـداً لأبـعد[٥]

[فيمن مات وعلم أن لا يعلم]

للّه درّ من قال:

أليس عـــجيباً بأنّ امـرئ لطيف الطّباع حكيم الكَـلِم
يموت وما حـصلت نـفسه سوى عـلمه أنّـه مـا عـلم

[مَن أعظم النّاس قدراً]

سُئل الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما: من[٦] أعظم النّاس قدراً؟ فقال: من لم يبال بالدّنيا[٧] في يد[٨] من كانت[٩].

---

(١) في شرح النّهج: «جرم له الأفلاك تسجد».

(٢) في شرح النّهج: قرّر.

(٣) في شرح النّهج: «بنيت له» بدل «بناه لكم».

(٤) في شرح النّهج: الشّهاب.

(٥) راجع: شرح النّهج ١٣: ٥٠.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «ما» والمثبت عن مجموعة ورّام.

(٧) في مجموعة ورّام: الدّنيا.

(٨) في مجموعة ورّام: يدي.

(٩) راجع: مجموعة ورّام ٢: ٢٩ وقد نسبه إلى الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام.

سعدُ أيّام الشّهور ونحوستها

من كتاب بحار الأنوار: أقول: روي عن الصّادق عليه السلام أخبارٌ في سعادة أيّام الشُّهور ونحوساتها[1]، جمعت بينها مُشيراً إلى مواضعها ومآخذها.

اليوم الأوّل:

الدّروع الواقية: قال السّيّد رحمه الله: فيما نذكره من الرّواية بأدعية ثلاثين فصلاً لكلّ يومٍ من الشّهر فصل منها مرويّة عن الصّادق عليه السلام بروايات متكثّرة وهي اختيارات الأيّام ودعاؤها لكلّ يوم دعاء جديد.

إلى أن قال: اليوم الأوّل من الشّهر: عن الصّادق عليه السلام أنّه خُلِق فيه آدم، وهو يوم مبارك لطلب الحوائج والدّخول على السُّلطان، وطلب العلم، والتّزويج، والسّفر، والبيع والشّراء، واتّخاذ الماشية، ومن هرب فيه أو ضلّ قدر عليه إلى ثمان ليال، والمريض فيه يبرأ، والمولود فيكون سمحاً مرزوقاً مباركاً[2].

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: هو (روز هرمز) اسم من أسمائه تعالى، يوم مختار مبارك، يصلح لطلب الحوائج والدُّخول على السُّلطان.

قال السّيّد: وفي رواية أُخرى بحذف الإسناد عن الصّادق عليه السلام وقد سأله سائل عن اختيارات الأيّام، فقال عليه السلام: اليوم الأوّل خلق فيه آدم عليه السلام، يوم صالح مسعود خاطب فيه السّلطان، وتزوّج، واعمل فيه كلّ شيء تريده من حاجة.

---

(١) في المصدر: نحوستها.

(٢) في المصدر هنا زيادة: عليه.

المكارم عن الصّادق عليه السلام: سَعْدٌ[١] يصلح للقاء الأُمراء وطلب الحوائج والشّراء والبيع والزّراعة والسّفر.

زوائد الفوائد عن الصّادق عليه السلام: وهو يوم مبارك محمود فيه خلق الله تعالى آدم، وهو يوم سعيد لطلب الحوائج والدُّخول على السُّلطان، وابتداء الأعمال والبيع والشّراء والأخذ والعطاء، ومن وُلِد له[٢] كان محبوباً مقبولاً مرزوقاً مباركاً، ومن مرض فيه يبرأ بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: من خرج فيه هارباً أو ضالّاً قدر عليه إلى ثمان ليال.

بيانٌ: ما روي في سياق مامرّ وسيأتي عن سلمان رحمه الله موافق لما رواه علماء النُّجوم وأصحاب التّقاويم عن الفرس لكن في تصحيحها اختلافات نُشير إليها، قالوا: اليوم الأوّل اسمه (روز هرمز)[٣] وبعضهم يسمّيه: فرّخ، وبعضهم: به روز.

اليوم الثّاني:

الدّروع: قال الصّادق عليه السلام: فيه خُلقت حوّى من آدم عليه السلام، يصلح للتّزويج وبناء المنازل وكتب العهود والسّفر وطلب الحوائج والاختيارات[٤]، ومن مرض فيه أوّل النّهار خفّ أمره بخلاف آخره، المولود فيه يكون صالح للتّربية.

وقال سلمان: هو (روز بهمن) اسم ملك تحت العرش، يوم مبارك للتّزويج وقضاء الحوائج، سعيد.

وفي الرّواية الأُخرى: تزوّج وأت فيه[٥] أهلك من السّفر، واشتر وبِع،

---

(١) «سعدٌ» ساقطة عن المطبوع والحجري.

(٢) في المصدر: فيه.

(٣) في المخطوطة والحجري: «أورمرد» وفي المصدر: «أورمزد» بدل «روز هرمز».

(٤) في المصدر: والاختيار.

(٥) أضفناه من المصدر.

واطلب فيه الحوائج، واتّق فيه السُّلطان.

المكارم عنه عليه السلام: يصلح للسّفر وطلب الحوائج.

الزّوائد عن الصّادق عليه السلام: يوم محمود خلق الله تعالى فيه حوّاء، وهو يوم يُصلح للتّزويج والتّحويل والشّراء والبيع والبناء والزّرع والغرس والسّلف والقرض والمعاملة والدُّخول بالأهل وطلب الحوائج ولقاء السُّلطان، ومن مرض فيه يبرأ، ومن وُلِد فيه كان مباركاً ميموناً.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يُصلح لكتبة العهد، ومن مرض في أوّله كان مرضه خفيفاً، وفي آخره كان ثقيلاً.

اليوم الثّالث:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم نحس مستمرّ، نزع آدم وحوّاء لباسهما وأُخرجا من الجنّة، فاجعل شغلك فيه صلاح منزلك ولا تخرج من دارك إن أمكنك، واتّق فيه السُّلطان والبيع والشّراء وطلب الحوائج والمعاملة والمشاركة، والهارب فيه يؤخذ[1]، والمريض فيه يجهد، والمولود فيه يكون مرزوقاً طويل العمر.

وقال سلمان: هو (روز أُردي بهشت) اسم الملك الموكَّل بالشّقاء والنِّعم، يوم ثقيل نحس لا يصلح لأمر من الأُمور.

وفي الرّواية الأُخرى عنه عليه السلام: يوم نحس فيه سُلب آدم وحوّاء لباسهما، فلا تشتر فيه ولا تبع ولا تأت فيه السُّلطان، ولا تطلب فيه حاجة.

المكارم: رديء لا يصلح لشيء جملةً.

---

(١) في المطبوع والحجري: يوجَد.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم نحس فيه قتل قابيل أخوه هابيل[١] عليه اللّعنة والعذاب السّرمد، وهو يوم مذموم لا تسافر فيه ولا تعمل عملاً، ولا تلق فيه أحداً واستعذ بالله من شرّه بعوذة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، ومن وُلد فيه كان منحوساً، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلّا أن يشاء الله غير ذلك.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّ من ولد فيه كان مرزوقاً طويل العمر، وفيه سُلب آدم وحوّاء لباسهما وأُخرجا من الجنّة، والهارب فيه يوجد[٢]، والمريض فيه يجهد.

أقول: المضبوط عند الفرس (أُردي بهشت) [بضمّ الهمزة وسكون الرّاء المهملة وكسر الدّال المهملة أي الشّهر الّذي العالم فيه مثل الجنّة لاخضرار][٣] الأشجار والأراضي وظهور الأزهار.

اليوم الرّابع:

الدّروع[٤] عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم صالح للزّرع والصّيد والبناء واتّخاذ الماشية ويكره فيه السّفر، فمن سافر فيه خيف عليه القتل والسّلب أو بلاء يُصيبه، وفيه وُلِدَ هابيل، والمولود فيه يكون صالحاً مباركاً ما عاش[٥]، ومن هرب فيه عُسِر طلبه ولجأ إلى من يمنعه.

وقال سلمان: (روز شهريور[٦]) اسم الملك الّذي خلقت فيه الجواهر [منه] ووكّل بها وهو موكّل ببحر الرّوم.

---

(١) في المصدر: «فيه قُتِل هابيل، قتله أخوه قابيل.

(٢) في المخطوطة والمصدر: يؤخذ.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) أضفنا قوله «ما عاش» من المصدر.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «شهربور» والمثبت عن المصدر.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم صالح للتّزويج والصّيد، ويذمّ فيه السّفر، ومن سافر فيه سُلِب، وفيه ولد هابيل ابن آدم عليه السلام.

المكارم عنه عليه السلام: صالح للتّزويج ويكره السّفر فيه.

الزّوائد عنه عليه السلام: هو يوم متوسّط صالح لقضاء الحوائج، فيه وُلِد هبة الله شيث ابن آدم عليه السلام، ولا تسافر فيه فإنّه مكروه، ومن وُلِد فيه كان مباركاً، ومن مرض فيه شفي ليلته بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّ هابيل وُلِد فيه أيضاً، ويخاف فيه على المسافر السّلب والقتل وبلاء يصيبه، ومن هرب فيه نجا إلى من يمنع منه.

أقول: اسمه عند الفرس (شهريور[1]) لفتح الشّين المعجمة وسكون الهاء وكسر الرّاء المهملة وسكون الياء وفتح الواو.

اليوم الخامس:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم نحس مستمرّ، فيه وُلِد قابيل الشّقيّ الملعون، وفيه قتل أخاه، وفيه دعا بالويل على نفسه، وهو أوّل من بكى في الأرض، فلا تعمل فيه عملاً، ولا تخرج من منزلك، ومن حلف فيه كاذباً عجّل له الجزاء، ومن وُلِد فيه صلح حاله.

وقال سلمان: (روز اسفندار) اسم الملك الموكّل بالأرضين، يوم نحس فلا تطلب فيه حاجة ولا تلق فيه سلطان.

وفي الرّواية الأُخرى عنه عليه السلام: ولد فيه قابيل وفيه قتل أخاه ولا تطلب فيه حاجة.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «شهربور» والمثبت عن المصدر.

المكارم عنه عليه السلام: رديءٌ[١] نحسٌ.

الزّوائد: هو يوم نحس مستمرّ، فيه لُعِن إبليس وهاروت وماروت وكلّ فرعون وجبّار، وفيه لُعن وعُذِّب، وهو يوم نحس[٢] نكد عسر لا خير فيه فاستعذ بالله من شرّه، ومن وُلِد فيه كان مشوماً فقيراً[٣] نكد الحياة عسير الرّزق، ومن مرض فيه أو في ليلته ثقل مرضه وخيف عليه.

وفي روايةٍ أُخرى: فيه قُتِل هابيل[٤]، وينظر في إصلاح الماشية، ومن كذّب عجّل الله له الجزاء.

أقول: المشهور عند الفرس (اسفندارمذ[٥]) ويقال: اسپندار وسفندار[٦] وسپندار[٧] بإلحاق «مذ»[٨] في الجميع.

اليوم السّادس:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم صالح للتّزويج، ومن سافر فيه في برٍّ أو بحرٍ رجع إلى أهله بما يحبّه، جيّد لشراء الماشية، ومن ضلّ فيه أو أبق وجد، ومن مرض فيه برئ، ومن وُلِد فيه صلحت تربيته وسلم من الآفات.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (روز خرداد) اسم ملك موكّل بالجنّ، يصلح

---

(١) في المطبوع: «روي أنّه» وفي المخطوطة: «أزوى» وفي الحجري: «أروي» بدل «رديء» والمثبت عن المصدر.

(٢) «نحس» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: ثقيلاً.

(٤) في المصدر: أنّ فيه قتل قابيل هابيل.

(٥) «مذ» لم ترد في المطبوع، وفي المخطوطة والحجري: «من» والمثبت موافق للمصدر.

(٦) أضفنا «وسپندار» من المصدر.

(٧) في النُّسخ الثّلاثة: «سبيندار» والمثبت عن المصدر.

(٨) في النُّسخ الثّلاثة: «مد» والمثبت عن المصدر.

للتّزويج والمعاش وكلّ حاجة، والأحلام يظهر تأويلها بعد يوم أو يومين.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم صالح للتّزويج والصّيد والمعاش وكلّ حاجة.

المكارم عنه عليه السلام: مباركٌ، يُصلح للتّزويج وطلب الحوائج.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم صالحٌ وُلِد فيه نوح عليه السلام، يُصلح للحوائج والسُّلطان والسّفر والبيع والشّراء والدُّيون والقضاء والأخذ والعطاء والنُّزهة والصّيد، ومن وُلِد فيه كان مباركاً ميموناً موسَّعاً عليه في حياته، ومن مرض فيه أو في ليلته لم يجاوز مرضه أُسبوعاً ثمّ يبرأ بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: يُصلح للتّزويج وشراء الماشية.

أقول: خرداد عندهم بضم الخاء المعجمة.

اليوم السّابع:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: إنّه يوم صالحٌ لجميع الأُمور، ومن بدأ فيه بالكتابة أكملها جزماً[1]، ومن بدأ فيه بعمارة أو غرس حُمدت عاقبته، ومن وُلِد فيه صلحت تربيته ووسّع عليه رزقه.

وقال سلمان رحمه الله: (روز مرداد[2]) اسم ملك موكّل بالنّاس وأرزاقهم، وهو يوم مباركٌ سعيدٌ فافعل فيه ما تشاء من الخير.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم صالحٌ مثل السّادس.

المكارم عنه عليه السلام: مباركٌ مُختارٌ، يُصلح لكلّ ما يُراد ويسعى فيه.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم سعيد مبارك، فيه ركب نوح عليه السلام السّفينة فاركب البحر وسافر في البرّ، وإلق العدوّ، واعمل ما شئت فإنّه يومٌ عظيم البركة محمود لطلب

---

(١) «جزماً» لم ترد في المطبوع، وفي المصدر: «حذقاً».

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «مردار» وهو تصحيف وكذا في الموضع الآتي.

الحوائج والسّعي فيها، ومن وُلِد فيه كان مبارَكاً ميموناً على نفسه وأبويه، خفيف النّجم، موسَّعاً عيشه، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: يُصلح لابتداء الكتابة والعمارة وغرس الأشجار.

أقول: مرداد ـ أيضاً ـ بالضّمّ، وقال أبو ريحان: معناه دوام الخلق أبداً من غير [موت ولا][1] فناء.

اليوم الثّامن:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم صالحٌ لكلّ حاجة من بيعٍ أو شراء، ومن دخل فيه على سلطان قُضيت حاجته، ويكره فيه ركوب البحر والسّفر في البرّ والخروج إلى الحرب، ومن وُلِد فيه[2] صلحت ولادته، ومن هرب فيه لم يُقدَر عليه إلّا بتعب، ومن ضلّ فيه لم يرشد إلّا بجهد، والمريض فيه يجهد.

وقال سلمان: (روز تيادرا)[3] اسم من أسمائه تعالى، وهو يوم مباركٌ سعيدٌ، صالحٌ لكلّ أمر تُريد من الخير.

وفي الرّواية الأُخرى: يومٌ صالح[4] مباركٌ، صالحٌ لكلّ حاجةٍ إلّا السّفر.

المكارم: يُصلح لكلّ حاجةٍ سو السّفر فإنّه يكره[5] فيه.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ صالحٌ للبيع والشّراء فاشتر فيه وبِع وخُذ واعط، ولا تعرّض للسّفر فإنّه يكره فيه سفر البرّ والبحر، ومن وُلِد فيه كان متوسّط الحال، طويل العمر، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المخطوطة: «بياذرا» وفي المصدر: «نمادر».

(٤) «صالح» لم ترد في المطبوع.

(٥) في المطبوع: «لا يكن» بدل «يكره».

وفي روايةٍ أُخرى: يُصلح للقاء السُّلطان وقضاء الحوائج منه، ومن هرب فيه[١] لم يُقدَر عليه إلّا بتعب، ومن ضلّ فيه لم يرشد إلّا بجهد، وقيل: من مرض فيه هلك.

أقول: المعروف عندهم ديبادر[٢].

اليوم التّاسع:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: إنّه يومٌ خفيف، صالحٌ لكلّ أمر تُريده، فابدأ فيه بالعمل واقترض فيه وازرع واغرس، ومن حارب فيه غلب، ومن سافر فيه رُزِق مالاً ورأى خيراً، ومن هرب فيه نجا، ومن مرض فيه ثقل، ومن ضلّ قُدِر عليه، ومن وُلِد فيه صلحت ولادته ووُفِّق فيه في كلّ حالاته.

وقال سلمان: (روز آذر) اسم ملك موكّل بالميزان يوم القيامة، محمود الأحلام، تصحّ فيه من يومها.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم خفيف صالح[٣] لكلّ أمر يريده، والمولود فيه يكون مرزوقاً في معيشته ولا يُصيبه ضيق.

المكارم عنه عليه السلام: مباركٌ، يُصلح لكلّ ما يُريده الإنسان، ومن سافر فيه رُزِق مالاً ويرى في سفره كلّ خير.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ صالح محمود، فيه وُلِد سام بن نوح عليه السلام، وهو يومٌ مبارَكٌ يصلح للحوائج والدُّخول على السُّلطان، وجميع الأعمال، والدَّين، والقرض، والأخذ والعطاء، ومن وُلِد فيه كان محبوباً مقبولاً عند النّاس؛ يطلب العلم ويعمل بأعمال الصّالحين، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المخطوطة: «ديباذر»، وفي المصدر: «ديبازر».

(٣) «صالح» لم ترد في المطبوع والحجري.

وفي روايةٍ أُخرى: من سافر فيه رُزِق ولقي خيراً، ويصلح للغرس والزّرع، ومن حارب فيه غلب، ومن هرب فيه ولجأ إلى سلطان يمنع عليه، ومن مرض فيه ثقل.

أقول: عندهم آذر بالألف الممدودة ثمّ الذّال المعجمة المفتوحة اسم للنّار، والملك الموكَّل بها، وصحّح بعضهم بضمّ الذّال، والأوّل أشهر.

اليوم العاشر:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: إنّه وُلِد فيه نوح عليه السلام، ومن وُلِد فيه يكبر ويهرم ويُرزَق، يصلح للبيع والشّراء والسّفر[1]، والضّالّة فيه توجَد، والهارب فيه يُظفَر به ويُحبس، وينبغي للمريض فيه أن يوصي.

وقال سلمان: (روز آبان) اسم ملك موكَّل بالبحار والأودية، يوم خفيف مبارك، ومن هرب فيه من سلطان أُخِذ، ومن وُلِد فيه لم يُصبه ضيق وكان مرزوقاً، والأحلام فيه تظهر في مدّة عشرين يوماً.

وفي الرّواية الأُخرى: فيه ولد نوح عليه السلام، يومٌ صالحٌ للحرث والزّرع والسّلف[2] وكلّ خير.

المكارم: صالحٌ لكلّ حاجة سوى الدُّخول على السُّلطان، ومن فرّ فيه من السُّلطان أُخِذ، ومن ضلّت له فيه ضالّة وجدها، وهو جيّدٌ للبيع والشّراء، ومن مرض فيه برئ.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ محمودٌ، رفع الله فيه إدريس مكاناً علياً، وفيه أخذ موسى التّوراة، يُصلح لكتب الكتب والشّروط والعهود وأعمال الدّواوين والحساب،

---

(١) «السّفر» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) أضفناه من المصدر.

ومن وُلِد فيه كان مباركاً حليماً صالحاً عفيفاً، ومن مرض فيه أو في ليلته يُخاف عليه.

وفي روايةٍ أُخرى: يصلح للبيع والشّراء، ومن ضلّت له ضالّة وجدها، ويستحبّ للمريض فيه أن يوصي[1]، ومن هرب فيه ظفر به وسُجِن.

اليوم الحادي عشر:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه وُلِد فيه شيث عليه السلام، صالح لابتداء العمل والبيع والشّراء والسّفر، ويجتنب فيه الدُّخول على السُّلطان، ومن هرب فيه رجع طائعاً، ومن مرض فيه يوشَك أن يبرأ، ومن ضلّ فيه سَلِم، ومن وُلِد فيه طابت عيشته غير أنّه لا يموت حتّى يفتقر ويهرب من سلطان.

وقال سلمان رحمه الله: (روز خور) اسم ملك موكّل بالشّمس، يوم خفيفٌ مثل الّذي تقدّمه.

وفي الرّواية الأُخرى: من هرب فيه أُخذ، ومن وُلِد فيه يكون مرزوقاً في معيشته ويعمّر حتّى يهرم، ولا يفتقر أبداً.

المكارم عنه عليه السلام: يصلح للشّراء والبيع ولجميع الحوائج، وللسّفر ما خلا الدُّخول على السُّلطان، وإنّ التّواري فيه يُصلح.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ[2] صالح للشّراء والبيع والمعاملة والقرض، ويكره فيه الدُّخول على السُّلطان ومعاملته والتّصرّف فيه، ومن وُلِد فيه كان مباركاً صالحاً للتّربية[3]، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.

أقول: عندهم «خور» بضمّ الخاء، ومنهم من صحّحه بالفتح، والأوّل أظهر، يؤيّده دخول الواو في الكتابة.

---

(١) «أن يوصي» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المخطوطة والحجري والمصدر: صالح التّربية.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّه وُلِد فيه شيث عليه السلام، ومن هرب فيه رجع طائعاً، ومن ضلّ فيه سلم، وذكر أيضاً أنّه يموت فقيراً و[1] يهرب من السّلطان.

اليوم الثّاني عشر:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم صالحٌ للتّزويج وفتح الحوانيت والشّركة وركوب البحار، يجتنب فيه الوساطة[2] بين النّاس، والمريض يوشَك أن يبرأ، والمولود فيه يكون حسن[3] التّربية.

وقال سلمان رحمه الله: (روز ماه) يوم مختار، وهو اسم ملك موكّل بالقمر.

وفي الرّواية الأُخرى: مثل الحادي عشر.

المكارم عنه عليه السلام: يومٌ صالحٌ مبارك فاطلبوا فيه حوائجكم، واسعوا لها فإنّها تُقضى.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم مباركٌ، فيه قضى موسى الأجل، وهو يوم التّزويج والمشاركة وفتح الحوانيت وعمارة المنازل والبيع والشّراء والأخذ والعطاء، ومن وُلِد فيه يكون عفيفاً ناسكاً صالحاً، ومن مرض فيه أو في ليلته من حُمّى خيف عليه إلّا أن يشاء الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: يستحبّ فيه ركوب الماء، ولا يرتكب فيه الوسائط يعني الوساطة بين النّاس.

اليوم الثّالث عشر:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم نحس مستمرّ[4] فاتّق فيه المنازعة والحكومة

---

(١) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «الوسائط» والمثبت عن المصدر. وكذا في الموضع الآتي.

(٣) في المصدر: هيّن.

(٤) «مستمر» لم ترد في المطبوع والحجري والمصدر.

ولقاء السُّلطان وكلّ أمر، ولا تدهن فيه، ولا تحلق فيه شعراً، ومن ضلّ فيه أو هرب سلم، ومن مرض فيه أجهد، والمولود فيه ذُكِر أنّه لا يعيش.

وقال سلمان عليه السلام: (روز تير[١]) اسم ملك موكّل بالنُّجوم، يوم نحس رديء فاتّق فيه السُّلطان وجميع الأعمال، والأحلام تصحّ فيه بعد تسعة[٢] أيّام.

والرّواية الأُخرى: يوم نحس لا تطلب فيه حاجة.

المكارم عنه عليه السلام: يوم نحس فاتّقوا فيه جميع الأعمال.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم نحس فيه هلك ابن نوح وامرأة نوح[٣]، وهو يوم مذموم في كلّ[٤] حال فاستعذ بالله من شرّه، ومن وُلِد فيه كان مشوماً عسير الرّزق، كثير الحقد، نكد الخلق، ومن مرض فيه أو في ليلته يُخاف عليه، والله أعلم.

وفي روايةٍ أُخرى: يتّقى فيه المنازعات ولقاء السّلاطين والحكومات وحلق الرّأس ودهن الشّعر، ومن هرب فيه سَلِم، وإن وُلِد فيه ذَكَر لم يعش.

اليوم الرّابع عشر:

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم صالح لكلّ شيء، ومن وُلِد فيه يكون غشوماً، وهو جيّدٌ لطلب العلم، والبيع والشّراء والسّفر والاستعراض[٥] وركوب البحر، ومن هرب فيه أُخذ، ومن مرض فيه برئ إن شاء الله تعالى.

وقال سلمان عليه السلام: (روز جوش) اسم ملك موكّل بالإنس والجنّ والرّيح، يومٌ مباركٌ سعيد، يصلح لكلّ شيء، وللقاء السُّلطان وأشراف النّاس وعلمائهم، ومن

---

(١) في المطبوع والحجري: «نيز» وفي المخطوطة: «نيزا» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المخطوطة: سبعة.

(٣) في المصدر: لوط.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في المصدر: واستقراض.

وُلِد فيه يكون كاتباً أديباً ويكثر ماله آخر عمره، والأحلام تصحّ بعد ستّة وعشرين يوماً.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم سعيد صالح لكلّ حاجة، ومن وُلِد فيه عَمَّر طويلاً، ويكون مشغولاً[١] بطلب العلم، ويكثر ماله في آخر عمره.

المكارم عنه عليه السلام: جيّد للحوائج لكلّ عمل.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج ولقاء الملوك وطلب العلم وأعمال الدّيوان، ومن وُلِد فيه عاش سليماً سعيداً وكان في أُموره مسدَّداً محموداً مرزوقاً، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ من مرضه ولم يطل، والله أعلم.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّ من ولد فيه يكون في آخر عمره كثير المال، ويكون غشوماً ظلوماً، يصلح للبيع والشّراء والاستقراض والقرض وركوب البحر، ومن هرب فيه يُؤخذ.

أقول: جوش بضمّ الجيم وسكون الواو.

اليوم الخامس عشر:

في العُدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة للشّيخ رضي الدّين عليّ بن يوسف بن[٢] مطهّر الحلّيّ: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم مبارك يصلح لكلّ حاجة والسّفر وغيره؛ فاطلبوا فيه الحوائج فإنّها مقضيّة.

وفي روايةٍ أُخرى: محذورٌ نحس في كلّ الأُمور إلّا من أراد أن يستقرض أو يقرض أو يشاهد ما يشري[٣]، وُلِد فيه قابيل وكان ملعوناً وهو الّذي قتل أخاه؛

---

(١) في المصدر: مشعوفاً.

(٢) «يوسف بن» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) في المصدر: يشتري.

فاحذروا فيه كلّ الحذر ففيه خلق الغضب، ومن مرض فيه مات.

وفي روايةٍ أُخرى: من مرض فيه برئ عاجلاً، ومن هرب فيه ظفر به في مكان غريب[١]، ومن وُلِد فيه يكون سيّئ الخُلق.

وفي روايةٍ أُخرى: من وُلِد فيه يكون ألثغ أو أخرس أو ثقيل اللّسان.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من وُلِد فيه يكون أخرس أو ألثغ.

وقالت الفرس: إنّه يوم خفيف.

وفي روايةٍ أُخرى: يوم مبارك يصلح لكلّ عمل وحاجة، والأحلام فيه تصحّ بعد ثلاثة أيّام، يحمد فيه لقاء القضاة والعلماء والتّعليم وطلب ما عند الرُّؤساء والكُتّاب.

وقال سلمان الفارسيّ: (ويمهروز[٢]) اسم من أسماء الله تعالى.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم صالح لكلّ الأُمور إلّا من أراد أن يستقرض أو يقرض، ومن مرض فيه برئ عاجلاً، ومن هرب فيه ظُفِر به، والمولود فيه يكون ألثغ أو أخرس.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (روزبهر[٣]) اسم من أسمائه تعالى، يُصلح لكلّ حاجة، والأحلام فيه تصحّ بعد ثلاثة أيّام.

وفي الرّواية الأُخرى: يومٌ صالحٌ لكلّ أمر، والمولود يكون أخرس أو ألثغ.

المكارم: صالحٌ لكلّ حاجة تُريدها، فاطلبوا فيه حوائجكم فإنّها تُقضى.

الزّوائد: يومٌ صالحٌ لكلّ عملٍ أو حاجةٍ ولقاء الأشراف والعُظماء والرُّؤساء،

---

(١) قوله: «في مكان غريب» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٢) في المصدر: ديمهروز.

(٣) في المصدر: ديبهر.

فاطلب فيه حوائجك[١] والق سلطانك واعمل ما بدا لك فإنّه يومٌ سعيد، ومن وُلِد فيه يكون ألثغ اللّسان أو أخرس، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلّا أن يشاء الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: يومٌ محذورٌ، ويصلح للاستقراض والقرض ومشاهدة ما يشري[٢]، ومن مرض فيه برئ بإذن الله تعالى، ومن هرب فيه[٣] يُظفَر به بمكان قريب[٤].

بيان: اللَّثَغ[٥] ـ محرّكة ـ واللُّثغة ـ بالضّمّ ـ تحوّل اللّسان من السّين إلى التّاء، أو من الرّاء إلى الغين أو اللّام أو الياء، أو من حرف إلى آخر[٦]، أو أن لا يتمّ رفع لسانه وفيه ثقل، لثغ كفرح وهو ألثغ. وتصحيح الاسم عندهم بالدّال المفتوحة والياء السّاكنة والباء المكسورة، وفي نسخٍ الدّروع بسقوط الميم وفتح الفاء[٧].

وإنّما ابتدأنا النّقل من العُدد من هذا اليوم لأنّه لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلّا من اليوم الخامس عشر إلى آخر الشّهر، ومن أوّل الشّهر إلى هذا اليوم كان ساقطاً.

اليوم السّادس عشر:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم نحس مستمرّ، رديء فلا تسافر فيه، ومن سافر فيه هلك وناله مكروه فاجتنبوا فيه الحركات، واتّقوا

---

(١) في المخطوطة: فاطلبوا فيه حوائجكم.

(٢) في المصدر: يشتري.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في المصدر: ظفر به في مكان غريب.

(٥) في النُّسخ الثّلاثة: «الألثغ» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: «حرف» بدل «آخر».

(٧) في المصدر: الباء.

فيه الحوائج ما استطعتم فلا تطلبوا فيه حاجة، ويكره فيه لقاء السُّلطان.

وفي رواية: يصلح للتّجارة والبيع والشّراء[١] والمشاركة والخروج إلى البحر، ويصلح للأبنية ووضع الأساسات، ويصلح لعمل الخير.

وفي روايةٍ: خُلِقت فيه المحبّة والشّهوات، وهو يومٌ السّفر فيه جيّد في البرّ والبحر، استأجروا فيه من شئتم[٢] وادفع فيه إلى من شئت، ومن وُلِد فيه يكون مجنوناً لا محالة ويكون نحيلاً[٣].

وفي رواية: من وُلِد في صبيحته إلى الزّوال كان مجنوناً، وإن وُلِد بعد الزّوال إلى آخره صلحت حاله، ومن هرب فيه يرجع، ومن ضلّ فيه سلم، ومن ضلّت له ضالّة وجدها، ومن مرض فيه برئ عاجلاً.

قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: من مرض فيه خيف عليه الهلاك.

وقالت الفرس: إنّه يوم خفيف.

وفي روايةٍ: أنّه جيّد لكلّ ما يُراد من من الأعمال والنّيّات والتّصرّفات، والمولود فيه يكون عاملاً، وهو يوم لجميع ما يُطلب فيه من الأُمور الجيّدة.

وفي روايةٍ: أنّه يوم نحس مستمرّ[٤]، من وُلِد فيه يكون مجنوناً لا بُدّ من ذلك، ومن سافر فيه يهلك، ويصلح لعمل الخير، ويتّقى[٥] فيه الحركة، والأحلام تصحّ فيه بعد يومين.

قال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (مهر روز) اسم الملك الموكّل بالرّحمة.

---

(١) «والشّراء» لم ترد في المخطوطة والمصدر.

(٢) في المصدر: استأجر فيه من شئت.

(٣) في المخطوطة والمصدر: «بخيلاً» بدل «نحيلاً».

(٤) «مستمر» لم ترد في المصدر.

(٥) في المخطوطة: تبقى.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم نحس لا يصلح لشيء سوى الأبنية والأساسات، ومن سافر فيه هلك، ومن هرب فيه رجع، ومن ضلّ فيه سلم، ومن مرض فيه برئ سريعاً، والمولود يكون فيه مجنوناً إن ولد قبل الزّوال، وإن وُلِد بعد الزّوال صلحت حاله.

وقال سلمان رحمه الله: (روز مهر) اسم ملك موكّل بالرّحمة، وهو يوم نحس فاتّق فيه الحركة، والأحلام تصحّ فيه بعد يومين.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم نحس، ومن وُلِد فيه يكون مجنوناً، ومن سافر فيه هلك.

المكارم: رديء مذموم لكلّ شيء.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم نحس رديء مذموم لا خير فيه؛ فلا تسافر فيه ولا تطلب حاجة، وتوقّ ما استطعت، وتعوّذ[1] بالله من شرّه، ومن وُلِد فيه يكون مشوماً عسر التّربية منحوساً في عيشه، ومن مرض فيه أو في ليلته يُخاف عليه ويطول مرضه، والله أعلم.

وفي روايةٍ أُخرى: من سافر فيه هلك، ويكره فيه لقاء السُّلطان، ويصلح للتّجارة والبيع والمشاركة والخروج إلى البحر والأبنية والأساسات، والّذي يهرب فيه يرجع، ومن ضلّ فيه سلم، ومن وُلِد له في صبيحته إلى الزّوال كان مجنوناً، ومن بعد الزّوال تكون أعماله صالحة.

أقول: مهر عندهم بكسر الميم وسكون الهاء.

اليوم السّابع عشر:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم صاف مختار لجميع

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «نعوذ» والمثبت عن المصدر.

الحوائج، يصلح للبيع والشّراء والتّزويج، والدُّخول على السُّلطان وغير ذلك، صالح لكلّ حاجة؛ فاطلب فيه ما تُريد فإنّه جيّد، خُلقت فيه القوّة، وخُلِق فيه ملك الموت، وهو الّذي بارك فيه الحقّ على يعقوب عليه السلام، جيّد صالح للعمارة وفتق الأنهار وغرس الأشجار، والسّفر فيه لا يتمّ.

وفي رواية أُخرى: هذا اليوم متوسّط يحذر فيه المنازعة، ومن أقرض فيه شيئاً لم يُردَّ إليه وإن رُدّ فيجهد، ومن استقرض فيه شيئاً لم يردّه.

قال ابن معمّر: [و] في رواية أُخرى: أنّه يوم ثقيل لا يُصلح لطلب الحوائج فاحذر فيه وأحسن إلى ولدك وعبدك، ومن مرض فيه يبرأ، والرّؤيا فيه كاذبة، والآبق فيه يوجد، ومن وُلِد فيه عاش طويلاً وصلحت حاله وتربيته ويكون عيشه طيّباً، لا يرى فيه فقراً.

وقالت الفرس: إنّه يوم خفيف.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يوم ثقيل غير صالح لعمل الخير فلا تلتمس فيه الحاجة.

وفي روايةٍ أُخرى: يوم جيّد مختار، يحمد فيه الزّواج[1] والتّزويج، والختانة والشّركة والتّجارة ولقاء الإخوان والمضاربة للأموال.

قال سلمان عليه السلام: (سروش روز) اسم الملك الموكّل بحراسة العالم وهو جبرئيل عليه السلام.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم متوسّط، واحذر فيه المنازعة والقرض والاستقراض؛ فمن اقرض فيه شيئاً لم يُردَّ إليه، ومن استقرض لم يردّه، ومن وُلِد فيه صلحت حاله.

---

(١) «الزّواج» لم ترد في المصدر.

وقال سلمان: (روز سروش) اسم ملك موكّل بحراسة العالم، وهو يوم ثقيل فلا تلتمس فيه حاجة.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم صالح.

وقال: [و] في روايةٍ أُخرى: أنّه يوم ثقيل لا يصلح لطلب الحاجة.

المكارم عنه عليه السلام: صاف مختار فاطلبوا فيه ما شئتم من حوائجكم [وتزوّجوا وبيعوا واشروا وازرعوا وابنوا[1]، وادخلوا على السُّلطان في حوائجكم][2] فإنّها تُقضى.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم صالح مختار محمود لكلّ عمل وحاجة[3] فاطلب فيه الحوائج، واشتر وبع والق الكتّاب والعمّال ومن شئت، ومن وُلِد فيه كان مباركاً سعيداً في كلّ أُموره[4]، ومن مرض فيه أو في ليلته خلص وبرئ بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: متوسّط احذر[5] فيه المنازعة والقرض والاستقراض.

أقول: سروق عندهم بالسّين والرّاء المهملتين المضمومتين.

اليوم الثّامن عشر:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم مختار جيّدٌ مبارَكٌ سعيد، يصلح للتّزويج والسّفر؛ فمن سافر فيه قُضيت حاجته، مبارَكٌ لكلّ ما تُريد تعمله، ولطلب الحوائج، صالحٌ لكلّ حاجة من بيع وشراء وزرع فإنّك تربح، واسع في جميع حوائجك فإنّها تُقضى، واطلب فيه ما شئت فإنّك تظفر، ويصلح للدُّخول

---

(١) في المطبوع والحجري: «وأثبتوا» والمثبت عن المصدر.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في المخطوطة والمصدر: أمره.

(٥) في المصدر: تحذر.

على السُّلطان والقُضاة والعمّال، ومن خاصم فيه عدوّه ظفر به بإذن الله تعالى وغلبه، ومن تزوّج فيه يرى خيراً، ومن اقترض قرضاً[١] ردّه إلى من اقترض منه، ومن مرض فيه يوشك أن يبرأ، والمولود يصلح حاله ويكون عيشه طيّباً ولا يرى فقراً ولا يموت إلّا عن توبة.

وقالت الفرس: إنّه يوم خفيف.

وفي روايةٍ أُخرى: تُحمَد فيه العمارات والأبنية، وتُشترَى فيه البيوت والمنازل، وتُقضى فيه الحوائج والمهمّات، ويصلح للسّفر.

وقال سلمان عليه السلام: (رش روز) اسم الملك الموكَّل بالنّيران.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم سعيد صالح لكلّ شيء من بيع أو شراء أو زرع أو سفر[٢]، ومن خاصم فيه عدوّه ظفر به، والقرض فيه يُردُّ، والمريض فيه يبرأ، ومن وُلِدَ فيه صلحت أحواله.

وقال سلمان عليه السلام: (روز رش) اسم ملك موكَّل بالنّيران، يصلح للسّفر [وطلب الحوائج.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم صالح للسّفر وكلّ ما تُريده من حاجة.

المكارم عنه عليه السلام: مختارٌ صالحٌ للسّفر][٣] ولطلب الحوائج، ومن خاصم فيه عدوّه خصمه وظفر به بقدرة الله تعالى.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ مختارٌ للسّفر والتّزويج ولطلب الحوائج، ومن خاصم فيه عدوّه خصمه وغلبه وقهره، ومن وُلِد فيه كان حسن التّربية محمود العيش، ومن

---

(١) في المخطوطة: «مالاً» بدل «قرضاً».

(٢) «أو سفر» لم ترد في المخطوطة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى ونجا.

وفي روايةٍ أُخرى: يصلح للبيع والشّراء والزّرع.

أقول: أكثرهم صحّحوا الاسم بفتح الرّاء المهملة وسكون الشّين المعجمة والنّون، وصحّح بعضهم (رش) بغير نون كما في الدّروع.

اليوم التّاسع عشر:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم خفيف يصلح لكلّ شيء والسّفر؛ فمن سافر فيه قُضِي حاجته، وقُضيت أُموره، وكلّما يريد يصل إليه، صالح للتّزويج والمعاش والحوائج، وتعلّم العلم وشراء الرّقيق والماشية، سعيدٌ مبارك، وُلِد فيه إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ومن ضلّ فيه أو هرب قُدِر عليه بعد خمسة عشر ليلة، ومن وُلِد فيه كان صالح الحال، متوقّعاً لكلّ خير.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يومٌ شديد كثر شرّه، لا تعمل فيه عملاً من أعمال الدُّنيا، والزم فيه بيتك، وأكثر فيه ذكر الله عزّ وجلّ وذكر النّبيّ صلى الله عليه وآله، ومن مرض فيه ينجو، ولا تُسافر فيه، ولا تدفع فيه إلى أحد شيئاً، ولا تدخل على السُّلطان، ومن رُزِق له ولدٌ[1] فيه يكون سيّئ الخُلق.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: من وُلِد فيه يكون مرزوقاً مباركاً.

وقال الفرس: يوم ثقيل.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يُحْمَد فيه لقاء الملوك والسّلاطين لطلب الحوائج وطلب ما عندهم وفي أيديهم، وهو يومٌ مبارك.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (فروردين روز) اسم الملك الموكّل بالأرواح وقبضها، وفي ليلة تسع عشرة من شهر رمضان يُكتَب وفد الحاجّ، ويُستحبّ فيه

---

(١) «له ولد» لم ترد في المخطوطة والحجري والمصدر.

الغسل، وفي ليلة الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة ضُرِب مولانا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم سعيد، وُلِد فيه إسحاق، وهو صالح للسّفر والمعاش والحوائج وتعلّم العلم وشراء الرّقيق والماشية، ومن ضلّ فيه أو هرب قُدِر عليه بعد خمس عشرة ليلة، ومن وُلِد فيه يكون صالحاً موفّقاً للخيرات إن شاء الله تعالى.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (روز فروردين) اسم ملك موكّل بالأرواح وقبضها وهو يومٌ مبارك.

وفي الرّواية الأُخرى: مثل الثّامن عشر.

المكارم عنه عليه السلام: مختارٌ صالحٌ لكلّ عملٍ، ومن وُلِدَ فيه يكون مباركاً.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ مختار مبارك صالح لكلّ عمل تريد، وفيه وُلِد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فاطلب فيه الحوائج والق السُّلطان، واكتب الكتب واعمل الأعمال، ومن وُلِد فيه كان كاتباً مباركاً مرزوقاً، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه.

وفي روايةٍ أُخرى: يصلح للسّفر والمعاش، وطلب العلم وشراء الرّقيق والماشية، ومن ضلّ فيه أو هرب يُقدَر عليه بعد نصف شهر.

أقول: فروردين عندهم بفتح الفاء وسكون الرّاء وفتح الواو ثمّ سكون الرّاء وكسر الدّال.

اليوم العشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه جيّد مبارَك يُصلح لطلب

---

(١) أضفنا قوله: «عليّ بن أبي طالب» من المصدر.

الحوائج والسّفر، فمن سافر فيه كانت حاجته مقضيّة، وجيّد[١] للبناء والتّزويج والدُّخول على السُّلطان وغيره.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه وُلِد فيه إسحاق عليه السلام، محمود العاقبة، جيّد لطلب الحوائج، طالب فيه بحقّك، وازرع ما شئت، ولا تشتر فيه عبداً.

وفي روايةٍ أُخرى: تجنّب[٢] فيه شراء العبد[٣].

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يوم متوسّط الحال، صالحٌ للسّفر والبناء، ووضع الأساس وحصاد الزّرع وغرس الشّجر والكرم واتّخاذ الماشية، من هرب فيه كان بعيد الدّرك، ومن ضلّ فيه خفي أمره، ومن مرض فيه صعب مرضه.

وفي روايةٍ أُخرى: من مرض فيه مات، ومن وُلِد فيه يكون في صعوبة من العيش ويكون ضعيفاً.

وفي روايةٍ أُخرى: من وُلِد فيه كان حليماً فاضلاً.

قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: من سافر فيه رجع سالماً غانماً، وقضى الله حوائجه، وحصّنه من جميع المكاره.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ خفيفٌ مبارَك.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يوم محمود يُحمَد فيه الطّلب للمعاش والتّوجّه بالانتقال والاشتغال والأعمال المرضيّة والابتداءات بالأُمور[٤].

وقال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: (بهرام روز).

---

(١) في المخطوط والحجري والمصدر: «والبنا» بدل «وجيّد للبناء».

(٢) في المخطوطة والمصدر: يجتنب.

(٣) المصدر: العبيد.

(٤) في المصدر: «والأشغال والأعمال الرضيّة والابتداءات للأُمور» بدل المثبت في المتن، وفي المخطوطة: «في الأُمور» بدل «بالأُمور».

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يومٌ متوسّط صالح للسّفر وقضاء الحوائج والبناء ووضع الأساس وغرس الشّجر والكرم واتّخاذ الماشية، ومن هرب فيه بَعُدَ دركه، ومن ضلّ فيه خفي[1] أمره، ومن مرض فيه صعب مرضه، ومن وُلِد فيه صعب عيشه[2].

وقال سلمان عليه السلام: (روز بهرام) اسم ملك موكّل بالنّصر والخذلان والحروب والجدال، وهو جيّدٌ مبارَك.

وفي الرّواية الأُخرى: يومٌ مبارَكٌ يُصلح للسّفر ولطلب الحوائج.

المكارم عنه عليه السلام: جيّد مختار للحوائج والسّفر والبناء والغرس والدُّخول على السُّلطان، يومٌ مبارَكٌ بإذن[3] الله.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ جيّدٌ محمودٌ صالحٌ مسعودٌ مبارَكٌ لا يؤتى؛ فاشتر فيه وبعْ واعمل ما شئت، ومن وُلِد فيه كان طويل العمر، ملكاً يملك بلداً أو ناحية منه، ومن مرض فيه أو في ليلته يخلص بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: يومٌ متوسّط يُصلح للسّفر والحوائج والبناء[4] ووضع الأساسات وغرس الشّجر والكرم واتّخاذ الماشية، ومن هرب فيه كان بعيد الدَّرْك، ومن ضلّ فيه خفي أمره، ومن مرض فيه صعب مرضه، ومن وُلِد فيه عاش في صعوبة.

أقول: المضبوط عندهم بهرام بفتح الباء وسكون الهاء.

---

(١) في المصدر: «خيف» بدل «خفي».

(٢) في المصدر: عيشته.

(٣) في المخطوطة والمصدر: «بمشيّة» بدل «بإذن».

(٤) في المخطوطة والحجري: «النّساء» بدل «البناء» وهو تصحيف.

اليوم الحادي والعشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم نحس مستمرّ، يصلح فيه إراقة الدّماء؛ فاتّقوا فيه ما استطعتم، ولا تطلبوا فيه حاجة، ولا تنازعوا فيه فإنّه مذمومٌ رديء منحوس، ولا تلق فيه سلطان تتّقيه فهو يوم رديء لسائر الأُمور، ولا تخرج من بيتك، وتوقّ ما استطعت، وتجنّب فيه اليمين الصّادقة، وتجنّب فيه الهوامّ فإنّ من لُسِع فيه مات، ولا تواصل فيه أحداً فهو أوّل يومٍ أُريق فيه الدّم وحاضت فيه حوّى، ومن سافر فيه لم يرجع وخيف عليه، ولم يربح، والمريض تشتدّ علّته ولم يبرأ، ومن وُلِد فيه يكون محتاجاً فقيراً.

وفي روايةٍ أُخرى: ومن وُلِد فيه يكون صالحاً.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ جيّد.

وفي روايةٍ أُخرى: يصلح فيه إهراق الدّم، ولا تطلب فيه حاجة، ويتّقي[1] فيه من الأذى.

وفي رواية[2] أُخرى: يُكره فيه سائر الأعمال والفصد والحجامة ولقاء الأجناد والقوّاد والسّاسة.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (رام روز).

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم نحس مستمرّ[3] رديء؛ فلا تطلب فيه حاجة، واتّق فيه السُّلطان، ومن سافر فيه خيف عليه، ومن وُلِد فيه يكون فقيراً محتاجاً.

---

(١) في المصدر: تتّقي.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) «مستمرّ» لم ترد في المطبوع والحجري والمصدر.

وقال سلمان عليه السلام: (روز ماه) اسم ملك موكّل بالفرح[١]، يصلح لإهراق الدّماء حسب.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم نحس وهو يوم إراقة الدّم؛ فلا تطلب فيه حاجة.

المكارم عنه عليه السلام: يوم نحس مستمرّ.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم نحس مذموم، أكل فيه آدم من الشّجرة وعصى ربّه؛ فاحذره ولا تطلب فيه حاجة،ولا تلق سلطاناً، ولا تعمل عملاً، ولا تشارك أحداً، واقعد في منزلك واستعذ بالله من شرّه، ومن وُلِد فيه كان ضيّق العيش نكد الحياة، ومن مرض فيه يُخاف عليه.

وفي روايةٍ أُخرى: يتّقي فيه السّلطان والسّفر.

أقول: المضبوط عندهم رام بفتح الرّاء المهملة.

اليوم الثّاني والعشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يومٌ مختارٌ حَسَن، ما فيه مكروه، يصلح لكلّ حاجة والشّراء والبيع والصّيد فيه والسّفر، ومن سافر فيه ربح ويرجع مُعافاً إلى أهله سالماً، جيّدٌ لطلب[٢] الحوائج والمهمّات[٣] وسائر الأعمال، والصّدقة فيه مقبولة، ومن دخل على سلطان قُضِيت حاجته ويبلغ بقضاء الحوائج.

وفي نسخةٍ أُخرى: ومن قصد السُّلطان وجد مخافةً.

وفي روايةٍ أُخرى: خفيفٌ صالحٌ لكلّ شيء يُلتَمَس فيه، الرُّؤيا فيه مقصوصة،

---

(١) في المطبوع والحجري: بالفرج.

(٢) في المخطوطة والحجري والمصدر: «وطلب» بدل «جيّد لطلب».

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «المكارم» بدل «المهمّات» والمثبت عن المصدر.

والتّجارة فيه مباركة، [والآبق فيه يوجد، وإن خاصمت فيه كانت الغلبة لك، والتّزويج فيه جيّد، ومن وُلِد فيه يكون عيشه طيّباً ويكون مباركاً][1] ومن مرض فيه برئ سريعاً.

وقالت الفرس: إنّه يوم ثقيل[2].

وفي رواية أُخرى: أنّه يُحمَد فيه كلّ حاجة، والأعمال السُّلطانيّة، وسائر التّصاريف في الأعمال المرضيّة، وهو يومٌ خفيفٌ يصلح[3] لكلّ حاجة يُراد قضاؤُها.

قال سلمان الفارسيّ ﷺ: (باد روز).

الدّروع عن الصّادق ﷺ: أنّه يومٌ صالحٌ لقضاء الحوائج والبيع والشّراء والدُّخول على السُّلطان[4]، والصّدقة فيه مقبولة، والمريض فيه يبرأ سريعاً، والمسافر فيه يرجع معافاً.

وقال سلمان ﷺ: (روز باد) اسم ملك موكّل بالرّيح، يومٌ خفيفٌ يصلح لكلّ حاجة.

وفي الرّواية الأُخرى: يومٌ صالحٌ لكلّ شيء يُلتَمس فيه[5].

المكارم عنه ﷺ: مختار صالح للشّراء والبيع ولقاء السُّلطان والسّفر والصّدقة.

الزّوائد عنه ﷺ: يومٌ سعيد مباركٌ مختار لما تريد من الأعمال؛ فاعمل ما شئت والق من شئت فإنّه مبارك، ومن وُلِد فيه كان مباركاً ميموناً سعيداً، ومن مرض

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «يضلّ» بدل «ثقيل» والمثبت عن المصدر.

(٣) «يصلح» لم ترد في المخطوطة.

(٤) في المخطوطة: السّلاطين.

(٥) «يُلتمس فيه» ليست في المصدر.

فيه أو في ليلته لا يُخاف عليه ويخلص، ويستحبّ فيه الشّراء والبيع.

بيان: قوله عليه السلام: «ويبلغ لقضاء[١] الحوائج» أي حوائج غيره أو[٢] هو تأكيد. مقصوصة أي ينبغي أن يقصّ لغيره ليعبّرها[٣].

اليوم الثّالث والعشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: يومٌ سعيدٌ مختار، وُلد فيه يوسف عليه السلام النّبيّ الصّدّيق[٤]، يصلح لكلّ حاجة ولكلّ ما تريدونه وخاصّة التّزويج والتّجارات كلّها، والدُّخول على السُّلطان والسّفر، ومن سافر فيه غنم، و[أصاب خيراً، جيّدٌ للقاء الملوك والأشراف والمهّات وسائر الأعمال، وهو يوم خفيف مثل][٥] الّذي قبله يصلح للبيع والشّراء، والرّؤيا فيه كاذبة، والآبق فيه يوجد، والضّالّة ترجع، والمريض فيه يبرأ، ومن وُلِد فيه [يكون صالحاً طيّب النّفس محبوباً حسن التّربية في كلّ حاله، رخيّ البال.

وفي نسخة أُخرى: يوم نحس مشوم، من ولد فيه][٦] لا يموت إلّا مقتولاً، وُلِد فيه فرعون.

قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: وُلِد فيه ابن يامين أخو يوسف عليه السلام، ومن وُلِد فيه يكون مرزوقاً مبارَكاً.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ خفيف يُحمَد فيه التّزويج والزّفّة والسّفر والأخذ

---

(١) في المصدر: بقضاء.

(٢) في المطبوع والحجري: «و» بدل «أو».

(٣) في المخطوطة والحجري: ليعتبرها.

(٤) «النّبيّ الصّدّيق» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٦) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

والعطاء ولقاء السُّلطان[١]، وصالح لسائر الأعمال ولقضاء الحوائج.

وقال سلمان عليه السلام: (تبدين[٢] روز) اسم الملك الموكَّل بالنّوم واليقظة وحراسة الأرواح حتّى ترجع إلى الأبدان.

وفي روايةٍ: أنّه اسم من أسماء الله تعالى.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه وُلِد فيه يوسف عليه السلام وهو يومٌ صالح لطلب الحوائج والتّجارة والتّزويج والدُّخول على السُّلطان، ومن سافر فيه غنم وأصاب خيراً[٣]، ومن وُلِد فيه كان حسن التّربية.

وقال سلمان عليه السلام: (روز تبدين[٤]) من أسماء الله تعالى، يومٌ خفيفٌ صالح[٥] لسائر الحوائج.

وفي الرّواية الأُخرى: مثل الثّاني والعشرين.

المكارم: مختارٌ جيّدٌ خاصّة للتّزويج والتّجارات كلّها، والدُّخول على السُّلطان.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ سعيدٌ مبارَكٌ لكلّ ما تريد من السّفر والتّحويل من مكان إلى مكان، وهو جيّدٌ للحوائج ولقاء الملوك، ومن وُلِد فيه كان سعيداً وعاش عيشاً طيّباً، ومن مرض فيه أو في ليلته نجا بإذن الله تعالى.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّ يوسف عليه السلام وُلِد فيه، و[٦]يصلح للتّزويج.

---

(١) في المصدر: السّلاطين.

(٢) في المصدر: ديبدين.

(٣) «خيراً» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) في المصدر: بندين.

(٥) «صالح» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) أضفنا الواو من المصدر.

أقول: الاسم عندهم (ديتدين[١]) بفتح الدّال المهملة وسكون الياء المثنّاة التّحتانيّة وكسر التّاء[٢] أو فتحها وكسر الدّال المهملة، ومنهم من صحّحه «ديبادين»، وفي نسخ الدّروع تصحيفات.

اليوم الرّابع والعشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم نحس مستمرّ، مذموم ميشوم ملعون، وُلِد فيه فرعون، وهو يومٌ عسر نكد؛ فاتّقوا الله فيه ما استطعتم، لا ينبغي أن تبتدئ فيه لحاجة، ويُكره فيه جميع الأعمال والأحوال، ولا يُحسَن[٣] لكلّ أمر تُطلب فيه، من سافر فيه مات في سفره.

وفي روايةٍ أُخرى: من مرض فيه طال مرضه، ومن وُلِد فيه يكون سقيماً حتّى يموت نَكِداً في عيشه ولا يوفّق لخير، وإن حرض عليه جهده، ويُقتل في آخر عمره أو يُغْرَق.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّه جيّدٌ للسّفر، والرّؤيا فيه كاذبة.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من وُلِد في هذا اليوم علا أمره إلّا أن يكون حزيناً حقيراً، ومن مرض فيه طال مرضه.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ خفيف جيّد.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّه رديء مذموم لا تطلب فيه حاجة، وُلِد فيه فرعون ذي الأوتاد.

وقال سلمان عليه السلام: (دين روز) اسم الملك الموكّل بالسّعي والحركة.

---

(١) في المصدر: ديبدين.

(٢) في المصدر: الباء.

(٣) في المخطوطة والمصدر: «نحسّ» بدل «ولا يحسن».

وفي روايةٍ أُخرى: اسم الملك الموكَّل بالنّوم واليقظة وحراسة الأرواح حتّى ترجع إلى الأبدان.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يومٌ رديء نحس[١]، فيه وُلِد فرعون؛ فلا تطلب فيه أمراً من الأُمور، ومن وُلِد فيه نَكِد عيشه، ولم يوفَّق لخير، يُقتل آخر عمره أو يُغرَق، والمريض فيه يطول مرضه.

وقال سلمان رضي الله عنه: (روز دين) اسم ملك موكَّل بالنّوم واليقظة[٢] والسّعي والحركة وحراسة الأرواح إلى أن ترجع إلى الأبدان، يوم نحس مستمرّ، مكروه لكلّ حال وعمل؛ فاحذره[٣]، والمولود فيه كما ذُكِر آنفاً.

وفي الرّواية الأُخرى: إنّه يوم نحس مستمرّ، فيه وُلِد فرعون، ومن وُلِد فيه يُقتل ولا يكون موفَّقاً وإن حرص[٤] جهده، ويكون عيشه[٥] نَكِداً.

المكارم عنه عليه السلام: يومٌ مذمومٌ[٦] مشومٌ.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم نحس مستمرّ، مكروهٌ لكلّ حال وعمل؛ فاحذره ولا تعمل فيه عملاً، ولا تلق أحداً، واقعد في بيتك واستعذ بالله من شرّه، ومن وُلِد فيه كان منحوساً، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه أو طال مرضه.

وفي روايةٍ أُخرى: فيه وُلِد فرعون، والمولود فيه يُقتل في آخر عمره إذا حرص في طلب الرّزق أو يُغرق.

---

(١) في المخطوطة هنا زيادة: مستمرّ.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) قوله: «مكروه لكلّ حال وعمل فاحذره» لم يرد في المخطوطة والمصدر.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في المصدر والمخطوطة: «ما عاش» بدل «عيشه».

(٦) «مذمومٌ» لم ترد في المصدر.

أقول: دين بكسر الدّال وسكون الياء.

اليوم الخامس والعشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يومٌ مذمومٌ نحس، وهو اليوم الّذي أصاب مصر فيه تسعة ضروب من الآفات؛ فلا تطلب فيه حاجة، واحفظ فيه نفسك فإنّه اليوم الّذي ضرب الله[١] فيه أهل الآيات مع فرعون وهو شديد البلاء، الآبق فيه يرجع، ولا يحلف فيه صادقاً ولا كاذباً، وهو يومٌ مشوم[٢]، من سافر فيه لا يربح، ومن مرض فيه أُجهد ولم يفق في مرضه فاتّقه.

وفي روايةٍ أُخرى: من مرض فيه لا يكاد يبرأ وهو إلى الموت أقرب من الحياة، ومن مرض فيه لا ينجو، ومن وُلِد فيه كان ملكاً مرزوقاً نجيباً[٣] من النّاس، تصيبه علّة شديدة ويسلم منها.

وفي روايةٍ أُخرى: من وُلِد فيه يكون فقيهاً عالماً[٤].

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يومٌ جيّد للبيع والشّراء والبناء[٥] والزّرع، ويصلح لقضاء الحوائج، ومن وُلِد فيه كان كذّاباً نمّاماً لا خير فيه.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: استعيذوا فيه بالله.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ ثقيلٌ رديءٌ مكروه، أُصيبوا[٦] فيه أهل مصر بسبع ضربات من البلاء وهو نحسٌ تفرغ فيه للدّعاء والصّلاة وعمل الخير.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «سوء» بدل «مشوم».

(٣) في المخطوطة: نجيّاً.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) في المصدر: أُصيب.

وقال سلمان الفارسيّ عليه السلام: (أرد روز) اسم الملك الموكَّل بالجنّ والشّياطين[١].

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يوم نحس رديء؛ فاحفظ نفسك فيه ولا تطلب فيه حاجة فإنّه يوم شديد البلاء، ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات مع فرعون، والمريض فيه يجهد، والمولود فيه يكون مباركاً مرزوقاً نجيباً، وتصيبه علّة شديدة فيسلم منها.

وقال سلمان عليه السلام: (روز أرد) اسم ملك موكَّل بالجنّ والشّياطين، يوم نحس ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات؛ [فتفرّغ فيه للدّعاء والصّلاة وعمل الخير.

وفي الرّواية الأُخرى عنه عليه السلام: يوم نحس مشوم ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات[٢]][٣] فاتّقه بجهدك، ومن مرض فيه لم يفق من مرضه.

المكارم عنه عليه السلام: رديء مذموم يحذر فيه من كلّ شيء.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم نحس مكروه ثقيل نكد؛ فلا تطلب فيه حاجة، ولا تلق أحداً ولا تسافر فيه، واقعد في منزلك واستعذ بالله من شرّه، ومن وُلِد فيه كان ثقيل التّربية[٤] نكِد الحياة، ومن مرض فيه أو في ليلته يُخاف عليه.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه يوم ضرب الله فيه أهل الآيات مع فرعون، والمولود فيه يكون نجيباً مباركاً مرزوقاً، تُصيبه علّة شديدة ويسلم منها.

أقول: المشهور في تصحيح الاسم أنّه بفتح الهمزة وسكون الرّاء المهملة ثمّ الدّال المهملة[٥] وقد تُمَدُّ الهمزة، وبعضهم صحّحه بكسر الهمزة.

---

(١) «والشّياطين» لم ترد في المطبوع.

(٢) في المصدر: «فيه أُصيب أهل المصر بالآيات» بدل «ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «العربيّة» والمثبت عن المصدر.

(٥) قوله: «ثمّ الدّال المهملة» لم يرد في المخطوطة.

اليوم السّادس والعشرون:

العُدد: قال مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم صالح مبارَك للسّيف[1]، ضرب فيه موسى عليه السلام البحر فانفلق، يصلح لكلّ حاجة ما خلا التّزويج والسّفر؛ فاجتنبوا فيه ذلك فإنّه من تزوّج فيه لم يتمّ تزويجه ويفارق أهله، ومن سافر فيه لم يصلح له ذلك فليتصدّق.

وفي روايةٍ أُخرى: يوم صالح للسّفر ولكلّ أمرٍ يُراد إلّا التّزويج؛ [فإنّه من تزوّج فيه فرّق بينهما كما انفرق البحر لموسى عليه السلام، ويكون عيشهما بغيضاً، ولا تدخل إذا وردت من سفرك فيه إلى أهلك، والنّقلة فيه جيّدة، ومن ولد فيه يكون قليل الحظّ ويغرق كما غرق فرعون في اليمّ.

وفي رواية أُخرى: من ولد فيه طال عمره.

فيه رواية أُخرى: من ولد فيه يكون مجنوناً بخيلاً، ومن مرض فيه أُجهد.

قالت الفرس: إنّه يوم جيّد مختار مبارك، ومن تزوّج فيه لا يتمّ أمره ويفارق أهله.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: «اشتاد روز» اسم الملك الّذي خُلق عند ظهور الدّين.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: إنّه يوم صالح، يصلح للسّفر ولكلّ أمر يراد إلّا التّزويج][2] فمن تزوّج فيه فارق زوجته لأنّ فيه انفلق البحر لموسى عليه السلام ولا تدخل فيه على أهلك إذا قدمت من سفر، والمريض فيه يجهد، والمولود فيه يطول عمره.

وقال سلمان رحمه الله: (روز اشتاد) اسم ملك خلق عند ظهور الدّين، يوم صالح

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «للسّفر» والمثبت عن المصدر.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

لكلّ أمر إلّا التّزويج؛ فمن تزوّج فيه فرّق بينهما كما فرّق الله البحر.

المكارم عنه عليه السلام: صالح لكلّ حاجة سوى التّزويج والسّفر[١]، وعليكم بالصّدقة تنتفعون بها.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ صالحٌ متوسّط للبيع والشّراء والسّفر وقضاء الحوائج والبناء والغرس والزّرع، وهو يومٌ جيّدٌ فسافر فيه والق من شئت تغلب[٢] وتُقضى حوائجك، ومن وُلِد فيه كان متوسّط الحال، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ بعد مدّة، ويكره فيه التّزويج.

وفي روايةٍ أُخرى: هو يومٌ ضرب فيه موسى بعصاه البحر فلا تدخل على أهلك إذا أتيت من سفرك، والمولود يطول عمره والمريض يجهد.

أقول: المضبوط عند أكثرهم أشتاد بفتح الهمزة وسكون الشّين المعجمة وفتح التّاء ثمّ الألف ثمّ الدّال المهملة، ونقل عن السّيّد ركن الدّين الآمليّ أنّه بالسّين المهملة.

اليوم السّابع والعشرون:

العُدد: قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم مختارٌ مبارك[٣] جيّد، صالح لطلب الحوائج والشّراء والبيع والدُّخول على السُّلطان والبناء والزّرع والخصومة ولقاء القُضاة والسّفر والابتداءات والأساسات والتّزويج، وهو يومٌ سعيدٌ جيّدٌ، وفيه ليلة القدر فاطلب[٤] ما شئت، خفيف لسائر

---

(١) «والسّفر» لم ترد في المطبوع.

(٢) في المصدر: «تغتنم» بدل «تغلب».

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) أضفناه من المصدر.

الأحوال، اتّجر فيه، وطالب بحقّك واطلب عدوّك وتزوّج[١]، وادخل على السُّلطان، والق فيه من شئت، ويكره فيه إخراج الدّم، ومن مرض فيه مات، ومن وُلِد فيه يكون جميلاً حسناً طويل العمر كثير الرّزق قريباً إلى النّاس محبّباً[٢] إليهم.

وفي الرّواية الأُخرى: يكون غشوماً مرزوقاً.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: وُلِد فيه يعقوب عليه السلام، ومن وُلِد فيه يكون مرزوقاً محبوباً عند أهله لكنّه تكثر أحزانه ويفسد بصره.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ جيّد يحمد للحوائج وتسهيل الأُمور والأعمال والتّصرّفات ولقاء التُّجّار والسّفر، والمسافر يحمد فيه أمره، ومن وُلِد فيه يكون مرزوقاً محبّباً إلى النّاس طويلاً عمره.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (آسمان روز[٣]) اسم الملك الموكّل بالطّير.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: أنّه يومٌ صالحٌ لكلّ أمر، والمولود فيه يكون حسناً جميلاً طويل العمر، كثير الخير، قريباً من النّاس محبّباً إليهم.

قال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (روز آسمان) اسم ملك موكّل بالطّير، والمولود فيه كما مرّ آنفاً.

وفي الرّواية الأُخرى: يوم سعيد[٤] صالح لكلّ شيء تريده.

المكارم: جيّدٌ مختار للحوائج وكلّما يُراد ولقاء السُّلطان.

الزّوائد عنه عليه السلام: يوم صاف مبارك من النُّحوس، صالح للحوائج إلى السُّلطان وإلى الإخوان، والسّفر إلى البلدان؛ فالق فيه من شئت وسافر إلى حيث أردتَّ،

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «التّزويج» بدل «تزوّج» والمثبت عن المصدر.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «محبّاً» والمثبت عن المصدر، وكذا في المواضع الآتية.

(٣) في المصدر: روز آسمان.

(٤) في المطبوع والحجري: «سفره» وفي المخطوطة: «سفر» بدل «سعيد» والمثبت عن المصدر.

ومن وُلِد فيه كان مباركاً خفيف التّربية، ومن مرض فيه أو في ليلته نجا من مرضه سريعاً[١].

وفي روايةٍ أُخرى: إنّه يكون طويل العمر كثير الخير.

أقول: آسمان بالألف الممدودة كاسم السّماء[٢] ولذا قيل اسم ملك موكّل (بالسّماء، وقيل موكّل)[٣] بالطّير. وقيل: بالممات، والأُمور المتعلّقة بهذا اليوم.

اليوم الثّامن والعشرون:

العُدد: قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يومٌ سعيدٌ مبارَك، وُلِد فيه يعقوب عليه السلام، يصلح للسّفر وجميع الحوائج وكلّ أمر والعمارة والبيع والشّراء والدُّخول على السُّلطان، قابل[٤] فيه أعداءَك فإنّك تظفر بهم، والتّزويج.

وفي روايةٍ أُخرى: لا تُخرج فيه الدّم فإنّه رديء، ومن مرض فيه يموت، ومن أبق فيه رجع، ومن وُلِد فيه يكون حسناً جميلاً مرزوقاً[٥] محبوباً محبّباً[٦] إلى النّاس وإلى أهله، مشغوفاً محزوناً طول عمره، وتُصيبه الغموم، ويُبتلى في بدنه، ويُعافى في آخر عمره، ويُعمّر طويلاً، ويُبتلى في بصره.

قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: من وُلِد فيه يكون صبيح الوجه، مسعود الجَدّ مباركاً ميموناً، ومن طلب فيه شيئاً تمّ له وكان عاقبته محمودة.

وقالت الفرس: إنّه يوم ثقيل منحوس.

---

(١) قوله: «من مرضه سريعاً» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «المسمّاة» بدل «السّماء» والمثبت عن المصدر.

(٣) أضفنا ما بين القوسين من المصدر.

(٤) في المصدر: قاتل.

(٥) «مرزوقاً» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) في النُّسخ الثّلاثة: «محبّاً» والمثبت عن المصدر، وكذا في الموضع الآتي.

وفي روايةٍ أُخرى: يحمد فيه قضاء الحوائج، ومبارك فيها قضاء الأُمور والمهمّات، ورفع الضّرورات، ولقاء القوّاد والحُجّاب والأجناد، وهو يومٌ مباركٌ سعيد، والأحلام فيه تصحّ من يومها.

وقال سلمان عليه السلام: (رامياد[1] روز) اسم الملك الموكَّل بالقضاء بين الخلق. وروي: اسم الملك الموكَّل بالسّماوات.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: إنّه يوم صالحٌ لكلّ أمرٍ، وُلِد فيه يعقوب عليه السلام؛ فمن وُلِد فيه يكون محزوناً وتُصيبه الغموم ويُبتلى في بدنه.

وقال سلمان الفارسيّ عليه السلام: (روز امياد[2]) اسم ملك موكَّل بالسّماوات، وقيل: بالقضاء بين الخلق، يومٌ مبارَكٌ سعيد، والأحلام تصحّ في يومها.

وفي الرّواية الأُخرى: يومٌ سعيدٌ فيه وُلِد يعقوب عليه السلام، ومن وُلِد فيه يكون مرزوقاً مُحبّباً إلى أهله وإلى النّاس، ويُعمّر طويلاً، وتصيبه الغموم ويُبتلى في بصره.

المكارم: ممزوج.

الزّوائد: يومٌ مبارَك سعيد لكلّ عمل وحاجة وسفر وبناء وغرس، واعمل فيه ما شئت، والق من شئت، فإنّه يومٌ مبارك سعيد، ومن وُلِد فيه يكون مباركاً مقبلاً، ومن مرض فيه أو في ليلته برئ من مرضه.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّ يعقوب عليه السلام وُلِد فيه، ومن وُلِد فيه يكون محزوناً طويلاً عمره، يُصيبه الغمّ ويُبتلى في بدنه.

أقول: المضبوط في الاسم رامياد بفتح الرّاء المهملة ثمّ الألف وسكون الميم والياء المثنّاة التّحتانيّة ثمّ الدّال المهملة.

---

(١) في المصدر: راهياد.

(٢) في النّسخ الثّلاثة: «أمياد» وهو تصحيف.

اليوم التّاسع والعشرون:

العُدد: قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يومٌ مختارٌ يصلح لكلّ حاجة وإخراج الدّم، وهو يومٌ سعيدٌ لسائر الأُمور والحوائج والأعمال، وفيه بارك الله تعالى على الأرض المقدّسة، ويصلح للنّقلة وشراء العبيد والبهائم ولقاء الإخوان والأصدقاء وفعل البرّ والحركة، ويكره فيه الدّين والسّلف والأيمان، من سافر فيه يصيبه مالاً كثيراً إلّا من كان كاتباً فإنّه يكره له ذلك، والرّؤيا فيه صادقة، ولا تقصّها إلّا بعد يوم، والمريض فيه يموت، والآبق فيه يوجد، ولا تستخلف[1] فيه أحداً، ولا تأخذ فيه من أحدٍ، وادخل فيه على السُّلطان، ولا تضرب فيه حرّاً ولا عبداً، ومن ضلّت له ضالّة وجدها.

وفي روايةٍ: من مرض فيه برئ، ومن وُلِد فيه يكون صالحاً حليماً.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه متوسّط لا محمود ولا مذموم، تجتنب فيه الحركة.

وقالت الفرس: إنّه يومٌ جيّد صالح[2] تُحمَد فيه النّقلة والفّر والحركة، والمولود فيه يكون شجاعاً وهو صالح لكلّ حاجة ولقاء الإخوان والأصدقاء والأودّاء وفعل الخير، والأحلام فيه تصحّ في يومها.

وقال سلمان الفارسيّ رحمه الله: (مار اسفند روز) اسم الملك الموكّل بالأوقات[3] والأزمان والعقول والأسماع والأبصار. [وفي روايةٍ أُخرى: الموكّل بالأفئدة.

الدّروع عن الصّادق عليه السلام: إنّه يوم صالح لكلّ أمر، ومن وُلِد فيه يكون حليماً،

---

(١) في المصدر: تستحلف.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «بالأفينة» وفي المخطوطة: «بالأفنية» بدل «بالأوقات» والمثبت عن المصدر.

ومن سافر فيه أصاب مالاً جزيلاً، ومن مرض فيه برئ سريعاً، ولا تكتب فيه وصيّة.

وقال سلمان: (فارسفندا[١]) اسم ملك موكّل بالأفئدة والعقول والأسماع والأبصار][٢] يصلح للقاء الإخوان والأصدقاء وكلّ حاجة، والأحلام تصحّ فيه من يومها.

وفي الرّواية الأُخرى: يومٌ مبارَكٌ صالح لكلّ حاجة من لقاء السّلطان والأصدقاء وفعل البرّ وغير ذلك.

المكارم عنه عليه السلام: مختارٌ جيّد لكلّ حاجة ما خلا الكاتب فإنّه يكره له ذلك ولا إذن له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك، ومن مرض فيه برئ سريعاً، ومن سافر فيه أصاب مالاً كثيراً، ومن أبق فيه رجع.

الزّوائد عنه عليه السلام: يومٌ مباركٌ سعيدٌ[٣] قريب الأمر، يصلح للحوائج والتّصرّف فيها ولقاء الملوك والسّفر والنّقلة؛ فاقض فيه كلّ حاجة وسافر والق من شئت، ومن وُلِد فيه كان مباركاً، ومن مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه.

وفي روايةٍ أُخرى: الّذي يولد فيه يكون حليماً، والمسافر فيه يُصيب مالاً جزيلاً كثيراً، وتكره فيه الوصيّة.

أقول: الاسم عندهم مار اسفند بفتح الميم ثمّ الألف والرّاء السّاكنة [ثمّ الهمزة المكسورة والسّين المهملة السّاكنة][٤] والفاء المفتوحة والنّون السّاكنة، وقيل:

---

(١) في المصدر: فاراسفند.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

مار اسفندان، [وقيل: اسپند، وقيل: اسپندان بالباء العجميّة فيهما][1].

اليوم الثّلاثون:

العُدد: قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: إنّه يوم مختارٌ جيّد، يصلح لكلّ شيء وللشّراء والبيع والزّرع والغرس والبناء والتّزويج والسّفر وإخراج الدّم.

وفي روايةٍ أُخرى: لا تُسافر فيه ولا تتعرّض لغيره إلّا المعاملة، وقلّل فيه [الحركة، والسّفر فيه رديء، وإخراج الدّم.

وفي رواية أُخرى: إنّه رديّ ومن][2] وُلِد فيه يكون حليماً مباركاً، وتعسر تربيته، ويسوء خلقه، ويُرزق رزقاً يكون لغيره، ويُمنع من التّمتّع بشيء منه.

وفي روايةٍ أُخرى: من وُلِد فيه كُفي كُلّ أمر يؤذيه، ويكون المولود فيه مباركاً صالحاً يرتفع أمره ويعلو شأنه، وُلِد فيه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وفيه خلق الله العقل وأسكنه برؤوس من أحبّ من عباده، ومن هرب فيه أُخذ، ومن ضلّت منه ضالّة وجدها، ومن اقترض فيه شيئاً ردّه سريعاً، ومن مرض فيه برئ سريعاً.

قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: من ولد فيه يكون حليماً مباركاً صادقاً أميناً يعلو شأنه، ومن ضاع له شيء يجده بإذن الله تعالى.

قالت الفرس: إنّه يوم خفيف يُحمد فيه سائر[3] الأعمال والتّصرّفات، ويصلح لشرب الأدوية المسهلة.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة بدل ما بين المعقوفتين: «وقيل: اسبندان بالباء المعجمة فيها» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «السّفر والحركة فيه، روي أنّ من» وفي المصدر: «الحركة، والسّفر فيه روي ومن» بدل ما بين المعقوفتين.

(٣) «سائر» لم ترد في المطبوع والحجري.

وقال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: (أنيران[١] روز) اسم للملك الموكّل بالدّهور والأزمنة.

الدّروع الواقية عن الصّادق عليه السلام إنّه يومٌ جيّدٌ للبيع والشّراء والتّزويج، ومن وُلِد فيه يكون حليماً مباركاً ويعسر تربيته ويسوء خلقه ويُرزق رزقاً يُمنَع منه، ومن هرب فيه أُخذ، ومن ضلّت له ضالّة وجدها، ومن اقترض فيه شيئاً ردّه سريعاً.

وقال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: (روز أنيران) اسم ملك موكّل بالدّهور والأزمنة، يوم سعيدٌ مباركٌ يُصلح لكلّ شيءٍ تُريده.

وفي الرّواية الأُخرى: (يوم سعيد مبارك صالح)[٢] لكلّ حاجةٍ تلتمس.

مكارم الأخلاق عنه عليه السلام: مختار جيّد لكلّ شيء ولكلّ حاجة من شراء وبيع وزرع[٣] وتزويج، ومن مرض فيه برئ سريعاً، ومن ولد فيه يكون حليماً مباركاً ويرتفع أمره، ويكون صادق اللّسان صاحب وفاء.

زوائد الفوائد عن الصّادق عليه السلام: يوم مبارك ميمون مسعود مفلح[٤] منجح مفرّح[٥]؛ فاعمل فيه ما شئت، والق من أردتَّ، وخُذ واعط وسافر وانتقل وبِع واشتر فإنّه صالح لكلّ ما تُريد، موافق لكلّ ما يعمل، ومن وُلِد فيه كان مباركاً ميموناً مُقبلاً حسن التّربية موسّعاً عليه[٦]، ومن مرض فيه أو في ليلته لم تطل علّته ونجا سالماً بإذن الله تعالى.

---

(١) في المصدر: ايران.

(٢) أضفنا ما بين القوسين من المصدر.

(٣) «وزرع» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) في النُّسخ الثّلاثة: «مصلح» والمثبت عن المصدر.

(٥) «مفرّح» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) أضفنا «موسّعاً عليه» من المصدر.

وفي روايةٍ أُخرى: يكره فيه السّفر، والمولود فيه يُرزق رزقاً واسعاً يكون لغيره، ويُمنع من التّمتّع بشيء منه، ومن هرب فيه أُخذ، وإذا ضلّت فيه ضالّة وُجِدت، والقرض فيه يعود سريعاً، والله أعلم وأحكم.

أقول: الأنيرا عندهم بفتح الهمزة وكسر النّون والياء السّاكنة ثمّ الرّاء المهملة المفتوحة.

ثمّ اعلم أنّ الظّاهر من أكثر هذه الرّوايات أنّ المراد بالأيّام المذكورة فيها أيّام الشّهور العربيّة، ويظهر من بعضها كخبر سلمان ﷺ أنّ المراد بها الشّهور العجميّة وأيّامها كما يظهر من أسمائها وتوافقها لما نقله المنجّمون عن الفرس في ذلك.

ويمكن أن يقال: لمّا كان في بدء خلق العالم شهر فروردين مطابقاً على بعض الشّهور العربيّة ابتداء وانتهاء سرت السّعادة والنّحوسة[١] في أيّام الشّهرين معاً كما نُقِل أنّ في أوّل خلق العالم كان الشّمس في الحمل وعند افتراقهما سرتا فيهما[٢] أو اختصّتا[٣] بأحدهما.

ويمكن حمل اختلاف الأخبار أيضاً على ذلك بأن يكون ما ورد في سعادة بعض الأيّام في بعض الأخبار ونحوسة ذلك اليوم بعينه في الآخرين[٤] بسبب اختلاف المقصود من الشّهر فيها وكون المراد في إحداهما العربيّة وفي الأُخرى الفرسيّة لكن التّعيين[٥] والتّخصيص مشكل، ولو أمكن رعايتهما معاً كان أولى، وسيأتي تمام القول في ذلك في الباب الآتي إن شاء الله تعالى[٦].

---

(١) في المطبوع والحجري: «سرت العادة والنّحوسة والسّعادة» بدل «سرت السّعادة والنّحوسة».

(٢) أضفنا «سرتا فيهما» من المصدر.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «اختصّا» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: «ونحوسته بعينه في الأُخر» بدل «ونحوسة ذلك اليوم بعينه في الآخرين».

(٥) في المطبوع والحجري: «باليقين» وفي المخطوطة: «اليقين» والمثبت عن المصدر.

(٦) راجع: بحار الأنوار ٥٩: ٥٦ ـ ٩١.

أحكام النّظر إلى هلال عاشوراء

قال السّيّد نعمة الله الجزائريّ في كتاب الأنوار النُّعمانيّة: وأمّا أحكام عاشوراء فقد روى الشّيخ الرّاونديّ في كتاب القصص عن الصّدوق بإسناده إلى الصّادق عليه السلام قال: إنّ في كتاب دانيال عليه السلام أنّ المحرّم إذا كان يوم السّبت يكون الشّتاء بارداً كثير الرّيح[1]، يكثر فيه الجَليد[2]، وتكثر الكمأة، ويقلّ العسل، وتغلو فيه الحنطة، ويكثر فيه الوباء وموت الأطفال، وتكثر الحمّا فيه، وتسلم الزّراعة من الآفات، ويحصل في العنب وبعض الأشجار آفة وبعض الكروم، وترخص فيه الأسعار، ويقع الطّاعون في بلاد الرّوم، ويكون حرب بين الرّوم والعرب والظّفر للعرب يغنمون أموال الرّوم ويأسرون ذراريهم ويكون لهم الظّفر.

وإذا كان المحرّم في يوم الأحد يكون الشّتاء معتدلاً، ويكون فيه مطر نافع، ويُصيب بعض الأشجار آفة، ويكون فيه أنواع الموت والبلاء، ويكون العسل قليلاً في تلك السّنة، ويكون في الهواء أثر الطّاعون والوباء والموتان، ويكون في آخر السّنة غلاء قليلاً في المأكولات، ويكون الغلبة للسّلطان في آخره.

وإذا كان يوم الإثنين أوّل المحرّم يكون الشّتاء صالحاً، ويكون في الصّيف حرّ شديد، ويكثر المطر في أوانه، ويكثر البقر والغنم، ويكثر العسل، ويرخص الطّعام والأسعار في بلدان الجبال، وتكثر الفواكه في أذربيجان وعراق العجم والأهواز وبرّ فارس. وقيل المراد ببلاد الجبل همذان وما والاها، ويكثر في تلك السّنة موت

---

(١) قوله: «كثير الرّيح» لم يرد في المطبوع والحجري.

(٢) في النُّسخ الثّلاثة: «الجليا» وهو تصحيف والمثبت موافق لما في قصص الأنبياء، والجليد: الثّلج.

النّساء، وفي آخر السّنة يخرج خارجيّ على السّلطان بنواحي المشرق ويُصيب بعض فارس غمّ، ويكثر الزّكام في أرض الجبل.

وإذا كان يوم الثّلاثاء أوّل المحرّم فإنّه يكون الشّتاء شديد البرد، ويكثر الثّلج والجمد بأرض الجبل وناحية المشرق، ويكثر الغنم والعسل، ويُصيب بعض الأشجار من الكروم آفة، ويكون بناحية الشّام والمغرب آفة من حدث يحدث في السّماء ويموت فيه خلق كثير[1]، ويخرج على السُّلطان خارجيّ قويّ، وتكون الغلبة للسُّلطان، ويكون في أرض فارس في بعض الغلّات آفة، وتغلو الأسعار في آخر السّنة.

وإذا كان يوم الأربعاء أوّل المحرّم فإنّ الشّتاء يكون وسطاً، ويكون المطر في الصّيف صالحاً نافعاً مباركاً، وتكثر الثّمار والغلّات في الجبال كلّها وفي ناحية المشرق إلّا أنّه يقع الموت في الرّجال في آخر السّنة، ويُصيب النّاس بأرض بابل وبالجبل آفة، وترخص الأسعار، وتسكن مملكة العرب في تلك السّنة، وتكون الغلبة للسُّلطان.

وإذا كان يوم الخميس أوّل المحرّم فإنّه يكون الشّتاء ملائماً، ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق، وتكثر الحُمّى في أوّل السّنة وفي آخره وبجميع أرض بابل في آخر السّنة، ويكون للرّوم على المسلمين غلبة ثمّ تظهر العرب عليهم بناحية المغرب، ويقع بأرض السّند حروب، والظّفر لملوك العرب.

وإذا كان يوم الجمعة أوّل المحرّم فإنّه يكون الشّتاء بلا بردٍ، ويقلّ المطر وماء الأودية والعيون، وتقلّ الغلّات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ، ويكثر

---

(١) «كثير» لم ترد في المخطوطة.

الموت في جميع النّاس، وتغلو الأسعار بناحية المغرب، ويُصيب بعض الأشجار آفة، ويكون للرّوم على الفرس كرّة شديدة[١].

الكلام في علامات الكسوف

وأمّا علامات كسوف الشّمس في الإثني عشر شهراً:

فإذا انكسفت الشّمس في المحرّم فإنّ السّنة تكون خصبة إلّا أنّه يصيب النّاس أوجاع في آخرها وأمراض، ويكون للسُّلطان الظّفر على أعدائه وتكون زلزلة بعدها سلامة.

وإذا انكسفت في صفر فإنّه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب، ويكون قتال في المغرب كثيراً، ثمّ يقع الصّلح في الرّبيع، والظّفر يكون للسُّلطان.

وإذا انكسفت في ربيع الأوّل فإنّه يكون بين النّاس صلح، ويقلّ الاختلاف، والظّفر للسُّلطان بالمغرب، ويقلّ البقر والغنم، وتتّسع في آخر السّنة الأرزاق، ويقع الوباء في الإبل والبدو.

وإذا انكسفت في ربيع الآخر فإنّه يكون بين النّاس اختلاف كثير ويُقْتَل منهم خلق كثير، ويخرج خارجيّ على الملك، ويكون فزع وقتال، ويكثر الموت في النّاس.

وإذا انكسفت في شهر جمادى الأُولى فإنّه يكون السّعة في جميع النّاس بناحية المشرق والمغرب، ويكون للسُّلطان إلى الرّعيّة نظر، ويحسن السُّلطان إلى أهل مملكته ويراعي جانبهم.

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٢١ ـ ١٢٣ باختلافٍ في بعض الألفاظ ونقص وزيادة في بعض العبارات.

وإذا انكسفت في شهر جمادى الثّانية[١] فإنّه يموت رجل عظيم في المغرب، ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة، ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السّنة.

وإذا انكسفت في شهر رجب فإنّه تعمر الأرض وتكون أمطار كثيرة بالجبال[٢] وبناحية المشرق، ويكون جراد[٣] بناحية فارس ولا يضرّهم ذلك.

وإذا انكسفت في شهر شعبان يكون سلامة في جميع النّاس من السُّلطان، ويكون للسُّلطان ظفر على أعدائه بالمغرب، ويقع وباء[٤] في الجبال في آخر السّنة ويكون عاقبته إلى سلامة.

وإذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة النّاس يطيعون عظيم[٥] فارس، ويكون للرّوم على العرب كرّة شديدة ثمّ يكون الغلب على الرّوم؛ يُسبى منهم ويُغنم.

وإذا انكسفت في شوّال فإنّه يكون في أرض الهند والزّنج قتال كثير[٦]، ويكثر نبات الأرض بالمشرق.

وإذا انكسفت في ذي القعدة فإنّه يكون مطر كثير متواتر، ويقع خراب [بناحية فارس.

وإذا انكسفت في ذي الحجّة فإنّه يكون فيه رياح كثيرة، وينقص الأشجار،

---

(١) في المخطوطة والمصدر: «الآخر» بدل «الثّانية».

(٢) «بالجبال» لم ترد في المصدر.

(٣) في المطبوع: «حرب» بدل «جراد».

(٤) في المطبوع والحجري: «بلاء» بدل «وباء».

(٥) في المطبوع والحجري: «جبل» بدل «عظيم» وهو تصحيفٌ.

(٦) في المصدر: «شديد» بدل «كثير».

ويقع في الأرض من المغرب خراب][1] عظيم[2] وتغلو عليهم أسعارهم، ويخرج خارجيّ [على الملك ويُصيبه منه شدّة، ويقلّ طعام أهل فارس ثمّ يرخص الطّعام في السّنة الثّانية[3].

في علامات خسوف القمر][4] طول السّنة

إذا انخسف[5] القمر في شهر[6] المحرّم فإنّه يموت رجل عظيم، وتنتقص الفاكهة في الجبال، ويقع في النّاس حُكّة، ويكثر الرّمد بأرض بابل، ويقع الموت، وتغلو أسعارها، ويخرج خارجيّ على السُّلطان والظّفر للسُّلطان ويقتلهم.

وإذا انخسف في شهر صفر فإنّه يكون جوع ومرض في بابل وبلادها حتّى أنّه يتخوّف على النّاس ثمّ تكون أمطار كثيرة فيُحسن نبات الأرض وحال النّاس وتكون في الجبال فاكهة كثيرة.

وإذا انخسف القمر في شهر ربيع الأوّل فإنّه يقع بالمغرب قتال، ويُصيب النّاس يرقان، وتكثر فاكهة البلاد بأرض ماه، ويقع الدّود في البقول بالجبل، ويقع خراب كثير بماه.

وإذا انخسف في شهر ربيع الآخر فإنّه كثير الأنداء وهي الرُّطوبات والمياه بالجبال، ويكثر الخصب والمياه، وتكون السّنة مباركة، ويكون للسُّلطان الظّفر بالمغرب.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) «عظيم» ليست في المصدر.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٢٣ ـ ١٢٤ باختلافٍ في بعض الألفاظ.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٥) في المخطوطة والمصدر: «انكسف» بدل «انخسف» وكذا في المواضع الآتية.

(٦) «شهر» لم ترد في المخطوطة وبعض مواضع من المصدر في المواضع الآتية.

وإذا انخسف في شهر جمادى الأُولى فإنّه يهراق دماء كثيرة بالبدو، ويُصيب عظيم الشّام بليّة شديدة، ويخرج على السُّلطان خارجيّ والظّفر للسُّلطان.

وإذا انخسف في شهر جمادى الآخرة فإنّه يقلّ الأمطار والمياه بنينوى، ويقع فيها جوع شديد وغلاء، ويُصيب ملك بابل إلى المغرب بلاء عظيم.

وإذا انخسف في شهر رجب فإنّه يكون بالمغرب موت وجوع، ويكون بأرض بابل أمطار كثيرة، ويكثر وجع العين بالأمصار.

واذا انخسف في شهر شعبان فإنّ الملك يُقتل أو يموت ويملك ابنه، وتغلو الأسعار، ويكثر جوع النّاس.

وإذا انخسف في شهر رمضان يكون بالجبال بردٌ شديدٌ وثلج ومطر وكثرة المياه [ويقع بأرض فارس سباع كثيرة][1]، ويقع بأرض ماه موت[2] كثير بالصّبيان والنّساء.

وإذا انخسف في شهر شوّال فإنّ الملك يغلب على أعدائه، ويكون في النّاس شرّ وبليّة.

وإذا انخسف في ذي القعدة فإنّه تُفتح المدائن الشّداد وتظهر الكنوز في بعض الأرضين والجبال.

وإذا انخسف في ذي الحجّة فإنّه يموت رجل عظيم بالمغرب، ويدّعي رجل فاجر الملك.

قال مؤلّف هذا الكتاب عفى الله عنه: هذه الملاحم علامات وضعها[3] الله تعالى

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) «موت» لم ترد في المخطوطة.

(٣) في المصدر: وصفها.

لنبيّه دانيال ﷺ ولقد جرّبناها فرأيناها صادقة في كلّ الموارد، وهو دليل على صحّة الحديث الّذي نقلت[١] فيه[٢].

الكلام في الملحمة الإسكندريّة

وأمّا الملحمة الإسكندريّة فهي وإن لم تكن بالاعتبار مثل هذه الملحمة إلّا أنّها لا تخلو من قوّة واعتبار وموافقة التّجارب، فلذلك أردنا اختصارها هاهنا، فنقول:

قد ذكر في تلك الملحمة أنّ الشّمس إذا انكسفت في شهر ربيعها أيار مع طلوع الشّمس دلّ على شمول الاضطراب سائر البلاد، واضطراب أمير الجبال، وانتقال الملك عن السُّلطان إلى غيره، وعلى أنّ الملوك تتغيّر نيّاتهم على خواصّهم ويستبدلون بهم، وعلى أنّ المواشي تتناسل وكذلك البقر، وإن انكسفت وأظلم النّهار فإنّه يشتدّ الرّعود في تلك السّنة ويكثر الأمطار إذا مضى من الشّهر اثنان وعشرون يوماً، وإن انكسف والضّياء باقٍ كان الحرّ شديداً بالنّهار، ونَهْبٌ في النّاس وتفريقٌ في أهل المدائن وزروعها ودوابّهم وأمتعتهم، وقتال بين الملوك، ويكون في آذربيجان وقعة صعبة وأمر شديد يجتمع الملوك بعضها إلى بعض، ويذهب أموال الشّرق والغرب، وإن كان كسوفها من قِبَل المشرق وذلك في أوّل النّهار فإنّ الملك يظفر على أعدائه ويهلكهم.

وإن انكسفت في حريزان في أوّل النّهار يدلّ على تجدّد سلطان في بلاد الجبل غير سلطانه، وعلى أنّه يقتل وجوه النّاس، ويدلّ على حسن حال المواشي

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «نقل» والمثبت عن المصدر.

(٢) راجع الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٢٤ ـ ١٢٥ باختلافٍ في بعض الألفاظ.

وتناسلها ووقوع الوباء في السّواحل والمواضع الّتي هي قريبة من البحر، و[١] على انتقال الملك من بعض الملوك إلى ولده، وقتل والديه، وانتشار الأُمور بالباطل واختلالها[٢]، وإن انكسفت عند طلوعها وقع الشّرّ والقتال بين ملكين ويهلكان جميعاً، وإن كان عند غروبها يدلّ على هلاك أهل المغرب[٣] وهلاك رجل له قدر في بعض البلاد، وإن كانت في وسط السّماء فأمر يحدث في الأرض وقتال بمصر ويقع فساد كثير في أرض بابل.

وإن انكسفت في تموز عند طلوعها تكثر الفتن في سائر المدن الملاصقة للمشرق وظهور الوباء في تلك السّنة، وإن كان في وسط السّماء يدلّ على ارتفاع شأن ملك فارس وانقياد الملوك إليه، ويدلّ على كثرة البلاء[٤] والوباء في عموم البلاد في أكثر الأرض، وإن كان قبل المغرب يدلّ على خصب السّنة وفساد التُّمور، وتطيع الملوك كلّها ملك بابل، وتشتدّ الرّوم على العرب ويغلبونهم.

وإن انكسفت في[٥] آب عند طلوعها يدلّ على قتال شديد وفتنة[٦] صعبة، وإن كانت وسط السّماء يدلّ على توسّط حال السّنة إلّا أنّ الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها، وإن كان عند غروبها دلّ على كثرة الأراجيف المختلفة والقتال، ويدلّ على إمساك القطر وحسن أُمور الملك، ويقتل أعداءه، وتحسن نيّة السُّلطان وأُولي الأمر في أتباعهم ورعاياهم.

---

(١) أضفنا الواو من المصدر.

(٢) في المطبوع: اختلافها.

(٣) في المخطوطة: «العرب» وفي الحجري والمصدر: «الغرب».

(٤) «البلاء» لم ترد في المخطوطة والمصدر.

(٥) في المطبوع والحجري هنا زيادة: رجب.

(٦) في المصدر: «هرجة عظيمة» بدل «فتنة».

وإن انكسفت في أيلول[١] أوجبت الغلاء واتّصال الفتن والشّرّ، وإن كانت وسط السّماء فإنّ بعض الملوك يقصد بلاد المغرب وتتّصل الفتن في سائر البلاد، ويقلّ المطر وتفسد الخمور، وتتعذّر في هذه السّنة، ويقع الشّرّ في أرض بابل، وإن كان عند غروبها يدلّ على حسن حال أهل نينوى وخراسان، وكثرة التُّمور في تلك السّنة. وإن انكسفت ورأيت الشّمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فإنّه يدلّ على قتال شديد وسفك الدّماء. وقال ذوالقرنين: إنّه يهلك الملك وتكون الأسعار صالحة، ويهلك حصن من الحصون العظيمة، وتكثر الأشجار وتصلح الأرض، ويكون القتال والحرب في ناحية مصر.

وإن انكسفت في تشرين الأوّل[٢] في أوّل النّهار يدلّ على هلاك رجل عظيم القدر، [ويموت الملك، وتشتغل الحروف في الأرض، ويظهر الجراد، وينقطع المطر، وإن كانت في وسط السّماء فإنّه يسقط رجل عظيم القدر][٣] ويكون فساد في آذربيجان، ويُصيب الدّوابّ والأغنام داء، وينقطع الغيث مدّة ثلاثة أشهر.

وإن انكسفت في تشرين الثّاني[٤] عند طلوعها ولم يتغيّر لونها ولم تسودّ فإنّ السُّلطان يضعف أمره ويقع الغلاء في أرض يونان مصر، وإن كانت في وسط السّماء يدلّ على خصب السّنة وحسن حالها وكثرة خيراتها مع كثرة العلل والأمراض الّتي تحدث آخر السّنة، ويدلّ أيضاً على تعدّي السّلاطين على أهل السّواد وينتقل بعض الملوك من مقرّ سريره إلى مدينةٍ أُخرى ويكون هلاكه فيها، وإن كان في آخر النّهار فإنّ الغلاء والوباء يقعان في بلاد الرُّوم ويلحق العرب شدّة ويقع بينهم

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: شعبان.

(٢) في المطبوع والحجري هنا زيادة: رمضان.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المطبوع والحجري والمصدر.

(٤) في المطبوع والحجري هنا زيادة: شوّال.

السّيف، ويكثر الغيث في البلاد، وتقوى شوكة المتلصّصة وينقطع الطُّرقات.

وإذا انكسفت في كانون الأوّل[١] دلّت على كثرة الخرابات وتشتدّ الرّياح العواصف، ويقع الوباء في خراسان وفارس، ويكثر السّمك والعصافير، ويقع القتال في بلاد العرب، ويكون الغالب الاضطراب في سائر المدن، وينزعج ملك مصر من موضعه وينحلّ نظام ملكه وإن كان بأسرها فإنّه يكون جوع وموت ببابل وأرض موصل وبلد فارس، ويظهر ملك[٢] من العرب، وإن كان بحمرة ينقص القمح ويكثر الشّعير ويكون قتل وفزع في المدينة، وتكثر الأشرار ويهلك رؤساء قوم في ثلج وتنقص الخيرات ويقع الحروب.

وإن انكسفت في كانون الثاني[٣] إن كان جزويّاً[٤] يدلّ على خصب السّنة وكثرة الخيرات ووفور الغلّات والثّمار واتّصال الأمطار، ويدلّ على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الرّوم وقصد فارس ودخوله على سلطانها، وتتحارب السّلاطين، ويموت ملك مصر، وتتقدّم السّفل والسّواقط، وتنحطّ أهل الشّرف، ويكثر المطر والبرد، ويظهر الجراد، وتفسد الغلّات، ويكثر القتل والنّهب في البلاد، ويقهر الملك الصّغير والكبير، وإن انكسفت كلّها يهلك ملك حدث السّنّ، ويقع الغلاء والقتل بمصر، ويقتل الزّنج ملكهم وتقتل النّساء.

وإن انكسفت في شباط[٥] يدلّ على الغلاء وقلّة الأمطار واتّصال الثّلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل، وخروج خارجيّ وانتصابه للملك واضطراب السّواد

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: ذي قعدة.

(٢) في المصدر: «مكر» بدل «ملك».

(٣) في المطبوع والحجري هنا زيادة: ذي الحجّة.

(٤) في المطبوع والحجري: «حزويّاً» وهو تصحيف.

(٥) في المخطوطة والحجري: اشباط. وفي المطبوع والحجري بعدها زيادة: محرّم.

مدّة ثلاثة أشهر، وظهور رجل عظيم القدر بجبال فارس وآذربيجان، وتختلف الأراجيف في الأرض، وتختلّ[١] السّواحل وتغرق السُّفن وتكثر الأدهان والسّمسم، ويقع الوباء في الغنم، وإن انكسفت كلّها فإنّه يقع قتل عظيم ببابل ويلحق أهل خراسان شدّة عظيمة.

وإن انكسفت في أذار[٢] يدلّ على خصب السّنة و[٣]حسن حال الثّمار وكثرة الأندية والأمطار في خراسان، وعلى وقوع الوباء في أرمينيّة[٤]، ويجيء المطر آخر السّنة، ويكون أكثر الاضطراب في المشرق والمغرب، وتظهر في خراسان علّة مختلفة، وإن انكسفت كلّها لحق ببعض السّلاطين مكيدة من أعدائه ويقتل ملك عظيم وتزول سلطنته ويكون مرض[٥] شديد وأكثر ذلك يكون في العامّة[٦].

أحكام انكساف الشّمس في الشّهور العربيّة

وأمّا الشّهور العربيّة: فإن انكسفت في المحرّم تكون السّنة خصبة ويلحق النّاس حرارات وأمراض.

وإن كان في شهر صفر فإنّه يكون فزع وجوع وقتال في تلك السّنة.

وإن كان في ربيع الأوّل فإنّه يُقتل رجل من العظماء، ويخرج رجل يدّعي الملك.

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «تختلي» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: «آزر» بدل «أذار». وفي المطبوع والحجري بعدها زيادة: صفر.

(٣) قوله: «خصب السّنة» ساقطٌ من المطبوع، و«خصب» ساقطٌ من الحجري.

(٤) في المخطوطة والحجري: «أرمينة»، وفي المصدر: «أرمنيّة».

(٥) في المخطوطة: «مطر» بدل «مرض».

(٦) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٢٥ ـ ١٢٨.

وإن كان في ربيع ...[١]

وإن كان في جمادى الأُولى فإنّ الأحوال تكون صالحة ويعمّ السّكون والفرح والسّلامة.

وإن كان في جمادى الثّانية يموت رجل كبير في هذه السّنة من ناحية المغرب ويلحق جنده صعوبة عظيمة، ويكون بمصر قتال واختلاف.

وإن كان في شهر رجب فإنّ الحرب يعمّ ويظهر الجراد ويقلّ المطر ثلاثة أشهر.

وإن كان في شعبان فإنّ السّنة تخصب ويكون في آخرها مرض شديد.

وإن كان في رمضان فإنّه يخرج الرّوم على العرب ويكون مطر وبرد، ويُصيب أهل فارس والبادية شدّة وجوع وموت، ويقع في العرب قتال شديد[٢] وجوع.

وإن كان في شوّال فإنّه يُقتَل ملك الهند، ويقتل ملك بابل أعاديه، وتكون سنة مخصبة، ويحسن حال النّباتات، وتكثر الأمطار، وتأكل النّاس البراغيث.

وإن كان في ذي القعدة فإنّ المطر يأتي ثلاثة أيّام متواترة ويظهر الجراد ولا يضرّ الزّرع ويصلح النّباتات.

وإن كان في ذي الحجّة الحرام فإنّه يكون رياح ومطر وتخرج الخوارج وتكثر الغلّة والطّعام بفارس ونواحيها وقراها[٣].

---

(١) شهر الرّبيع الثّاني ساقطٌ من الأصل والمصدر وجميع نسخه.

(٢) «شديد» لم ترد في المصدر.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٢٨ ـ ١٢٩.

خسوف القمر في الأشهر الرّوميّة

وأمّا خسوف القمر في الأشهر[١] **الرّوميّة**: فإن كان في نيسان في أوّل اللّيل[٢] يدلّ على قتل رجل عظيم القدر بالحديد، وتتغيّر نيّة الآباء على الأولاد، ويقلّ سكونهم إليهم، ويدلّ أيضاً على كثرة الثّلوج والخصب والرّخص، وإن كان في نصف اللّيل ولونه يضرب إلى الحمرة يدلّ على الغلاء والوباء وقلّة الأمطار، وإن كان في آخر اللّيل يدلّ على صلاح حال الملك ورعيّته، وعلى اتّصال الأمطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلّات إلّا أنّه يحسن حال الكرم.

وإن كان في أيار في أوّل اللّيل يدلّ على ثوران الفتن، وعلى أن يلحق الزّرع اليرقان، وتموت البقر، وتكون الأمطار متّصلة، ويحصل بين أهل طائفة من فارس قتال، وإن كان في نصف اللّيل يدلّ على وقوع الوباء بنواحي بيت المقدس وحدوث الغلاء غير أنّ حال النّخيل يحسن، ويستولي على الأُمور السُّلطانيّة إنسان غشوم مقعد ويكون بسبب تغيير نيّة السُّلطان على خواصّه، وتتّصل الأمطار، وتقع الحروب بأرض بابل، ويقع الجوع بأذربيجان، وتُقتَل أشراف النّاس، ويصيب النّاس شدّة، وإن كان في آخر اللّيل يدلّ على سكون النّاس وأمنهم وزوال أسقامهم، ويكثر السّمك والعصافير.

وإن انخسف في[٣] حزيران فإن كان في أوّل اللّيل يدلّ على خبث نيّة أصحاب الدُّوَل، وسعيهم في خراب أُمور الملك، وتتّصل الأمطار، ويظهر الجراد، ولا يفسد

---

(١) في المصدر: شهور.

(٢) في المطبوع والحجري هنا زيادة: ربيع الأوّل.

(٣) في المطبوع والحجري هنا زيادة: ربيع الثّاني.

إلّا قليلاً، ويكثر الجور بفارس، وتكثر الأثمار، وينقص القمح، وإن كان في نصف اللّيل يدلّ على الوباء وعلى إسقاط الحبوب، وإن كان في آخر اللّيل يدلّ على غزارة المياه وحسن حال مصر في آخر السّنة وخروجهم على سلطانهم، ويحسن حال الزّرع والنّخيل والأشجار.

وإن انخسف في تموز[١] في أوّل اللّيل يدلّ على كثرة الأمطار ووقوع الوباء[٢] في النّاس والوحوش، وإن كان في نصف اللّيل يدلّ على وقوع الوباء في المغرب واتّصال الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر، وإن كان في آخر اللّيل يدلّ على محاصرة بابل وكثرة الأراجيف ووقوع الوباء في مواضع كثيرة وكثرة[٣] الأوجاع والعلل وظهور البرص.

وإن كان في آب في[٤] أوّل اللّيل يدلّ على محاصرة أهل بابل ووقوع القتال واضطراب السُّلطان، ويعتري النّاس ضيقة الصّدر ولا يعرفون سببه، ويعارضهم شبيه الوسواس، وتكثر الأمطار، وإن كان في نصف اللّيل فإنّه يقع تشويش وتكثر الأمطار، وترخص الغلّات.

وإن كان خسوفه في أيلول في أوّل اللّيل يدلّ على فساد الزّرع، ويظهر الجراد، وتكثر الأراجيف، ويسير ملك من المشرق إلى المغرب، ويملك بلادها، ويضيفها إلى مملكته، وتكون سنة خصبة، ويعرض للنّاس وجع العين، وتكثر الأمطار جدّاً، وإن كان في نصف اللّيل يدلّ على كثرة المياه، وحسن حال الأنعام وكثرة

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: جمادى الأُولى.

(٢) في المخطوطة: البلاء.

(٣) «وكثرة» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) أضفناه من المصدر.

العشب، وإن كان في آخر اللّيل يعمّ الخصب البلاد، ويفرح النّاس، وتقلّ الأمراض، ويهلك الملك ويرث ولده من بعده.

وإن كان في تشرين الأوّل أوّل اللّيل يدلّ على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصّه فيحطّهم عن مراتبهم، ويدلّ على وقوع القتال في الجبال، وعلى هلاك البقر والمواشي، وحدوث الآفات في الكلاب وكثرة العلل والأمراض، ويحسن الزّرع، وتكثر الأمطار بعد تأخيرها، وإن كان نصف اللّيل فإنّ السّنة تكون[1] كثيرة الخيرات.

وإن كان خسوفه في تشرين الثّاني أوّل اللّيل يدلّ على الوباء ووقوع الآفة في المزارع ويموت ملك العرب، ويظهر الوجع في أهل الجبال بفارس، وإن كان نصف اللّيل يدلّ على اضطراب أُمور النّاس مع اتّصال الأمطار، ويظهر الجراد الكثير، ويحسن الزّرع، ويفقد رجل كبير، ويسير أهل المشرق إلى أهل المغرب، ويكون بينهم حرب كثير.

وإن انخسف في كانون الأوّل يدلّ على الوباء بأرض الأهواز وفارس، وعلى عموم الرّخص واتّصاله، وعلى هلاك أعداء الملك، وإن كان في نصف اللّيل إلى الصّبح فإنّه يدلّ على وفور المياه، ويفسد السّمسم، ويحسن حال الثّمّار والغلّات والصّيفيّة، وتهلك الوحوش مع كثرة العشب والزّرع في الجبال، ويتحدّث النّاس بأُمرٍ يظهر[2] في المغرب، ويموت ملك الشّام، ويكثر الموت في الإبل. وقال ذوالقرنين: يكون حروب وقتال يقع في المدائن، ويقلّ الزّرع والفواكه والقطن، ويزيد في العيون، ويظهر في النّاس اليرقان، ويهلك القمح والشّعير، وتخصب

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «بأُمورٍ تظهر» بدل «بأمرٍ يظهر».

أرض بابل، وتكثر الأمطار بآذربيجان، ويكثر الثّلج، ويظهر الجراد، ويكون في اصفهان جوع ووباء.

وإن كان في كانون الثّاني يدلّ على ارتفاع الأسعار في الأهواز، وإن كان نصف اللّيل أو آخره يدلّ على هلاك الوحوش وبوارها وظهور الجـراد وكثرة الأمراض بأرض بابل مع كثرة الفواكه، وتمكّن النّفاق في قلوب النّاس، ويحسن الزّرع.

وإن انخسف في شباط أوّل اللّيل يدلّ على وقوع الغلاء في بلاد المغرب ويصيب النّاس يرقان، وإن كان في[1] نصف اللّيل أو آخره يدلّ على اضطراب أهل البـحر وهلاك راكبي السُّفن بالغرق، وعلى اتّصال الحرب، وهلاك رجل عظيم بفارس، وهلاك قوم من التُّجّار، واضطراب الملك إلّا أنّه يظفر بأعدائه، وإن كان خسوفه بحمرة فأراجيف ورعد، ويعصي على المـلك أصـحابه، وتـغلو الأسـعار بأرض التُّرك، ويظهر صوت شديد وتسفك الدّماء.

وإن كان خسوفه في أذار أوّل اللّيل يدلّ على الجزع الشّديد بأهل البحر، وعلى وقوع البلاء في بلاد الهند وموت ملكهم، وعلى حسن حال المواشي، ويكون بمصر قتال شديد وتخرب بعض بلدانها، ويقع البرد والثّلج، وإن كان في نصف اللّيل يدلّ على موتٍ بأرض مصر ويموت ملك المغرب[2].

خسوف القمر في الأشهر العربيّة

وأمّا شهور العربيّة[3]: فإن انخسف في محرّم يدلّ على موت رجل عظيم من أهل المغرب.

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٢٩ ـ ١٣١.

(٣) قوله: «وأمّا شهور العربيّة» لم يرد في المطبوع والحجري.

وإن انخسف في شهر صفر يدلّ على كثرة الأمطار والفواكه وخوف شديد.

وإن كان في ربيع الأوّل فيدلّ على القتال في الصّيف.

وإن كان في ربيع الثّاني فإنّ المدن عامرة ويكثر الطّعام.

وإن كان في جمادى الأُولى يدلّ على مصائب تصيب العلماء في نفوسهم وأموالهم.

وإن كان في جمادى الثّانية فإنّ الملوك تصطلح[١] مع العلماء، وتكون السّنة كثيرة الخير.

وإن كان في رجب يدلّ على الفتن والحروب.

وإن كان في شعبان يدلّ على الاختلاف بين قبائل العرب والأشراف، ويشتدّ الأمر على الفقراء ثمّ تستقيم الأُمور بعد ذلك.

وإن كان في شهر رمضان فإنّ الملك يظفر بأعدائه [ويكثر الشّرّ بين الرّعيّة][٢].

وإن كان في شوّال فإنّ الملك يُقتَل ويملك ولده من بعده ويغلو الطّعام.

وإن كان في ذي القعدة يدلّ على كثرة الحرب والجور، وتهلك النّاس بالاختلافات[٣].

وإن كان في ذي الحجّة يدلّ على فتح مدينة محاصرة وتنهزم كلّ العسكر، وتفتخر العبيد على مواليها، ويكون جوع شديد[٤].

---

(١) في المخطوطة: تصلح.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٣) في المخطوطة والمصدر: بالاختلاف.

(٤) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣١ ـ ١٣٢.

انكساف الشّمس في البروج

وأمّا البروج: فإن كان الكسوف[١] في برجل الحمل يدلّ على كثرة التُّمور، ويقع الوباء في النّاس، وينقطع النّسل مدّة.

وإن كان في الثّور يدلّ على إسقاط أهل الجبال، واختلاف أمر السّلاطين ودخول بعضهم إلى مدينة بعنف وقلّة ثباته فيها.

وإن كان في الجوزاء يدلّ على الغلاء والبلاء لأهل بابل، وخروج النّاس من أماكنهم مدّة ورجوعهم إليها من بعد ذلك.

وإن كان في السّرطان يدلّ على قلّة الأمطار، وظهور حيوان غريب الخلقة في أرض بابل.

وإن كان في الأسد يدلّ على أمراض بأهل فارس وكثرة الوباء والحروب والفتن في بلاد الهند، وظهور الجراد، ولا يؤذي شيئاً.

وإن كان في السُّنبلة يدلّ على خصب السّنة، وكثرة الخيرات، وفوران[٢] النّباتات، ووهن بعض السّلاطين.

وإن كان في الميزان يدلّ على هلاك الحشرات والهوامّ، ووقوع الغلاء بأرض خراسان وشدّة تلحق أهلها.

وإن كان في العقرب يدلّ على إسقاط أهل الجبال، وقوع الغمّ وأسباب توجب البكاء إلّا أنّ العاقبة محمودة.

وإن كان في القوس يدلّ على الوباء في أشراف النّاس، وقلّة الطّعام، وارتفاع

---

(١) في المخطوطة: الخسوف.

(٢) في المطبوع: «نوران» وفي المصدر: «نور».

أسقاط النّاس، وتجادل بين العلماء، وفوت رجل عظيم القدر، وتغيير النّقود، وتقلّب الأُمور.

وإن كان في الجدي يدلّ على اضطراب العالم، وكثرة الأراجيف، واختلاف النّاس عن مواضعهم.

وإن كان في الحوت يدلّ على قلّة الرّبيع وقلّة الغلّات[1].

في الرُّعود

وأمّا الرُّعود: فإذا أرعدت والقمر في الحمل يدلّ على وقوع الخوف في العالم، ووقوع الشّتات، ويدلّ على هبوب الرّياح المزعجة، ومجيء الأمطار في الشّتاء[2]، ثمّ ينقطع مرّة ويتّصل بعد زيادة المياه والعيون واضطراب الأُمور وكثرة الحُمّى والحصف[3]، وشدّة الحرب في بابل وآذربيجان، واختلاف الكرم فيها من كثرة البرد وشدّة الوباء في هذه البلدان.

وإن أرعدت في الثّور يدلّ على حسن حال الغلّات خصوصاً الحنطة والأثمار، ويدلّ أيضاً على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الرّوم وحدّ الشّمال حتّى ينتهي أمر النّاس في النّواحي إلى أكل الميتة، ويحسن حال الزّرع أوّل السّنة، وتموت البقر، وتعمّ الأوجاع، وتهلك أعيان النّاس، وتظهر آية في السّماء وشدّة وقوع النّاس فيها وذلك بمصر والسّودان وهمدان والأكراد.

وإن أرعدت في الجوزاء يدلّ على غمّ يلحق النّاس معه مرض، ويحسن حال

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣٢.

(٢) في المخطوطة والحجري: «الشّتارين» وفي المصدر: «التّشاريق» بدل «الشّتاء».

(٣) الحصف: الجرب اليابس.

الحنطة في الجبال، وتتلف الأباطيخ، ويقع الخوف مع السّلامة، ويدلّ على تقدّم الأمطار أوّل الشّتاء، وهبوب الرّيح وهلاك الأشجار وكثرة الوباء في الهند وآذربيجان، وتعذر الغلّات في المشرق، ووقوع الصّاعقة من السّماء، واشتباك الحروب، وهلاك رجل عظيم القدر، وظهور الجراد في البلاد الّتي تتولّاها الجوزاء كالهند وأرمينة وآذربيجان.

وإن أرعدت في السّرطان يدلّ على جوع شديد في نواحي المشرق وكثرة الأراجيف وظهور الجراد وفساد الزّرع والأشجار، واشتباك الحرب والفتن، وتمكّن الأعداء من الرّعيّة.

وإن أرعدت في الأسد يدلّ على سلامة الغلّات، وظهور الحكّة والبثور[1] والجرب[2] في النّاس، ويهرب النّاس من الفتن، وهلاك أهل السُّفن في البحر، وانقطاع المطر، وإتلاف الكروم، وموت الأكابر، وهلاك النّساء عند الولادة، وعلّة النّاس من أكل الثّمرة.

وإن أرعدت في السُّنبلة يدلّ على هلاك خواصّ الملوك، ووقوع الفزع بمصر، وحسن حال الغلّات، وتُهلَك الأغنام والمواشي، وتكثر الأمراض في أوّل السّنة، وتتّصل الأمطار، وتقلّ الغلّات، ويضطرب أمر السُّلطان، ويتعذّر القوت في الجزيرة والفرات من القحط.

وإن أرعدت في الميزان يدلّ على الحروب وحسن حال الأمطار، ويدلّ على الفتن في العالم، وظهور الذّخاير[3] والكنوز من تحت الأرض، وخراب البُقَع

---

(١) في النُّسخ الثّلاثة: «النّبور» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «الحزب» وهو تصحيف.

(٣) في المصدر: الدّقائق.

والصّوامع وبيوت العبادات، واتّصال الثّلوج وهلاك الثّمرات، وكثرة الأمراض في الصّيف وزوالها في آخر الشّتاء، واشتباك الحروب في بلاد المشرق[١]، وسفك الدّماء في بلاد المغرب.

وإن أرعدت في العقرب يدلّ على هلاك الطّيور، وشمول البلاء والغلاء في تلك السّنة، وخروج ملك المشرق وتوجّهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها، ويدلّ على كثرة الأمراض وحسن حال الثّمّار والغلّات واعتدال المواشي.

وإن أرعدت في القوس يدلّ على حسن حال الغلّات في الجبال وقلّة الأمطار وكثرة الثّلوج وآفة الكروم وكثرة الموت في الرّجال.

وإن أرعدت في الجدي يدلّ على اتّصال الأمطار، وكثرة الأراجيف، وانقطاع الأمطار أوّل السّنة مدّة شهرين ونصف، ويهلك الزّرع والأشجار.

وإن أرعدت في الدّلو يدلّ على حروب كثيرة وأمراض صعبة وحسن حال الثّمّار والغلّات وقلّة المطر في بلاد الرّوم وكثرة الموت في الصّيف.

وإن أرعدت في الحوت يدلّ على قلّة الحنطة واتّصال الأمطار في البلاد الّتي يتولّاها[٢] الحوت وهي اليمين[٣].

حال الأمطار

وأمّا حال الأمطار: فإذا جاء المطر في نيسان يدلّ على ذكات[٤] الغلّات، وربّما يخرج خارجيّ مفسد.

---

(١) في المخطوطة والمصدر: «الميزان» بدل «المشرق».

(٢) في المخطوطة: يتوالاها.

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣٢ ـ ١٣٤.

(٤) في المصدر: زكات.

وإن أمطرت في أيار فيدلّ على كثرة القحط.

وإن أمطرت في حزيران حدث في النّاس أوجاع رديّة[١] ونقص حمل[٢] النّساء.

وإن أمطرت في تموز يدلّ على زيادة المياه.

وإن كان في آب فيقع الموت في المواشي.

وإن كان في أيلول فإنّه يحسن حال الزّرع، وهكذا حال بقيّة الشّهور[٣].

أحوال البرد

وأمّا أحوال البرد: فإن وقع في نيسان فيدلّ على قوّه السُّلطان الأعظم[٤] ببابل.

وإن كان في أيار يدلّ على قتل الملك ومعه كبار حاشيته، ويكون حرب كثير[٥] عظيم.

وإن وقع في حزيران يدلّ على خصب السّنة وحسن حالها.

وإن وقع في تموز يدلّ على الغلاء الشّديد وتضايق الأُمور بالنّاس وافتقارهم.

وإن وقع في آب يدلّ على قلّة الغلّات ويتلوه الرُّخص سريعاً.

[وإن وقع في أيلول يدلّ على برد شديد][٦].

وإن وقع في تشرين الأوّل يدلّ على الوباء، وخروج الخوارج في بابل.

وإن وقع في تشرين الثّاني يدلّ على الجوع خصوصاً بمصر والبصرة، ويخرج

---

(١) في المخطوطة والمصدر: «الرّية» بدل «رديّة».

(٢) في المخطوطة والمصدر: «حبل» وفي الحجري «جمل» بدل «حمل».

(٣) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣٤.

(٤) «الأعظم» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٥) «كثير» لم ترد في المصدر.

(٦) ما بين القوسين ساقطٌ من المخطوطة.

الخوارج ببابل، ويكثر الموت في البلدان[١] الّتي وقع فيها البرد والثّلج.

وإن كان في كانون أوّل يدلّ على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك.

وإن كان في كانون الثّاني يدلّ على اضطراب عظيم.

وإن وقع في شباط يدلّ على ظهور الجراد وفساد الغلّات وسخط السُّلطان على أصحابه والرّعيّة وكثرة الحروب وتغلو الأسعار.

وإن وقع في أذار يدلّ على اتّساع الخيرات والخصب إلّا أنّه يكون قتالٌ شديد ومنازعات[٢].

ظهور قوس قُزح

وأمّا ظهور قوس قُزح: فإن ظهر في نيسان يدلّ على اختلاف بين النّاس[٣]، وارتفاع المطر في ذلك الشّهر.

وإن ظهر في أيار يدلّ على الوباء في البقر، وحسن حال الثّمّار، ووقوع الصُّلح بين الملك وبين من يعاديه، وكثرة الأمطار، ووقوع الوباء في السُّودان.

وإن ظهر في المغرب يدلّ على الغلاء واضطراب النّاس في نواحي المغرب، ويقوى أمر الملك ويقتل أعاديه.

وإن ظهر في حزيران يدلّ على موت خواصّ الملك، ويكون هلاكهم على يد الملك. وإن ظهر في المغرب يدلّ على وقوع الغلاء في المغرب.

وإن ظهر في آب من المشرق يدلّ على تشويش بين الملوك وغلاء في خراسان ثلاث سنين.

---

(١) في المصدر: البلد.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣) «بين النّاس» لم ترد في المصدر.

وإن ظهر في أيلول من ناحية المشرق يدلّ على [اشتباك الحروب بين ملك فارس والأهواز.

وإن ظهر في تشرين الأوّل من ناحية المشرق يدلّ على][1] اضطراب الرّوم وموت الحيوانات. وإن ظهر في المغرب يدلّ على السّلامة والفرح، وعلى نكد المماليك على مواليهم، وحسن حال الثّمار.

وإن ظهر في تشرين الثّاني من المشرق يدلّ على كلب الكلاب والسّباع، وتأذّي النّاس بها، ووقوع البلاء والوباء والابتلاء[2] ببابل ثلاث سنين، وإن ظهر من المغرب[3] يدلّ على كثرة الأمطار والثّمور.

وإن كان في ظهر كانون الأوّل من المشرق يدلّ على حسن الغلّات والثّمرات، واتّصال المطر مدّة ثلاثة أشهر، وكثرة الوباء والأوجاع والحرب، واختلاف بين النّاس وكثرة العشب. وإن ظهر من المغرب يدلّ على خصب السّنة وظهور الجراد والمرض والقتال.

وإن ظهر في كانون الثّاني يدلّ على وقوع الملك في أيدي أعاديه وكثرة الثّلوج وحسن حال الرّوم والثّمرات. وإن ظهر في المغرب يدلّ على كثرة الأمطار وزيادة الغلّات، ويشتدّ الغلاء في بلاد الرُّوم.

وإن ظهر في شباط[4] من المشرق يدلّ على كثرة الحروب [بين الملكين، وخصب السّنة، وحسن حال الثّمار في خراسان وفارس، وإن ظهر من المغرب في

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: «وقوع البلاء والوباء» وفي المصدر: «وقوع الوباء» بدل المثبت.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «بالمغرب» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المخطوطة والحجري: اشباط.

أشباط يدلّ على اضطراب الفتن والحروب][1] وظفر من الملك بأعدائه.

وإن ظهر في أذار من المشرق يدلّ على فتنة بين الملكين وظفر أحدهم بالآخر، وعلى الأمطار وموت الأطفال. وإن ظهر من ناحية المغرب يدلّ على الوباء وانتقال النّاس من أماكنهم وكثرة الغلّات والعصافير، ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك[2].

أحوال الزّلازل

وأمّا أحوال الزّلازل: فإن كان في نيسان نهاراً دلّ على حسن حال الفواكه والعنب، وإن كان ليلاً ينتقل[3] النّاس من أماكنهم.

وإن كان في أيار نهاراً دلّت على كثرة الرّخص والخصب التّامّ، والمطر في أكثر البلاد، وإن كان ليلاً فموت يقع في النّاس والبقر والغنم، وحرب تقع في خراسان.

وإن كان في حزيران نهاراً دلّت على الغلاء في تلك السّنة وقلّة المراعي[4]، وإن كان ليلاً تخرب مدينة بابل ويقع الموت في النّساء، ويمرض خاصّة الملك، ويموت ملك نينوى.

وإن كان في تموز نهاراً يدلّ على موت رجل جليل القدر ببابل، وإن كان ليلاً دلّت على أنّ في خراسان مرضاً وشرّاً عظيماً في أيّام الحصاد.

وإن كان في آب نهاراً دلّت على حسن حال الطّعام، كثرة القتال والسّبي، وتظهر

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٣) في النُّسخ الثّلاثة: «ينتقلون» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: المرعى.

اللُّصوص، وإن كان ليلاً دلّت على ظهور اللُّصوص وقطع الطّريق[١] وفوران الحروب.

وإن كان في أيلول نهاراً دلّت على كثرة التّناسل وحسن حال الغلّات والثّمار، وموت رجل جليل القدر، وإن كان ليلاً يقع الحرب.

وإن كان في تشرين الأوّل نهاراً دلّت على ظهور ملك يستولي على الدُّنيا، وتفتقر الأغنياء، وتستغني الفقراء، ويكون موت في خراسان. وإن كان ليلاً يدلّ على إسقاط أهل الجبال.

وإن كان في تشرين الثّاني نهاراً دلّت على كثرة الأمراض.

وإن كان في كانون الأوّل نهاراً دلّت على موت الحيوان.

وإن كان في كانون الثّاني نهاراً[٢] دلّت على موت الأطفال وكثرة الخيرات، وتكون أمراض كثيرة. وإن كان ليلاً يدلّ على اضطراب النّاس.

وإن كان في شباط[٣] نهاراً يدلّ على اتّصال الأمطار ومرض الأطفال واجتماع الجيوش، وتعصي الأولاد على آبائهم ولا يقبلون منهم، ويقع الجوع والوباء، وإن كان ليلاً يدلّ على عموم الغمّ لسائر البلدان، ويتكلّم الجنين في بطن أُمّه، ويكثر الشّرّ والأمراض، ويموت رجل عظيم.

وإن كان في أذار نهاراً يدلّ على كثرة اللُّصوص، ويُقتَل الملك، وتموت النّاس، ثمّ يكون في آخر السّنة فرح كثير[٤]، ويكثر الطّعام، ويقع الجوع في بلاد الرُّوم، ويكثر الموت في هذه السّنة، وإن كان ليلاً يكون القتال بمصر وتكثر المياه، ويظهر

---

(١) في المصدر: الطُّرق.

(٢) «نهاراً» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) في المخطوطة والحجري: اشباط.

(٤) «كثير» لم ترد في المصدر.

الموت في النّاس، ويصلح حال الأشجار والثّمّار[١]. تمّ والحمد للّه[٢].

بسم الله والحمد للّه[٣]

المثلّثات اللُّغويّة لقُطرب البصريّ

قال أبو عليّ قُطرب بن أحمد البصريّ: هذا كتاب المثلّث وهو أن يكون الحرف واحداً ويتصرّف على ثلاثة أوجه: رفع ونصب وجرّ؛ فمن ذلك:

الغَمر الغِمر الغُمر: فأمّا الغَمر بالنّصب فالماء الكثير، وأمّا الغِمر بكسر الغين فالحقد في الصُّدور، وأمّا الغُمر بضمّ الغين فالشّاة القليل الحيلة الضّعيف في حالاته.

السَّلام السِّلام السُّلام: أمّا السَّلام بفتح السّين فالتّحيّة، وأمّا السِّلام بكسر السّين فالحجارة، وأمّا السُّلام برفع السّين فعروق الظّهر.

الكَلام الكِلام الكُلام: فأمّا الكَلام بفتح الكاف فالكلام بعينه، وأمّا الكِلام بكسر الكاف فالجُراحات، وأمّا الكُلام بضمّ الكاف فالأرض الصّلبة فيها الحجارة والحصى.

ومنه: حَلم حَلِم حُلُم: فأمّا الحَلم بفتح الحاء فمن الحلم في النّوم، وأمّا حَلِم بنصب الحاء وكسر اللّام فهو إفساد الأديم، وأمّا حُلُم بفتح الحاء وضمّ اللّام فمن الحلم والاحتمال.

ومنه: الحَجر الحِجر الحُجر: فأمّا الحَجر بالفتح فالمنع وجميع مقدّم القميص، وأمّا الحِجر بكسر الحاء فالعقل، قال الله تعالى: ﴿ [هَلْ فِي ذٰلِكَ] قَسَمٌ لِذِي

---

(١) راجع: الأنوار النُّعمانيّة ٢: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) قوله: «تمّ والحمد للّه» لم يرد في المخطوطة.

(٣) قوله: «بسم الله والحمد للّه» لم يرد في المطبوع.

﴿حِجْرٍ﴾[١]، وأمّا الحُجر بضمّ الحاء فهو اسم رجل.

ومنه: الدَّعوة الدِّعوة الدُّعوة: فأمّا الدَّعوة بنصب الدّال فالرّجل يناديك، وأمّا الدِّعوة بكسر الدّال فالرّجل يُدعى إلى قومٍ ليس منهم، وأمّا الدُّعوة برفع الدّال فالرّجل يُدعى إلى طعامٍ وغيره.

ومنه: السَّبت السِّبت السُّبت: أمّا السَّبت بفتح السّين فهو من الأيّام، وأمّا السِّبت بكسر السّين فالنّعال اليمانيّة، وأمّا السُّبت برفع السّين فنبتٌ يشبه الخطميّ.

الحَرّة الحِرّة الحُرّة: فالحَرّة بنصب الحاء فالأرض فيها حصاء سود وبيض، وأمّا الحِرّة بكسر الحاء فأشدّ ما يكون من الحرّ والعطش، وأمّا الحُرّة بضمّ الحاء فالحرّة من النّساء.

ومنه: السَّهام السِّهام السُّهام: أمّا السَّهام بنصب السّين فشدّة الحرّ، وأمّا السِّهام بكسر السّين فالنّبال والنّشاب[٢]، وأمّا السُّهام بضمّ السّين فهو لعاب الشّمس.

الشَّرب الشِّرب الشُّرب: أمّا الشَّرب بفتح الشّين فالقوم يجتمعون على طعام واحد، وأمّا الشِّرب بكسر الشّين فموضع الماء، وأمّا الشُّرب برفع الشّين فهو الشُّرب بعينه.

ومنه: الخَرق الخِرق الخُرق: فأمّا الخَرق بفتح الخاء فالصّحراء الواسعة البعيدة الأطراف، وأمّا الخِرق بكسر الخاء فالشّابّ النّضر الكامل في خصاله، وأمّا الخُرق بضمّ الخاء فهو الجهل والحمق.

ومنه: الشَّكل الشِّكل الشُّكل: أمّا الشَّكل بفتح الشّين فالمثل والشّبه[٣]، وأمّا

---

(١) الفجر: ٥.

(٢) «والنّشاب» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) في المطبوع: الشّبيه.

الشِّكل بكسر الشّين فهو القبح[١] والذُّلّ، وأمّا الشُّكل بضمّ الشّين فجمع شكال الدّابّة.

الرِّقاق الرِّقاق الرُّقاق: فأمّا الرِّقاق بفتح الرّاء والقاف فالرّمال المتّصلة، وأمّا الرِّقاق بكسر الرّاء فما نضّ[٢] عنه الماء من شطوط الأنهار والأودية، وأمّا الرُّقاق بضمّ الرّاء فالخبز الرّقيق.

ومنه: عَمرت عِمرت عُمرت: فأمّا عَمِرت بنصب العين وكسر الميم فمن طول العمر، وأمّا عَمرت بفتح الميم فالدّور والمنازل إذا صلحت، وأمّا عُمرت بضمّ الميم فمن عمارة الأرض والبلاد.

ومنه: الطَّلا الطِّلا الطُّلا: فأمّا الطَّلا بنصب الطّاء فالولد إذا سقط من أُمّه، وأمّا الطِّلا بكسر الطّاء فهو الخمر، وأمّا الطُّلا برفع الطّاء فهي الأعناق.

الصَّرّة الصِّرّة الصُّرّة: فأمّا الصَّرّة بنصب الصّاد فالجماعة من النّاس، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾[٣]، فأمّا الصِّرّة بكسر الصّاد فاللّيل البارد [قال الله تعالى: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾[٤]][٥]، فأمّا الصُّرّة بضمّ الصّاد فالخرقة يُصرُّ فيها الشّيء.

المَلا المِلا المُلا: فأمّا المَلا بفتح الميم فالصّحراء الواسعة الّتي لا ينبت فيها شيء، وأمّا المِلا بكسر الميم فجمع ملاكلّ آنية، يقال: قدح ملئآن دماً، وقِداح مِلا، وأمّا المُلا برفع الميم فالملاحف من الكتّان وغيره.

---

(١) في المخطوطة: الفتح وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع والحجري: نصّ.

(٣) الذّاريات: ٢٩.

(٤) آل عمران: ١١٧.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

ومنه: اللَّحا اللِّحا اللُّحا: فأمّا اللَّحا بنصب اللّام فالملاحات والمحل، وأمّا اللِّحا بكسر اللّام فجمع لحية، وأمّا اللُّحا برفع اللّام فجمع اللّحي وهو العظم الّذي ينبت عليه اللّحية.

ومنه: السَّقط السِّقط السُّقط: فأمّا السَّقط بنصب السّين فهو الثّلج، وأمّا السِّقط بكسر السّين فعين النّار، وأمّا السُّقط برفع السّين فالولد لغير تمام.

القَسط القِسط القُسط: فأمّا القَسط بنصب القاف فالجور، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً** ﴾[1]، وأمّا القِسط بكسر القاف فالعدل والحقّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ** ﴾[2]، وأمّا القُسط بضمّ القاف هو ما يُدَّخَر به.

ومنه: القَمّة القِمّة القُمّة: فالقَمّة بفتح القاف فما أخذ الأسد بفيه، وأمّا القِمّة بكسر القاف فأعلا السّنام وأعلا الرّأس، وأمّا القُمّة بضمّ القاف فجمع ما كنس وهي المزبلة.

ومنه: العَرف العِرف العُرف: فالعَرف بفتح العين فما بدا لك من ريح طيّبة، وأمّا العِرف بكسر العين فهو الصّبر عند الشّدائد، والعُرف بضمّ العين فالمعروف.

ومنه: الجَدّ الجِدّ الجُدّ: فأمّا الجَدّ بفتح الجيم فمن القرابة وهو أب[3] الأب، والعظمة، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا** ﴾[4]، وأمّا الجِدّ بكسر الجيم الحقّ والجدّ في الأمر، وأمّا الجُدّ بضمّ الجيم فالبئر القديمة.

ومنه: الكَلا الكِلا الكُلا: فأمّا الكَلا بفتح الكاف فالنّبت وما رعي، وأمّا الكِلا

---

(١) الجنّ: ١٥.

(٢) الرّحمن: ٩.

(٣) «أب» لم ترد في المخطوطة.

(٤) الجنّ: ٣.

بكسر الكاف فجمع كلاية وهو الحفظ، وأمّا الكُلا برفع الكاف فجمع كلية.

الجَوار الجِوار الجُوار: وأمّا الجَوار بفتح الجيم فجمع جارية والجواري وهي السُّفن، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴾[1]، [وأمّا الجِوار بكسر الجيم فهي المجاورة][2]، وأمّا الجُوار بضمّ الجيم فالصّوت العالي.

ومنه: المَسك المِسك المُسك: فأمّا المَسك بفتح الميم فإنّه الإهاب وهو الجلد، وأمّا المِسك بكسر الميم فهو الطّيب، وأمّا المُسك بضمّ الميم فما أمسك في البدن[3] من طعام وغيره.

ومنه: اللَّمّة اللِّمّة اللُّمّة: اللَّمّة بنصب اللّام فالطّايف من صرع أو جنون، وأمّا اللِّمّة بكسر اللّام فالوفرة، وأمّا اللُّمّة بضمّ اللّام فالجماعة من النّاس بعضهم على بعض.

ومنه: الحَمام الحِمام الحُمام: فأمّا الحَمام بفتح الميم فالطّير، وأمّا الحِمام بكسر الحاء فهو الموت، وأمّا الحُمام بضمّ الحاء فاسم رجل.

ومنه: الصَّل الصِّل الصُّل: فأمّا الصَّل بفتح الصّاد فصوت الحديد يُضرب بعضه على بعض، وأمّا الصِّل بكسر الصّاد فحيّة صفراء دقيقة تكون في الرّمل، وأمّا الصُّل بضمّ الصّاد فما تغيّر من اللّحم واللّبن.

الكَرى الكِرى الكُرى: فأمّا الكَرى بفتح الكاف فالنّوم، وأمّا الكِرى بكسر الكاف فهو النّوم أيضاً، وأمّا الكُرى بضمّ الكاف فجمع الكرة.

الرَّشا الرِّشا الرُّشا: وأمّا الرَّشا بفتح الرّاء فولد الظّبية إذا قوي ومشى وتحرّك،

---

(١) الرّحمن: ٢٤.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) قوله: «في البدن» ليس في المطبوع والحجري.

وأمّا الرِّشا بكسر الرّاء فالحبل[١]، وأمّا الرُّشا بضمّ الرّاء فجمع رشوة.

الجَمام الجِمام الجُمام: فأمّا الجَمام بفتح الجيم فالاستيناس وقلّة التّعب، وأمّا الجِمام بكسر الجيم فالماء إذا طال مكثه، وأمّا الجُمام بضمّ الجيم فجمام القدح والمكيال مملوءة.

ومنه: القَلب القِلب القُلب: وأمّا القَلب بفتح القاف فالفؤاد، وأمّا القِلب بكسر القاف فطاير يشبه العصفور، وأمّا القُلب بضمّ القاف فالسّوار.

القَرى القِرى القُرى: أمّا القَرى بفتح القاف فالظّهر، وأمّا القِرى بكسر القاف فمن قرى الأضياف، وأمّا القُرى بضمّ القاف فجمع قرية.

اللَّقا اللِّقا اللُّقا: فأمّا اللِّقاء بفتح اللّام فما أُلقي خلف البيت والخباء من رذالة المتاع، وأمّا اللِّقاء بكسر اللّام فاللّقاء عند الحروب، وأمّا اللُّقاء بضمّ اللّام فالفالودة.

الكَمأ الكِمأ الكُمأ: فأمّا الكَمأ بفتح الكاف يُقال كماه، وأمّا الكِمأ بكسر الكاف فهم الأبطال الشّداد، وأمّا الكُمأ بضمّ الكاف فجمع كُماءة[٢].

السَّنة السِّنة السُّنة: فأمّا السَّنة بفتح السّين فمن الدّهر، وأمّا السِّنة بكسر السّين فالنّوم والنُّعاس، وأمّا السُّنة بضمّ السّين فجمال الوجه.

المَرّة المِرّة المُرّة: فأمّا المَرّة بفتح الميم فمن قولك: وآتيه مرّة واحدة[٣]، وأمّا المِرّة بكسر الميم فإحكام القفل وغيره، وأمّا المُرّة بضمّ الميم فكلّ شجرة مرّة.

النَّي النِّي النُّي: فأمّا النَّي بفتح النّون فهو اللّحم الطّري، وأمّا النِّي بكسر النّون

---

(١) في المطبوع والحجري: فالجبل.

(٢) في المطبوع والحجري: كماة.

(٣) في المخطوطة: «فمن ذلك ما رأيته مرّة واحدة» بدل «فمن قولك وآتيه مرّة واحدة».

فهو الشَّحم، وأمّا النِّي بضمّ النّون الحفرة حول[١] الخيمة ينصبّ فيها ماء المطر.

الحَبّ الحِبّ الحُبّ: وأمّا الحَبّ بفتح الحاء فحبّ الطّعام، وأمّا الحِبّ بكسر الحاء فالّذي يحبّ الشّيء[٢]، وأمّا الحُبّ بضمّ الحاء فحُبّك الشّيء.

العَدى العِدى العُدى: فأمّا العَدى بفتح العين فهو البُعد، وأمّا العِدى بكسر العين فالموالات بين الشّيئين، وأمّا العُدى بضمّ العين فالأعداء.

الدَّفّ الدِّفّ الدُّفّ: أمّا الدَّفّ بفتح الدّال فالجَنب، وأمّا الدِّفّ بكسر الدّال فمن الدِّفاء، وأمّا الدُّفّ بضمّ الدّال فالّذي يلعب.

البَرّ البِرّ البُرّ: فأمّا البَرّ بفتح الباء فالرّجل البارّ بوالديه وغيره، وأمّا البِرّ بكسر الباء فمصدر بررته، وأمّا البُرّ بضمّ الباء فمن الطّعام.

الجَنّة الجِنّة الجُنّة: أمّا الجَنّة بفتح الجيم فالبستان، قال الله تعالى: ﴿**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾[٣]، وأمّا الجِنّة بكسر الجيم فجماعة الجنّ، قال الله تعالى: ﴿**مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[٤]، وأمّا الجُنّة بضمّ الجيم فالسّلاح.

الحَباب الحِباب الحُباب: فأمّا الحَباب بفتح الحاء فطرايق[٥] الماء ورغوته وزبده وموجه، وأمّا الحِباب بكسر الحاء فجمع حبّ، وأمّا الحُباب بضمّ الحاء فهي الحيّة.

القَبل القِبل القُبل: فأمّا القَبل بفتح القاف فهو أن ترد الإبل وتصبّ الماء[٦] في

---

(١) في المخطوطة: «بطول» بدل «حول».

(٢) «الشيء» لم ترد في المخطوطة.

(٣) آل عمران: ١٣٣.

(٤) النّاس: ٦.

(٥) في المطبوع والحجري: فطرايق.

(٦) في المطبوع والحجري: «الإبل» بدل «الماء».

الحوض على أفواهها إذا لم يكن لها موضع شرب، وأمّا القِبل بكسر القاف فهو فوق طاقتك للشّيء، وأمّا القُبل فهو الفرج.

السَّورة السِّورة السُّورة: فأمّا السَّورة بفتح السّين فسورة الحدّة والوثوب، وأمّا السِّورة بكسر السّين فالمذهب الجميل والقبيح، يقال: سار فيهم سيرة حسنة وقبيحة، وأمّا السُّورة بضمّ السّين غير مهموز فالرّقبة.

الرَّمّة الرِّمّة الرُّمّة: فأمّا الرِّمة بفتح الرّاء فمن الرّمة للشّيء، تقول: رممته رمّاً حسناً، وأمّا الرِّمة بالكسر فالعظم البالي، وأمّا الرُّمة بالضّمّ فالحبل البالي.

اللَّهى اللِّهى اللُّهى: فأمّا اللَّهى بالفتح فجمع لَهَاة يسقط من الإنسان فتعالج وهي بالصّبيان خاصّة أكثر سقوطاً، [وأمّا اللِّهى بالكسر وهي قبضة الكفّ عند الطّحن][1] وأمّا اللُّهى بالضّمّ فجمع لهوة وهي قبضة من الطّعام تُلقى في قطب[2] الرّحا.

السَّوار السِّوار السُّوار: فأمّا السَّوار بالفتح فجمع سارية، وأمّا السِّوار بالكسر فسوارات المرأة[3]، وأمّا السُّوار بالضّمّ ففارس العجم وهو الرّامي.

الظَّلم الظِّلم الظُّلم: وأمّا الظَّلم بالفتح فسواد في اللّثّة[4] يضرب إلى حمرة وهي أحسن ما يكون في اللّثّات، وأمّا الظِّلم بالكسر فهو ذكر ولد النّعام الواحد ظليم، وأمّا الظُّلم بالضّمّ فمن ظلم النّاس بعضهم بعضاً.

العَذرة العِذرة العُذرة: وأمّا العَذرة بالفتح قطاع الأعذار يعمل للمحبوب، وأمّا

---

(١) مابين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري.

(٢) في المطبوع والحجري: قلب.

(٣) في المخطوطة: فسوارة الأمرة.

(٤) في المخطوطة: النّنية.

العِذرة بالكسر فما اشتقّ[١] من الاعتذار، وأمّا العُذرة بالضّمّ فعذرة الحلق وهي الّتي تكون في حلق الصّبيّ.

العَقار العِقار العُقار: فأمّا العَقار بالفتح فما يورث من مسكن أو ضياع، وأمّا العِقار بالكسر فجمع عقر وهي الجُراحات، وأمّا عُقار بالضّمّ فهو من أسماء الخمر.

القَلا القِلا القُلا: فأمّا القَلا بالفتح فالأتان من الحمير، وأمّا القِلا بالكسر فالهجر والبغض، وأمّا القُلا بالضّمّ فجمع قلّة وقَلا فكأنّه الجمع الأوّل، وقلا لجمع الجمع وهي خشبة تلعب عليها الصّبيان.

اللَّبان اللِّبان اللُّبان: فأمّا اللَّبان بالفتح فالصّدر، وأمّا اللِّبان بكسر اللّام الرّضاع، وأمّا اللُّبان بالضّمّ فشجرة الكندر.

الطَّوال الطِّوال الطُّوال: فأمّا الطَّوال بفتح الطّاء فمن طول الدّهر، وأمّا الطِّوال بكسر الطّاء فجمع طويل، وأمّا الطُّوال بضمّ الطّاء فمن قولك: رجل طويل وطوال.

المَنّة المِنّة المُنّة: فأمّا المَنّة بالفتح فمن الامتنان وكأنّه مصدر منها، وأمّا المِنّة بكسر الميم فواحدة المنن، وأمّا المُنّة بالضّمّ فهي النّفس نفس الرّجل بعينها، يقال: إنّه لشديد المُنّة.

نظم كتاب المثلّثات

[هذه القصيدة نظم كتاب قطرب على ما تقدّم الكلمة تنقسم إلى ثلاث معاني وهي هذه][٢]:

أريح[٣] مـــا يخـــطر في الجـــنان وخـير مـا يجـري عـلى اللّسـان

---

(١) في المخطوطة: أشفق.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: أربح.

الحـــمد والإيمـــان للـمنّان مُـنزِّل الآيـات فـينا والسُّـور

* * *

ثمّ صـــلاة المـــلك الجـبّار عـلى النّـبيّ المـصطفى المخـتار
محـــمّد وآله الأبـــرار أشرف مـبعوث بـه الحـقّ ظـهر

* * *

سألتـني نـظم كـتاب قـطرب لتقتدي في الحـفظ[1] غـير مـتعب
فـاسمع بُـنَيّ مـن أبٍ خـير أب حباه بـالفضل عـلى ابـن مسـطر

* * *

مـنازل الإعـراب قـد نـظمته والضّمّ قـبل الفـتح قـد جعلته
والكـسر قـد تـلاهما نـظمته فـجاء دُرّ قـد عـلا لمـن نـظر

* * *

فـالأوّل البـئر العـميق الجُـدّ والبـخت والذّكـر الجـميل الجَـدّ
والضّـدّ للـهزل المـثير الجِـدّ يورث في القلب لذي التّقوى أثـر

* * *

[والغـارب الرّاي الجـبان الغُـمر والمـاء إن كـان كـثيراً غَـمر
والحـقد في طـيّ القـلوب غِـمر يوحش ما بين الرّجال إن ظهر][2]

* * *

وبـعض أقـطار[3] البـلاد قُـطر والمـطر الهـامي اليسـير قَـطر

---

(١) في المخطوطة: بالحفظ.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: أفعال.

والمهل من ذوب النّحاس قِطر تشوي به الأوجه من حرّ سقر[١]

* * *

واسم الفتى كان قديماً حُجر ومقدم الثوب[٢] يسمّى حَجر
والعقل عند العارفين حِجر له إلّه العرش في النّصّ ذكر[٣]

* * *

وكلّ صوت فاعل جُواري السّفن في تيّارها جَواري
والقرب من دار الفتى جِواري وعن أذى الجار إلهي قد زجر

* * *

والخمر من أسمائها عُقار وكلّ أملاك الفتى عَقار
ثمّ جُراحات الفتى عِقار يؤخذ فيها بالقصاص من عَقَر

* * *

والجمع في القرية للّفظ قُرى والصّلب للشّباب والشّيب قَرى
والطّعم للزّاد لدى الجوع قِرى يكسب حمداً بين بادٍ وحضر

* * *

وبعض أجناس البخور قُسط والجور في فعل الرّجال قَسط
والعدل في حكم الولاة قِسط به إلهي لذوي الأمر أمر

* * *

والخمر ما لم تصف فهي سُقط والثّلج في أعلا الجبال قد سَقط

---

(١) قوله: «الأوجه من حرّ سقر» لم يرد في المطبوع.

(٢) في المخطوطة: اللّبث.

(٣) قوله: «له إله العرش في النّصّ ذكر» لم يرد في المطبوع.

والولد المولود منها سِقط ليس عليه في الحساب من وزر

* * *

وكلّ شيء ضُرّ فهو ضُرّه والعشر من جمع النّساء ضَرّه
وليلة البرد الشّديد صِرّه فإنّها مانعة من السَّفر

* * *

والكاعب الحور الحسان حُرّه وكلّ أرض ذات حزن حَرّه
والظّمأ المردي[1] الشّديد جِرّه أعدّه الله لِجبّار كفر

* * *

والصّوت من داعي الطّعام دُعوه وصوت من يدعو الإله دَعوه
والانتساب في الرِّجال دِعوه سيّان في ذلك أُنثى وذَكَر

* * *

وكلّ جيل للنّبيّ أُمّه والشّجّة المرتاع منها أَمّه
ونعمة تولي السُّرور إمّه يُديمها الله على عبد شكر

* * *

وقوّة النّفس تُسمّى مُنّه وحيّة تحكي[2] السّواد مَنّه
ومصدر للامتنان مِنّه يكسبها عند الجناء من غفر

* * *

والاشتباك في اللِّقاء لُمّه والعقل إن خالط عقلاً لَمّه

---

(١) في المخطوطة: المروي.

(٢) في المخطوطة: تشكي.

ولحية المرء تُسمّى لِمّه إن نشرت وإن لها[1] المرء ظفر

* * *

وكلّما يكنس فهو قُمّه وعضّة اللّيث الهصور قَمّه
وكلّ عالٍ من سنام قِمّه وهي من الرَّأس السّواء[2] والشَّعَر

* * *

والمنح والإعطاء والبذل لُهى وهي لهاء المرء والجمع لَهى
وقبضة الكفّ لدى الطّحن لِهى يقذفها قابضها تحت الحَجَر

* * *

والكرّة الجوّ لها الجمع كُرى والنّوم للأجفان نسميه[3] كَرى
وقال قومٌ إنّه أيضاً كِرى والكلّ في ذلك للحقّ ذكر

* * *

والجمع للرّشوة في اللّفظ رُشا والطّفل للظّبية مقصوراً رَشا
والحبل تسميه ذووا العقل رِشى والويل للمرء إذا الحبل انتشر

* * *

وكلية المرء لدى الجمع كُلا وكلّ نبتٍ تنبت الأرض كَلا
والحفظ والرّعي من الله كِلا ليس ذليلاً من له الله نصر[4]

* * *

(١) في المطبوع والحجري: كها.
(٢) في المخطوطة: الشّواء.
(٣) في المخطوطة: تسميه.
(٤) في المطبوع والحجري: بصر.

والعـــود إن يُـنحت للِّـعب قُـلى ... والعـــقد للـمرء في الرّأس قَـلا[1]
والبغض والهجر لدى النّاس قِـلى ... ومـن رمـاه الخـلّ بـالهجر هَـجَر

* * *

والجـــمع للأعـناق للـنّاس طُـلا ... وكـــــلّما يُـــولَد للـــرّيم طَـــلا
والخـــمر إن كـــان غـليظاً فَـطِلا ... يبدو لها عـند المـزاج[2] كـالسّرر

* * *

والشُّرب للـــــماء الزُّلال شُرب ... والجـمع في شرب المـدام[3] شَرب
وكـــلّ مجـــرى فـــيه مـاء شِرب ... إلى كُـــــروم وزروعٍ وشَـــجَر

* * *

وكـــلّ مـــعروفِ الكـرام عُـرف ... والنّشرمن طـيب النّسـيم عَـرف
والصّـــبر في كُـلّ الأُمـور عِـرف ... ولم يفت نـيل الأمـاني مـن صَـبَر

* * *

ومـــاسك الرّوح فـــذاك مُسك ... وجـــــلد كـــلّ الحـــيوان مَسك
والطِّـــيب عـند الغـانيات مِسك ... يـــطرب مـــن شمّ له وقت النّـظر

* * *

وأحمـــق النّـاس الجـهول خُـرق ... والمـــهمه السَّرب الفـضاء خَـرق
والسّـــيّد السَّـمح الجـواد خِـرق ... يـثني عـليه بـالّذي يـولي البَـشَر

* * *

---

(١) في المطبوع والحجري: «ومن رماه الخلّ بالهجر قَلا» بدل هذا المصرع.

(٢) في المطبوع: المزاح.

(٣) في المطبوع والحجري: «المعام» وهو تصحيف.

وعـــرق ظـــهر الرّاحـــة السُّـــلام والبـــــشر والتّـــحيّة السَّـــلام
والصَّـــــخرة النّـــابتة السِّـــلام تـــبدو كـــفرد بـــارز لمـــن نـــظر

* * *

ثمّ الحـــــمى في الإبـــل الحُـــمام والطّـــير في أوكـــارها الحَـــمام
والمـــوت مـــا بـــين الورى الحِـمام يأتي عـــــليهم بـــقضاءٍ وقَـــدَر

* * *

والأرض إذ مـــا عـــطّلت كُـلام وكـــــلّ ألفـــاظ الورى كَـــلام
وكـــــلّ جـــرح مـــؤلم كِـــلام يـــعقب للـصّحّة في الجسم ضرر

* * *

وكـــلّ ظـــرف مُـــفْعَمٍ[1] جُمـــام وكـــــلّ أفـــراح الورى جَمـــام
والمـــــاء مـــع تـــغييره جِـمـــام وأيّ صـــفو لم يكـــدّره[2] كَـــدَر

* * *

ثمّ لعـــاب الشّـــمس فـــالسُّهام والبرد في فـــصل الشّـتا السَّهـام
والنَّـــبل في يـــوم الوغـا السِّهـام تـــرشق عـــن قسـيّها مـثل المـطر

* * *

وبـــعض رؤيـــا النّـــائمين حُـلم ومـــــفسد الجـــلد الأديم حَـــلم
والصَّفح عـــن جـرم الجُـناة حِـلم لاســـــيّا إذا أتى ممّـــــن قَـــدَر

* * *

---

(١) قوله: «وكلّ ظرف مفعم» ساقطٌ من المطبوع. والمفعم: الممتلئ.

(٢) في المخطوطة: يغيّره.

وفعل ما لا يُستجاز[1] ظُلم وكلّ عذبٍ في الثُّغور ظَلم
وجمع ظلمان النِّعام ظِلم راتعة بين رمالٍ ومَدَر

* * *

والشَّطن للخيل الجياد شُكل والمثل في كلّ الأُمور شَكل
والذُّلّ والقبح جميعاً شِكل كما تُضاهي الشّمس في جوّ القمر

* * *

وموضع الماء القليل صُلّ والصّوت من وقع الحديد صَلّ
وحيّة الرّمل القتول صِلّ وكلّ من تنظره على خَطَر

* * *

والخبز عند العرب الرُّقاق والرّمل إن يتّصل الرَّقاق
وكلّ شاطي دجلة رِقاق يزرعها النّاس إذا الماء جَزَر[2]

* * *

ثمّ القوارير هي الزُّجاج وبعده القرنفل الزَّجاج
وجمع نصل جمعها زِجاج أخرس إن زلّ عن القوس صفر

* * *

والجمع في وقت الزّفاف عُرس وموضع اللَّيث الهصور عَرس
والكاعب الخود الحِسان عِرس تسفر كالبدر إذا البدر سَفَر

* * *

فهذه الأبيات للكتاب محكمة عند ذوي الألباب
جامعة لسائر الآداب شرحتها الشّرح الجليّ المختصر

---

(١) في المطبوع: يستجار.

(٢) في المخطوطة: خرر.

[بيتان في سوء الحظّ]

قال الشّاعر:

ما عاينت عيناي في فضلي أقلّ من حظّي ومن بختي
قد بعتُ عبدي وحماري وقد أصبحت لا فوقي ولا تحتي

[بيتان في مدح يحيى بن خالد]

وقال آخر:

سألت النّدى هل أنت حرٌ فقال لا ولكنّي عبدٌ ليحيى بن خالد
فقلت شراءٌ قال لا بل توارثاً توارثني من والد بعد والد

حديثٌ حَسَن [حول سيّدالشُّهداء عليه السلام]

من التّذكرة للعالم الأديب السّيّد عليّ صدر الدّين الشّيرازيّ: قال أبوالفرج ابن الجوزيّ: قيل: من قرابتك يا رسول الله الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وفي وصفهم أنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]. يا حسين، فإذا كنت غصن هذه الشّجرة وشعاع[2] هذه الجوهرة المطهّرة كيف يُباح دمك؟

فقال: يا قوم، قُضي الأمر وجفّ القلم وعمل الحاكم فيما حكم؛ فأولياؤه

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) في المطبوع والحجري: شجاع.

وخواصّه قد خصّوا[١] في هذه الدّار بالبلاء والنِّقم والعناء والسَّقم، وصُبّت عليهم من البلايا ما لو صُبّت على جبلٍ لانهدم، أو ركن لانثلم، ومن أشبه أباه فلا ظلم؛ أبي قُتل مظلوماً، وجدّي مات مسموماً، فلو لم أسلك سبيلهم لكنت فيهم ملوماً؛ فنحن السُّعداء في الحياة والشُّهداء في الممات، ولولا شرف الأُبوّة [ما ألحقت درجة النُّبوّة][٢]. أما رُمي في النّار إبراهيم الخليل؟ أما اضطجع للذّبح إسماعيل؟ أما ضني بالبلاء أيّوب؟ أما عمي بالبكاء يعقوب؟ أما ناح نوح حتّى ثوى؟ أما بكى داود حتّى دوى[٣]؟ أما نُشِر بالمنشار زكريّا؟ أما ذُبح الحصور يحيى؟ فكيف لا أسلك سبيل الأنبياء وطريق الأولياء ونحن أهل بيت خُصِّصنا[٤] بالبلاء؛ كان جدّي كلّما كرّ عليه كرب الموت يقول: واكرباه، وكانت أُمّي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه، فكان يقول: لا كرب على أبيك بعد اليوم، فأخذت من هذه العبارة إشارة فكنت كلّما كرّ بلاءٌ في كرّبلاء أقول: لا كرب ولا حزن، شعراً:

أمـــا والّـــذي لدمـــي حـلّلا ... وخـــصّ[٥] أهـل الولا بـالبلا

لئن ذُقتُ فيك كئوس[٦] الحِمام ... لمـــا قـــال قـــلبي لساقيه لا

ولا كنت ممّن يشكـي الجـوى ... ولو قـــدّني مـــفصلا مـفصلا

رضـيت وحـقّك كـلّ الرّضـا ... إذا كـــان يـــرضيك أن أقـتلا

أنا ابن البتول وسبط الرّسـول ... وجـــدّي فـــيكم بجـــدٍّ عـلا

---

(١) في المطبوع والحجري: حضوا.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: ذوى.

(٤) في المخطوطة هنا زيادة: «الله».

(٥) في المطبوع والحجري: خصّص.

(٦) في المطبوع والحجري: كروب.

أنا ابـن الفـتى الهـاشميّ الّـذي ... لمـــرحب في خـيبرٍ جـدّلا
فلا غرو إن متّ[1] موت الكرام ... كما مات في الحُبّ من قد خـلا
أتـنكر بـين المـلا قـتلتي ... ورأسي يُـطاف بـه في الملا
فـيا حـبّذا حـين صـلّى عـلى ... صـلاة الشّهـيد عـلى كـربلا
فمتّ كما مـات أهـل الهـوى[2] ... كـما رسم الحبّ أن يـفعلا
مـضت سـنّة الله في خـلقه ... بأنّ الحـبيب هـو المـبتلا
يـقول لهـم عـند بـلواهـم ... أليس لي الحكـم قـالوا بـلا
فكم في الهوى من فـتًى عـاشقٍ ... على مركب المـوت قـد عـوّلا
ومـزّق بـالشّوق أسـتاره ... وخـالف في حـبّه العُـذّلا
ونـادى عـلى نـفسه جـهرةً ... كـذا مـن تحبّ وإلّا فـلا[3]

[وقاحة معاوية]

وفي كامل البهائيّ: إنّ معاوية كان يخطب على منبره يوم الجمعة فضرط ضرطة عظيمةً فتعجّب النّاس منه ومن وقاحته، فقطع الخطبة وقال: الحمد للّه الّذي خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنّفس راحةً، فربّما انفلتت في غير وقتها فلا جُناح على من جاء منه ذلك، والسّلام.

وقام إليه صعصعة وقال: إنّ الله تعالى خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنّفس راحةً، ولكن جعل إرسالها في الكنيف سنّةً، وعلى المنبر بدعة.

---

(١) في المطبوع والحجري: رمت.

(٢) في المخطوطة: الهدى.

(٣) التّذكرة، مخطوط.

ثمّ قال: قوموا يا أهل الشّام فقد أخرى أميركم فلا صلاة له ولا لكم، ثمّ توجّه إلى المدينة[١].

[قول الشّعبيّ: لا عِلْم لي]

وسُئل الشّعبيّ عن مسألة قال: لا علم لي بها، فقيل: ألا تستحي ؟! فقال: ولم أستحي ممّا لا استحت عنه الملائكة حين قالت: لا علم لنا[٢].

قصّة الملك مع غلامه فيروز

وحكي أنّ بعض الملوك نظر من فوق قصره إلى امرأة أعجبته، فقيل له: إنّها زوجة غلامك فيروز، فكتب الملك إليه كتاباً وأرسله إلى بعض النّواحي، فأتى فيروز إلى أهله وبات ليلته وخرج ولكنّه نسي الكتاب، وأمّا الملك فإنّه لمّا توجّه فيروز أتى مختفياً إلى داره فدخل على امرأته فقال لها: أنا السُّلطان أتيتك زائراً، فقالت: أعوذ بالله من هذه الزّيارة، ثمّ أنشدت شعراً عن الأوائل:

سأترك ماءكم من غير وِرْدٍ ... وذاك لكثرة الورّاد فيه
إذا وقع الذُّباب على طعامٍ ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأُسود ورود ماءٍ ... إذا كان الكِلاب ولغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطنٍ ... ولا يرضى مناهمة السّفيه

ثمّ قالت: تأتي ـ أيّها الملك ـ إلى موضع شرب منه كلبك لتشرب منه، فاستحى من كلامها وخرج وتركها ونسي نعله. وأمّا ما كان من فيروز فإنّه لمّا فقد الكتاب

---

(١) راجع: كامل البهائيّ ٢: ٣٢٥.

(٢) إشارة إلى الآية ٣٢ من سورة البقرة.

في عرض الطّريق رجع إلى داره فوافق وصوله خروج الملك من داره ووجد نعله فيه فطاش عقله وعرف حيلة الملك في إرساله، فلمّا رجع العبد من سفره دفع إليه الملك مائة دينار فاشترى بها ثياباً ودفعها إلى زوجته وسرّحها إلى أهلها وبقيت عندهم. ثمّ إنّ أخاها قال له: ما سبب غضبك عليها، فحاكمه إلى القاضي وكان القاضي عند الملك، فقال أخو الزّوجة: أيّد الله القاضي، إنّي آجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان، فيه عين جارية وأشجار مثمرة، فأكل ثمره وخرّب حيطانه وأعمى عين مائه، فقال فيروز: أيّها القاضي، قد سلّمت إليه البستان بأحسن ما كان، فقال له أخو الزّوجة: قل له أيّ شيء السّبب في ردّه؟ قال: يا مولاي، ما رددت البستان كُرهاً فيه وإنّما جئت يوماً من الأيّام فوجدت أثر الأسد فيه فخفتُ أن يغتالني فحرّمت دخول البستان إكراماً للأسد، وكان الملك متّكئاً فاستوى جالساً وقال: يا فيروز، ارجع إلى بستانك مطمئنّ القلب فوالله إنّ الأسد دخل البستان ولم يؤثّر فيه أثراً، ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً، ولم يلبث غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس، فوالله ما رأى الأسد مثل بستانك ولا أشدّ احتراساً من حيطانه على شجره، فرجع فيروز إلى داره وردّ زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره من ذلك شيئاً.

[من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ]

وحكي عن ابن الجوزيّ أنّه سُئل وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصّته وهما فريقان: سنّة وشيعة، فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ: أبوبكر أو عليّ؟ فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، فأوهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه، فقالوا: نسأله غير هذا، فقالوا: كم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة، إيماء إلى الأئمّة اثني عشر عليهم السلام.

خطاب درواش لهشام

وفي الكتب أنّ البادية قحطت في أيّام هشام بن عبدالملك فدخلت عليه العرب وهابوه أن يكلّموه وكان بينهم درواش[١] بن حبيب وهو صبيّ، فوقف بين يديه وقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ للكلام نشراً وطيّاً، ولا يعرف ما في باطنه إلّا بنشره، فإن أذن لي أميرالمؤمنين أن أتكلّم نشرته، فأعجبه كلامه وقال: أنشره للّه درّك، فقال: يا أميرالمؤمنين، قد أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشّحم، وسنة أكلت اللّحم، وسنة دقّت[٢] العظم، وفي أيديكم فضول مالٍ؛ فإن كانت للّه ففرّقوها في عباده، وإن كانت لهم فعلامَ تحبسونها عنهم، وإن كانت لكم فتصدّقوا بها عليهم إنّ الله يجزي المتصدّقين.

فقال هشام: ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثّلاث عُذراً، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة الف دينار[٣]، ثمّ قال له: أما لك حاجة؟ فقال: مالي حاجة في خاصّة نفسي دون المسلمين، فخرج من عنده وهو من أجلّ القوم.

[خطاب الخالديّين لبعض العلويّين]

من التّذكرة المتقدّم ذكرها: كان الخالديّان قد مدحا بعض العلويّين فأبطأ عليهما بالجائزة وأراد الخروج إلى بعض الجهات فدخلا عليه وأنشداه:

قل للشّريف المستجا ... ر به إذا عُدِم المطر

---

(١) في المخطوطة: درواس.

(٢) في المطبوع والحجري: أذابت، وفي المخطوطة: أذقت، والمثبت هو الأصحّ الموافق لبعض المصادر.

(٣) في بعض المصادر: درهم.

وابن الأئمّة من قريـ ـشٍ والميامين الغُرر
أقسمت بالرّيحان والنّـ ـغم المضاعف والوتر
لئن الشّريف مضى ولم يـنعم لعبديه النّظر
لنشاركنّ بني أُميـ ـة في الضّلال المشتهر
ونقول لم يغصب أبوبكر ولم يَظلِم عمر
ونرى معاوية إما ماً من يخالفه كفر
ونقول إنّ يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعدّ طلحة والزّبيـ ر من الميامين الغُرر
ويكون في عنق الشّريـ ف دخول عبديه سقر

وهذا الشّريف هو أبوالحسن محمّد بن عمر الرّاونديّ[1] الحسينيّ.

قلت: وعلى هذا الأُسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة الّتي انتهت الإشارة إليها في أُسلوبها، وكان سبب نظمه لها أنّه كان بينه وبين الشّريف الموسويّ نقيب الأشراف مودّة أكيدة ومراسلات لأنّ الشّريف كان رئيس المذهب الإماميّة وكان ابن منير من كبار الإماميّة وأجلّاء طرابلس. فيقال: إنّه أرسل إلى الشّريف بهديّة مع عبدٍ أسود فأرسل الشّريف يعتبه وكتب إليه: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّاً من السّواد بعثت به إلينا، والسّلام.

وكان الشّريف معروفاً بالشّهامة، وكان ابن منير يهوى مملوكاً له يسمّى (تتر) وكان لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتّى أنّه متى اشتدّ غـمّه أو رأى محـنة نـظر إليـه فيزول ما به، فحلف ألّا يرسل إلى الشّريف إلّا مع أعزّ النّاس إليه، فجهّز الهدايا مع مملوكه تتر وأخذ يقاسي مشاقّ فرقته، فلمّا وصل المملوك إلى الشّريف توهّم أنّه

(١) في المخطوطة: «اليزيديّ» بدل «الرّاونديّ».

من جملة الهدايا تعويضاً من ذنب العبد الأسود فأمسكه وطال الأمر فلم ير ابن منير ما يشكي به الشّريف ويبعثه على إرسال المملوك إلّا إظهار النّزوع عن التّشيّع والدُّخول في مذهب السُّنّة وأنّ ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتّى فارق مذهبه فكتب إليه هذه القصيدة، [يذكر وجده وخروجه عن المذهب والتلبّس بمذهب السّنّة إن لم يردّ عليه مملوكه، وهذه القصيدة][1] بديعة في بابها مع رقّة ألفاظها وانسجامها وهي هذه:

عذّبتُ طَرْفي بالسَّهَر ... وأذبتُ قلبي بالفكر
ومزجتُ صَفو مودّتي ... من بعد بُعدكَ بالكَدَر
ومنحتُ جُثماني الضَّنا ... وكحلتُ عيني بالسَّهَر[2]
وجفوتُ صبّاً ما له ... عن حُسن وجهك مُصطَبَر
يا قلب ويحك كم تخادع ... بالغرور وكم تُغَر
وإلى مَ تكلف بالأغنّ ... من الضِّباء وبالأغر
ريم يفوّق إن رماك ... بسهم ناظرة النَّظَر
تَرَكَتْكَ أعين تركها ... من بأسهنّ[3] على خطر
ورمت فأصمت عن ... قسيّ لا يناط بها وتر
جرحتك جرحاً لا يُخيّط ... بالخيوط ولا الإبَر
تلهو وتلعب بالعقول ... عيونَ أبناء الخَزَر
فكأنّهنّ صوالجٌ ... وكأنّهنّ لها أكَر

---

(١) ما بين القوسين ساقطٌ من المطبوع والحجري وبدله: «وهي».

(٢) في المخطوطة:

ومنحت جسماً بالعنا ... وكحلت جفني بالسّهر

(٣) في المطبوع والحجري: يأسهنّ.

تخـــفي الهـــوى وتُـــسرّه ... وخـــفيّ سرّك قـــد ظَـــهَر
أفـهل لوجـدك مـن مَـدى ... يـــفضى إليـــه فـــيُنتَظَر
نـــفسي الفـــداء لشـــادنٍ ... أنـا مـن هـواه عـلى خَـطَر
عـــذل العـــذول ومـــا رآه ... فـــحين عـــاينه عَـــذَر
قـمـرٌ يـزيّن ضـوء صـبح ... جـــبينه ليـــل الشَّـــعَر
وتـــرى اللّـــواحظ خـدّه ... فـيرى لهـا وجـــه[1] أثـر
هـــو كـــالهلال مُـــلثّماً ... والبـــدرِ حُسـناً إن سَـــفَر
ويـــلاه مـا أحـلاه في قـلبي ... الشّـــجيّ ومـــا أَمَـــرّ
يـــومي المحـــرّم بـعده ... وربـــيع لذاتي صَـــفَر
بـــــالله ربّك إن رأى ... بـغداد طَـرْفَك أو نـظر
قـــل للـبغاددة السُّراة[2] ... مـــن الكـــرام أُولي النَّـظَر
وأُولي الدُّعـــــابة والـ ... فكـاهة والخِـلاعة والسَّـمَر
بـــالمشعرين وبـــالصَّفا ... والبـيت أقـسم والحَـجَر
وبمـن سـعى فـيه وطـاف ... بـــــه ولبّى واعـــتمر
لئن الشّريـــف المـوسويّ ... ابـــن الشّريـــف أبي مُـضَر
أبـدى الجـحود ولم يـرد ... إليّ ممـــــلوكي تَـــتَر
واليت آل أُمـــــيّة ... الطُّـهر المـيامين الغُـرَر
وجـحدتُ بـيعةَ حـيدرٍ ... وعـدلتُ عـنه إلى عُـمَر
وإذا جـرى ذكـر الغَـدير ... أقـول مـا صـحّ الخَـبَر

---

(١) في المخطوطة: «وبه» بدل «وجه».

(٢) في المطبوع والحجري: السّواة.

وإذا جرى ذكر الصَّحابة ... بين قومٍ واشتهر
قلت المقدَّم شيخ تيمٍ ... ثمّ صاحبه عمر
ما سلّ قطّ ضباً على ... آل النّبيّ وما شَهَر
كلّا ولا صدّ البتول ... عن التُّراث ولا زَجَر
وأثابها الحُسنى ولا ... شقّ الكتاب ولا بَقَر
وإن امرء طلب الدّليل ... وردّ قولي واستمرّ
فيُقال هذا مُسلمٌ ... أقول لا هذا كفر
وبكيتُ عثمان الشّهيد ... بكاءَ نسوانِ الحَضَر
وشرحتُ حُسن صلاته ... جُنحَ الظَّلام المعتكَر
وقرأت من أوراق ... مصحفه البراءة والزّبر
ورثيت طلحة والزُّبير ... بكلّ شعرٍ مُبتكَر
وأزور قبرهما وأزجر ... من نهاني أو زجر
وأقول أُمّ المؤمنين ... عقوقها إحدى الكُبَر
ركبت على جملٍ لتصلح ... من بنيها في زُمَر
وأتت لتصلح بين جيش ... المؤمنين على غرر
فأتا أبو حسنٍ وسلّ ... حسامه وسطى وكَرّ
وأذاق إخوته الرَّدى ... وبعير أُمّهم عَقَر
ما ضرّه لو كان كفّ ... وعفّ عنهم إذ قدر
وأقول إنّ إمامكم ... ولّى بصفّين وفَرّ
وأقول إن أخطأ معاوية ... فما أخطا القَدَر
هذا ولم يغدر معاوية ... ولا عمرٌو مَكَر

بطلٌ بسوأته يُقاتل ... لا بصارمه الذَّكَر
وجنيت من رطب ... الخوارج ما تتمّر[1] واختمر
وأقول ذنب الخا ... رجين على عليّ مُغتَفَر
لا ثائر بقتالهم ... في النّهروان ولا أثر
والأشعريّ بما يؤول ... إليه أمرهما شَعَر
قال انصبوا لي منبراً ... فأنا البريّ من الخَطَر
فعلا وقال خلعت صا ... حبكم وأوجز واختصر
وأقول إنّ يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكفّ عن ... أبناء فاطمةٍ أمر
وحلقت في عشر المحرّم ... ما استطال من الشَّعَر
والشّمر ما قتل الحسين ... ولا ابن سعدٍ ما غدر
وأباحهم ماء الفرات ... وما حماه وما حَضَر
ونويت صوم نهاره ... وصيامَ أيّامٍ أُخَر
ولبست فيه أجلّ ثوبٍ ... للملابس يُدَّخَر
وسهرت في طبخ الحبوب ... من العشاء إلى السّحر
وغديت مكتحلاً أُصافح ... من لقيت من البشر
وأقُل لمن صافحته ... هُنّيت في عيد الظَّفَر
ووقفت في وسط الطّريق ... أقصّ شارب من عَبَر
وأكلت جرجير البقول ... بلحم جرّيّ الحفر
وجعلتها خير المآكل ... والفواكه والخُضَر

---

(١) في المطبوع والحجري: تنمّر.

وغسلت رجلي كلّه ومسحت خُفّي في السَّفَر
وأمين أجهر في الصّلاة كمن بها قبلي جَهَر
وأسنّ تسنيم القبور لكلّ قبرٍ يُحتَفَر
ولبست فيه من الملابس مااضمحلّ وما دَثَر
وسكنت جَلقٍ فاقتديت بهم وإن كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم بالفاشري ما قد فشر
مصطيختي مكسورة وفطيرتي فيها قصر
بقرٌ يرى برئيسهم طيش الظّليم إذا نفر
وخفيفهم متنقّلٌ[1] وصواب قولهم هَذَر
وطباعهم كجبالهم جُبِلت وقدّت من حجر
ما يدرك التّشبيب تغر يد البلابل في السَّحَر
وأقول في يوم تُحار له البصيرة والبَصَر
هذا الشّريف أضلّني بعد الهداية والنَّظَر
مالي مُضلٌّ في الورى إلّا الشّريف أبا مُضَر
فيُقال خُذ بيد الشّريف فستقرّ كما سَقَر
لوّاحةٌ تسطو فما تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للمسيء إذا تنصّل واعتذر
إلّا لمن جحد الوصيّ ولاءه ولمن كَفَر
فاخش الإلّه بسوء فعلك واحتذر كلّ الحذر
وإليكها بدويّة رقّت لرقّتها الحَضر

(١) في المطبوع والحجري: مستثقل.

شـــــاميّة لو شـــــامها قسّ الفـــــصاحة لافـــتخر
ودرى وأيـــــقن إنّـــــني بحـــــرٌ وألفـــــاظي دُرَر
حـــبّرتها[١] فـــغدت كـزُهْر الرّوض بـــاكـــرة المـــطر
وبـــــــديعةٌ كـــــبديعةٍ عـــذراء تـــرفل في الحـــبر
وإلى الشّريـــــف بـــعثتها لمّـــا قـــراهـــا[٢] وابـــتهر
ردّ الغـــلام ومـــا اســـتمرّ عـــــلى الجـــحود ولا أصرّ
وأتـــــا بـــــني فـــجزيته شُكـــراً وقـــال لقـــد صَـــبَر

فلمّا وصلت القصيدة إلى الشّريف ضحك وقال: لقد أبطينا عليه فهو معذور، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا حسنة، فمدحه ابن منير فقال:

إلى المـــرتضى حثّ المـــطيّ فـــإنّه إمـــام عـــلى كـــلّ البريّـــة قـــد سما
ترى النّاس أرضا في الفضائل عـنده ونجـــل الزّكـــيّ الهـاشميّ هـو السّما

قال ابن حجّة: إنّ ابن منير حين هادى الشّريف كان الشّريف ببغداد.

وقوله: «وأقول مثل مقالهم» يفسّره ما بعده من الكلمات المهملة الّتي يستعملها أهل دمشق في[٣] الخلاعة.

و«المصطيخة» خشبة في الأصل تُجعل تحت دود القزّ، وأهل دمشق يسمّون الصّولجان المنقوش مصطيخة ويكون معهم في المواسم. ولقد تطرّف في الخلاعة والمجون حيث قلّب اللّفظ فنسب[٤] القصر إلى الفطرة، والكسر إلى المصطيخة، والمستعمل العكس فإنّهم يضعون الصّوالج قائمة فمن جاء صولجانه قصيراً خرج من

---

(١) في المطبوع: خيّرتها.
(٢) في المخطوطة: براها.
(٣) قوله: «دمشق في» لم يرد في المطبوع والحجري.
(٤) قوله: «اللّفظ فنب» لم يرد في المخطوطة.

اللّعب، فيقول: مصطيختي قصيرة وكذا من لعب الفطيرة، يريد من كان فطيرته مكسورة.

وقوله: «إلى الشّريف بعثتها» قد يتوهّم أنّه ملحق[١] بعد ردّ المملوك وليس كذلك وإنّما قاله تفألاً وحسن ظنّ بالشّريف واعتماداً على شهامته، وهذا من دهاء ابن منير لعلمه بسجايا الشّريف، انتهى.

قلت: وكثير من النّاس يظنّ أنّ الشّريف المذكور هو أبوالقاسم عليّ بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين الشّهير بالشّريف المرتضى علم الهدى أخو الشّريف الرّضي رحمهما الله تعالى، وليس به فإنّ ابن منير متأخّر عن الشّريف المرتضى ولم يدرك زمانه لأنّ وفاة الشّريف المرتضى يوم الأحد الخامس من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة، وولادة ابن منير سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة فيكون موت الشّريف المرتضى قبل أن يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلاثين سنة، فيتعيّن أن يكون الشّريف الّذي خاطبه ابن منير غير سيّدنا الشّريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله تعالى جميعاً[٢].

يقول جامع هذا التُّحف وناقل هذه الطُّرف: وابن منير هو أبوالحسن أحمد بن منير بن مفلح الطّرابلسيّ الملقّب مهذّب الدّين، عين الزّمان، الشّاعر المشهور. قال ابن خلّكان في تاريخه[٣]: ومنير بضمّ الميم وسكون الياء المثنّاة من تحت وبعدها راء، وطرابلس مدينة بساحل الشّام قريبة من بعلبك، وقال: من محاسن شعره القصيدة الّتي أوّلها:

---

(١) «ملحق» لم ترد في المخطوطة.

(٢) التّذكرة، مخطوط.

(٣) راجع: وفيات الأعيان ١: ١٥٦.

من ركب البدر في صدر الرّديـنيّ ومـوّه السّـحر في حـدّ اليمـانيّ
وأنـزل النّـيّر الأعـلى إلى فـلك مـداره في القـباء الخـسر وانيّ
طرف رنا أم قراب سـلّ صـارمه وأغـيد مـاس أم أعـطاف خـطّيّ
أذلّـني بـعد عـزّ والهـوى أبـداً يسـتعبد اللّـيث للـظّبي الكـناسيّ
أمـا وذوائب مسكٍ مـن ذوائـبه عـلى أعـالي القـضيب الخـيزرانيّ
ومـا يجـنّ عـقيق الشّـفاه مـن الريـق الرّحـيقيّ والثّـغر الجـمانيّ
لو قيل للبدر من في الأرض تحسده إذا تجـلّى لقـال ابـن الفـلانيّ
أربى عـليّ بشـتّى مـن محـاسنه تألّـفت بـين مسـموع ومـرئيّ
إبـاء فـارس في لين الشّآم مـع الـ ظرف العراقيّ والنُّـطق الحـجازيّ
وما المدامة بـالألباب أفـتكُ مـن فـصاحة البـدو في ألفـاظ تـركيّ

وقال صاحب الكتاب المتقدّم ذكره: الخالديّان هما أبو محمّد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم. قال الثّعالبيّ في اليـتيمة: إنّ هـذان لسـاحران يُـغربان في مـا يجـلبان ويُبدعان فيما يصنعان، وكان ما يجمعهما من إخوة الأدب مثلما يجمعهما مـن إخـوة النّسب في الموافقة والمساعدة، يحييان بروح واحدة، ويشـتركان في نـظم الشّـعر وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسّفر يفترقان، وكانا في التّساوي والتّشـابك والتّشاكل كما قال أبو تمّام:

رضيعي لبانٍ شريكي عنان عتيق رهان حـليفي صـفاء

بل كما قال البحتريّ:

كـالفرقدين إذا تأمّـل نـاظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال أبو إسحاق الصّابيّ فيهما:

أرى الشّـاعرين الخـالديّين سـيّرا قـصائد يـفني الدّهـر وهـي تخـلد

جواهر من أبكار لفظٍ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصّد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومرّ جدال بينهم يتردّد
وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم ... وما قلت إلّا بالّتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل روح مؤلّف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقد الظّلماء لمّا تشاكلا ... علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أبجد
فزوجهما ما مثله في اتّفاقه ... وفردهما بين الكواكب أوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد

ومن محاسن شعر أبي بكر وهو الأكبر منهما:

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج ... لأرتك سالفتي غزال أدعج
أرعى النُّجوم كأنّها في أُفْقِها ... زُهَر الأقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السّماء تُخاله ... وسناه مثل الزّيبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركّبته ... في فُصّ خاتم فضّة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدُّجى ... ميلان شارب قهوة لم يمزج
وتنقّبت بخفيف غيم أبيضٍ ... هي فيه بين تخفّر وتبرّج
كتنفّس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوّج

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام:

إذا تفكّرت في مصابهم ... أثقب زَنْد الهموم قادحه
فبعضهم قَرُبَت مصارعه ... وبعضهم بَعُدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ... ثمّ تجلّى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كلّ شارقة ... تهمي غواديه أو روايحه
على ثرى حلّه غريب رسول ... الله مجروحة جوارحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه

ومنها أيضاً:

عـــفرتم بـالثّرى جـبين فـتًى جـــبريل بـعد النّـبيّ مـاسحه
يـــطلّ مـــا بـــينكم دم ابـن رسول الله وابن السّفاح سافحه
ســـيّان عـــند الأنـــام كـلّهم خـــاذله مـــنكم وذابحـــه[1]

أسماء بُلدان جبل عامل

هذه أسماء بلدان جبل عامل: بسم الله الرّحمن الرّحيم، هـذه يـا مـولانا أسماء بُلدان جبل عامل، وإن وفّق الله نرسمها لجنابكم بدائرة جدول كلّ بلدة بالجهة الّتي هي بها ونبتدئ باسم بلد عبدكم ومخلصكم تبرّكاً وهي: أنصار، جُبع، مَشْـغَرة، مَيْس، لُوَيْزة، حانين، عيناثة، كُونين، الطّـيبة، مَـرْكَـبة، رُبَّ ثـلثين، ديـره[2]، سُريان، القُنْطرة، عَلَمة، عُدَيْسة، الزّقية، مَجْدَل، سَليم، حَزِبة سليم[3]، عَيْدِيب، فُرُون، جل مَرْتَبه، تَبْنين، صِدّيق، صَفَد البطّيخ، الصّوانة، شُقْرَة، بـرغشيب[4]، بِنْت جُبَيْل، عَثْرون، المالكيّة، قَدَس؛ وهي مدين بلد شـعيب عليه السلام، بَـلَيدة وهـي بجوارها وبها البئر الّذي سقى منه موسى عليه السلام غـنم شـعيب، بـلد يـوشع عليه السلام بـه[5] مسمّيه وبها مدفنه، راج، مارون الرّأس، يارون[6]، مارون الرّكـبة[7]، صَـلْحَة،

---

(١) التّذكرة، مخطوط.

(٢) في المطبوع والحجري: دير.

(٣) «حزبة سليم» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) في المخطوطة: «برعشيث» وفي الحجري: «برغشيث».

(٥) «به» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «يارون» لم ترد في المخطوطة.

(٧) في المخطوطة: الرّكية.

غينيب[١]، الطّيرة، حاريص، حَدَاثة، تزميخة، البصّة، النّاقورة، مسرقيّة، المجادل، طيرزينة، مارون، صريفيّة، بافليّة، شحور، طير سخات[٢]، طيّر، فلسيّة[٣]، معروب، حلّوس، دير قانون، بداس، برج رحّال، العبّاسيّة، معركة، جويّة، المزرعة، دوبية، ديرعامص، قانة، عيثيث، البازوريّة، فُقَعية، مجدل، زوين، شمع؛ بلد بها مدفن شمعون الصّفا وصيّ عيسى عليه السلام وله مقام عظيم، صور العزية، القاسميّة، حنويّة؛ بها مقام يحيى عليه السلام، وبها قبر حيران لعنه الله يارين الشّمر لعنه الله خراب وبقُربها قرب مائة قرية جميعهم خراب ونشفت آبارهم وغارت مياههم وهي بلدة عظيمة آثارها.

المعشوقة، أُمّ الأعماد، بُعال الخيام[٤]، بلاط، دُبيّن، أكفر كلا[٥]، البويضة، سَحْمر، كفر حونة[٦]، مليخ، بعل مليخ، الرّيحان، عرمثة، الجديدة، كفر رمّان، المأذنة، طُهَرة، النّباطيّة العليا، النّباطيّة السُّفلى، جيوش الكفور، دير الزّهرانيّ، التّميريّة[٧]، الدّوير، الشّرقيّة، القطينيّة، شُلْ بَعْل، ذَمول، جبّ[٨] شيث، كفعم، حاروف، زيدين[٩]، شُوكين، عُبّة، عَدْ شيث، تَلِفَت لحاهم، ثُوك[١٠]؛ وبها عينٌ

---

(١) في المخطوطة: عينيب.

(٢) في المطبوع والحجري: سخسات.

(٣) في المخطوطة هكذا: «طير فلسيّة» أي جعلها بلدة واحدة.

(٤) في المخطوطة: «دبعال، الخيام» بدل «بعال الخيام».

(٥) في المطبوع: كفر كلا.

(٦) في المطبوع والحجري: كفر جونة.

(٧) في المخطوطة: النّميريّة.

(٨) في المطبوع: حبّ.

(٩) في المخطوطة: ربدين.

(١٠) في المخطوطة: ثول.

تصاد منها السّمكة المشهورة بالشّقنقور[١] في شهر أشباط، القصير، القصيبة، بَرَيقع، الأجنحيّة، القاقعيّة، صير، كَفَر صير، برج يالوش الّذي ادّعى النبوّة وقتله الشّهيد الأوّل وقُتِل بسببه قدّس الله روحه، جزّين، العيشيّة، بَقِيرة؛ القلعة المعروفة بالشّقيف، أرنون[٢] المذكورة في حديث العسكريّ عليه السلام، زُوْطَر، الحمرة، بُجْمُر، السّماحيّة، بِصَفّور، كَفَر تَبْنيث، مُرْبصَع، سينيّة، قُويص، المغيريّة، الزّريريّة، أرزية[٣]، المَطْريّة، المهدومة، السّكينة[٤]، جهيم، الواسطة[٥]، الكوثريّة، فريص، جدروث، الحارثيّة، الأنصاريّة، دير ثقلا[٦]، الصّرفند؛ أهلها نواصب وبها مقام لأبي ذرّ رضي الله عنه، غدلون، العقبيّة[٧]، البيساريّة، البابليّة، القاقعيّة، السّنوبر، تفّاحة، الغسّانيّة، المروانيّة، خَرْطوم، الغازية، صَيْدة؛ مدينة البلاد وبها الباشة من قبل الرّوم غيّر الله دولتهم، الحاوارة[٨]، عفقون[٩]، جرجوع، عين قانة، حومين العليا، حومين السُّفلى، كَفَر حتّة، الأسبغيّة، كَفَر ملكة، نصليّة، العدوسيّة، الخنوصيّة، عقية، زلّوم، السكسكيّة، الدّاوووديّة، دير قبّة، شاذنيّة، رفتة، كرك نوح عليه السلام؛ في بلاد بعلبك وبها مقام نوح عليه السلام من أولاد نوح عليه السلام ولإقامة

---

(١) في المخطوطة: السّقنقور.

(٢) في المطبوع والحجري: أنون.

(٣) في المخطوطة: أزريه.

(٤) في المخطوطة: السّكنيّة.

(٥) في المخطوطة: «جمجيم الواسطة» بدل «جهيم، الواسطة».

(٦) في المخطوطة: نفلا.

(٧) في المطبوع: القبيّة.

(٨) في المخطوطة: الحارّة.

(٩) في المخطوطة: عنقون.

الشّيخ عليّ بن عبدالعال العامليّ بها عرف[١] وهي سفر يومين عن بلاد جبل عامل ومن طرف البلاد سفر يوم، جون الجيّة[٢]؛ وبها مقام يونس عليه السلام ومحلّ يقال أنّه خرج من بطن الحوت من هناك لأنّها بحدّ البحر؛ جزين بلد الشّهيد الأوّل وبها ذرّيّته في هذا العصر وهم أهل صلاح وعلم، عرب صالين، يأثَر[٣]، علمة، غمران[٤]، السّماعيّة، رأس العين، الجارودية، الأسبغيّة، عَيْدِيب، عين بعال، ديربستين، روميّين[٥]، أركيّة، ديرقانون النّهر، طيرسخات، قنويّة، الخالصة.

هذا يا مولاي[٦] ما حضرني من أسماء القرى المذكورة المعمورة وهي مع أعيانها وأعزائها كأنّهم نصب عين المخلص نسأل جنابكم الشّريف الدّعاء لأهلها بالتّوفيق وكفّ يد الظّلم عنهم، وأن يمنّ على مخلصكم بوصوله إلى تلك البقاع لأنّها أوّل أرض مسّ جسمي ترابها فواشوقاه إليها، وأنّى لي بها فأتمثّل:

كيف الوصول إلى سعاد ودونها ... قلل الجبال ودونهنّ حتوف
الرّجل حافية ومالي مركب ... والكفّ صفر[٧] والطّريق مخوف

[أبياتٌ للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني]

للشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّاني قدّس الله سرّه:

---

(١) في المخطوطة: «عرف بها» بدل «بها عرف».

(٢) في المخطوطة جعلها بلدتين هكذا: «جون، الجيّة».

(٣) جاءت في المطبوع والحجري بصورة بلدة واحدة هكذا: «عرب صالين يأثر».

(٤) في المخطوطة: عمران.

(٥) في المخطوطة: «رُزمين» وفي الحجري: «رومين».

(٦) في المطبوع والحجري: مولانا.

(٧) في المخطوطة والحجري: صفراء.

قف بالدّيار وسَلْها عن أهاليها ... عسى تردّ جواباً إذ تُناديها
واستفهمن من لسان الحال ما فعلت ... أيدي الخُطوب وماذا أبرمت فيها
فسوف تُنبيك أنّ القوم قد رحلوا ... ولم تكن بلغت منهم أمانيها
وغادرتها صروف الدّهر خالية ... قد هدّمت أسفاً منها مغانيها[1]
وناب عن عزّها ذُلّ الكآبة إذ ... تغيّرت بعد ما بانوا معانيها

وله أيضاً قدّس الله روحه:

فؤادي ضاعنٌ أثر النِّياق ... وجسمي قاطنٌ أرض العراق
ومن عجب الزّمان حياةُ شخصٍ ... ترحّل بعضُه والبعضُ باقي
وحلّ السّقم في جسمي فأمسى ... له ليل النّوى ليلُ المحاق
وصبري راحلٌ عنّا قليل ... لشدّة لوعتي ولظى اشتياقي
وأظمأني النّوى وأراق دمعي ... فلا أروى ولا دمعي براق
وقيّدني على حالٍ شديدٍ ... فما حرز الرّقى منه براقِ
أبى الله المهيمن أن تراني ... عيون الخلق محلول الوثاق
أبيت مدى الزّمان لنار وجدي ... على جمرٍ يزيد به احتراقي
وما عيش امرء في بحر غمٍّ ... يضاهي كربه كرب اشتياقي
يودّ من الزّمان صفاء يوم ... يلوذ بظلّه ممّا يُلاقي
سَقَتْنا نائبات الدّهر كأساً ... مَريراً من أباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا ... لفرط الجهل إنّ الدّهر ساق
وفاض الكأس قبل البين حتّى ... لعمري قد جرت منه سَوَاقي
فليس لداء ما ألقى دواء ... يُؤَمِّلُ نفعه إلّا التّلاقي

---

(١) المغاني: المواضع الّتي كان بها أهلوها.

وفرط الوجد أصبح لي خليعاً ولمّا ينو في الدّنيا فراقي
وتعبث ناره في الرّوح حيناً فيوشك أن تبلّغها التّراقي

[أبياتٌ في الحُبِّ]

غيرُه لغيرِه:

ماذا على من أذى الأشواق تُنهكه لو أفصح الدُّمع عنه حين يسفكه
يا لائمي في هوى من لست أتركه كم أكتم الوجد والأجفان تهتكه
وأطلق الحُبّ والأحشاء تمسكه قالوا دع الحُبّ يا هذا ومسلكهِ
فكم سعى فيه من صَبّ فأهلكه فقلت والشّوق داعي البين حرّكه
عصاني القلب لمّا أن تملّكه غيري فواأسفي لو كنت أملكه
السّحب تروي حديث الغيث من حدقي[1] والورق تنقل سجع النّوح من قلقي
سل الّذي نام عن شوقي وعن أرقي ما ضرّ من لم يدع منّي سوى رمقي
لو كان يسمح بالباقي ويتركه

[آزادمرد وحجّاج]

حكى البهائيّ ﷺ في كشكوله أنّه كان رجلٌ اسمه آزاد مرد عند الحجّاج فبدرت منه بادرة فخجل، فأراد أن يرفع الخجل عنه فقال له: قد وضعت عنك الخراج، فهل من حاجة غيرها؟ وكان قد أحضر الحجّاج أعرابيّاً يريد قتله، فقال له: هب لي هذا الأعرابيّ، فوهبه له، فخرج الأعرابيّ يقبل استه ويقول: بأبي است يحطّ الخراج ويفكّ من القتل، لا يحقّ المدح والثّناء إلّا له.

---

(١) في المطبوع والحجري: جدتي.

[الجاحظ وقُبح صورته]

وفي الأثر: إنّ الجاحظ كان من العلماء النّواصب وهو قبيح الصّورة حتّى قال الشّاعر:

لو يُمسَخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلّا دون قبح الجاحظ

وقال يوماً لتلامذته: ما خجّلتني إلّا امرأة أتت بي إلى صائغٍ فقالت: مثل هذا، فبقيت حائراً، فلمّا ذهبت سألت الصّائغ، فقال الصّائغ: استعملتني لأصوغ لها صورة جنّيّ، فقلت: لا أدري كيف صورته، فأتت بك.

قصّة إبليس وفرعون

[وفي الرّواية: إنّ الشّيطان أتى إلى باب فرعون فقرعه، فقال فرعون: من بالباب؟ فقال إبليس: ضرطة بلحية ربّ لم يعرف من بالباب، (فقال إبليس: لو كنت إلهاً عرفت من بالباب)[1]. قال فرعون: ادخل يا ملعون، قال إبليس: ملعون يدخل على ملعون. فدخل، فقال فرعون: لم لا تسجد لآدم حتّى كنت ملعوناً؟ قال: لأنّ مثلك كان في صُلبه. فقال فرعون: أتعرف على وجه الأرض أشرّ منّي ومنك؟ قال إبليس: الحاسد أشرّ منّي ومنك فإنّ الحسد يأكل الحسنات[2] كما تأكل النّار الحطب][3].

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في الحجري.

(٢) في المخطوطة: العمل.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع.

المحتويات

فيما ورد في المزاح والمُداعبة..... ٢٤
مُنتَخَبٌ من كلام الأوائل..... ٢٩
مبدأ الخليقة..... ٣٠
في اشتراك أسماء الرّجال [illegible]..... ٣٢
قصّة لأبي المنيع قرواش ٣٨
من الكشكول للبهائيّ ـ الحبُّ كيف يصنع ٤٠
بيتُ شعرٍ في الإقرار بالفضل ٤١
أبياتٌ منسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام..... ٤١
ما جاء في فضل الجِلّة..... ٤٢
قصّة طوق خالد ٤٣
الفُصّ الّذي وُجِد في مسجد الكوفة..... ٥٥
أنا مدينة العلمِ وعليٌّ بابُها ٥٦
علّة تسمية النّحل الصّيحانيّ ٥٨
عمر آدم وأولاده من الأنبياء ٥٨
منتخب من نهج البلاغة ٥٩
ما رواه هارون العبّاسيّ في فضل أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ٦١
قولُ أميرالمؤمنين عليه السلام في القضاء والقدر، واعتراف الحجّاج بفضله عليه السلام ٦٣
تخميسُ أبياتٍ للشّريف الرّضي ٦٤
أربعةُ أبياتٍ فيها لطافة ٦٥
خبر تزويج سَجَاح بمُسيلمة الكذّاب..... ٦٦
مِن مزخرفات مُسيلمة الكذّاب وآثاره..... ٦٩
بيتُ شعرٍ في العشق..... ٧٠
قصّة الأحدبين مع الجنّ..... ٧١
في ذكر إسلام الأُسقف النّصرانيّ..... ٧٢
أبياتٌ في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام..... ٧٤
ما جرى في تشييع كُثيِّر عَزّة..... ٧٤
شيءٌ ممّا يتعلّق بالمقدّس الأردبيليّ..... ٧٥
في عدم بركة أموال السُّلطان ٧٨
نُبذةٌ من كلام الحكماء [illegible]..... ٨٠
السُّلافة البهيّة في التّرجمة الميثميّة..... ٨٠
أبياتٌ في الصّفح عن النّاس ٩٩
أحاديثُ في فضل عليٍّ عليه السلام [illegible]..... ١٠٠
ما يتعلّق بالعلقميّ وزير المعتصم ١٠٩
حكاية الشّقرانيّ مع الإمام الصّادق عليه السلام..... ١١٣
أربعةٌ لم يكونوا ومحالٌ أن يكونوا ١١٤
حكايةُ رجلٍ أكل قَديداً ليهوديٍّ..... ١١٤
أسماءُ الأعضاءِ على حروف المعجم..... ١١٤
شيءٌ من ترجمة الحجّاج الثّقفيّ ١١٦
أبياتٌ في محبّة أميرالمؤمنين عليه السلام ١١٩
الحارثُ الأعور وأميرالمؤمنين عليه السلام ١١٩

منظومةٌ نغمة الأغاني للسيد المدني ١٢٠
القضاء لغير المجتهد عند فقد المجتهد ١٦٣
الكلام على سيحون وجيحون ١٧٨
قصّة عبدالملك بن مروان وأهل البحرين ... ١٧٨
أبياتٌ لصفيّ الدّين الحِلّيّ ١٨٣
نُبذةٌ من أخبار العرب ١٨٣
أبياتٌ في رثاءِ معن بن زائدة ١٨٩
أبو فراس الحمدانيّ والحمامة ١٨٩
من كلام الحكماء في العلماء ١٩٠
مكاتبة بين المنصور العبّاسيّ والإمام الصّادق عليه السلام ١٩٠
من كلام عيسى عليه السلام في عالم السُّوء ١٩١
قصائدُ للشّيخ البهائيّ ١٩١
الملّا محسن مع السّيّد ماجد البحرانيّ ١٩٥
قصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض ١٩٦
فضيلةٌ للأردبيليّ ٢١٣
قصّة الأمير الأسترآباديّ ٢١٥
قصّة الوزير مع أهل البحرين وحيلته بالزّمّان ٢١٦
قصّة جُزُر أولاد صاحب الزّمان عليه السلام ٢١٩
أبياتٌ لمحمّد رضا الأُزريّ وأخيه محمّد كاظم ٢٢٧
حكاية الأصمعيّ مع الأعرابيّ ٢٢٨
صحّة العمل برواية غير الإماميّ ٢٣١
من مواعظ لقمان الحكيم ٢٣٢
بشارةٌ فاخرةٌ للشّيعة ٢٣٣
أحاديثُ في فضل الشّيعة ٢٣٨
كلامٌ حول حديث: «ستفترق أُمّتي» والفرقة النّاجية ٢٥٦
فيما يتعلّق بالعُجب ٢٥٩
أرقُّ بيتٍ قالته العرب ٢٧٠
كثرة فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٧٠
قصّة الملك أردشير مع الجارية ٢٧١
قصّة الملك النُّعمان مع نديميه ٢٧٥
الفرقة النّاجية من الفِرَق الإسلاميّة ٢٧٧
أربعٌ تُميت القلب ٢٨٥
كلامٌ هو خيرٌ من الدُّهم الموقفة ٢٨٥
في علم الله تعالى بالأشياء ٢٨٦
رسالة أبي غالب الزُّراريّ إلى ابن ابنه ٢٩٢
حكم مسألة التّقيّة ٣٤١
في أصابع الشّيطان ٣٤٥
حِكَمٌ من كتاب نهج البلاغة ٣٤٥
فائدةٌ غريبةٌ في لفظة عاد ٣٤٥
كلمةُ عبد لها عشرون جمعاً ٣٤٨
كلامٌ على كلمة راق ٣٤٩
كلامٌ على كلمة الصّقعاء ٣٤٩
كلامٌ في دخول الهاء على صفة للمذكّر ٣٤٩
كلامٌ على كلمة قلى ٣٥٠
كلامٌ في أوقات الدُّعاء ٣٥٠
وليمتان في الإسلام لم يكن أكبر منهما ٣٥١
سبب تزويج بوران بالمأمون ٣٥٤
مُنتخبٌ من كتاب المُزهِر ٣٦٠
من المُضحِكات ٣٧٣
أبياتٌ للشّيخ البهائيّ ٣٧٤
لطيفةٌ ٣٧٥

ومن النّوادر العجيبة ٣٧٥
مناظرات ركن الدّولة مع ابن بابويه ٣٧٦
قصّة عبيد مع اللّيث ٣٨٧
وصف ابن الأعمى داره ٣٨٩
قصص وأبيات ٣٩١
قصّة حاتم الأصمّ ٣٩٣
قصّة الرّشيد مع الأمويّ الدّمشقيّ ٣٩٥
مناظرة الإمام الصّادق عليه السلام مع الشّاميّ ٣٩٨
الإمام الصّادق عليه السلام وابن أبي العوجاء ٤٠٣
قصّة تزويج الجواد عليه السلام بأمّ الفضل بنت المأمون ٤٠٦
قصّة أبي إسحاق ٤١٢
قصّة جعفر مع جواريه ٤١٢
فتوى القاضي ابن قريعة ٤١٣
حول كتاب المجالس ٤١٣
قصيدتان لابن الفارض ٤١٤
من حكايات الشّيخ وكلامه في الطّلاق ٤١٨
إجازة الشّريف المرتضى لشعر أبي دَهْبَل ... ٤٢٢
قصيدةٌ لابن زريق البغداديّ ٤٢٤
سؤال ابن لؤلؤ للشّيخ عن المتعة ٤٢٦
ممّا قاله الأمير أبو فراس ٤٣٤
بعض الوقائع التّاريخيّة ٤٣٦
نُبذةٌ تشتمل على تعداد الخلفاء والملوك وتواريخهم ٤٤٨
انتخبناه من بعض التّواريخ ٤٤٨
نُبذةٌ تشتمل على تاريخ جملة من العلماء .. ٤٥٥
وشيء من أخبارهم ٤٥٥
بحثٌ في حديث ذي اليدين ٥٠٩
إبطال الدّليل العقليّ ٥١٦
الصّومُ لي وأنا أجزي به ٥٢١
كفر تارك الصّلاة ٥٢٣
درجات الإيمان ٥٢٤
في حلّ أخبار مشكلة ٥٢٩
روايةٌ قدسيّةٌ ٥٣٠
كيفيّة دراسة صاحب المدارك وصاحب المعالم ٥٣١
نبش قبر الحرّ الرّياحيّ ٥٣٢
فاطمة الزّهراء عليها السلام وعائشة ٥٣٢
مباحثة بين الشّيخ البهائيّ وعالم مصريّ .. ٥٣٣
مقارنة اسم أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام باسم النّبيّ صلى الله عليه وآله ٥٣٤
ظهور إبليس للأنبياء عليهم السلام وأُنسه بهم ٥٣٥
قصّة الشّيخ يحيى الشّافعيّ ٥٣٧
قصّة ملّا حسين ٥٣٨
قصّة الشّيخ عبدالسّلام ٥٣٩
قصّة الشّيخ حبيب الكهمريّ ٥٤٠
بعض كرامات قبر أبي حنيفة ٥٤١
أعجب ما رآه الخضر عليه السلام ٥٤٢
حكاية النّحويّ ٥٤٣
أبياتٌ للسّيّد المرتضى في عتاب الدُّنيا ٥٤٤
أبياتٌ وجدت على مدينة سيف بن ذي يزن. ٥٤٤
أبياتٌ وُجِدت مكتوبة على قبر سيف بن ذي يزن ٥٤٤
قصّة شقيق البلخيّ ٥٤٥

ما كتبه المحقّق الطُّوسيّ إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد..... ٥٤٧
الكلام على حديث الطّينة..... ٥٤٧
ما وعظ به أرسطاطاليس الاسكندر..... ٥٥٠
أبياتٌ في عدم الاغترار بالدُّنيا ٥٥١
أبياتٌ لابن أبي الحديد ٥٥١
فيمن مات وعلم أن لا يعلم..... ٥٥٤
مَن أعظم النّاس قدراً ٥٥٤
سعدُ أيّام الشّهور ونحوستها ٥٥٥
أحكام النّظر إلى هلال عاشوراء ٥٩٩
الكلام في علامات الكسوف ٦٠١
في علامات خسوف القمر طول السّنة ٦٠٣
الكلام في الملحمة الإسكندريّة..... ٦٠٥
أحكام انكساف الشّمس في الشّهور العربيّة . ٦٠٩
خسوف القمر في الأشهر الرّوميّة ٦١١
خسوف القمر في الأشهر العربيّة ٦١٤
انكساف الشّمس في البروج ٦١٦
في الرُّعود..... ٦١٧
حال الأمطار ٦١٩
أحوال البرد..... ٦٢٠
ظهور قوس قُزح..... ٦٢١
أحوال الزّلازل..... ٦٢٣
المثلّثات اللُّغويّة لقُطرب البصريّ..... ٦٢٥
نظم كتاب المثلّثات..... ٦٣٣
بيتان في سوء الحظّ ٦٤١
بيتان في مدح يحيى بن خالد..... ٦٤١
حديثٌ حَسَن حول سيّدالشُّهداء عليه السلام ٦٤١
وقاحة معاوية ٦٤٣
قول الشّعبيّ : لا عِلْم لي..... ٦٤٤
قصّة الملك مع غلامه فيروز ٦٤٤
من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٤٥
خطاب درواش لهشام..... ٦٤٦
خطاب الخالديّين لبعض العلويّين..... ٦٤٦
أسماء بُلدان جبل عامل..... ٦٥٧
أبياتٌ للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني..... ٦٦٠
أبياتٌ في الحُبّ..... ٦٦٢
آزادمرد وحجّاج ٦٦٢
الجاحظ وقُبح صورته ٦٦٣
قصّة إبليس وفرعون..... ٦٦٣

□

هذا آخر المجلّد الأوّل حسب تجزئتنا
ويتلوه المجلّد الثاني إن شاء الله بتوفيقه
والحمد للّه ربّ العالمين

* * *